طبع بمساعدة مالية من المجمع العلمي العراقي

الديارات

تأليف

أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي

(المتوفى سنة ٣٨٨ هـ = ٩٩٨ م على رواية)

عُني بتحقيقه ونشره

كوركيس عواد

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

ثمن النسخة : دينار

مطبعة المعارف ـ بغداد

١٩٥١

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



p 116 . Jen 5 .

طبع بمساعدة مالية من المجمع العلمي العراقي

الديارات

تأليف

أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي

(المتوفى سنة ٣٨٨ هـ = ٩٩٨ م على رواية)

عُني بتحقيقه ونشره

كوركيس عواد

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

مطبعة المعارف - بغداد

١٩٥١

(P 35

893.15L113
R5

41537D

مقدمة الناشر

كيف وقفنا على هذا الكتاب ؟

كنت أقرأ عن كتاب « الديارات » للشابشتي في بعض المراجع العربية ، وأرى بعضها ينقل منه . وكان يغلب على ظني أن هذا السفر النفيس قد امتدّت اليه يد الضياع فأصبح أثراً بعد عين .

ثم اتضح لي ، في سنة ١٩٣٧ ، أن هذا الكتاب ، أو اكثره ، قد نجا من غوائل الدهر ، وأن نسخة فريدة منه محفوظة في خزانة كتب برلين .

ولبثتُ متشوقاً الى الوقوف عليه ، حتى كانت سنة ١٩٣٩ . فان العلامة الأب أنستاس ماري الكرملي ، رحمه الله ، حينما كان في مصر تلك السنة ، أهدى إليه صديقه المستشرق الألماني فيشر (A. Fischer) نسخةً مصوَّرة بالفتغراف من هذا الكتاب ، منقولة من نسخة خزانة برلين . ورغب الى الأب أن يُعنى بنشره . فأكبَّ عليها ينقلها بيده ليعود اليها بالتحقيق والتعليق . ولكن انصرافه الى بعض مؤلفاته التي أخذ بها نفسه ، وانهماكه في أعمال « مجمع فؤاد الأول للغة العربيـــة » ، وإقباله على إتمام معجمه الموسوم بـ « المساعد » ، حال دون إنجاز تلك الرغبة ، وباعد بينه وبين نشر هذا السفر .

ولما عاد الى بغـــداد في تلك السنة ، أطلعني على النسخة التي كتبها بيده . وأما النسخة المصوَّرة فلم أُرها حينذاك لأنه أبقاها في القاهرة . وقد حرَّضني على أن أقرأ الكتاب ، بل أن أتولّى تحقيقه ونشره بدلاً منه . وقال لي ، فيما قال بصدد هذا المؤلف ، انه خليق بكل عناية . فرأيت أن آخذ بما أشار به علي .

أقبلتُ على قراءة الكتاب . ثم انتسخت لي نسخة منه بيدي تكون معواناً لي في عملي .

ولكنَّ شيئاً واحداً كان يحزّ في نفسي ويقلق بالي : ذلك اني لم أقف على أصل الكتاب الممثَّل في النسخة المصوَّرة . فرجوت من الأب الجليل أن يتكرم علي بجلبها من القاهرة . فبادر الى ذلك ، فلما جاءت أعطانيها .

فأنعمت النظر فيها . وقابلت نسختي بها مقابلة دقيقة كاملة ، سطراً فسطراً وكلمة فكلمة . فبانت لي من خلال ذلك أمور لم تستقم في نسخة الأب ، ثم في نسختي المأخوذة عنها .

فأصلحتُ ما أصلحت وأكملت ما بان لي نقصانه . وأغلب ما وقع من هذا القبيل في نسخة الأب ، مردُّه السهو أو الاسراع في النقل . فان الأب ، رحمه الله ، أخبرني أنه نسخ الكتاب كله ، وهو في مصر ، في نحو من أسبوعين . هذا الى انصرافه في شؤون العلم ، من بحث وتأليف ونشر .

ولما أيقن الأب ، رحمه الله ، اني لن أتردد في نشر الكتاب ، تفضّل فأهدى إلي نسختيه : المصورة بالفتغراف والمكتوبة بيده ، تذكاراً جميلاً ، وأملاً منه في أن يرى بعد زمن قصير نسخةً مطبوعة من هذا الكتاب .

ولكنّ الأقدار شاءت أن يبارح الأب هذه الدنيا قبل أن أُوفَّق لنشر الكتاب . والذي حال دون ذلك أمور لا أرى ما يوجب ذكرها في هذا المقام .

مخطوطة الكتاب

ليس لهذا الكتاب ، فيما نعهد ، إلا نسخة خطّية فريدة ، في خزانة كتب برلين ، رقمها ٨٣٢١ . وقد وصفها مُفهرس المخطوطات العربية في تلك الخزانة وصفاً حسناً [١] ، غير انه وهم في مؤلفها فنسبها الى أبي الفرج الاصفهاني صاحب كتاب الأغاني .

وهذه النسخة مكتوبة بخط نسخي جميل واضح . وأكثر كلماتها مشكول . أما عنوانات الفصول فبقلم الثلث .

والذي نأسف له ، أن هذه النسخة مخرومة من أولها بما نجهل مقداره . ويرى مُفهرس مخطوطات برلين ، أن المفقود منها زهاء عشر ورقات . وعندنا أن الساقط منها يزيد على ما ذكره هذا المفهرس ، بل قد يبلغ نحو ثلث الكتاب . فان ابن خلكان قال في تعريفه بالكتاب ، إن الشابشتي وصف فيه « كل دير بالعراق والموصل والشام والجزيرة والديار المصرية »[٢] . على ان جملة من ديارات العراق ، وكل ديارات الشام ما خلا دير البُخت ، لا أثر لها في هذه النسخة .

تبدأ هذه المخطوطة ، بأوائل الكلام على « دير درمالس » ببغداد ، وتنتهي بانتهاء الكتاب . وفي آخرها إشارة الى ان عبدالحليم بن محمد بن عبدالوهاب بن أحمد بن عربي الدمشقي المعروف جدُّه بالنحوي ، قد فرغ من كتابتها في ليلة صباحها يوم الخميس ، السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وستمائة (١٩ كانون الثاني ١٢٣٤ م) .

والذي سلم من هذه المخطوطة ١٣٥ ورقة ، أي ما يساوي ٢٧٠ صفحة من قطع الثُمن . طول الورقة ٢٤ سنتمتراً وعرضها ١٥ سم . والمكتوب منها يبلغ ١٥و٥ × ٩و٥ سم . وفي كل صفحة ١٥ سطراً .

---

(١) *Ahlwardt (W.). Verzeichniss der Arabischen Handschriften der Königlichen Bibliothek zu Berlin. (Vol. 7, p. 309-310 ; No. 8321).*

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان (١ : ٤٨١ بولاق ١٢٧٥ هـ) . وانظر : كشف الظنون لحاج خليفة (١ : ٧٦٢ طبعة وزارة المعارف التركية سنة ١٩٤١) .

وكاغد هذه النسخة ثخين صقيل يضرب الى الصفرة . وهي مجلّدة بجلد أسود ، تمزقت دفته اليمنى . وأوائل أوراق المخطوطة مفككة . وقد أصاب أعالي بعض أوراقها رطوبة .

اتخذنا النسخة المصورة على نسخة برلين ، أساساً لنا في تحقيق الكتاب ، لأننا لم نوفّق للعثور على نسخة ثانية من هـذا السفر ، على كثرة بحثنا عنها في مختلف الفهارس المطبوعة لخزائن كتب الشرق والغرب .

ذكر الأستاذ حبيب زيات انه كان من هذا الكتاب « نسخة ثمينة مزوّقة (Illustrée) ، وقف عليها شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي في القرن العاشر للهجرة (ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر لابن طولون الحنفي ، رقم ١٤٢٢ من الخزانة التيمورية) . ولا يخفى ما فاتنا بفقدها من الفائدة الجلّى لامكان دلالة ما فيها من الصور والأشكال على رسوم الديارات وضروب أبنيتها »[١] .

وكان العلامة أحمد تيمور باشا ، قد نوّه بهذه النسخة المزوّقة من كتاب الديارات ، في إحدى رسائله الى الأب أنستاس ، قال إنه « رأى اسمه [يعني اسم كتاب الديارات] مذكوراً في ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر لابن طولون . فذكر انه اطلع على نسخة منه مشوّهة أي مصورة عند عبداللطيف بن عبدالله ابن أحمد المكي الشافعي ، مع كتب أخرى مصوّرة ، كالمقامات الحريرية ، وكليلة ودمنة ، وطيف الخيال لابن دانيال ، والعرس والعرائس للجاحظ . فانظر يا سيدي كيف عدت العوادي على مثل هذه الذخائر ، ولم تترك لنا منها إلا التحسر عليها »[٢] .

ومما لا بد من ذكره في هـذا المقام ، ان ما في بعض خزائن الكتب من نسخ مخطوطة أو مصورة بالفتغراف لكتاب الديارات ، منقولة من النسخة البرلينية لا غيرها . وهذه النسخ المنقولة عديدة ، والذي اتصل بنا خبره منها أربع عشرة نسخة أو ما يزيد ، وليس في جميعها من جديد على ما في مخطوطة برلين . فلندع هذه المنسوخات ، ولنعد الى النسخة الأم .

على ان هذه النسخة الأم على جمال خطها وقدمها ، لم تسلم من عبث الناسخ . فقد تخلّلها تصحيف وتحريف . ذلك الى الخرم الذي أضاع شطراً من محاسنها .

بل ان عند الورقة ٤ و٨ من هذه المخطوطة ، ثلمتين أخريين ، قد تكون كل منهما ورقةً أو ما يزيد على ذلك ، أضاعتا علينا شيئاً من المتن وشوّهتا النسخة بعض التشويه .

يتساهل ناسخ المخطوطة كثيراً في كتابة الهمزة ، من أول الكتاب الى آخره . وهذا التساهل يتناول الهمزة أينما وقعت من الكلمة . ولو ذكرنا كل الألفاظ المهموزة التي نالها تساهل الناسخ ، لطال بنا

---

(١) الديارات النصرانية في الاسلام : لحبيب زيات (ص ٥ ، بيروت ١٩٣٨) .

(٢) رسائل أحمد تيمور الى الأب أنستاس ماري الكرملي (ص ١١٥ بتحقيق كوركيس عواد وميخائيل عواد . بغداد ١٩٤٧) . والتصوير عند العرب لتيمور باشا (ص ٣٨ بتحقيق الدكتور زكي محمد حسن . القاهرة ١٩٤٢) .

القول وخرج بنا عن المراد . فاننا نرمي في هذا المقام الى التمثيل لا الاستقصاء . فناسخ هـذا المخطوط يحذف الهمزة تارة ، ويليّنها تارة أخرى . فتراه يكتب : ازاه وقصايد ، بدلاً من : ازاءه وقصائد .

كما انه يحذف الألف من بعض الألفاظ ، على الطريقة القديمة في الكتابة . فيكتب : مروان وجمدى بدلاً من : مروان وجمادى .

وهو بخلاف ذلك ، يكثر من إلحاق الألف في آخر الفعل المضارع للمفرد المذكر والمؤنث . فيكتب : يخلوا وتدعوا بدلاً من : يخلو وتدعو .

كما انه يكتب الألف طويلةً في مواطن القصيرة ، فيكتب : أبا ووفا ، بدلاً من : أبي ووفى .

ثم انه يهمل كثيراً من الحروف المعجمة . وذلك شيء كثير جداً ، نكاد لا نجد سطراً من سطور الكتاب يخلو منه .

وإهمال الحروف المعجمة في الكلمات المألوفة ، يسهل معرفة وجه الصواب فيه من أول نظرة اليها . ولكنه يكون أمراً صعباً محيّراً حينما يجوز أن تُقرأ الكلمة المهملة عدة قراءات ، وأن يكون لكل قراءة منها وجه مقبول .

وتعظم الصعوبة في قراءة مثل هذه الألفاظ المهملة الحروف ، حينما تكون عَلماً لشخص أو مكان ، أو لفظاً دخيلاً . فمن اسماء الاشخاص كتب : ساريه وجمعويه وشراعه بن الربدود وعوب بن المرزع ، بدلاً من : شارية وجبغويه وشراعة بن الزندبوذ وعوت بن المزرّع .

ومن أسماء الأمكنة كتب : دير الرنقيه وروعى وبلشكر ، بدلاً من : دير الزُرَيقية وبزوغى وبلشكر .

ومن الدخيل نذكر باحمح والبادكارات بدلاً من : تاختج والبادكارات .

وما نودُّ الاشارة اليه بوجه خاص ، هو الشعر . والأبيات التي أوردها الشابشتي ، في ما بين يدينا من كتابه ، تبلغ زهاء ألف وخمسمائة بيت . جاء بعضها صحيحاً لا شائبة فيه ، واضطرب بعضها الآخر والتوى . فألفاظه لم تسلم من تحريف . وبعض تلك الأبيات جاء مختلّ الوزن ، قد تداخل فيه الصدر بالعجز ، فازدادت الصعوبة في تحقيقه ورفع غبار التشويش عنه .

منزلة الكتاب البلدانية والتاريخية والادبية

هذا كتاب ذو جوانب متعددة . فهو يبحث في البلدان والتاريخ والتراجم والأدب معاً .

فالعالم بالبلدان ، له أن ينظمه في سلك كتب هذا العلم ، لكونه يذكر أمكنة وبقاعاً كثيرة أغفلها غيره . هذا الى توسعه في ذكر ديارات أربت على خمسين ديراً .

وللمؤرخ أن يعده في جملة كتب التاريخ ، لما في مطاوي هذا السفر من الأنباء والأحداث التاريخية ، ما لو جُرّد واستخلص ، لقام منه مؤلف في الأخبار والتراجم لا يُستهان به .

وللأديب أن يدخله في عداد كتب الأدب . فالمصنّف الذي بيدنا طرفة أدبية فاخرة . فيه من روعة الأسلوب وحلاوة النكتة ولطف النادرة ، ما تنشرح به النفس ويرتاح له الخاطر . وهو مرجع من مراجع الشعر العربي ، حوى بين دفتيه قصائد وأبياتاً ، لو جُمعت لقام منها « ديوان » لا يقل في جملته عن ألف وخمسمائة بيت ، على ما أسلفنا ، تُعزى الى جمهرة من الشعراء يبلغون نيفاً وسبعين شاعراً ، ضاعت دواوين اكثرهم وسلم أقلّها . بل ان ما بيدنا من تلك الدواوين ، لا يؤلف شعر الشاعر بأجمعه . مثال ذلك ان الشابشتي أورد قصائد ومقطوعات لكشاجم ، الشاعر الأديب المعروف . وديوان هذا الشاعر قد طُبع في بيروت منذ نيف ونصف قرن . ولكن في كتاب « الديارات » ، أبياتاً وقصائد لا تُرى في النسخة المطبوعة من هذا الديوان . ومثل ذلك يقال في أشعار « ابن المعتز » و « أبي نواس » و « الصنوبري » وغيرهم .

أما الأشعار الواردة فيه لمن ضاعت دواوينهم من الشعراء ، فحدّث عن قيمتها الأدبية ولا حرج .

فهذه كلّها أمور تجعل من كتاب « الديارات » مصنّفاً حافلاً بالفوائد التي تحتم نشرَه . ولقد قال أحد ثقات الباحثين في صدده ، إنه « ذخر للمؤرخ ، وغنية لكل أديب ، وحقيق بالخدمة والطبع »[1].

* * *

حوى هذا السفر من أخبار بني العباس وأمرائهم ووزرائهم ، ومن عاصرهم من أدباء وشعراء وندماء ومغنّين ، شيئاً كثيراً ، لبعضه ما يشبهه في الكتب القديمة . وبعضه ما لا أثر له فيها . فهو مما انفرد به كتاب الديارات دون غيره .

والأديرة التي وصفها الشابشتي في ما انتهى الينا من مؤلفه ، تبلغ ثلاثة وخمسين ديراً . زال اكثرها من عالم الوجود . وأغلبها في العراق . وبعضها في الشام ومصر والجزيرة ، على النحو الآتي :

العراق	٣٧ ديراً
الشام	٣
مصر	٩
الجزيرة	٤
	٥٣ ديراً

وقد أسلفنا من القول ، ان مؤلف الشابشتي ، لم يحتو في أصله على هذا القدر من الديارات ، بل كان

---

(١) حبيب زيات : الديارات النصرانية (ص ٥) .

فيه ما لا يُرى في النسخة التي بيدنا منه . من ذلك ان في بعض المراجع القديمة ، نقولاً من هذا الكتاب ، في صفة أديرة لا وجود لها في ما بيدنا منه ، وهي « دير الزَندَورد » و« دير الروم » و« دير الزرنوق » و « دير صليبا » . وهذه الديارات كانت في العراق ، إلا الأخير ، ففي الشام .

ما نشر من فصول هذا الكتاب

لفت كتاب الديارات للشابشتي ، أنظار جماعة من الكتبة الأقدمين والمحدثين اليه ، فنقلوا منه فصولاً ونبذاً وأقوالا ، أودعوها مؤلفاتهم . فأما الأقدمون الذين نقلوا منه ، فهم :

أبو صالح الأرمني	(ألف كتابه سنة ٥٦٨ هـ = ١١٧٢ م) .
ياقوت الحموي	(المتوفى سنة ٦٢٦ هـ = ١٢٢٨ م) .
ابن شدّاد	(» » ٦٣٢ هـ = ١٢٣٤ م) .
القزويني	(» » ٦٨٢ هـ = ١٢٨٣ م) .
ابن عبد الحق	(» » ٧٣٩ هـ = ١٣٣٨ م) .
ابن فضل الله العمري	(» » ٧٤٩ هـ = ١٣٤٨ م) .
المقريزي	(» » ٨٤٥ هـ = ١٤٤١ م) .
ابن طولون الحنفي	(» » ٩٥٣ هـ = ١٥٤٦ م) .

وقد أشرنا الى مواطن هذا النقل في أول الذيول التي ألحقناها بالكتاب (أنظر الصفحة ٢٠٥ ـ ٢٠٦ من هذه الطبعة) .

وأما المحدثون ، فقد اقتبس جماعة منهم فقرات منه ، أودعوها مقالاتهم وكتبهم ، واكثر من نقل عنه : حبيب زيات[١] ، ومحمد كامل حسين[٢] ، وآدم متز[٣] .

• ومنهم من نشر منه فصولاً قائمة بذاتها او نقلها الى بعض اللغات . والذي وقفنا عليه من ذلك :

(١) Sachau (Eduard), Vom Klosterbuch des Shâbushti. (Berlin, 1919 ; 43 p.).

لخص فيه ، بالالمانية ، كتاب الديارات للشابشتي . ووضع لما لخصه مقدمة وذيولاً مفيدة .

---

(١) تناثرت هذه النقول في أكثر مؤلفاته ، ولاسيما « الديارات النصرانية » و « الخزانة الشرقية » .

(٢) في كتابه « في الأدب المصري الاسلامي » (القاهرة) .

(٣) في كتابه « الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري » . وقد نقله الى العربية محمد عبدالهادي أبو ريدة (مجلدان . القاهرة ١٩٤٠ ـ ١٩٤١) .

(٢) Rothstein (G.), Zu as-Shabushti's Bericht über die Tahiriden. (Orientalische Studien, Festschrift Theodor Nöldeke. ed. C. Bezold, Giessen 1906 ; I, 155-170).

لخص فيه ، بالألمانية ، ما ورد في فصل « دير العذارى » (الديارات ، صفحة ٧١ ـ ٩٥ من طبعتنا هذه) عن بني طاهر .

(٣) ونشر توفيق أسكاروس (المتوفى سنة ١٩٤٢) القسم الأخير من كتاب الديارات للشابشتي (ص ١٨٤ـ ٢٠٢ من طبعتنا) « مجلة المجمع العلمي العربي ٩ [١٩٢٩] ص ٤٩٠ ـ ٤٩٧ » . وما نشره يحوي ديارات مصر والديارات المعروفة بالعجائب .

(٤) ونشر عزيز سوريال عطية ، القسم الخاص بديارات مصر ، ونقله بمقدمة وتعليقات مفيدة الى الانكليزية ، بعنوان :

Atiya (A. S.), Some Egyptian Monasteries according to the unpublished Ms. of al-Shabushti's "Kitab al-Diyarat". (Bulletin de la Société d'Archéologie Copte. T. 5, 1919 ; pp. 1-28).

(٥) ونشر صلاح الدين المنجد ، بضعة فصول من هذا الكتاب ، وهي :

(أ) من ثنايا « كتاب الديارات » للشابشتي : يوم من أيام المتوكل (الرسالة ٨ [١٩٤٠] العدد ٣٦٩ ، ص ١٢٢٦ ـ ١٢٢٧) .

(ب) دير مديان (الرسالة ٩ [١٩٤١] العدد ٣٩٥ ، ص ٩٦ ـ ٩٧ ؛ العدد ٣٩٧ ، ص ١٥٧ـ١٥٨) .

(ج) أنموذجات من كتاب « الديارات » للشابشتي : دير سمالو (مجلة المجمع العلمي العربي ١٨ [١٩٤٣] ص ٢٥٣ ـ ٢٥٧) .

(٦) ونشرنا أكثر الفصل المعنون «دير أشمونى » في مقالنا « أشمونى : كنائسها وديراتها في بلاد الشرق » (المشرق ١ [الموصل ١٩٤٦] ص ٥١٦ ـ ٥٢٤) .

تحقيقنا للكتاب

لما أعيانا البحث في العثور على نسخة ثانية من « الديارات » للشابشتي ، نقابل بها نسخة برلين ، وجّهنا أنظارنا الى المراجع القديمة التي حوت نقولاً من « الديارات » نفسه ، او فيها من الحكايات والأخبار والأشعار من جنس ما في هذا السفر . فاتخذنا من تلك المراجع القديمة مصدراً لنا في تحقيق الكتاب .

ثم اننا استندنا الى جملة كبيرة من الكتب ، للايضاح عما في « الديارات » من أعلام الناس ،

والأمكنة ، والألفاظ والمصطلحات . فرجعنا الى دواوين اللغة والأدب والشعر والتاريخ والتراجم والبلدان والخطط والعمران وغير ذلك .

وقد ذُكر بعض هذه المراجع مراراً كثيرة في حواشي الكتاب . فرأينا أن نشير الى المرجع إشارة واضحة لدى أول ذكر له في الكتاب . وأما ما بعد تلك الاشارة الأولى، فقد أوجزنا القول فيه التماساً للاختصار .

فان أراد القارئ أن يعرف ، وهو في منتصف الكتاب مثلاً ، طبعة كتابٍ أشرنا اليه هناك إشارة خفيفة ، عليه أن يراجع « فهرس الكتب والمراجع » في أواخر الكتاب ، ويستخرج رقم الصفحة التي تلي اسم الكتاب المطلوب ، فيجد ضالته بمراجعتها في موطنها .

وقد جعلنا للكتاب « ذُيولاً » فيها ما لم تتسع له الحواشي من الفوائد التاريخية والبلدانية ، فهي من قبيل « المستدرك » على الديارات للشابشتي و « التكملة » له .

وقد أثبتنا بين قوسين ( ) أرقام صحائف مخطوطة برلين التي نقلنا عنها .

أما « علامات الترقيم » في متن الكتاب ، من أوله الى آخره ، فهي لنا .

* * *

بقي علينا أن نشير الى ان في متن الكتاب ، حكايات وتعابير وألفاظاً مَدارها في الغالب على الجواري والغلمان والخمر والتغزل بالرهبان والراهبات .

وكنا حين نمرّ بها ، بين ان نسقطها من الكتاب ، او ان نثبتها على ما وردت فيه . وقد رأينا ان الابقاء عليها ضرورة تحتّمها الأمانة . لأن المنشور نص قديم لا سبيل الى التصرّف به . فان غيّرنا النص أبعدناه عن أصله .

وقد رأينا غير واحد من الكتّاب والأدباء يذهب هذا المذهب في نشر المصنفات القديمة . منهم الدكتور زكي مبارك . قال في هذا الصدد : « حدثنا المستر مرجليوث ، انه حذف حكايات لم يرَ داعياً الى تخليدها . وكنا نود لو نُشر الكتاب[1] كاملاً لم يُحذف منه شيء . فان التحكم في أغراض المؤلفين من الأغلاط الشنيعة التي ينبغي ان ينزّه عنها أمثال المستر مرجليوث »[2] .

ومنهم صديقنا الأديب البحاثة الأستاذ صلاح الدين المنجد ، قال في هذا الصدد وقد استطلعنا رأيه :

« أما طيّ ما ورد في كتاب الديارات من (أدب مكشوف) ، فأعيذك ان تصغي الى مَن أشار بذلك عليك . فشأن الكتاب يظهر في تلك الصورة الصادقة التي يقدمها لنا عن الحياة الاجتماعية في أيام العباسيين ، تلك الحياة التي كانت مزيجاً من التقى والفجور واللهو والسرور والزهد والنسك والغنى والبذخ والجوع والفقر ، والتي كان فيها من الحرية والانطلاق في وصف أحاسيس النفس ورغباتها وشهواتها الشيء

---

(١) الكلام يدور على كتاب « نشوار المحاضرة » للتنوخي ، الذي نشره مرجليوث .

(٢) النثر الفني في القرن الرابع : للدكتور زكي مبارك (١ : ٣١٦) .

السكثير . لقد كانوا كذلك . ولقد قالوا ذلك الشعر الذي يريد بعضهم طيّه ، ولقد عاشوا تلك الحوادث التي وقعت لهم . فلِمَ نُخفي ما كانوا عليه ؟ ولم نسكتم ما قالوه او فعلوه دون ان يتحرّجوا ؟ ولم نطوي ما لم يطوه المؤلف نفسه عند ما ألف كتابه ؟ إنه نص قديم وصل إلينا على ما ترى ، ومن الأمانة ان نقدمه كما وجدناه »[1] .

وقد نوّه الأستاذ محمد خلف الله الى هذه الظاهرة في بعض الكتب القديمة . قال في مقالته « بحوث الذكاء في كتب العرب » ما هذا بعضه :

« هناك ظاهرة في كتاب الاذكياء لابن الجوزي ، رأيت ان أشير اليها لتفشّيها في كتب الأدب العربي ، ولظهورها جريئة عارية في كثير من الكتب الكبيرة المتداولة ، مثل كتاب الأغاني وعيون الأخبار . تلك ما يسميه الناس في هذه الأيام الأدب المكشوف . فترى المؤلف ـ سواء أكان عالم أدب ، ام عالم دين ـ يذكر أعضاء الجسم تصريحاً لا تلميحاً ، ويكشف عن شؤون الجواري والغلمان كل مستور . وربما لم يجد حرجاً في ان يصف أحوال الجنس ما يُعدّ استهتاراً وفجوراً ، وقد يضيف الى ذلك أحياناً بعض آيات من القرآن الكريم ، تتمثل به هذه الجارية او تلك في مواطن غير صالحة . ولم أَر من مؤلفي الأدب العربي من اعتذر لهذه النزعة في التأليف وحاول تبريرها إلا ابن قتيبة في الجزء الأول من كتابه عيون الأخبار ، إذ بيّن ان ذكر عورات الجسم لا شيء فيه ما دام لا يتعدى حدود العلم ، الى القحة والفجور »[2] .

ونحن وإن كنا نأسف كثيراً لورود حكايات وألفاظ نابية في ثنايا هذا السفر ، إلا اننا ممن يرى لزوم المحافظة على سلامة المتن ، ووقايته من التصرف به ، حذفاً وطياً وتغييراً . فالكتاب أثر من الآثار القديمة ، ينبغي أن يُعرض كما هو لا كما نريده ان يكون .

مؤلف الكتاب

١ ـ لفظة « الشابشتي »

أشار ابن خلكان ، في ترجمة الشابشتي ، الى ضبط هذه اللفظة والابانة عن شيء من أمرها ، فقال : « الشابُشتي : بفتح الشين المعجمة وبعد الألف باء موحّدة مضمومة ثم شين معجمة ساكنة وبعدها تاء مثنّاة من فوقها . كشفتُ عن هذه النسبة كثيراً فلم أعرفها . ثم بعد سنين ، وجدتُ في كتاب التاجي ،

---

(١) من رسالة بعث بها الي في يوم ١٨ تشرين الأول ١٩٤٨ .
(٢) مجلة « الثقافة » (العدد ٥٥ ، ص ٢١) .

تصنيف أبي اسحق الصابىء ، ان الشابشتي حاجب وشمكير بن زياد الديلمي ، قتل في سنة ٣٢٦ (٩٣٧ م) بالقرب من اصبهان . قلتُ : وهذا اسم ديلمي ، يشبه النسبة وليس بنسبة . ويُحتمل أن يكون صاحب هذه الترجمة منسوباً اليه ، بأن يكون أحد أجداده ، فنُسب اليه وبقي النسب على أولاده كذلك . وهذا وشمكير هو والد الأمير قابوس »[١] .

فهذه اللفظة ، على حدّ قول ابن خلكان ، ديلمية . وليست بنسبة . ولو كانت نسبة لما أغفل ذكرها أصحاب كتب الأنساب المعروفة ، كالسمعاني وابن الأثير والسيوطي .

وقد فسّر جماعة من الباحثين المحدثين ، هذه اللفظة تفسيراً واضحاً مقبولاً . قال الأب أنستاس ماري الكرملي ، في معجمه ما هذا نصه : « الشابشتي : كلمة فارسية منحوتة ، معناها : عِماد أو سِناد الملك . لأن (شاه) : الملك ، و (پُشتي) : العماد »[٢] .

وأوضح من ذلك ، ما ذكره الأستاذ عبدالحميد الدُجيلي ، في تفسير هذه اللفظة . قال : « الشابشتي : لقب فارسي سياسي ، مأخوذ من (شاه) أي ملك ، و (پشت) أي خلف . فيكون معناها الشخص الذي يمشي خلف الملك والمانع الناس عن مزاحمته . وهذه الوظيفة هي المسماة باللغة العربية بالحاجب . والغريب ان هذا الشرح للكلمة لم يتضح لابن خلكان على رغم اطلاعه على الكلمات الفارسية »[٣] .

وقد ذكر لي صديقاي الأستاذان الباحثان أحمد حامد الصراف وعباس العزاوي ، ان أصل لفظها بالفارسية « شاه پُشتي » . وهـــذا التركيب يسمى في قواعد اللغة الفارسية والتركية وصفاً تركيبياً . كقولهم في الفارسية : (گل آب) ، وهي مؤلفة من لفظتين : (گل) أي ورد و(آب) أي ماء . وأصلها (آب گل) وقُلبت بقاعدة الوصف التركيبي . وهكذا الأمر في الشابشتي . فهو (پشتي شاه) ، فصار (شاه پشتي) وهو مَن يحافظ ظهر الملك . ثم خُففت الى (شابشتي) .

قلنا : وفي النصوص التاريخية ، ما يؤيد أقوال هؤلاء الأفاضل . فأقدم مَن عُرف بهذه الصفة ، قد كان حاجباً . ذكر مسكويه في حوادث سنة ٣٢٢ هـ (٩٣٣ م) ، ان « الشابشتي » كان حاجب وشمكير[٤] . ومثل ذلك ما ذكره في أخبار السنة التي تلتها[٥] .

ونوّه الصولي بهذا الاسم[٦] ، في شيء من حوادث سنة ٣٢٨ هـ (٩٣٩ م) .

---

(١) وفيات الأعيان (١ : ٤٨١) .
(٢) المساعد (وهو معجم مخطوط للاب أنستاس ماري الكرملي . ذيل المجلد الثالث . ص ١٣٨ مادة « شابشتي ») .
(٣) مجلة « البيان » (١ [النجف ١٩٤٦] العدد ١٠ ص ٢٥٠) .
(٤) تجارب الأمم لمسكويه (٥ : ٣٠١ طبعة امدروز . القاهرة ١٩١٤) .
(٥) تجارب الأمم (٥ : ٣١٦) .
(٦) أخبار الراضي بالله والمتقي لله من كتاب الأوراق للصولي (ص ١٤٤) .

وأشار الوزير أبو شجاع ، في حوادث سنة ٣٧٢ هـ (٩٨٢ م) الى نحو من ذلك[١] . وهذا يدل على ان الرجل قضى عمره المديد في هذه الخدمة ، وهي الحجابة .

* * *

وقد ألفينا هـذه اللفظة مستعملة في بعض كتب البيطرة . قال يعقوب بن اسحق الختابي (؟) في كتاب « البيطرة الرومية » ، في صفة أمراض الخيل ، ما هذا نصه :

« باب علامة الشابشتي : أن تراه قد خلَط في سيره . فاذا وقف قدّم يداً على الأخرى . وربما وضع يداً على يد . فاذا فتلتَه مستعجلاً سقط . وتشتدّ به هـذه العلة في الصيف إذا أصابته الشمس »[٢] .

قلنا : وهذا المعنى من ذاك الذي نقلناه قبل قليل .

* * *

ووردت لفظة « شابشتي » في عيون الأخبار لابن قتيبة[٣] ، في سياق رواية نقلها الجاحظ عن شيخ من الاباضية ، فيها ينكر مكان الشين في أول الكلمة . وأورد ألفاظاً جمة مبدوءة بالشين ، منها « الشابشتي » ولم يشر الى معناها ولا الى من عُرف بها .

ولفظة الشابشتي ، قد تصحفت في جملة كتب مطبوعة ، والمطبوع وليد المنسوخ ، فكأنّ أيدي النساخ قد تعاونت على مسخ هـذا الاسم وتشويهه . ومن يطالع « آثار البلاد » و « مراصد الاطلاع » و « كشف الظنون » ، لا يعثر فيها على اسم الشابشتي ، على الرغم من وروده فيها جميعاً . ذلك ان اللفظة جاءت في هذه المراجع على غير وجهها الصحيح : فقد ورد هـذا الاسم مرتين في آثار البلاد . ولكنه ذُكر في كلتيهما بصورة « الشابستي »[٤] .

وأُشير اليه مرتين في مراصد الاطلاع . وللمراصد طبعتان : أقدمهما طبعة ليدن ، وهي طبعة رديئة ضعيفة التحقيق . وأردأ منها بكثير طبعة إيران ، وهي طبعة سقيمة على الحجر ، كثرت فيها الأغلاط والتصحيفات حتى أخذ بعضها برقاب بعض .

ففي الطبعة الأوربية من المراصد ، ورد « الشابشتي » تارة بصورة « الشايشي »[٥] ، وطوراً بصورة « الشائشي »[٦] .

---

(١) ذيل تجارب الأمم للوزير أبي شجاع الروذراوري (ص ٨١ طبعة امدروز) .
(٢) البيطرة الرومية (مخطوط في خزانة المتحف العراقي ببغداد . الرقم ١٣٤ ، الورقة ٥٧ ب وتاريخ النسخة ١٠٢١ هـ)
(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة (٢ : ٥٦ طبعة دار الكتب المصرية . وقد نبهنا الى ذلك صديقنا الاستاذ عبدالرزاق الحصان .
(٤) آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (ص ١٣١ و ١٣٢ طبعة وستنفلد . غوتنجن ١٨٤٨) .
(٥) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لابن عبدالحق (١ : ٤٢٧ طبعة جويبل . ليدن ١٨٥٢) .
(٦) المراصد (١ : ٤٢٩) .

وقد قال المستشرق جوينبل (T. G J. Juynboll) ناشر المراصد ، معلقاً على لفظة « الشايشي » التي اختلط عليه أمرها ، أن لعل الأصل فيها : الشاشي ، أو السابسي ، أو الساسي ، أو الشاشي .

قلنا : وليس بين هذه القراءات ما أصاب كبد الحقيقة .

أما في الطبعة الايرانية من المراصد ، فقد وردت « الشابشتي » بصورة « الشاشي » و« السناسي »[1] .

كما ان « الشابشتي » تحولت الى « الشاشي » في كشف الظنون[2] على اختلاف طبعاته .

وقد تصحفت هذه اللفظة في حياة الحيوان الكبرى للدميري في كل ما وقفنا عليه من طبعاته . فكأن الوهم سرى اليها من معين واحد . قال الدميري : « وذكر ابن خلكان في تاريخه ، في ترجمة علي بن محمد الشبابشتي ، ان الواقعة كانت للرشيد . قال : ولم نعرف نسبة الشبابشتي الى أي شيء »[3] .

ولم نعلم من أين جيء بهذه الباء الأولى وأقحمت في اللفظة .

ولقد أخذنا العجب من الدكتور أحمد فريد رفاعي ، طابع معجم الأدباء لياقوت ، الطبعة المصرية الأخيرة ، كيف صحّف هذا الاسم ، فجعله « الشابَستي » بفتح الباء وبعدها سين مهملة . على كون اللفظة وردت في الطبعة التي نشرها مرجليوث من قبله بالوجه الصحيح ، أعني بضم الباء ، والشين معجمة ، على النحو الذي ذكره ابن خلكان في ضبط اللفظة . وقد وقع الأستاذ رفاعي في وهم آخر في قوله بالحاشية : « الشابَستي : نسبة الى شابستة ، قرية من قرى مرو . وكانت في الأصل : الشابشتي ، تحريف »[4] .

٢ ـ ترجمة الشابشتي

عقد غير واحد من المؤرخين ترجمة للشابشتي . والذي انتهى الينا من ذلك أو بلغنا خبره منها ، ما كتبه ياقوت الحموي ، وابن خلكان ، والصفدي . قال فيه الأول :

« محمد بن اسحق أبو عبدالله الشابشتي : صاحب خزانة كتب العزيز بن المعزّ بمصر والمتولي عرضها . وكان من أهل الفضل والأدب . مات سنة ٣٩٩ للهجرة (١٠٠٨ م) في أيام الحاكم بن العزيز . وله عدة تصانيف ، منها : كتاب الديارات . كتاب اليُسر بعد العسر . كتاب مراتب الفقهاء . كتاب التوقيف والتخويف . كتاب مراسلات . كتاب ديوان شعره . كتاب في الزهد والمواعظ . وقد اختُلف في

---

(١) المراصد (ص ١٧٦ طبع حجر في ايران سنة ١٣١٥ هـ) .

(٢) كشف الظنون (مادة : « الديارات ») .

(٣) حياة الحيوان الكبرى (٢ : ٩٣ بولاق ١٢٩٢ هـ في مادة « ضرغام ») . ومثل ذلك ما في سائر طبعاته . على ان المستر جاياكر ، ناقل « حياة الحيوان » الى الانكليزية ، قد تنبه لهذا الوهم ، فقال (*II, P. 213 ; Bombay, 1908*) ان الوجه « الشابشتي » على ما ذكره ابن خلكان . الا ان الواقعة التي نسبت الى الرشيد في نص الدميري ، لا وجود لها في ترجمة الشابشتي التي في وفيات الأعيان ، على اختلاف طبعاته .

(٤) معجم الأدباء (١٨ : ١٦ مطبوعات دار المأمون . القاهرة ١٩٣٦) .

اسمه : فرأيتُ أنا كتابَ الديارات من تصنيفه ، وهو مترجم محمد بن اسحق كما ترى . ونقل لي بمصر بعض من اختبرت صحة نقله ، انه أبو الحسن علي بن أحمد . والله أعلم »[1] .

وقال فيه ابن خلكان ما هذا نصه :

« أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي الكاتب . كان أديباً فاضلاً . تعلّق بخدمة العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر ، فولاه أمر خزانة كتبه ، وجعله دفترخوان يقرأ له الكتب ويجالسه وينادمه . وكان حلو المحاورة ، لطيف المعاشرة . وله مصنفات حسنة[2] ... وتوفي سنة تسعين وثلثمائة (٩٩٩ م) . وقال الأمير المختار المعروف بالمسبّحي : توفي سنة ثمان وثمانين وثلثمائة (٩٩٨ م) . وزاد غيره فقال : ليلة الثلاثاء منتصف صفر . رحمه الله تعالى . وكانت وفاته بمصر »[3] .

أما الصفدي ، فقد أحال في حرف الشين من « الوافي بالوفيات » على تلك الترجمة ، فقال : « الشابشتي : محمد بن اسحق ، والشابشتي : علي بن محمد » .

أما الترجمة الأولى ، فهذا نصها :

« محمد بن اسحق أبو عبدالله الشابشتي ، صاحب خزانة كتب العزيز بمصر . كان من أهل الفضل والأدب ، توفي سنة تسع وتسعين وثلثماية ، أيام الحاكم . وقيل ان اسمه ابو الحسن علي بن احمد ، وقيل ابن محمد وسيأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى ، والله أعلم . ومن تصانيفه : كتاب الديارات ، اليسر بعد العسر ، مراتب الفقهاء ، التوقيف والتخويف ، مراسلات ، ديوان شعره ، كتاب في الزهد والوعظ ، ومن شعره[4] : [بياض بالأصل] » .

وأما الترجمة الثانية ، أعني الواردة في مادة « علي بن محمد » ، فهذا نصها وقد تفضل باستخراجها لنا صديقنا البحاثة الأستاذ صلاح الدين المنجد :

« علي بن محمد أبو الحسين الكاتب الشابشتي بشينين معجمتين بينهما الف بعدها باء موحدة ، وبعد الشين الثانية تاء ثالثة الحروف . كان أديباً فاضلاً تعلّق بخدمة العزيز ابن المعز العبيدي صاحب مصر ، فولاه أمر خزانة كتبه وجعله دفترخوان يقرأ له الكتب ويجالسه وينادمه . وكان حلو المحاورة لطيف المعاشرة له مصنفات حسنة منها : كتاب الديارات ذكر فيه كل دير بالعراق والشام ومصر وجمع الأشعار

---

(١) معجم الأدباء (٦ : ٤٠٧ ـ ٤٠٨ طبعة مرجليوث) .

(٢) ذكرها ابن خلكان بالوجه الذي أثبتناه في كلامنا على « مؤلفات الشابشتي » .

(٣) الوفيات (١ : ٤٨١) ثم أورد ابن خلكان بعد ذلك نبذة في ضبط لفظة « الشابشتي » ومعناها . وقد تقدم لنا نقلها .

(٤) الوافي بالوفيات : للصفدي (٢ : ١٩٤ الرقم ٥٦١ ، باعتناء س . ديدرينغ *Sven Dedering* . مطبعة وزارة المعارف . استانبول ١٩٤٩) .

المقولة في كل دير . وكتاب اليسر بعد العسر ، وكتاب مراتب الفقهاء ، وكتاب التوقيف والتخويف ، وله كتاب مراسلات . توفي بمصر سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة ، وقيل سنة تسعين وثلاث مائة ، وقيل سنة تسع وتسعين . وقيل اسمه محمد بن اسحق ، وكنيته أبو عبدالله . وقد مر ذكره في المحمدين أيضاً أخصر من هذه الترجمة »[1].

* * *

هذا جلّ ما وقفنا عليه فيما يتصل بترجمة الشابشتي، ومنه يتضح أن الأقدمين اختلفوا في اسمه اختلافهم في سنة وفاته . فقد ورد اسمه في التراجم التي أثبتناها بأربع صور ، وهي : « محمد بن اسحق الشابشتي » ، و « أبو الحسن علي بن أحمد الشابشتي » ، و « أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي » ، و « أبو الحسين علي ابن محمد الشابشتي » . وذكروا في سنة وفاته انها كانت ٣٨٨ أو ٣٩٠ أو ٣٩٩ للهجرة .

فاذا عُدنا الى كتاب « الديارات » وهو أوحد ما انتهى الينا من كتبه ، لم نصب فيه ما يُفصح عن حال المؤلف أو يوضح جانباً من حياته ، ما خلا إشارة خفيفة واحدة ، وردت في أثناء موضوع « دير قنّسى » في أخبار ابن جمهور محمد بن الحسن العمّي البصري (أنظر صفحة ١٧٤ من هذا الكتاب) فقد قال : « وكنا نحضر مجلسه بالبصرة ، فيملي أخبار أهل البيت عليهم السلام وغيرها . فاذا فرغ من الإملاء ، ابتدأ جواريه فقرأنَ بألحانٍ ، ثم قلن القصائد الزهديات . فاذا فرغن من ذلك انصرف من انصرف واحتبس عنده مَن يأنس به ، وعمل الغناء والشرب » .

فان ثبتت صحة هذا الإسناد ، جاز أن المؤلف كان يغشى مجالس العلماء بالبصرة . ولكن ترجمته التي نقلناها آنفاً من بعض المراجع ، لا تلمّح الى نشأته الأولى ، بل لا تشير الى إقامته في غير مصر .

وفي ترجمة علي بن الحسين بن علي العبسي ، المعروف بابن كوجك ، الورّاق الأديب ، المتوفى سنة ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م) إشارة الى انه صنّف كتاب « أعزّ المطالب الى أعلى المراتب ، في الزهد . كتب به الى الشابشتي صاحب كتاب الديارات »[2].

ويحسن بنا أن ننوّه بخزانة كتب العزيز[3] بن المعز الفاطمي ، التي تولّى الشابشتي أمرها . فقد كانت من أجل خزائن الكتب في ذلك العهد . حوت من نفائس الأسفار وأمهات التصانيف ما لم تحوه غيرها في بلاد مصر . وقد وصف المقريزي ما كانت عليه في أيام عزها ، فيما نقله عن المسبّحي ، قال : « وذُكر عند العزيز بالله ، كتاب العين للخليل بن أحمد ، فأمر خزّان دفاتره فأخرجوا من خزانته نيفاً وثلاثين نسخة من كتاب العين ، منها نسخة بخط الخليل بن أحمد . وحمل اليه رجل نسخةً من كتاب تاريخ الطبري اشتراها

---

(١) الوافي بالوفيات (الجزء الثاني عشر : ورقة ١٩٩ ب . نسخة مصورة في المجمع العلمي العربي بدمشق ، عن مخطوطة اكسفرد) .

(٢) معجم الأدباء (٥ : ١٧٩) .

(٣) دامت خلافته من سنة ٣٦٥ الى ٣٨٦ للهجرة (٩٧٥ ـ ٩٩٦ م) .

بمائة دينار ، فأمر العزيز الخزّان ، فأخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري ، منها نسخة بخطه . وذُكر عنده كتاب الجمهرة لابن دريد ، فأخرج من الخزانة مائة نسخة منها ... وتحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف ... والرفوف مقطعة بحواجز وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل . وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات ويسير من المجردات . فمنها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغـــة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات والكيمياء من كل صنف ... كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة »[1] .

ولا مراء في ان مَن يتولى أمر خزانة ملوكية حافلة بهـذه التآليف العربية المنقطعة النظير ، يتاح له الوقوف على ما في تلك الذخائر ، بما لا يتهيأ لغيره .

فاذا علمنا ان الشابشتي ، وهو الأديب الكاتب الشاعر ، كان اليـه أمر تلك الخزانة العظيمة في أيام العزيز ، أدركنا جانباً من حياته ، هو الجانب العلمي المتصل بالكتب .

٣ ـ مؤلفات الشابشتي

لم يُغفل مدوّنو ترجمة الشابشتي ـ على قلتهم ـ أمر تآليفه . فقد أحصى منها ياقوت الحموي والصفدي سبعة كتب[2] ، وذكر ابن خلكان خمسةً منها[3] ، أردفها بقوله : وله « غير ذلك من المصنفات في الأدب وغيره » . ففي هذه العبارة ما يُشعر بان للشابشتي ، الى تلك المصنفات الخمسة ، غيرها . ويا ليته نوه بأسمائها كلّها .

وسنذكر ، في ما يأتي ، ما انتهى الينا من أسماء مصنفات الشابشتي ، مستندين الى هؤلاء الكتّاب الثلاثة والى غيرهم ممن تعرّض لذلك :

١ ـ الديارات :

وهو هذا الذي ننشره . قال ابن خلكان في صفته ، ان الشابشتي « ذكر فيه كل دير بالعراق والموصل والشام والجزيرة والديار المصرية ، وجميع الأشعار المقولة في كل دير ، وما جرى فيه . وهو على أسلوب الديارات للخالديين وأبي الفرج الاصبهاني ، مع ان هذه الديارات قد جمع فيها تواليف كثيرة »[4] .

وتابعه في نحو هذا الوصف الحاج خليفة[5] .

---

(١) خطط المقريزي (٢ : ٢٥٣ ـ ٢٥٥) وقد وضعنا نقطاً (...) في موضع الطي .
(٢) معجم الأدباء (٦ : ٤٠٨) . والوافي بالوفيات (٢ : ١٩٤) .
(٣) الوفيات (١ : ٤٨١) .
(٤) الوفيات (١ : ٤٨١) .
(٥) كشف الظنون (١ : ٧٦٢) .

٢ ـ اليسر بعد العسر :

كتاب ضائع . ويؤخذ من عنوانه ، ان مؤلفه تناول فيه ما يُشبه موضوع كتاب « الفرج بعد الشدة » للقاضي التنوخي ، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ (٩٩٤ م) . ولعل التنوخي سبق الشابشتي الى تصنيف « الفرَج » ، فانه ذكر في مطلعه أسماء ثلاثة أسفار لمن تقدمه من المؤلفين في هـذا الباب . وليس الشابشتي منهم . كان من هذا الكتاب نسخة في بعض خزائن حلب القديمة[١] ، ولا يُعرف أثرها اليوم .

٣ ـ مراتب الفقهاء :

ضاع . وقد أشار الحاج خليفة إشارة مضطربة الى كتاب في هـذا العنوان ، بقوله : « مَراتب الفقهاء : لخالد بن أبي علي الاصبهاني ، المتوفى سنة ... »[٢] كذا باغفال ذكر السنة على جاري عادته لوفيات طائفة كبيرة من المؤلفين . ومهما يكن من أمر ، فخالد بن أبي علي الاصبهاني ليس بالشابشتي . وكتاب هذا ليس بذاك . على ان صاحب « المنتخب مما في خزائن الكتب بحلب » قد نوه بنسخة في تلك المدينة في المائة السابعة للهجرة[٣] .

٤ ـ التوقيف والتخويف :

ضاع . وقد تصحف اسمه في الوفيات الى « التوقيت والتخويف » . وفي كشف الظنون إشارة الى هـذا الكتاب لا تخلو من اضطراب أيضاً . قال : « التوقيف والتخويف : لأبي الحسين علي (بن محمد الشابشتي الكاتب) بن الحسين الخليعي[٤] الشاعر المتوفى سنة ... »[٥] .

وما كان محصوراً بين قوسين في هذه العبارة ، ليس للحاج خليفة ، بل للمعلّق على كشف الظنون في طبعته الجديدة . العلامة اسماعيل صائب سنجر .

٥ ـ مراسلات :

ضاع . وقد سماه ابن خلكان « مكاتبات ومراسلات » وقال انها « مضمّنة شعراً وحكماً »[٦] .

---

(١) المنتخب مما في خزائن الكتب بحلب : لمؤلف مجهول ، فرغ منه في سنة ٦٩٤ هـ (١٢٩٤ م) . نشره الفقيد بولس سباط (القاهرة ١٩٤٦ ، ص ٥١ ، الرقم ٩١٥) .

(٢) كشف الظنون (٢ : ١٦٥٠) .

(٣) المنتخب (ص ٤٤ ، الرقم ٧٨٨) .

(٤) وردت هذه اللفظة بصورة « الخليقي » في الطبعة الاوربية من كشف الظنون (٢ : ٤٦٦ الرقم ٣٧٦٢) .

(٥) كشف الظنون (١ : ٥٠٩) .

(٦) الوفيات (١ : ٤٨١) .

٦ - ديوانه شعره :

ضاع . ولم نقف على نقولٍ من هذا الديوان . ولعل ما أورده الثعالبي[1] ، منسوباً الى « علي بن محمد الشاشي » يكون له . هذا على احتمال ان « الشاشي » محرفة من « الشابشتي » وإلا فلا . كان من هذا الديوان نسخة في حلب في المائة السابعة للهجرة[2].

٧ - كتاب في الزهر والمواعظ :

لا نعلم من أمره شيئاً . وهذا التأليف والذي قبله لم يذكرهما ابن خلكان .

فهذه التصانيف ، ما عدا الديارات ، قد امتدت اليها يد الفناء فأضاعتها ، وخفيت علينا بضياعها معرفة كثير من العلم بهذا الرجل وأدبه .

٤ - نهج الشابشتي في كتاب « الديارات »

من يقرأ هذا السفر ، يقطع بأن مؤلفه أديب رقيق الحاشية ، خفيف الظل ، صافي الذهن ، لم يُورد في كتابه إلا ما لذّ وطاب من مستملح الأخبار وبديع الصفات ، ولم يتعرّض إلا لما كان فيه متعة للقارىء ولذة وفائدة . فكتب ما كتب بأسلوب جميل أخاذ ، يذكّرنا بأساليب أئمة الأدب في المائة الرابعة للهجرة.

والشابشتي في كتابه هذا ، يسير على نهج يكاد لا يحيد عنه ، صرّح بذلك في غير موضع من كتابه . ولقد تتبعنا متن الكتاب وتعقبنا تصريحاته في هذا الباب ، فاذا بها زهاء أربعة عشر تصريحاً ، يدل كلّها على ان المؤلف لم يكلّف نفسه إيراد ما لا يقتضيه شرط كتابه ولم يأت بما لا تدعو الحال الى ذكره .

ولنذكر عباراته في هذا الشأن ، فان في اجتماعها هاهنا ، إيضاحاً لما سار عليه المؤلف في كتابه ، يغني عن إطالة النظر في استخراجها من ثنايا الكتاب .

قال في ترجمة اسحق بن ابراهيم الطاهري (ص ٢٤ من طبعتنا هذه) : « ونورد طرفاً من أخباره في حزمه وضبطه بقدر ما يليق بالكتاب » .

وفي كلامه على عبدالله بن المعتز ومحمد بن القاسم النميري (ص ٤٧) قال : « وكانت تجري بينهما مكاتبات ومناقضات في الشعر ومداعبات طيبة . ونحن نذكر طرفاً منها » .

وحين تكلم على أبي العيناء (ص ٥٣) قال : « ونحن نذكر طرفاً من أخباره بمقدار لا يخرج الى الاطالة ولا يخل بالشرط » .

---

(١) يتيمة الدهر للثعالبي (١ : ٢٤٦ ـ ٢٤٧ القاهرة ١٩٣٤) .

(٢) المنتخب (ص ٢٢ ، الرقم ٣٩٨) .

وعاد الى مثل ذلك في الصفحة ٦٠ فقال : « وأخباره كثيرة ، ولكنّا أوردنا بمقدار ما يحتمله الكتاب ويقتضيه الشرط ولا يخرج قارئه الى الملل » .

وقال في الصفحة ٧٩ : « ولعبيدالله [بن عبدالله بن طاهر الخزاعي] شعر كثير وأخبار طريفة ، اخترنا منها ما يليق بغرض الكتاب ولا يخرج الى حد الاطالة » .

وفي الصفحة ٨١ قوله : « ولمحمد بن عبدالله [ابن طاهر] من الأفعال الكريمة ما يطول الشرح بذكره ، وفيما ذكرناه كفاية » .

ومثله ما ذكره في أخبار عمرو بن عبد الملك الوراق (ص ١١٠) : « وله شعر كثير في المجون ووصف الخمر . وقد ذكرنا منه ما يليق بالكتاب » .

وفي كلامه على أشعار مُصعب الكاتب (ص ١٢٣) قال : « ونحن نورد من ذلك ما يستظرف ويُستطاب ويستملح من معانيه » .

وشبيه بذلك ما قاله في شعر مهلهل بن يموت بن المزرّع (ص ١٣٣) : « ونحن نورد من شعره ما يليق بكتابنا هذا » .

ونحوٌ منه ما قاله في شعر يموت بن المزرع (ص ١٣٧) : « وشعره وشعر ابنه مهلهل كثير في سائر فنون الشعر . وانما ذكرنا ما احتمله الكتاب واقتضاه الشرط » .

وفي الصفحة ١٥٤ ذكر خبر مجيء عبدالمسيح بن بُقيلة الى سطيح فقال : « والخبر مشهور ، تركناه لشهرته » .

وقال في مطيع بن إياس (ص ١٦٥) : « ولمطيع أخبار كثيرة ظريفة ، منع من إيرادها خوف الاطالة وما تدعو اليه من الملالة » .

ولما نقل شيئاً من شعر كشاجم ، قال في الصفحة ١٧٠ : « وفيما أتينا من طريف شعره وغريب صفاته كفاية تفي بالشرط ولا تتجاوز الحد » .

ومثل ذلك ما قال في شعر محمد بن حازم (ص ١٨٣) : « ولولا خروج الكتاب عن حدّه المرسوم وخوف الاطالة ، لأوردت من غرر شعره ومحاسنه ما يلتذ به سامعه . وفيما أوردناه كفاية » .

* * *

ففي هذه النصوص التي سقناها ، دلالة على خطة المؤلف في تناول الموضوعات التي طرقها في كتابه ، وتنبيه الى انه كان يحاذر من تسرب الملل الى القارىء .

* * *

أدركنا مما مرّ بنا ، ما انتهجه المؤلف في تصنيف كتابه إجمالاً . أما من حيث التفريع ، أعني الكلام على الديارات واحداً واحداً ، فان الشابشتي حين يعقد فصلاً عن دير ما ، ينوه بموقعه ورهبانه

وما اشتهر به ، ويورد شيئاً من أقوال الشعراء فيه ، وقد يشير الى بعض الحوادث التي جرت فيه .

فاذا فرغ من ذلك ، انتقل الى ايراد أخبار وحكايات ونكت وأشعار لا تتصل في جملتها بالدير ذاته ، بل تتعلق بأشخاص قالوا في ذلك الدير شعراً ، أو جرت لهم فيه حادثة ، أو وقع لهم خبر يتصل من قريب أو من بعيد بذلك الدير .

وكل دير من الديارات التي أطال الشابشتي الكلام عليها ، يكاد ينفرد باستيعاب أخبار شخص من أعلام الأدب أو السياسة أو الادارة . فيهم الخليفة والأمير والوزير والكاتب والأديب والشاعر والنديم والماجن والخليع . فيورد طرفاً من أشعاره إن كان ممن يقول الشعر، أوجانباً من أخباره ونوادره ومجونه ولم يتعفف المؤلف عن ذكر الشعر أو الحكاية ، مهما يتخللها من مجون وخلاعة وبذاءة ، بل عدّ ذلك من باب التظرف .

ومَن يساير فصول هذا الكتاب ، يجد مصداق ما نقول . فكل دير من الديارات المذكورة في الثبَت الآتي ، يكاد يكون مختصاً بخبر الشخص الذي يحاذيه :

دير درمالس : أبو عبدالله ابن حمدون النديم .

دير سمالو : خالد بن يزيد الكاتب . جحظة البرمكي .

دير الثعالب : ابن دهقانة .

دير الجاثليق : محمد بن أبي أمية الكاتب .

دير مديان : اسحق بن ابراهيم الطاهري .

دير أشمونى : أبو الشبل البرُجمي .

دير سابر : الحسين بن الضحّاك .

دير قوطا : عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع .

دير مرجرجس (بالمزرفة) : محمد بن القاسم النميري .

دير باشهرا : أبو العيناء .

دير الخوات : أبو عثمان الناجم ،

دير العلث : المعتمد على الله .

دير العذارى : الطاهريون .

دير السوسي : المتوكل على الله .

دير مرمار : المعتز .

دير مرُيحنا (بتكريت) : عمرو بن عبدالملك الوراق .

الدير الأعلى : اجتياز المأمون به . عمرو بن الحق الخزاعي .

دير يونس :	أبو شاس الشاعر .
دير الشياطين :	عبّادة المخنث .
عمر الزعفران :	مُصعب الكاتب .
عمر أحويشا :	اللبّادي الشاعر .
دير فيق :	أبو نواس .
دير الطور :	مهلهل بن يموت بن المزرّع .
دير البخت :	علي بن عبدالله بن عباس .
دير زكى :	الصنوبري الشاعر . هارون الرشيد .
دير ابن مزعوق :	الثرواني .
ديارات الأساقف :	عبدالمسيح بن بقيلة .
قبة الشتيق :	بكر بن خارجة
دير هند :	هند بنت النعمان .
دير زرارة :	مطيع بن إياس .
عمر مر يونان :	كشاجم .
دير قُنّى :	ابن جهور العمّي . عبدون بن مخلد . صاعد بن مخلد .
عمر كسكر :	محمد بن حازم .
دير نهيا :	عباس بن البصري .
دير طمويه :	ابن عاصم .

على ان بين هذه الديارات ، ما انطوى على أخبار غير من أوردنا اسمه . ولكننا اقتصرنا على ذكر من ذكرنا منهم لأن أخبارهم غالبة هناك على أخبار غيرهم .

وعندنا ، ان كتاب الديارات ، لو جُرّد مما تخلّله من الاستطرادات التي سبقت الاشارة اليها ، واستُبقي فيه ما كان ذا صلة بالديارات ، من وصفٍ وشعر وخبر ، لتضاءل الى نحو ثُلث ما هو عليه .

الكتب العربية القديمة

الباحثة في الديارات

اتجهت أنظار جهرة من الأدباء والشعراء والبلدانيين والمؤرخين ، منذ صدر التأليف في الاسلام حتى الألف للهجرة الى الديارات ، فوصفوا طيب مواقعها ورقة هوائها وعذوبة مائها ، وتغنوا بمحاسنها وبما

وجدوه فيها من مجالي الأنس والطرب ومواطن الزهة واللهو ، وأشاروا أحياناً الى بعض الأحداث التاريخية التي ألمت بها .

ولا مراء في ان للديارات أثراً بيناً في الأدب العربي ، بكونها أتاحت لجماعة من الأدباء والشعراء أن يلجوا باباً من الوصف ما كان لهم أن يلجوه لولاها . يشهد بذلك كتب الديارات العديدة التي صنفوها ، وانتهى الينا منها ما انتهى ، وضاع ما ضاع . وفي ما سلم منها خير دليل على ما نقول .

وهذه التآليف الموضوعة في الديارات ، قد وقفنا بطول البحث على ذكر جملة صالحة منها ، ذكرناها في هذا الباب مرتبةً بحسب زمن تأليفها .

أما ما كتب في عصرنا هذا عن الديارات ، فقد وفينا الاشارة اليه في الذيل الثاني (انظر الصفحة ٢٠٧ ـ ٢٩٤) .

* * *

كتاب الحيرة ونعمة البيع والديارات ونسب العباديين :

لهشام بن محمد بن السائب الكلبي ، المتوفى سنة ٢٠٤ وقيل ٢٠٦ هـ (٨١٩ ، ٨٢١ م) . وهو من أقدم كتب الديارات بالعربية . وقد ضاع فيما ضاع من تآليفه الأخرى .

ذكره ابن النديم[١] وياقوت الحموي[٢] ولم يصفاه .

ويؤخذ من عنوانه انه في صفة ديارات الحيرة وبيعها ونصارى أهلها الذين عرفوا بالعباديين . ولعل الكتاب الذي نقل منه ابن فضل الله العمري في كلامه على « دير الاسكون » بقوله : « ذكر مصنف ديارات الحيرة ... »[٣] هو كتاب هشام ابن الكلبي هذا .

كتاب الديارات :

لأبي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني ، المتوفى سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٦ م) وهو صاحب « الأغاني » أجلّ كتب الأدب التي بأيدي الناس اليوم . وكتاب الديارات هذا قد نالته يد الضياع ، فكانت خسارة الأدباء بفقده عظيمة . على ان غير واحد من الكتبة الأقدمين قد نوّه به ، فذكره ابن خلكان[٤] ، والصفدي[٥] ، والحاج خليفة[٦] .

---

(١) الفهرست (ص ٩٧) .
(٢) معجم الأدباء (٧ : ٢٥٣) .
(٣) المسالك (ص ٣١١) .
(٤) الوفيات (١ : ٤٧٥ و ٤٨١) .
(٥) الوافي بالوفيات للصفدي (١ : ١١٨ طبعة رتر . استانبول ١٩٣١) .
(٦) كشف الظنون (١ : ٧٦٢) .

كان هذا السِفر ، مرجعاً لبعض المؤلفين الأقدمين فيما كتبوه عن الأديار القديمة . فنقل منه البكري في معجم ما استعجم[1]، وياقوت الحموي في معجم البلدان[2]، وابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار[3].

وذكر الصفدي ، في ترجمة شيخ الشرف العبيدلي أبي الحسن علي بن محمد العلوي الحسيني النسّابة البغدادي المولود سنة ٣٣٨ ، المتوفى سنة ٤٣٧ هـ (٩٤٩ ـ ١٠٤٥ م) ، انه روى عن صاحب الأغاني « كتاب الديارات » له[4] .

عُرف هذا الكتاب في جميع المراجع المذكورة بكتاب « الديارات » . على أن الحموي سماه في أحد النقول عنه كتاب « الدِيَرَة »[5].

كتاب الديرة :

للسريّ الرفّاء الموصلي ، الأديب الشاعر ، المتوفى ببغداد سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٢ـ٣ م) . وهو صاحب « ديوان » الشعر المعروف باسمه الذي طُبع منذ سنوات .

وكتاب « الدّيرَة » هذا ، ضاع فيما ضاع من مخلّفات الأقدمين ، فلا أثر له اليوم .

وقد نوّه به بعض الكتبة ، كياقوت الحموي[6]، وابن خلكان[7] ومؤلف « المنتخب مما في خزائن الكتب بحلب »[8] . وأغفل ذكره الحاج خليفة .

ولا نعلم بوجه التحقيق مَن نقل عن هذا الكتاب من الأقدمين . وغاية ما وقفنا عليه ما ذكره ابن فضل الله في كلامه على « دير سعيد » قال وقد نقل عن الخالدي قوله : « وأنشدني السريّ الرفّاء لنفسه فيه »[9] .

---

(١) انظر تلك النقول في معجم ما استعجم (طبعة وستنفلد ، غوتنجن ١٨٧٦) ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ (مرتين) ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ (مرتين) ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ (مرتين) ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ (مرتين) ، ٣٧٩ .

(٢) انظر تلك النقول في معجم البلدان (طبعة وستنفلد) ٢ : ٦٥٤ ، ٦٦٧ ، ٦٦٩ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ (مرتين) ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٩٠ ، ٦٩٣ ، ٨٧٧ و ٣ : ٦٦٧ .

(٣) مسالك الأبصار في الممالك والأمصار (المجلد الأول : طبعة أحمد زكي باشا ، القاهرة ١٩٢٤) ص ٢٦٣ ، ٢٦٩ (مرتين) ، ٢٧١ ، ٣٠٨ (مرتين) ، ٣١٣ ، ٣١٤ (مرتين) ، ٣١٦ ، ٣١٨ (مرتين) ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٩ .

(٤) الوافي بالوفيات (١ : ١١٨ الرقم ٢٤) .

(٥) معجم البلدان (٣ : ٦٦٧) .

(٦) معجم الأدباء (٤ : ٢٢٧) .

(٧) الوفيات (١ : ٢٨٤) .

(٨) المنتخب (ص ٢١ ، الرقم ٣٦٩) .

(٩) المسالك (ص ٢٩٢) .

على ان تلك الأبيات التي أنشدها السري ، وردت في ديوانه المطبوع[1]. وهذا الشعر المنقول انما هو في صفة « دير سعيد » المعروف بـ « دير مار إيليا » القائم اليوم في جنوبي الموصل على مقربة منها . فلعل الأبيات وردت أيضاً في « كتاب الديرة » . وليس أولى من السري ، وهو من أدباء الموصل أن يتعرّض لوصف ديارات بلده ، في كتابه الذي صنفه في هذا الباب .

ولابن فضل الله ، إشارة ثانية من هذا القبيل ، وردت في كلامه على « دير الشياطين » قال : « وفيه يقول السري الرفاء »[2].

والأبيات التي ساقها ابن فضل الله ، لا أثر لها في ديوان السري المطبوع ، فلعلها منقولة من كتاب الديرة وفي معجم البلدان ، إشارات الى كتاب « الديرة » لم يُصرّح فيها باسم مؤلفه . وهذا ما يوجب اللبس بين السري الرفاء وبين الخالدي : فلكليهما كتاب بهذا العنوان .

قال ياقوت : « ووجدت في كتاب الديرة ، ان نهر الخالص هو نهر المهدي »[3].

وقال في مادة « دير الرصافة » : « وقد ذكر صاحب كتاب الديرة ، انه ... »[4] .

ومثل تلك الاشارة المبهمة ، ما ذكره ابن خلكان استطراداً عن أحمد بن سعيد الكلابي صاحب الاخشيد بقوله : « وكنتُ أظن ان دير سعيد الذي بظاهر الموصل ، منسوب الى أبيه ، حتى رأيته في كتاب الديرة منسوباً الى سعيد بن عبدالملك بن مروان الأموي »[5].

كتاب الديارات :

للخالديين . وهما الأخوان الأديبان الشاعران أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ، شاعرا سيف الدولة الحمداني وخازنا دار كتبه ، المتوفيان في أواخر المائة الرابعة للهجرة . وقد نُسبا الى « الخالدية » قرية من أعمال الموصل .

وكتابهما في « الديارات » ذكره غير واحد من المؤرخين ، كابن خلكان[6] والحاج خليفة[7]. وورد في بعضها موسوماً بكتاب « الدِيَرَة »[8].

وأغلب مَن نقل عنه اقتصر على القول : « قال الخالدي » وهو يريد « الخالديين » .

---

(١) ديوان السري الرفاء الموصلي (ص ١٨٦ طبعة القدسي ، القاهرة ١٣٥٧ هـ) .
(٢) المسالك (ص ٣٠٣) .
(٣) معجم البلدان (٢ : ٣٩٠ مادة : الخالص) .
(٤) معجم البلدان (٢ : ٦٦١) .
(٥) الوفيات (١ : ٥٢٢) .
(٦) الوفيات (١ : ٤٨١) .
(٧) كشف الظنون (١ : ٧٦٢) .
(٨) معجم الأدباء (٦ : ٢٠٩) .

والراجح عندنا ، ان هذا السفر قد امتدت اليه يد الفناء ، سوى نقول عنه لبعض الكتبة الأقدمين ، كياقوت الحموي[1] وابن فضل الله العمري[2] .

الأديرة والأعمار في البلدان والأقطار :

ويعرف بكتاب الديارات الكبير . لأبي الحسن علي بن محمد العدوي الشمشاطيّ[3] ، أحد أبناء المائة الرابعة للهجرة (العاشرة للميلاد) . قال ابن النديم انه « يحيا في عصرنا هذا »[4] . ومراده زمن تصنيف فهرسته ، يعني سنة ٣٧٧ هـ (٩٨٧ ـ ٨ م) .

وقد أوضح أبو العباس أحمد بن علي النجاشي (المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ، ١٠١٤ م) عن معنى « العدوي » الواردة في تمام اسمه ، فقال « هو من عدي بن تغلب ، عدى بن عمرو بن عثمان بن تغلب . كان شيخاً بالجزيرة ، وفاضل أهل زمانهم وأديبهم ، له كتب كثيرة »[5] .

واختلفت المراجع التي بيدنا في تعيين هذه النسبة التي اشتهر بها ، أعني « الشمشاطي » . ففي بعضها « السُميساطي »[6] . وفي بعضها الآخر « الشمشاطي »[7] .

وعندنا ان هذه النسبة الثانية ، هي الصحيحة ، بدليل ما ذكره ياقوت في كلامه على شمشاط ، قال : « وشمشاط الآن خراب ، ليس بها إلا أناس قليل : وهي غير سُميساط ، هذه بسينين مهملتين ، وتلك بمعجمتين ، وكلاهما على الفرات ، إلا أن ذات الاهال من أعمال الشام وتلك في طرف ارمينية ... وقد نُسب اليها قوم من أهل العلم ، منهم أبو الحسن علي بن محمد الشمشاطي ، كان شاعراً وله تصانيف في الأدب .. »[8] .

وقد عدد النجاشي تآليف الشمشاطي ، ومن بينها كتاب « الأديرة والأعمار[9] في البلدان والأقطار » . قال نقلاً عن سلامة بن زكاء أبي الخير الموصلي انه « أكبر كتاب عُمل ، فيه بضعة وثلاثون ديراً وعمراً »[10] .

---

(١) معجم الأدباء (١ : ١٥٧ ، ٢ : ٢٣ ـ ٢٦ ، ٦ : ٢٠٩ ـ ٢١٠) ، ومعجم البلدان (١ : ٣٤٥ ، ٦١٧ ، ٢ : ٥٦٢ ، ٦٤٤ ، ٦٥٠ ، ٦٥٨ ، ٦٦٤ ، ٦٦٩ ، ٦٧٩ ، ٦٨٤ ـ ٦٨٥ ، ٦٩١ ـ ٦٩٣ ، ٦٩٦ ، ٦٩٨ ، ٧٠٦ ، ٣ : ٣٦٣ ، ٤ : ٨٧٥) .

(٢) المسالك (ص ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٩٠ ـ ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ـ ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٣٣٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢) .

(٣) بكسر الشين الأولى ، وسكون الميم .

(٤) الفهرست (ص ١٥٤) .

(٥) كتاب الرجال للنجاشي (ص ١٨٦ بمبي ١٣١٧ هـ) .

(٦) الفهرست (ص ١٥٤) والديارات النصرانية (ص ٥) .

(٧) رجال النجاشي (ص ١٨٦) والأنساب للسمعاني (وجه الورقة ٣٣٨) ومعجم البلدان (٣ : ٣١٩ ـ ٣٢٠) ومعجم الأدباء (٥ : ٣٧٥) والذريعة الى تصانيف الشيعة لاغا بزرك (١ : ٤٠٥) .

(٨) معجم البلدان (٣ : ٣٢٠) .

(٩) تصحف عنوانه في المطبوع من رجال النجاشي الى « الأديرة والأعمال » . فليصحح .

(١٠) رجال النجاشي (ص ١٨٧) .

قال البحاثة حبيب زيات : « وفي جزء من تاريخ بغداد لابن النجار (رقم ٢٩٣١ خزانة باريس ، ص ٣٤) : انه كان شاعراً يمدح الملوك . أصله من الموصل . سكن بغداد ودخل واسط في سنة أربع وتسعين وثلثمائة (١٣٠٣ ـ ٤ م) . وفي بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ، عدة مطالعات فيه وروايات عنه لم نجدها في غيره من كتب الديارات . فلا شك انه كان أوسع اشتمالاً وأغزر فوائد منها كلّها . ولذلك وصفه صاحب الفهرست بالكبير . ولعل هذا التوسع ، مع قلة إقبال النساخ على كتابة غير مصنفات الحديث واللغة ، كان سبب إهماله وندرة نسخه »[1] .

كتاب الديرة :

لمحمد بن الحسن بن رمضان النحوي . ذكره ابن النديم[2] ، ولم يعيّن سنة وفاة مؤلفه . وعنه نقل ياقوت[3] ، وعن الثاني نقل السيوطي[4] دون أن ينوّه بهذا الكتاب . وقد فُقد .

رسالة في دير مار سمعان العمودي ورهبانه :

لقيصر الأنطاكي ، من رهبان هذا الدير في المائة الثانية عشرة للميلاد . منها نسخة لدى ورثة رزق الله باسيل في حلب ، ذكرها الأب بولس سباط في فهرسته ، (I, p. 60; No. 492) ولم يصفها .

رسالة في أديرة مدينة أنطاكية ورهبانها :

لقيصر الأنطاكي المار ذكره . منها نسخة لدى ورثة رزق الله باسيل في حلب ، ذكرها سباط في فهرسته . (I, p. 60 ; No. 493)

أخبار أديرة ورهبان مصر :

لفرج الله الاخميمي ، الشماس القبطي ، من أهل المائة الرابعة عشرة للميلاد . هذا الكتاب لم يُطبع . منه نسخة خطية في خزانة القمص عبدالمسيح صليب البرموسي المسعودي في القاهرة . ذكرها سباط في فهرسته (I, p. 57 ; No. 439) .

وصف طور سينا وأبنيته :

لأفرام الشماس ، الذي عاش في أواخر المائة السادسة عشرة وأوائل السابعة عشرة للميلاد .
قال في صدره : « نبتدىء بعون الله وحسن توفيقه ، نشرح عن دير طور سينا المقدس وعن

---

(١) الديارات النصرانية (ص ٥ ـ ٦) .
(٢) الفهرست (ص ٨٤) . وقد تصحف اسم الكتاب فيه الى كتاب « الدبرة » .
(٣) معجم الادباء (٦ : ٤٩٥) .
(٤) بغية الوعاة للسيوطي (ص ٣٣) .

الكنائس التي فيه وعلى قلاليه ، وعلى الجبل المقدس وعلى الكنائس والقلالي التي فيه والديورة أيضاً ... الخ » .

ولهذا الكتاب جملة نسخ خطية ، منها نسخة لدى ورثة القس ميخائيل بصال في حلب ، ذكرها سباط في فهرسته (I, p. 30, No 212) . وثانية في خزانة كتب الفاتيكان (Ar. No. 286) ، وثالثة في خزانة باريس الوطنية (De Slane, No. 312[4]) ، وفي الخزانة الشرقية ببيروت[1] نسختان أخريان منه .

وهذا الكتاب ، نقله الى اللاتينية المستشرق الايطالي اغناطيوس جويدي (I. Guidi) وطبع الترجمة في مجلة : Revue Biblique, 3 Juillet, 1906 ; pp. 433 - 442 .

ثم نشر الأب لويس شيخو اليسوعي ، نص هذا الكتاب في مجلة المشرق (٩ [١٩٠٦] ص ٧٣٦ - ٧٤٣ ، ٧٩٤ - ٧٩٩) ، بتعليق عليه .

تاريخ دير الزعفران :

لأيوب الراهب السرياني الآمدي بدير الزعفران . كان حياً سنة ١٧١٧ م . منه نسخة لدى المطران الياس هلولي السرياني بالقدس ، ذكرها سباط في فهرسته (II, 1939 ; p. 11, No. 1097) .

* * *

هذا غاية ما انتهى الينا خبره من التآليف الموضوعة في الديارات خاصة . على ان في المراجع العربية القديمة فصولاً وأبواباً تناول فيها أصحابها الكلام على الديارات . وفي بعض ذلك من الفائدة والنفاسة ما يوجب علينا ان نذكره هاهنا تكملة للفائدة . وقد رتبنا ذلك بحسب قِدم مؤلفيها :

١ - ذكر الديارات المشهورة التي وردت فيها الأخبار وقيل فيها الأشعار : (معجم ما استعجم : للبكري ، المتوفى سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) . (١ : ٣٥٩ - ٣٨١ طبعة وستنفلد في غوتنجن سنة ١٨٧٦ م ؛ أو ٢ : ٥٧٠ - ٦٠٧ بتحقيق مصطفى السقا . القاهرة ١٩٤٧ . وكنا اعتمدنا في مراجعاتنا على الطبعة الأولى) .

وفي هذا الباب صفة ثمانية وثلاثين ديراً .

٢ - القول في ذكر الدّيرَة : (معجم البلدان : لياقوت الحموي ، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ = ١٢٢٨ م ؛ ٢ : ٦٣٩ - ٧١٠ و ٣ : ٧٢٤-٧٢٦ طبعة وستنفلد في ليبسك ١٨٦٧ ؛ أو ٤ : ١١٩ - ١٨٥ و ٦ : ٢٢٠ - ٢٢٣ طبعة القاهرة سنة ١٩٠٦ . وكان اعتمادنا في المراجعة على الطبعة الأوربية) .

٣ - دير : (المشترك وضعاً والمفترق صقعاً : لياقوت الحموي . ص ١٨٩ - ١٩٢ طبعة وستنفلد في

---

(١) المشرق (٩ [١٩٠٦] ص ٧٣٧) والمخطوطات العربية لكتبة النصرانية لشيخو (ص ٣٧ الرقم ١١٢)

غوتنجن سنة ١٨٤٦) . وصف فيه عشرة أديرة ، يشترك اسم كل منها في أكثر من موضع .

٤ ـ دير : (آثار البلاد وأخبار العباد : للقزويني ، المتوفى سنة ٦٨٢ هـ = ١٢٨٣ م ؛ ص ١٣١ ـ ١٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣٥٦ طبعة وستنفلد في غوتنجن سنة ١٨٤٨ . وقد تكلم في هذه الصحائف على تسعة عشر ديراً .

٥ ـ دير : (مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع : لابن عبدالحق ، المتوفى سنة ٧٣٩ هـ = ١٣٠٨ م ؛ ١ : ٤٢١ ـ ٤٤٣ طبعة جوينبل في ليدن سنة ١٨٥٢ = ص ١٧٤ ـ ١٨١ طبعة ايران على الحجر) .

٦ ـ الديارات المشهورة : (مسالك الأبصار: لابن فضل الله العمري ، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ـ ١٣٤٨ م ؛ ١ : ٢٥٤ ـ ٣٨٦ بتحقيق أحمد زكي باشا . القاهرة ١٩٢٤) . وفي هذا الباب نعوت مائة وستة أديرة ، استعان في كتابة بعضها بكتب الديارات لأبي الفرج الاصفهاني ، وللخالدي ، وللشابشتي .

٧ ـ دير : (الدرّ الملتقط من كل بحر وسفط : لمحمد بن علي بن محمود الكاتب الدمشقي . أنجزه في شهور سنة ٧٤٣ هـ (١٣٥٢ م) . وهو مخطوط في خزانة المتحف البريطاني بلندن (رقم Add. 19408) وصفه البحاثة حبيب زيات (الديارات النصرانية . ص ٦ ـ ٧) وعنه أخذنا هذه الاشارة . في الصفحات ١١٧ ـ ١٣٤ منه ، صفة تسعة عشر ديراً ، أولها دير الروم وآخرها دير مران بظاهر دمشق .

٨ ـ ذكر ديارات النصارى بمصر : (الموعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : للمقريزي ، المتوفى سنة ٨٤٥ هـ = ١٤٤١ . ويُعرف هذا الكتاب بخطط المقريزي ٤ : ٤٠٩ ـ ٤٣٧ مطبعة النيل ـ القاهرة ١٣٢٥ هـ) .

٩ ـ دير : (تاج العروس من جواهر القاموس : للسيد مرتضى الزبيدي ، المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ = ١٧٩٠ م مادة : « دي ر » ٣ : ٢٣١) .

* * *

وفي كثير من الكتب العربية الأخرى ، إشارات الى الأديرة . نخص بالذكر منها : « تاريخ الطبري » و « الكامل » لابن الأثير ، و « تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي » ، و « المجدل » لعمرو بن متى ، و « المجدل » لماري بن سليمان ، و « التاريخ السعردي » ، و « تاريخ أبي صالح الأرمني » .

* * *

ومما يتصل بالديارات ، كتبٌ تناول فيها مؤلفوها أخبار الرهبان وحياتهم في أديرتهم ، وما عندهم من نُظم ورسوم يتبعونها . نذكر منها المؤلفات الآتية :

١ ـ أخبار الرهبان : لأبي القاسم تمام بن محمد الرازي . ذكره السخاوي[1] والحاج خليفة[2] دون أن

---

(١) الاعلان بالتوبيخ للسخاوي (ص ١٠٨) .

(٢) كشف الظنون (١ : ٢٧) .

يصفاه . ولا نعلم من أمر هذا الكتاب ولا من أمر مؤلفه شيئاً .

٢ ـ كنّاش الأديرة والرهبان : لأبي الحسن المختار بن الحسن بن عبدون ، المعروف بابن بطلان ، الطبيب البغدادي النصراني ، المتوفى سنة ٤٤٤ هـ (١٠٥٢ م) . ذكر فيه الأمراض العارضة لرهبان الأديرة ومَن بعُد من المدينة .

ومن هذا الكتاب بضع نسخ خطية ، منها واحدة في خزانة باريس الوطنية (De Slane, No. 2918[2]) وأخرى في غوطا (No. 1952[3]) ، وثالثة في غوتنجن (No. 97) ورابعة لدى أسرة حكيم في حلب (Sbath, Al-Fihris, I, p. 9, No. 27) .

٣ ـ الرهبان وديارتهم : وهو فصل من كتاب « القوانين الرسولية والأحكام الدينية » . فيه الكلام على رؤساء الديارات ، والرهبان وزيّهم ، وحدود الرهبانية ، واتخاذ النساء والخوات في رهبنة الذساء .

ومن هذا الكتاب ، نسخة خطية قديمة في خزانة برلين (Ahlwardt, IX, p. 536, No. 1080) مؤرخة بسنة ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م) . ويقع الفصل المذكور فيها من الورقة ١٩٩ ب الى ٢١٤ أ .

٤ ـ رسالة في ترتيب الرهبان الذين كانوا في أديرة مصر : ليوحنا الراهب المتنسّك الروماني ، المعروف بكاسيانوس ، المتوفى سنة ٤٣٣ م . لا نعلم متى نُقلت هذه الرسالة الى العربية ولا اسم الناقل لها . منها نسخة لدى القس يوسف حبيقة ، وثانية لدى ميشال الحائك في بيت شباب بلبنان[1] ، وثالثة لدى ورثة نعوم عازار في حلب ذكرها سباط في فهرسته (I, p. 61 ; No. 494) .

٥ ـ كتاب تعليم الرهبان : لمؤلف مجهول . منه نسخة في خزانة الأب بولس سباط[2] ، ضمن مجموع مؤرخ بسنة ١٢٦٥ م .

٦ ـ بستان الرهبان أو فردوس الرهبان : منسوب الى صفرونيوس بطريرك أورشليم ، المتوفى سنة ٦٣٨ م . والصواب انه ليوحنا موسخوس . قال الأب لويس شيخو : من هذا الكتاب « نسخ عديدة في مكتبة البروبغندا في رومية (ع ٧٧) وفي مكتبة باريس (Mss. 279 et 4703) وفي مكتبة الدار الاسقفية في بعلبك وفي دير الشير ومكتبة دير قزحيّا وفي الشرفة (بالكرشوني) وفي مكتبتنا الشرقية نسخة منه حسنة »[3] .

قلنا ومنه نسخة في خزانة القس بولس سباط[4] ، مؤرخة بسنة ١٦٨٨ م .

٧ ـ السيرة الرهبانية : للخوري بطرس التولوي الماروني في حلب سنة ١٧٤٥ م . وفي هذا الكتاب

---

(١) المخطوطات العربية الكتبة النصرانية (ص ١٧٢ الرقم ٦٠١) .

(٢) *Sbath, Bibliothèque de Manuscrits Paul Sbath. Catalogue. Tome I, le Caire 1928 ; p. 144, No 1031*) .

(٣) المخطوطات العربية الكتبة النصرانية (ص ١٣٤ الرقم ٤٩٧) .

(٤) فهرست مخطوطات سباط (١ : ٥٧ ـ ٥٨ الرقم ٩٠) .

نسخ خطية عديدة . أربع منها في خزانة سباط[1] . وذكر شيخو ان في مكتبة الموارنة بحلب نسخة منه ونسختين في المكتبة الشرقية ببيروت[2] .

الدير : وما يشتمل عليه

تختلف الديارات باختلاف مواضعها . فمنها ما تسنّم قمم الجبال ، أوما توسّد ضفاف الأنهار ، ومنها ما اقترب من المدن والأرياف ، أو ما انفرد في البراري والقفار .

ولكل دير من الديارات ، حاجات تماثل حاجات سائر الأديرة من وجوه ، وتخالفها من وجوه أخرى . وبوسعنا القول إجمالاً ، انّ كبر الدير يدل على كثرة الرهبان والمتبتّلين فيه ، والعكس بالعكس .

ولا يُرى دير من الديارات إلا وهو محصّن بسور مكين شاهق ، يدفع عنه شر الهجمات ويقيه غائلة المعتدين عليه .

ويُشترط في كل دير ، صغر أم كبر ، ان يكون فيه « كنيسة » يصلي فيها الديرانيون . كما يشترط فيه أن يحتوي على صوامع تستوعب من فيه من رهبان . ولا حاجة بنا الى القول ، ان في كل دير من المباني الأخرى ما لا سبيل الى الاستغناء عنها ، كالمخازن وبيوت الطعام وغيرها من المرافق .

على ان بعض الديارات الكبيرة ، كانت تضم بين جدرانها غير كنيسة ، تقام كل واحدة على اسم قديس أو يتخذ لها اسم من بعض شعائر الدير . أما الصوامع ، وهي قلالي الرهبان ، فكانت في بعض الأديرة تعد بعشرات ، وفي بعضها بمئات ، وجاوزت في بعضها الألف عداً .

ولا يخلو دير من الديارات الكبيرة من « خزانة كتب » يجد الرهبان فيها ما ينشدون من التآليف التي تتناول موضوعات دينية وأدبية وعلمية مختلفة . كالكتب المقدسة وتفاسيرها ، والفلسفة واللاهوت ، وسير الشهداء والقديسين ، والحياة النسكية ، والعبادات والطقوس الدينية ، والأدب والشعر ، وغير ذلك مما تحفل به رفوفها .

وكانت خزانة الكتب مجتمع الباحثين من الرهبان ، فيها يطالعون وفيها يؤلفون الكتب وفيها ينسخون .

ولا بد للراهب من صومعة يقيم فيها وحده . وهذه الصوامع تُبنى بناءً إن كان الدير قائماً في السهل ، أو تُنقر في قلب الصخر ان كان الدير في الجبل .

---

(١) فهرست مخطوطات سباط (١ : ١٤٥ الرقم ٣٣٢٥ و ١٤٨ الرقم ٣٣٣٧ ، ٢ : ٣٦ الرقم ١٦٦٦ و ٧٥ الرقم ١٨٣٠) .

(٢) المخطوطات العربية لمكتبة النصرانية (ص ٧٧ الرقم ٩) .

والديارات الجليلة الشأن ، لا تخلو من دور ضيافة وبيوت ينزلها زوّار الدير والمجتازون به . فانه لا يباح لزائر ما أن يقيم في صوامع الرهبان ذاتها .

وقد كانت بعض تلك الديارات ، على جانب عظيم من فخامة البنيان واتساع الرقعة وحسن الآلة حتى ان بعض الخلفاء والملوك والأمراء وأعيان الناس ووجوههم ، كانوا ينزلونها . ولا يخرج أحدهم منها إلا وهو يلهج بطيب الاقامة فيها والثناء على من بها .

وان بعُد موضع الدير عن مجاري المياه ، لجأ مؤسسوه الى استنباط الماء الذي يفي بأمور معيشتهم . فلا تقوم للدير قائمة إن فقد الماء . فتراهم يحفرون الآبار داخل الدير طلباً الماء ، أو ينقرون الصهاريج في جوف الصخر ليجتمع فيها ماء المطر .

وإن ركب الدير شواطىء الأنهار ، ألفيتَ حوله من البساتين والكروم والرياحين ما يبهج النظر ويشرح الخاطر .

شكر وثناء

لا يسعني ، وأنا أنشر هذا الكتاب ، إلا الاشادة بفضل من أعانني على إبراز هذا الكتاب .

وأول من ينبغي عليَّ شكره في هذا الباب ، العلامة الأب أنستاس ماري الكرملي . فهو الذي حفّزني على نشره . ويسّر لي الوقوف على النسخة المنقولة بيده من كتاب « الديارات » للشابشتي عن النسخة المصوّرة بالفتغراف عن نسخة برلين . ثم سمح لي بنقلها فقابلة ذلك بالنسخة المصورة . ولم يكتف ـ رحمه الله ـ بذلك ، بل أهدى اليَّ كلتا النسختين المذكورتين . المنقولة بيده والمصورة بالفتغراف ، دليلاً على صادق حبه الأبوي لي ، ورغبةً منه في أن يُطبع الكتاب وينتشر في أيدي الناس .

ثم اني أتقدم بالشكر والثناء ، على صديقي الأستاذ المحقق الدكتور مصطفى جواد . فقد طالع النسخة التي نقلها الأب أنستاس ، وعلّق عليها تعليقات مفيدة صائبة ، دلت في جملتها على طول باعه ووفرة علمه بالآداب والتاريخ . ولقد أباح لي أن استفيد من هذه التعليقات ، فاقتبست منها ما رأيت الحاجة تمس الى اقتباسه ، وقرنت ما أخذته منه باسمه الكريم ، اعترافاً مني بفضله وحسن أدبه .

ثم إني أرفع آيات الشكر والاحترام ، الى غبطة العلامة الجليل ، مار أغناطيوس أفرام الأول برصوم ، بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس ، لما تفضل به علي من فصول ونبذ ثمينة عن بعض الديارات السريانية الوارد ذكرها في كتاب الشابشتي ، فنشرتُ ما تكرم به غبطته عليَّ ، بنصه وفصه ، في الذيول ذات الأرقام ١٠ و١٤ و١٧ و٢٥ و٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠ التي يجدها القارىء مزدانة باسم غبطته السامية .

وممن يطيب لي شكره والثناء عليه في هذا المقام ، صديقي البحاثة الأستاذ صلاح الدين المنجّد فقد

كان صرف من وقته وجهده شيئاً كثيراً في تحقيق كتاب الديارات للهابشي ، أملاً منه في أن ينشره . ثم كان ما كان بيني وبينه من نقاش في بعض المجلات ، انتهى الى مراسلة ودية . فقد كتبتُ اليه في يوم ٢٨ آب ١٩٤٨ ما هذا بعضه :

« لا أعلم سبباً لهذه السحابة التي حجبت بيني وبينك فترةً من الزمن ، إلا ما يكون قد حصل بسبب كتاب الديارات . ولا أرى اليوم ما يوجب ذلك . فالمرغوب فيه أن يُنشر هذا الكتاب ، كائناً مَن كان ناشره . فان شئتَ نشره وحدك ، كنتُ أول من يهنئك على ذلك . وإن شئتَ أن أنشره أنا ، فقد تفضلتَ . وإن شئتَ أن نعمل سويةً - أنت وأنا - على نشره ، كان في ذلك كل الخير لنا وللقراء جميعاً ... » .

فأجابني ، حفظه الله ، في رسالة مؤرخة في الثامن من أيلول ١٩٤٨ بما هذا شيء منه :

« أما كتاب الديارات ، فقد نزلت لك عنه ، وتستطيع أن تنشره وحدك - كُرمى لخلقك الكريم . وتقديراً لعملك وجهدك - . فاذا أشكل عليك أمر - وما إخال ذلك يقع - فمخطوطتي وما صنعتُ تحت تصرفك » .

فدلّ بذلك على نبل نفسه وطيب خلقه وصدق وده .

وممن أرغب في الاشادة بأدبهم وفضلهم عليّ في هذا الباب الأستاذ الباحث الجليل ، حبيب زيات . فقد راجع شيئاً من مسودات الكتاب ، حين زرته في مدينة نيس ، أواخر عام ١٩٥٠ .

وممن ينبغي لي شكره ، أخي ميخائيل عواد . فقد قرأ مسودة الكتاب من أولها الى آخرها ، ونبهني الى أمور مختلفة أفادتني في تحقيق الكتاب وإخراجه بهذا الوجه .

ولن أختم كلمتي هذه ، دون التنويه بفضل « المجمع العلمي العراقي » ، في شخص رئيسه وسكرتيره وأعضائه المحترمين ، لما تفضل به علي من مال يسّر طبع هذا السفر ووضعه بأيدي القراء .

بغداد

كوركيس عواد

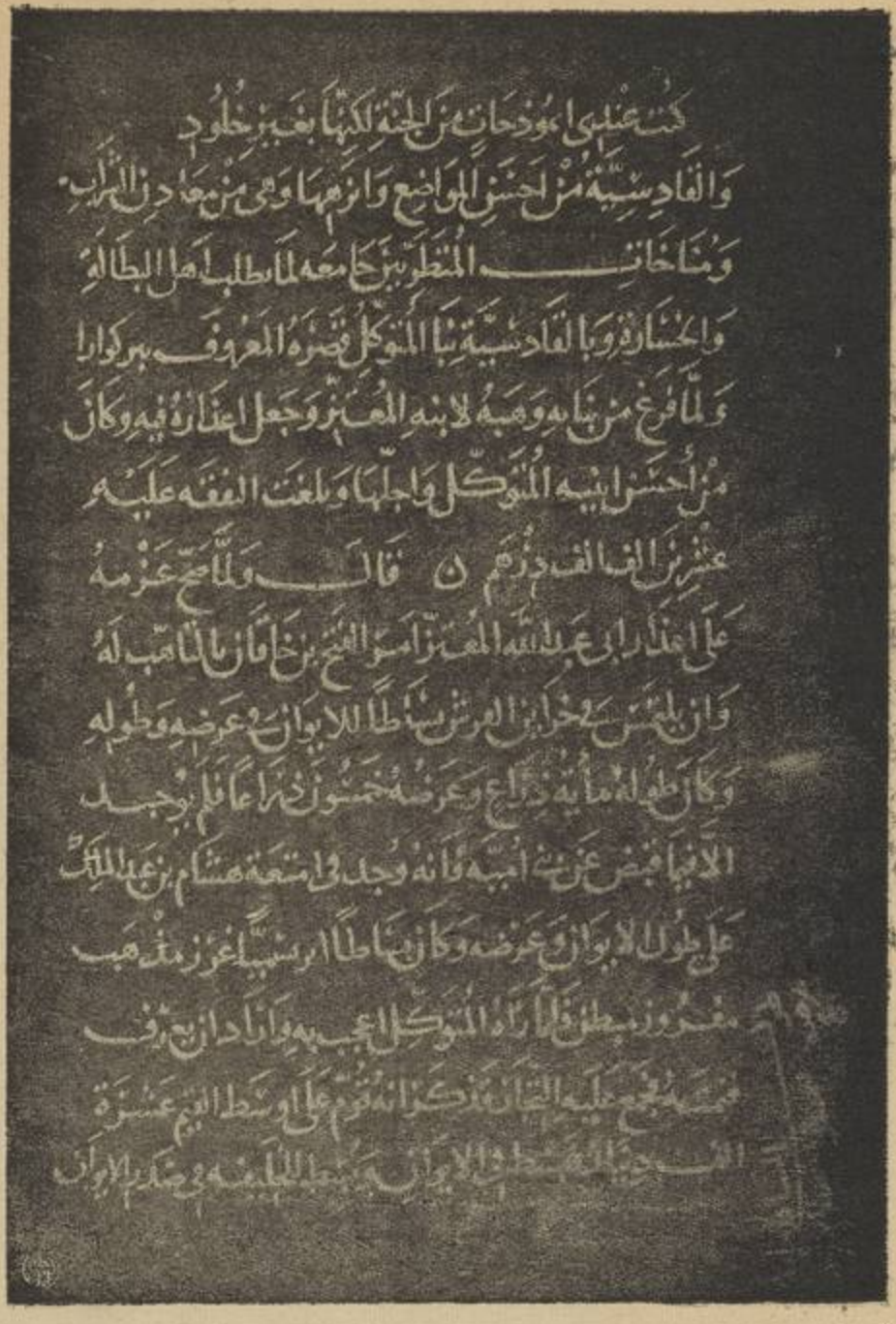

الصفحة ٦٤ ب من المخطوط
(انظر الصفحة ٩٦ - ٩٧ من طبعتنا)

كتاب

الديارات للشابشتي

المتن ـ التعليق

دير درمالس

[هذا الدير في أعلى بغداد ، بالجانب الشرقي منها ، قريب من][1] (١ أ) الدار التي بناها الدَيلمي أحمد بن بويه ، بباب الشماسية[2]. وموقعه أحسن موقع . وهو نزهٌ كثير البساتين والأشجار . وبقربه أجمة قصب . وهو كبيرٌ ، آهل برهبانه وقسانه والمتبتّلين فيه . وهو من البقاع المعمورة بالقصف ، والمقصودة بالتنزُّه والشرب[3].

وأعياد النصارى ببغداد ، مقسومة على ديارات معروفة ، منها أعياد الصوم[4]:

فالأحد الأول منه : عيد دير العاصية ، وهو على ميلٍ من سمالو[5].

والأحد الثاني : دير الزُريقية .

والأحد الثالث : دير الزندورد[6].

والأحد الرابع : دير دُرمالس[7] هذا . وعيده أحسن عيد ، يجتمع نصارى بغداد اليه ، ولا يبقى أحد ممن يحب اللهو والخلاعة إلا تبعهم . ويقيم الناس فيه الأيام ، ويطرقونه في غير الأعياد .

---

(١) ما بين العضادتين سقط من المخطوط ، فأكملناه من معجم البلدان (٢ : ٦٦) والمسالك (٢٧٠) وقد نقلا ذلك من « الديارات » لنشا بشتي .

(٢) عرفت بـ « الدار المعزية » ، نسبة الى صاحبها معز الدولة البويهي ، المتوفى سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) . وكانت بباب الشماسية في أعلى بغداد ، بالجانب الشرقي منها . وقد وفينا هذا الموضوع في بحثنا « الدار المعزية ببغداد » (مجلة « الثقافة » . الأعداد ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ الصادرة في القاهرة سنة ١٩٤٣) .

(٣) يؤخذ من كلام ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ـ ١٢٢٨ م) ، ان دير درمالس ، كان عامراً في أيامه . وذكر ابن عبدالحق (المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ـ ١٣٠٨ م) ، انه « لا أثر له الآن » (المراصد ١ : ٤٢٩) . فيكون الدير قد خرب بين وفاة هذين الكاتبين .

(٤) يريد به « الصوم الكبير » ، ومدته خمسون يوماً ، تنتهي بعيد القيامة المعروف بالعيد الكبير .

(٥) هو دير سمالو ، وسيأتي وصفه . أما « دير العاصية » فلا نعلم عنه شيئاً .

(٦) سقطت أخبار هذا الدير من مخطوطة « الديارات » (أنظر الذيل ٣) . أما « دير الزريقية » فأمره مجهول لدينا .

(٧) تصحف اسم هذا الدير في المراجع المعروفة : ففي الشابشتي « درمالس » بضم الدال . وفي معجم البلدان والمراصد ، بفتحها . وفي المسالك « دومالس » . والوجه الصحيح « رومانس » ، على ما حققه حبيب زيات (الخزانة الشرقية ٤ : ١٥٧) . أما رومانس (*Romanus*) فقد اشتهر ثلاثة من القديسين بهذا الاسم ، عاشوا بين المائة الرابعة والسادسة للميلاد . (أنظر : أبطال الايمان في أولياء الله في لبنان للأب لويس شيخو . ص ٢٣ ـ ٢٤) . ولا نعلم الى أيهم نسب الدير .

ولأبي عبدالله بن حمدون النديم[١]، فيه[٢] :

يا دير درمالس ما أحسنك ... ويا غزال الدير ما أفتنك
لئن سكنتَ الدير يا سيدي ... فانّ في جوف الحشا مسكنك
ويحك يا قلب ، أما تنتهي ... عن شدة الوجد بمن أحزنك
ارفق به ، بالله ، يا سيدي ... فانه من حَينه[٣] مكّنك

وكان من خبر هذا الشعر ، ما ذكره أحمد بن خالد الصَريفيني[٤] ، قال : كنا (١ ب) عند أبي عبد الله بن حمدون ، في الوقت الذي نفاه فيه المتوكل[٥]. فتذاكرنا الديارات ، وطيبها وحسنها في الأعياد ، واجتماع الناس بها . فقال : قد ، والله ، شهّيتني لحضور هذه المواضع ، والتفرج فيها ، والتسلي بها ، فأي دير منها قد حضر عيده ؟ قلتُ : دير درمالس ، وغداً عيده ! قال : فعلى بركة الله . فأعددتُ جميع ما يُحتاج اليه ويصلح لمثله ، وبكّرنا الى الدير ، ونظرنا الى اجتماع الناس وتعييدهم[٦]. وانصرف من انصرف ، وأقمت معه في الدير ذلك اليوم ومن غده . وجلسنا منه مجلساً يشرف على تلك البساتين والمزارع . فشرب ، وطابت نفسه وطرب ، وحضره من أحداث[٧] الموضع من كان يقضي لنا الحاجة ويجيئنا بالطرفة والتحية[٨]. فشُغف بهم ، واستطاب وقته معهم ، وقال الأبيات المتقدمة .

وكان سبب نفي المتوكل له[٩] ، ان الفتح بن خاقان[١٠] ، كان يعشق شاهك ، خادم المتوكل ،

---

(١) أديب لغوي من أهل المائة الثالثة للهجرة . كان أستاذ أبي العباس ثعلب ، وخصيصاً بالمتوكل ونديماً له . ترجمته في معجم الأدباء (١ : ٣٦٥ ـ ٣٧٢) .

(٢) وردت في معجم البلدان ، والمجموع اللفيف لأمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله الحسيني الافطسي النسابة ، (الورقة ١١٦ من النسخة المصورة عن مخطوطة باريس ٣٣٨٨) والبيتان الاولان في المسالك . .

(٣) الحين : الهلاك والمحنة . وفي معجم البلدان : من حتفه . والروايتان مقبولتان .

(٤) أخباره منثورة في كتاب المكافأة لابن الداية (ص ٥ ـ ٦ بتحقيق محمود محمد شاكر) ، و « الفرج بعد الشدة » للتنوخي (١ : ١٠٠ ـ ١٠١ القاهرة ١٩٠٣) ، و « الولاة والقضاة » للكندي (ص ٢٠٠ طبعة كست) . تولى الخراج بمصر ، وكان ممدوح السيرة . وفي الانساب للسمعاني (ظهر الورقة ٣٥١) ان الصريفيني : نسبة الى صريفين ، قرية بواسط وأخرى ببغداد . ولم يتعين عندنا الى أيهما نسب .

(٥) عاشر خلفاء بني العباس . دامت خلافته في سامراء ، من سنة ٢٣٢ الى ٢٤٧ هـ (٨٤٧ ـ ٨٦١ م) .

(٦) يقال : عيد القوم تعييداً : شهدوا العيد . والمراد هنا الاحتفال بالعيد .

(٧) الاحداث : جمع حدث ، وهو الحديث السن ، الصغير .

(٨) التحية ، وجمعها التحايا : التحفة والطرفة وأكثر ما تطلق على الطاقة من الازهار والرياحين التي يحيا بها الندماء ، وتزين بها مجالس الشرب (حبيب زيات : الديارات النصرانية ص ٤٤ـ٤٩) .

(٩) نقل ياقوت هذه القصة من كتاب الديارات (معجم الادباء ١ : ٣١٥ ـ ٣١٨) . وقد ذكرت أيضاً في الورقة ١١٤ من « المجموع اللفيف » ، باختلاف يسير عما هي عليه هنا .

(١٠) أحب المتوكل الفتح بن خاقان ، فاتخذه أخاً ورفيقاً . وقد قتلا معاً في سنة ٢٤٧ هـ (٨٦١) . وكان للفتح خزانة كتب نوهنا بها في « خزائن الكتب القديمة في العراق » (ص ١٨٠ ـ ١٨١ بغداد ١٩٤٨) . وأخبار =

واشتهر الأمر فيه حتى بلغه . وله فيه أشعار ، منها [١] :

أشاهكُ ، ليلي مذ هجرتَ طويلُ ... وعيني دماً بعد الدموع تسيلُ
وبي منك ، والرحمن ، مالا أطيقهُ ... وليس الى شكوى إليك سبيلُ
أشاهك ، لو يجزى المحبُّ بودّه ... جزيتُ ، ولكن الوفاء قليلُ

(٢أ) وكان أبو عبدالله ، يسعى فيما يحبه الفتح ، فعرف المتوكل الخبر ، [فاستدعى أبا عبدالله] [٢] وقال له : إنما أردتك وأدنيتك لتنادمني ، ليس لتقود على غلماني ! فأنكر ذلك ، وحلف يميناً حنث فيها ، فطلق من كانت حرةً [من نسائه] ، وأعتق من كانت مملوكة ، ولزمه حج ثلاثين سنة ، فكان يحج كل عام .

قال : فأمر المتوكل بنفيه الى تكريت ، فأقام بها أياماً . ثم جاءه زرافة [٣] في الليل على البريد ، [فبلغه ذلك] ، فظن انه [يعني المتوكل] لما شرب [بالليل] وسكر ، أمر بقتله ، [فاستسلم لأمر الله] . فلما دخل عليه ، قال : جئتُ في شيء ما كنت أحب أن أجيء في مثله ! قال : وما هو ؟ قال : أمر أمير المؤمنين بقطع أذنك ! وقال : قل له : لستُ أعاملك إلا كما يعمل الفتيان ! فرأى ذلك أسهل مما ظنه من القتل . فقطع غضروف أذنه من خارج ، ولم يستقصه ، وجعله في كافور معه ، وانصرف . [وبقي منفياً] . ثم حُدر أبو عبدالله الى بغداد ، الى منزله . فأقام به مدة . قال أبو عبدالله : فلقيت اسحق [٤] بن ابراهيم الموصلي ، بعد ما كُف بصره . فسألني عن أخبار الناس والسلطان . فأخبرته ثم شكوتُ إليه غمي بقطع أذني . فجعل يسليني ويعزيني ، ثم قال لي : من المتقدم اليوم عند أمير المؤمنين والخاصُّ من ندمائه ؟ فقلت له : محمد بن عمر [البازيار] . فقال لي : ومن هذا الرجل ؟ وما مقدار أدبه وعلمه ؟ (٢ ب) فقلتُ : أما

= الفتح في الفهرست (ص ١١٦ـ١١٧) ومعجم الشعراء للمرزباني (ص ٣١٨ طبعة كرنكو ، القاهرة ١٣٥٤ هـ). ومعجم الادباء (٦ : ١١٦ـ ١٢٤) وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (٢ : ١٢٣ ـ ١٢٤ بولاق ١٢٨٣ هـ). والفخري لابن الطقطقي (ص ٤ و ٣٢٦ طبعة درنبرغ . باريس ١٨٩٥) .

(١) معجم الادباء (٦ : ١١٨) والمجموع اللفيف (الورقة ١١٥) .

(٢) الزيادة من معجم الادباء .

(٣) زرافة من أصحاب دولة المتوكل على الله . مات سنة ٢٥٢ هـ (٨٦٦ م) . وله ذكر في عيون الانباء (١ : ١٨٩) ، وتاريخ الطبري ، والكامل لابن الاثير (فهارسهما) .

(٤) شاعر أديب عالم أخباري . كان أعلم أهل زمانه بالغناء ، وأضربهم بالعود وبأكثر آلات الطرب . نادم الرشيد والمأمون والواثق . ومات ببغداد سنة ٢٣٥ هـ (٨٤٩ م) . صنف نحواً من أربعين كتاباً في الغناء والشرب ، والمنادمة وأخبار الشعراء والمغنين والقيان ، وقد ضاعت كلها . وقد جمع اسحق خزانة حافلة بالكتب ، وصفناها في « خزائن الكتب القديمة في العراق » (ص ١٩٥ ـ ١٩٦) .

وأخبار اسحق في كثير من كتب الادب والتراجم ، ولا سيما الاغاني لابي الفرج الاصفهاني (٥ : ٤٩ ـ ١٢٤ طبعة الساسي) . وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٦ : ٣٣٨ـ٣٤٥) . ومعجم الادباء (٢ : ١٩٧ـ٢٢٦) والفهرست (ص ١٤٠ ـ ١٤٢) .

أدبه ، فلا أدري ، ولكني أخبرك بما سمعت منه منذ قريب : حضرنا الدار[١] يوم عقد المتوكل لأولاده الثلاثة[٢] ، فدخل مروان بن أبي [الجنوب بن أبي] حفصة[٣] ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

بيضاء في وجناتها ورد ، فكيف لنا بشمه

فسُر [المتوكل] بذلك سروراً شديداً ، وأمر ، فنُثر عليه بدرة[٤] دنانير ، وأن تلقط وتطرح في حجره ، وأمره بالجلوس ، وعقد له على اليمامة والبحرين . فقال : يا أمير المؤمنين ، ما رأيت كاليوم قط ، ولا أرى ، أبقاك الله ما دامت السموات والأرض ! فقال محمد بن عمر : هذا بعد عمر طويل إن شاء الله ! [وقبلُ ، قال له : فما تقول في أدبه ؟ فقال : أأكثر من أن يقول للخليفة : أبقاك الله ، يا أمير المؤمنين ، الى يوم القيامة وبعد القيامة بشيء كثير !] . فقال لي اسحق : ويلك ! جزعتَ على أذنك وغمّك قطعها ؟ ولِمَ ؟ حتى تسمع مثل هذا الكلام ؟ [ثم قال لي :] ويلك ! لو أن لك مكُّوك[٥] آذان ، أيش كان ينفعك مع هؤلاء ؟

قال : وأعاده المتوكل الى خدمته . وكان إذا دعا به ، قال على جهة المزاح : يا با عبيد[٦] .!

ولما رضي عنه ، قال له : هل لك في جارية أهبها لك ؟ فأكبر ذلك وأنكره . فوهب له جارية يقال لها صاحب ، من جواريه ، حسنة كاملة الأدب ، إلا أن بعض الخدم ردّ السبطانة[٧] على فمها ، وقد أرادت أن ترميه ، فصدع (٣أ) إحدى ثنيّتيها[٨] ، فاسودّت ، فشانها ذلك عنده . وحمل معها كل ما كان لها ، وكان شيئاً عظيماً كثيراً . فلما مات أبو عبدالله ، تزوجت صاحب بعض العلويين . قال علي بن يحيى [بن]

---

(١) أي دار الخليفة .

(٢) م : المنتصر ، والمعتز ، والمؤيد . وكان ذلك في سنة ٢٣٥ هـ (٨٤٩ م) .

(٣) من شعراء الدولة العباسية . نادم المتوكل وخص به . وقد مدح المأمون والمعتصم والواثق وأخذ جوائزهم . وأخباره في تاريخ الطبري (٣ : ١٤٦٥ ـ ١٤٦٦ طبعة ليدن) . وطبقات الشعراء لابن المعتز (ص ١١ ـ ١٦ طبعة عباس اقبال) . والاغاني (٩ : ٣٤ ـ ٧٣) . والفهرست (ص ١٦٠) وتاريخ بغداد للخطيب (١٣ : ١٥٣ـ١٥٥) . والوفيات (٢ : ١٣٠ ـ ١٣٣) . وخزانة الادب للبغدادي (١ : ٤٤٧) . ومعجم الشعراء للمرزباني (ص ٣٩٩) . والشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ١٧٨ـ١٧٩ القاهرة ١٣٢٢ هـ) .

(٤) البدرة ، على ما في تاج العروس (٣ : ٣٤) : كيس فيه ألف ، أو عشرة آلاف درهم ، أو سبعة آلاف دينار . ويؤخذ من عبارة في كتاب التاج للجاحظ (ص ٣٧ طبعة أحمد زكي باشا) ان البدرة كانت في أيام العباسيين عشرة آلاف درهم . (ج : بدر وبدور) .

(٥) المكوك : مكيال يسع صاعاً ونصفاً (ج : المكاكيك) . والصاع معياره أربع حفنات بكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما .

(٦) معجم الادباء : يا عبيد .

(٧) وصف القلقشندي السبطانة في كلامه على آلات الصيد ، فقال انها آلة من خشب ، مستطيلة كالرمح ، مجوفة الداخل ، يجعل بها الصائد بندقة من طين صغيرة في فيه ، وينفخ بها فيها ، فتخرج منها بجدة ، فتصيب الطير ، فترميه ، وهي كثيرة الاصابة » (صبح الاعشى ٢ : ١٣٨) .

(٨) الثنية ، جمعها : الثنايا : هي أربع أسنان في مقدم الفم ، ثنيتان من فوق ، وثنيتان من أسفل .

المنجم[١] : فرأيته في النوم وهو يقول لي[٢] :

أبا علي[٣] ، ما ترى العجائبا أصبح جسمي في التراب غائبا
واستبدلت صاحب بعدي صاحبا

ولأبي عبدالله شعر جيد . ومن شعره يعاتب علي بن يحيى[٤] :

مَن عذيري من أبي حسن حين يجفوني ويصرمني[٥]
كان لي خلاً وكنتُ له كامتزاج الرُّوح بالبدن
فوشى واش ، فغيّره وعليه كان يحسدني
إنما يزدادُ معرفةً بودادي حين يفقدني

قال : [و] اتصل بنجاح بن سلمة[٦]، ان أبا عبدالله بن حمدون ، يذكره ويتنادر[٧] به بين يدي المتوكل . فلقيه [نجاح] يوماً ، فقال له : [يا] أبا عبدالله : قد بلغني ذكرُك لي بحضرة أمير المؤمنين بغير الجميل ، ولم يخفَ عليّ قولك ! [أتحب أن أنهي اليه قولك] اذا خلوت به : « أتراني أحبه ، وقد فعل بي ما فعل ؟ والله ، ما وضعت يدي على أذني إلا تجددت له بغضة[٨] في قلبي » . فقال ابن حمدون : الطلاق له لازم (٣ ب) إن كان قال هذا قط ، وإمرأته طالق إن ذكرتك بغير ما تحبه أبداً !

قال : كان ابراهيم بن محمد بن مدبّر[٩]، يلاعب أبا عبدالله بالنرد . فاذا غلبه شيئاً ، دفعه الى كردية

---

(١) أديب شاعر مغن . نادم المتوكل ونال حظوة كبيرة عنده وعند الخلفاء من بعده الى أيام المعتمد . مات سنة ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م) . وقد وصفنا خزانته في « خزائن الكتب القديمة في العراق » (ص ٢٠٥ ـ ٢٠٧) وأوردنا طرفاً من أخباره .

(٢) معجم الأدباء (١ : ٣٦٧) .

(٣) معجم الأدباء : أبا علي . وهو الوجه .

(٤) هو علي بن يحيى ابن المنجم المذكور . وانظر الأبيات في معجم الأدباء (١ : ٣٦٧) والمجموع اللفيف (الورقة ١١٦) .

(٥) صرم ، بمعنى : هجر .

(٦) من كتاب الدولة العباسية . كان على ديوان التوقيع والعمال ، ولم يحمد . قتل سنة ٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) في أيام المتوكل . أنظر : تاريخ الطبري (٣ : ١٤٤٠ ـ ١٤٤٧) ، والوزراء والكتاب للجهشياري (ص ٢٥٢ طبعة البابي الحلبي) ، والكامل في التاريخ لابن الأثير (٧ : ٣٠ طبعة أوربة) ، والوفيات (١ : ٧٢١) . وقد وصمه الجاحظ بالطيش والسخافة ، في رسالته « ذم أخلاق الكتاب » (ص ٤٤ ـ ٤٥ القاهرة ١٣٤٤ هـ) . وفي « أدب النديم » لكشاجم (ص ٢٥ بولاق ١٢٩٨ هـ) ما قاله نجاح للمتوكل لما دعاه لمنادمته .

(٧) تنادر به : تهزأ وسخر وجعله من نوادره .

(٨) المخطوط : بغضة (بالنصب) وهو خطأ .

(٩) أديب شاعر من وجوه كتاب العراق . تولى الولايات الجليلة في أيام المتوكل والمعتمد والمعتضد . وقد وزر للمعتمد . مات سنة ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م) . وأخباره في الوزراء والكتاب (ص ١٠٢) . والأغاني (١٩ : ١١٤ـ١٢٧) . ومعجم الأدباء (١ : ٢٩٢ ـ ٢٩٤) .

المغنية ، جارية محمد بن رجا . فغلبه يوماً عشرين ديناراً ، فأخذها منه ودفعها إليها . فكتب اليه أبو عبدالله بعد ذلك :

تقضي الحقوق بمالي وأنت تعرفُ حالي
إن دام هذا عليَّ أفقرتني وعيالي !

وكان [أبوه ابراهيم وأظن انه الملقب بـ] حمدون بن اسمعيل ، ينادم المعتصم ، ثم الواثق بعده . وكان يعابث المتوكل في ذلك الوقت . وجاءه مرة بحية في كُمّه[١] ، وأخرج رأسها تعريضاً بأمه شجاع[٢] ، وكان ذلك يعجب الواثق .

قال : فلما مات الواثق ، نادم [حمدون] المتوكل . قال : فلما كان في بعض الأيام ، أمر المتوكل باحضار فريدة[٣] جارية أخيه الواثق ، وكانت من الحسن والاحسان على ما لم يُر مثله . وقال للخدم : إن لم تجيء فجيئوني برأسها ! فأحضرت [مكرهة] ، ودُفع إليها عود ، فغنت غناء يشبه الندبة والمرثية ، فأسمعها ، وأمرها أن تغني غيره . فبكت وغنت غناء شجياً بحزن . فزاد[٤] [ذلك في طيب غنائها ، فوجم حمدون للرقة التي تداخلته ! فغضب المتوكل ، ورأى انه فعل ذلك بسبب أخيه الواثق حزناً عليه ، وكان يبغض كل من مال إليه ! فأمر بنفيه الى السند وضربه ثلثمائة سوط ! فسأل أن يكون الضرب من فوق الثياب لضعفه عن ذلك ، فأجيب الى ذلك . وأقام منفياً ثلاث سنين . وتزوج المتوكل فريدة[٥] بعد ذلك ، فولدت له ابنه أبا الحسن] .

(٤ أ) قال : دعا ابراهيم جماعة من المغنين ، فيهم جحظة[٦] وقاسم بن زُرزر[٧] ، وكان فيها عمه أبو

---

(١) الكم : مدخل اليد ومخرجها من الثوب .

(٢) المخطوط : سجاع ، وهو تحريف . وشجاع هذه هي أم المتوكل العباسي . توفيت سنة ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) . ومن معاني « شجاع » في اللغة ، ضرب من الحيات . ومن هنا جاءت النكتة في تعريض حمدون بها .

(٣) كانت فريدة جارية عمرو بن بانة ، ثم أهداها الى الواثق ، فأصبحت أثيرة عنده ، حظية لديه جداً . كانت جميلة حسنة الغناء حادة الفطنة والفهم . وبعد وفاة الواثق ، تزوجها أخوه المتوكل . وأخبارها مع كليهما ، في الأغاني (٣ : ١٧٦ ـ ١٧٩) .

(٤) في المخطوط خرم لا نعلم مقداره . وما بين القوسين من هذه الحكاية ، أكملناه من معجم الأدباء (١ : ٣١٨ ـ ٣١٩)

(٥) في الأغاني (٣ : ١٧٧) ان المتوكل ، لما تزوج فريدة ، « أرادها على الغناء ، فأبت أن تغني وفاء للواثق . فأقام على رأسها خادماً ، وأمره أن يضرب رأسها أبداً أو تغني » .

(٦) شاعر مغن طنبوري مجيد ، حسن الأدب والمنادمة ، كثير الرواية للاخبار ، ظريف حاضر النادرة . مات بواسط سنة ٣٢٤ هـ (٩٣٥ م) ألف سبعة كتب في الغناء والمنادمة والطعام وأخبار بعض الخلفاء وقد ضاعت . وأخبار جحظة في الفهرست (ص ١٤٥ ـ ١٤٦) وتاريخ بغداد للخطيب (٤ : ٦٥ ـ ٦٩) . والمنتظم لابن الجوزي (٦ : ٢٨٣ ـ ٢٨٦) . ومعجم الأدباء (١ : ٣٨٣ ـ ٤٠٥) والوفيات (١ : ٥٧ ـ ٥٨) .

(٧) مغن حاذق مجيد . مات سنة ٢٩٨ هـ (٩١٠ م) . راجع صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي (ص ٣٤ طبعة ليدن) .

محمد بن حمدون . فجعل إبراهيم يحاكي واحداً واحداً من المغنين . فقال له عمه : لا تحاك جحظة ، ولا يكن بينك وبينه عمل ! فلم يقبل ، وحاكاه . فلم يزل جحظة يحتال في شيء يكتب فيه ، الى أن وجد رقعة[1] ، فكتب فيها :

حصلت على حكاية من يغنّي ، فحاك لنا العجوز إذا تغنّت
وحاك لنا لبيباً إذ أتاها فأعطاها القُمُدّ كما تمنّت

فقال له عمه : ألم أقلْ لك : « عقرب ، لا تقربْ » !

وحكى جحظة ، عن ابراهيم [بن][2] القسم زرزر ، ان لاكهكيفي[3] كان حسن الغناء مجيداً ، وكان يحسد إبراهيم بن أبي العُبيس[4] على غنائه وشجا صوته . فلما مات ابراهيم فكانت وفاته في أيام المكتفي ، دخلتُ على لاكهكيفي والدموع في عينيّ . فقال : ما لك ؟ قلتُ : مات إبراهيم ! قال : بسلام ! والله ، لو لم يمت لقتلته !

دير سمالو[5]

وهذا الدير شرقي بغداد ، بباب الشماسية ، على نهر المهدي[6] . وهناك أرحية للماء ، وحوله بساتين وأشجار ونخل . والموضع نزه ، حسن العمارة ، (٤ ب) آهل بمن يطرقه ، وبمن فيه من رهبانه[7] .

وعيد الفصح ببغداد ، فيه منظر عجيب . لأنه لا يبقى نصراني إلا حضره وتقرّب فيه[8] ، ولا أحد من أهل التطرب واللهو من المسلمين إلا قصده للتنزه فيه . وهو أحد متنزهات بغداد المشهورة ، ومواطن القصف المذكورة .

---

(١) الرقعة : القطعة من الورق يكتب عليها .
(٢) الزيادة وضعناها لاكمال التسمية .
(٣) كذا ما في الأصل ، وليس في مراجعنا مغن بهـذا الاسم . ولعله تصحيف « المكتفي » على ما يؤخذ من سياق الخبر . ولا ينقصنا للبت فيه سوى الوقوف على شواهد باحسان المكتفي للغناء .
(٤) مغن مجيد (معجم الادباء ١ : ٣٦٩) .
(٥) المخطوط : سمالوا ، بألف في الآخر . وعن موضع « سمالو » الاصلي ، وما جاء فيه من الاخبار ، راجع الذيل (٤) .
(٦) في صفة هذا النهر ، راجع تاريخ بغداد للخطيب (المقدمة الخططية ص ٧٠ ـ ٧١ طبعة باريس) . ووصف ما بين النهرين وبغداد لابن سرابيون (ص ٢٣ طبعة لسترنج لندن ١٨٩٥) ومعجم البلدان (مادة : دير سمالو) وتاريخ الطبري (٣ : ٣٦٥) .
(٧) بني هذا الدير سنة ١٦٣ هـ (٧٧٩ م) على ما سيجيء في الذيل ٤ . وظل عامراً نحواً من خمسمائة سنة . وكان آهلا برهبانه في أيام ياقوت الحموي . وذكر ابن عبدالحق (المراصد ١ : ٤٣٢) ان هذا الدير « خرب ، فلم يبق له أثر » . فيكون خرابه قد حصل في نحو أواخر المائة السابعة للهجرة أو أواسطها .
(٨) تقرب : تناول القربان على مذهب النصارى .

ولمحمد بن عبدالملك الهاشمي ، فيه[١] :

ولربَّ يوم في سمالو تمّ لي ... فيه السرور وغيّبت أحزانُهُ
وأخ يشوبُ حديثهُ بحلاوةٍ ... يلتذّ رجعَ حديثه ندمانُهُ
جعل الرَّحيقَ من المدام شرابهُ ... والمحسنات من الأوانس شانُهُ
بكرتْ عليَّ به الزيارةُ فاغتدى[٢] ... طرباً اليَّ وسرَّني إتيانُهُ
فأمرتُ ساقينا وقلتُ له اسقنا ... وقد حان وقتُ شرابنا وأوانهُ
فتلاعبت بعقولنا نشواتُهُ ... وتوقَّدت بخدودنا نيرانهُ
حتى حسبتُ لنا البساط سفينةً ... والديرَ ترقُصُ حولنا حيطانهُ

ولخالد الكاتب ، فيه :

يا منزل القصف في سمالو ... ما ليَ عن طيبكَ انتقالُ
واهاً لأيامك الخوالي ... والعيشُ صاف بها زلالُ
(٥أ) تلك حياةُ النفوس حقاً ... وكل ما دونها مُحالُ

وهو أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب[٣]. وكان مليح الشعر رقيقه ، لا يقول إلا في الغزل ، ولا يتجاوز الاربعة ابيات ، ولا يزيد عليها . ولم يكن له شعر في مدح ولا هجاء[٤].

وذكر ميمون بن حماد ، قال : دخل علي يوماً أبو عبدالله ابن الاعرابي[٥] ، فقلتُ : يا أبا عبدالله ، سمعتَ من شعر هذا الغُلَيّم شيئاً ؟ قال : من هو ؟ قلتُ : خالد بن يزيد . قال : لا ، واني لأحب ذلك ! فصحْ به . فجاء حتى وقف . فقلت : أنشد أبا عبدالله شيئاً من شعرك . فقال : إنما أقول في شجون نفسي ، لا أمدح ولا أهجو . فقلتُ : أنشده ، فأنشده[٦] :

أقول للسقم عُدْ الى بدني ... حُباً لشيء يكون من سَبَبكْ

---

(١) البيتان الاول والاخير ، وردا في المسالك .

(٢) المخطوط : فاعتدى ، بالعين المهملة . والوجه ما في أعلاه .

(٣) توفي خالد في سنة ٢٦٢ هـ (٨٧٥) . وأخباره في طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ١٩٢ ـ ١٩٣) . والاغاني (٢١ : ٣١ ـ ٣٨) . وتاريخ بغداد للخطيب (٨ : ٣٠٨ ـ ٣١٤) . والمنتظم (٥ : ٣٥ ـ ٣٩) . ومعجم الادباء (٤ : ١٧١ ـ ١٧٣) . ولخالد « ديوان » شعر ، منه نسخة في الخزانة الظاهرية بدمشق .

(٤) في الاغاني (٢١ : ٣٤) شعر خالد ، يهجو به أبا تمام . وذكر الاستاذ صلاح الدين المنجد (مجلة المجمع العلمي العربي (١٨ [١٩٤٣] ص ٢٥٤ الحاشية ٣) انه وقف في النسخة المخطوطة من « ديوان خالد » ، على خمس قصائد في المدح .

(٥) نحوي لغوي شاعر راوية حفاظة . مات بسر من رأى سنة ٢٣١ هـ (٨٥٤ م) . صنف نحواً من عشرين كتاباً ، انتهى الينا منها ، كتاب « أسماء البئر وصفاتها » ، و « أسماء خيل العرب وفرسانها » وقد طبعا . وترجمته في الفهرست (ص ٦٩) ، ونزهة الالباء (ص ٢٠٧ ـ ٢١٢) ، ومعجم الادباء (٧ : ٥ ـ ٩) ، والوفيات (١ : ٧٠٢ ـ ٧٠٤) ، وبغية الوعاة (ص ٤٢ ـ ٤٣) ، والشذرات (٢ : ٧٠ ـ ٧١) .

(٦) تاريخ بغداد للخطيب (٨ : ٣١٣) والمنتظم (٥ : ٣٨) .

فقال ابن الأعرابي : حسبُك يا غلام ! فقد خُيّل الي ان الرقة قد جُمعت لك في هذا البيت .

قال جحظة : حدثني خالد الكاتب[١] ، قال : [كنتُ بدير سمالو ة][٢] لم أشعر إلا ورسول ابراهيم ابن المهدي[٣] قد وافاني . فدخلت اليه ، فاذا برجل أسود مشفراني[٤] قد غاص في الفرش ، فاستجلسني[٥] ، فجلستُ . فقال : انشدني شيئا من شعرك ، [فقلتُ : ايها الامير ، انا غلام اقول في شجون نفسي ، لا اكاد امدح ولا اهجو . فقال : ذلك أشدّ لدواعي البلاء][٦] ، فأنشدته[٧] :

(٥ ب) رأت منه عيني منظرين كما رأت ... من البدر والشمس المضيئة بالأرض
عشية حيّاني بوردٍ كأنه ... خدودٌ أضيفت بعضُهن الى بعض
وناولني كأساً كأن رُضابها ... دموعي لما صُدَّ عن مقلتي غمضي
وولّى وفعلُ السُّكر في حركاته ... من الراح ، فعلُ الريح بالغصن الغضّ

فزحف ، حتى صار في ثلثي المصلّى[٨] . ثم قال : يا بني ، شبّه الناسُ الخدّ بالورد ، وشبّهت أنت الورد بالخدود ! زدني ، فأنشدته[٩] :

عاتبتُ نفسي في هوا ... كَ ، فلم أجدها تقبلُ
وأجبتُ داعيها إلي ... كَ ، ولم أطع من يعذلُ
لا والذي جعل الوجو ... هَ لحسن وجهك تمثُلُ
لا قلتُ إن الصبر عن ... ك من التصابي أجمَلُ

---

(١) الحكاية وردت في المسالك (ص ٢٧٥-٢٧٦) وزهر الآداب (٢ : ١٥٨-١٥٩ بتحقيق الدكتور زكي مبارك) .

(٢) الزيادة من المسالك .

(٣) هو ابراهيم بن الخليفة المهدي العباسي . كان من أفصح أولاد الخلفاء ، وأعلم الناس بالغناء والموسيقى والمنادمة . ذكر له ابن النديم مؤلفات في هذه الأمور ، ضاعت جميعها . وكان أسود اللون عظيم الجثة ، وأخباره في الاغاني (٩ : ٤٦-٧٣) ، والفهرست (ص ١١٥ - ١١٦) ، وأشعار أولاد الخلفاء للصولي (ص ١٧ - ٤٩) ، وتاريخ بغداد للخطيب (٦ : ١٤٢ - ١٤٨) ، والوفيات (١ : ١٠ - ١٢) .

(٤) المشفراني مبالغة في المشفران ، وهو العظيم الشفتين (الأب أنستاس ماري الكرملي) .

(٥) أي عرض علي الجلوس . ولم يذكره أرباب المعاجم ، فهو من المستدرك عليهم (الأب أنستاس ماري الكرملي) .

(٦) الزيادة من الأغاني (٢١ : ٣٣) .

(٧) زهر الآداب (٢ : ١٥٨) ، والمسالك (ص ٢٧٦) ، وشرح مقامات الحريري (١ : ٣٣) ، وفوات الوفيات (١ : ١٤٩) ، وعنوان المرقصات والمطربات لابن سعيد المغربي (ص ٣٦ القاهرة ١٢٨٦ هـ) .

(٨) الزهر : الفراش . والمصلى بمعنى السجادة ونحوها . وراجع بحثاً في « المصلى » لميخائيل عواد (الثقافة ٧ [القاهرة ١٩٤٥] العدد ٣١٧ ، ص ٢٠ - ٢٢) .

(٩) الأغاني (٢١ : ٣٣) ، والمنتظم (٥ : ٣٦) ، وزهر الآداب (٢ : ١٥٨) ، وشرح المقامات (١ : ١٣٣) ، والمسالك (ص ٢٧٦) .

فزحف ، حتى صار خارج المصلى ، ثم قال : زدني ! فأنشدته[١] :

عِش فحبّيك سريعاً قاتلي ... والضنى إن لم تصلني واصلي
ظفر الحبُّ بقلبٍ دَنِفٍ ... بك والسقمُ بجسم ناحل
[فهما بين اكتئابٍ وضنى ... تركاني كالقضيب الذابل][٢]
وبكى العاذل لي من رحمتي[٣] ... فبكائي لبكاء العاذل

فصاح[٤] وقال : يا بُليق[٥] : كم لي معك من العين[٦] ؟ قال : ستمائة وخمسون[٧] ديناراً ، (٦ أ) قال : اقسمها بيني وبينه ، واجعل الكسر كاملاً للغلام .

وذكر أحمد بن صدقة المغني[٨] ، قال[٩] : اجتزتُ بخالد الكاتب يوماً ، فقلت له : إعمل لي أبياتاً أغنّي فيها أمير المؤمنين ، يعني المأمون . قال: فأي حظ لي في ذلك ؟ تأخذ [أنت][١٠] الجائزة ، وأحصل انا على الاثم ! فحلفتُ له ، انه إن وصلني بشيء ، قاسمته إياه . فقال لي : أنت أنذل من ذاك ! ولكن أذكره بي ، فلعله يصلني بشيء . قلت : أفعل . فأنشدني :

تقولُ سلا فمن المدنَفُ ... ومَن عينه أبداً تذرفُ
ومن قلبُه قلقٌ خافقٌ ... عليكَ وأحشاؤه ترجفُ

فحفظت الشعر ، وعملت فيه لحناً ، وحضرنا عند المأمون من الغد [مع المغنين] . وكان بينه وبين بعض حظاياه هجرة . فوجّهت اليه بتفاحة [عنبر] مكتوب عليها[١١] بالغالية[١٢] : « يا سيدي سلوتَ » . [وما علم الله اني عرفت شيئا من الخبر . وانتهى الدور اليّ] وابتدأتُ أغني بشعر خالد . فلما غنيته

---

(١) البيتان الأول والثاني وردا مرتين في الاغاني (٢١ : ٣١ و ٣٤) ، وفي شرح المقامات (١ : ١٣٣ ـ ١٣٤) . والابيات كلها وردت في زهر الآداب (٢ : ١٥٨ ـ ١٥٩) ، وتاريخ بغداد للخطيب (٨ : ٣١٤) والبيت الاخير منها في (٦ : ١٤٧) ، والمنتظم (٥ : ٣٩) ، والفوات (١ : ١٤٩) ، والمسالك (ص ٢٧٦) .

(٢) الزيادة من المراجع المتقدمة .

(٣) في الزهر وتاريخ بغداد والمنتظم وشرح المقامات والفوات : من رحمة ، من دون اضافة .

(٤) الزهر : فنعر طرباً .

(٥) المخطوط : يا لمق وفي الاغاني : يا رشيق .

(٦) الزهر : كم معك لنفقتنا ؟ والعين : الذهب المضروب .

(٧) الزهر : ثمانمائة وخمسون .

(٨) طنبوري حاذق ، حسن الغناء ، محكم الصنعة . اشتهر في أيام المتوكل ، ونال بفنه حظوة لدى الناس . وأخباره في الاغاني (١٩ : ١٣٧ ـ ١٣٩) ونهاية الارب (٥ : ٣٣ ـ ٣٥) .

(٩) الاغاني (١٩ : ١٣٨) ونهاية الارب (٥ : ٣٣ ـ ٣٤) .

(١٠) الزيادات من الاغاني .

(١١) في الاغاني : مكتوب عليها بالذهب .

(١٢) الغالية ضرب من الطيب الفاخر ، وفي نهاية الارب للنويري (١٢ : ٥٢ ـ ٦٠) من أحسن ما ورد فيها .

إياه ، [إحمرّ وجه المأمون و] انقلبت عيناه ، ودارتا في أم رأسه ، وظهر الغضب في وجهه ، وقال : لكم على حُرَمي أصحاب أخبار[١] ؟ فقمتُ إعظاماً لما شاهدت منه ، وقلت : أعيذ أمير المؤمنين بالله أن يظن بعبده هذا الظن ، ونزه داره أن يكون لأحد عليها صاحب خبر ! قال : فمن اين عرفتَ خبري (٦ ب) مع جاريتي حتى غنيت في معنى ما بيننا ؟ [فحلفتُ له اني لا أعرف شيئا من ذلك] ، وحدثته حديثي مع خالد . فلما انتهيت الى قوله : أنت أنذل[٢] من ذاك ! قال : أشهد أنك كذاك ، وأسفر وجهه . وقال : ما أعجب هذا الاتفاق ! وأمر لي بخمسة آلاف درهم ، ولخالد بمثلها .

ومن مليح شعر خالد[٣] :

كبدُ المستهام كيف تذوبُ ... ما تقاسي من العيون القلوب
بدن المستهام كيف تراهُ ... شجنٌ ما له سواهُ طبيب
أين أين الرقاد يا مقلتي مِن ... حَرّ أحشائه عليه رقيب
يا مكان الهوى خلوتَ من الصبـ ... ـر ، فما للسلو فيك نصيب

ومن مليح شعره[٤] :

ولم أدر ما جُهدُ الهوى وبلاؤهُ ... وشدتُهُ حتى وجدتُك في قلبي
أطاعكَ طرفي في فؤادي ، فحازهُ ... لطرفك حتى صار في قبضة الحب

ومن شعره ، وفيه لحنٌ :

وما استعار الحسنُ من وجهه ... والغصن الناعمُ من قدّه
لقد تعاتبنا بأبصارنا ... فيما جَناه الخُلف مِن وعده
حتى تجارحنا بتكرارنا ... للّحظ في خدّي وفي خدّه

(١٧ أ) وله ايضاً :

وما على الغ[ضبان لو كان][٥] رضي ... ورثى لي من تمادي مرضي
قال لي لما ت[شكّ][٦] يتُ الهوى ... أحمَدُ الله كذا كان قُضي
قلتُ : حاشى الله أن يقضي بذا ... بل قضاه صاحب الوجه الوضي

---

(١) أصحاب الاخبار : الجواسيس .
(٢) المخطوط : ابدل . وفي الاغاني : أنزل .
(٣) البيتان الاول والرابع ، وردا في المسالك (ص ٢٧٦) نقلا عن الشابشتي .
(٤) ورد في المسالك (ص ٢٧٦) نقلا عن الشابشتي أيضاً .
(٥) و (٦) في المخطوط لطخة حبر غشت الكتابة . وما بين المضادتين ، لصديقنا الاستاذ صلاح الدين المنجد . وهو توجيه حسن .

أنت شرَّدتَ رقادي ظالماً فاجعل الإنصافَ منه عوضي

وله ايضاً [١] :

رحلتم ، فكم من أنةٍ بعد زفرةٍ مُبيّنةٍ للناس شوقي اليكمُ
وقد كنت اعتقت الجفونَ من البكا فقد ردَّها في الرق حُزني عليكمُ

وله ايضاً :

زارني في مُوردٍ مثل خدّيه وعقد فصوله الكافورُ
ليلةٌ لم تكن سوى قصر الليلة فيها عيبٌ ولا تقصيرُ [٢]

قال جحظة : كنت يوماً عند عبدالله بن المعتز [٣] ، فطلبت نعلي ، فلم أجده . فجعلت أقول :

يا قومُ مَن لي بنعل أو في مُصحّفِ نعلي

فسار هذا البيت حتى رواه الصبيان [٤] .

قال : ودعاني عبيدالله [٥] يوماً ، (٧ ب) فابطأت عنه ، فكتب إليَّ :

لا تهجر الأمراء من بعدوا [٦] على فرس الحـ [٧] قيراط

فكتب اليه جحظة :

من كان خادمَ مثلكم فجوادهُ فرس الحفاء ودَينُهُ طسُّوج [٨]

قال جحظة : كنت أعشق جارية في القيان [٩] ، يقال لها شَروين . فسكرت عندي ليلةً ، فخرجت في سطلي وحُميديتي [١٠] وانصرفت . فكتب الي الهُداهدي :

---

(١) معجم الادباء (١ : ٣٩٤) .
(٢) هذا البيت مضطرب .
(٣) من أقطاب الادب والشعر في العصر العباسي . تولى الخلافة ببغداد يوماً واحداً ، ثم قتل عقيب ذلك ، في سنة ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م) . ألف كتباً عديدة انتهى الينا بعضها . وترجمته في : الاغاني (٩ : ١٣٥ ـ ١٣٩) والوفيات (١ : ٣٦٥ ـ ٣٦٧) والفهرست (ص ١١٦) ونزهة الالباء (ص ٢٩٩ ـ ٣٠١) وتاريخ بغداد للخطيب (١٠ : ٩٥ ـ ١٠١) والمنتظم (٦ : ٨٤ ـ ٨٨) .
(٤) الحكاية ، وردت على غير هذا الوجه في « بدائع البدائه » (ص ٤١) فلتراجع .
(٥) لعل الاصل : « عبدالله » ، أي ابن المعتز .
(٦) لعل الاصل : يعدو .
(٧) في المخطوط لطخة حبر غشت الكتابة .
(٨) يريد بهذا البيت ، ان عاتبة الخادم للامير ابن المعتز سيئة . فقد فقد نعليه في مجلس الامير ، وانه لا يجرؤ على استدانة أكثر من حبتين لفقره وقلة مرتفقه . (الدكتور مصطفى جواد) .
(٩) القيان ، واحدتها القينة : الامة او الجارية ، مغنية كانت أم غير مغنية . ولابي الفرج الاصفهاني « كتاب القيان والمغنين » وقد ضاع . وللجاحظ « رسالة في القيان » طبعت .
(١٠) قال الاب أنستاس ماري الكرملي ، في تفسير هذه اللفظة (المساعد . مادة : « خلم » : « الخلية : بكسر الخاء =

قد زارني خلٌّ أسرُّ به ... حلو الشمائل راجح العقل
فبحقّ شروين التي خرئت ... في الطست والابريق والسطل
إلا أتيتَ مبادراً عجلاً ... وأرحت من نكد ومن مطل
حتى أراك إذا سكرتَ وقد ... شاركتها في ذلك الفعل !

ولجحظة ، الى ابن طرخان يدعوه[١] :

لنا يا أخي زَلّةٌ[٢] وافره ... وقدرٌ معجّلة حاضره
وما شئت من خبر طيب ... ونادرة بعدها نادره
وراحٍ تريك إذا صفّقت ... سنا البرق في الليلة الماطره
ومحسنةٍ لم يخنْها الصواب ... وزامرةٍ أيما زامره
[فأيت ولو كنت يا ابن الكرام ... وحاشاك من ذاك في الآخره][٣]

(١٨أ) لست[٤] أدري أين الفؤاد مقيماً ... يا مكان الفؤاد ، أين الفؤاد ؟
دفعته الأحشاء عما يليها ... فأذابته حُرقةٌ واتقاد

وله :

نأيتَ فلم ينأ عنه الضَّنا ... وعُدتَ فعاد الى نكسه
وفارقه الصبر في يومه ... لما فاته منك في أمسه
ومستوحشٍ آنسٍ بالبكاء ... على قلبه وعلى إنسه
يرقُّ هواه لأحشائه ... ويرثي له الشوق من نفسه[٥]

= وتفم : المتفلة أو المبزقة . وهي من الفارسية خلم ، أي المخاط . وجاء في بعض الكتب خليدية ، من فعل خليدن أي مخط ، وصحفها آخرون بصورة حميدية . وفي العربية يقال : متفلة ومبزقة ومبصقة » ا . ه .

(١) وردت باختلاف في الترتيب ، في معجم الادباء (١ : ٣٨٨) .

(٢) الزلة : الوليمة (ج : الزلات) .

(٣) الزيادة من معجم الادباء .

(٤) لعل البيت كان مسبوقاً بلفظة : « وله » . فانه يخالف ما قبله وزناً وقافية . هذا ان لم يكن قد سقط من المخطوط ورقة أو أكثر .

(٥) في معجم البلدان (٢ : ٦٧١) ستة أبيات من الشعر للبديهي في صفة هذا الدير ، لم يذكرها التنوخي ، فلتراجع فيه .

دير الثعالب[1]

وهذا الدير ببغداد ، بالجانب الغربي منها ، بالموضع المعروف بباب الحديد . وأهل بغداد يقصدونه ويتنزهون فيه ، ولا يكاد يخلو من قاصد وطارق . وله عيد[2] لا يتخلف عنه أحد من النصارى والمسلمين .

وباب الحديد ، أعمر موضع ببغداد وأنزهه : لما فيه من البساتين والشجر والنخل والرياحين ، ولتوسّطه البلد وقربه من كل أحد . فليس يخلو من أهل البطالات ، ولا يخلّ به أهل التطرُّب[3] واللذاذات . فمواطنه أبداً معمورة ، وبقاعه بالمتنزهين مشحونة .

وقد قالت الشعراء (٨ ب) في الدير وباب الحديد وقبرونيا[4] ، فأكثروا ، ووصفوا حسن تلك المواضع قاطبة .

ولابن دِهقانة الهاشمي ، فيه[5] :

دير الثعالب مألفُ الضلّال ... ومحلُّ كل غزالةٍ وغزال
كم ليلة أحييتها ومُنادمي ... فيها أثيجٌ[6] مقطّع الأوصال
سمحٌ يجود بروحه فاذا مضى ... وقضى سمحت له وجُدتُ بمالي
ومنعم دين ابن مريمَ دينهُ ... غنجٌ يشوب مُجونه بدلال
سقّيته وشربت فضلةَ كأسه ... فشربت من عذب المذاق زلال

---

(١) لنا كلام على هذا الدير ، في الذيل (٥) .

(٢) قال أبو الريحان البيروني (الآثار الباقية عن القرون الخالية . ص ٣١٠ طبعة سخو ليبسك ١٨٧٨) في كلامه على أعياد النصارى : « ... عيد دير الثعالب ، هو آخر سبت من أيلول ، الا أن يكون أول تشرين الأول من السنة الآتية يوم الأحد ، فيتأخر العيد اليه ويخرج من أيلول ، فتتعرى تلك السنة ويتكرر في الآتية مرتين : في أولها وآخرها » .

(٣) المخطوط : المتطرب . والوجه ما أثبتنا .

(٤) كذا ما في المخطوط ، بقاف في أوله . والمراجع العربية القديمة لم تذكر هذا الموضع . وفي كتاب « أعمال الشهداء والقديسين » (٣ : ٣٢٢ ـ ٣٤٤ طبعة بيجان بالسريانية ، ليبسك ١٨٩٢) ، و « أبطال الايمان » لشيخو (ص ٣٤) : ترجمة لقديس اسمه « قبرينا » أو « قبريانوس » ، وهو المعروف عند الكتبة الغربيين باسم Cyprianus ، وقد قتل سنة ٢٥٨ م . فان صح أن يكون هذا الموضع قد عرف باسمه ، زال اللبس في هذه التسمية . والا فلعلها محرفة من « فبرونيا » بفاء في أوله . وهي قديسة شهيرة معروفة عند النصارى شرقاً وغرباً (Ste Fébronè) ، قتلت نحو سنة ٣٠٩م . أنظر ترجمتها في كتاب بيجان المذكور (٥ : ٥٧٣ ـ ٦١٥) ، وسيرة أشهر شهداء المشرق للمطران أدي شير (١ : ١١٢ ـ ١٤٢ الموصل ١٩٠٠) ، وتاريخ كلدو وانور لأدي شير (٢ : ٥٨ ـ ٥٩ بيروت ١٩١٣) . على اننا لا نقطع في نسبة الموضع الى هذه التسمية أم الى تلك .

(٥) معجم البلدان (٢ : ٦٥٠) .

(٦) معجم البلدان : أبج .

وابن دهقانة هذا ، من ولد ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، ويعرف بأبي جعفر محمد بن عمر . وله شعر مليح . وذكر جحظة انه أنشده[١] :

أحينَ قطعتُ لك الواصلين ... وجُدت عليك ولم أبخل
غدرت وأظهرت لي جفوةً ... وجُرت عليّ ولم تعدل ؟
أأطمع في آخر من هواك ... ولم ترعَ لي حرمة الأول ؟

وذكر جحظة ، انه كان والي البصرة في أيام الزنج ، وانه أخذ من الناجم بها ثلاثين ألف دينار ، وسلم اليه البصرة . وكان جحظة (٩أ) يكثر عنده ولا يغبّه . قال : فتأخرت عنه في وقت من الأوقات ، لعارض عرض لي ، فوجّه اليّ يدعوني ، فكتبت اليه : أنا والله عليل !

وليس بتزويق اللسان وصوغه ... ولكنه قد خالط اللحمَ والدما

فوجّه إليّ بخمسين ديناراً وخلعة ، وقال : هذا يزيل العلة ، فبحياتي الا جئتني ! فمضيت اليه .

وذكر جحظة ، انه كان ينادم المعتمد والموفق ، وكان عظيم الخلق ، ثقيل الجسم ، وكان إذا قام الخليفة ورجع ، قام الندماء ، نام هو ، وقال : هذا عوض القيام لما لم يكن يقدر عليه . وكان أكولا ، فكان يقول : قد أكلت حتى زمنت[٢] ، وأريد آكل حتى أموت !

ومن شعره :

فلو أن في جزعي راحةً ... لأصبحت أجزعَ من يجزعُ
سأصبر جهدي على ما ترى ... وإن عيلَ صبري ، فما أصنع ؟

وللناشيء[٣] ، يذكر باب الحديد وقبرونيا :

ما جليدٌ[٤] يوم النوى[٥] بجليد ... بعدت والمزار غير بعيد
خبّرت عن ضميرها عبراتٌ ... صرن عوناً على الفؤاد العميد
(٩ب) يا ليالي اللذّات بالله عودي ... بين قبرُونيا وباب الحديد
بين تلك الرُبى وقد نسج الوبل[٦] ... بكف الربيع ريطَ[٧] البرود[٨]

---

(١) المسالك (ص ٢٧٧) .
(٢) المخطوط : رمت .
(٣) هو الناشيء الاكبر أبو العباس عبدالله بن محمد الانباري ، المتوفى بمصر سنة ٢٩٣ هـ (٩٠٥ م) ، كان شاعراً مجيداً وترجمته في تاريخ بغداد للخطيب (١٠ : ٩٢ ـ ٩٣) والمنتظم (٦ : ٥٧ ـ ٥٨) والوفيات (١ : ٣٧٢ـ٣٧٣) والشذرات (٢ : ٢١٤ ـ ٢١٥) .
(٤) الجليد : ذو القوة والصبر .
(٥) النوى : البعد .
(٦) الوبل : المطر الشديد .
(٧) الريط : مفردها الريطة ، وهي الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ونسجاً واحداً أو هي كل ثوب يشبه الملحفة .
(٨) البرود جمع برد : هو الثوب المخطط ، وخص بعضهم به الوشي .

خدُّه ضدُّ صدغه[١] مثل ما الو ... عد إذا ما اخترتَ ضدُّ الوعيد
طلب الطبل طايلات من الزَّمر ... وعاد السرور إذ عاد عودي

ومن رقيق شعره :

لم أسلُ عنكَ ولم أخنكَ ولم ... يكن في القلب مني للسلوّ مكان
لـكن رأيتُكَ مللت مودَّتي ... فعلمت ان دواءك الهجران

دير الجاثليق[٢]

وهذا الدير[٣] ، يقرب من باب الحديد . وهو دير كبير ، حسن ، نزه ، تحدق به البساتين والاشجار والرياحين . وهو يوازي دير الثعالب في النزهة والطيب وعمارة الموضع ، لأنهما في بقعة واحـدة . وهو مقصود مطروق ، لا يخلو من المتنزهين فيه والقاصدين له . وفيـه رهبانه وفتيانه[٤] ومن يألفه من أهل الخلاعة والبطالة .

وقالت الشعراء فيه ووصفته . ولمحمد بن ابي أمية الـكاتب فيه (١١٠ أ) ، وفيه لحنٌ خفيف رَملٌ :

لهفي على قمرٍ في الدير مسجون ... في صورة الانس ، في مكر الشياطين
والله ما أبصرت عيني محاسنهُ ... إلاّ خرجتُ له طوعاً من الدين

وله في هذا الدير ايضاً[٥] :

تذكرت دير الجاثليق وفتيةً ... بهم تمَّ لي السرور وأسعفا
بهم طابت الدنيـا وتم سرورها ... وسالمني صرف الزمان وأنصفا
ألا ربَّ يوم قـد نعمتُ بظله ... أبادر من لذات عيشي ما صفا
أغازل فيه أدعج الطرف أهيفا ... وأُسقى به مسكية الطعم[٦] قرقفا[٧]

---

(١) الصدغ : ما بين العين والاذن . وهما صدغان .

(٢) الجاثليق لفظ يوناني (*Catholicos*) معناه « العموي » . والمراد به ، الرئيس الديني الاعلى عنـد الـكلدان النساطرة في أيام الملوك الساسانيين والخلفاء العباسيين (ج : الجثالقة) . ويقابله في وقتنا هـذا « البطريرك » (*Patriarch*) .

(٣) لنا كلام على هذا الدير ، في الذيل (٦) .

(٤) المخطوط : فتيانه .

(٥) نقلها ياقوت (معجم البلدان ٢ : ٦٥١) عن الشابشتي ، بتغيير .

(٦) لعل الاصل : « مسكية الفم » ، فان المسك معروف برائحته الطيبة لا بطعمه . (الدكتور مصطفى جواد) . قلنا : وفي معجم البلدان : مسكية الريح .

(٧) القرقف : من أسماء الخمر .

فسقياً لأيام مضت لي بقربهم ... لقد أوسعتني رأفةً وتعطفا
وتعساً لأيام رمتني ببينهم[1] ... ودهرٍ تقاضاني الذي كان أسلفا

ومحمد بن أمية هذا ، أحد المتقدمين في الشعر ، رقيق الطبع ، حسن التصرف فيه ، غريب المعاني ، واكثر شعره في الغزل . وكان هو وعلي أخوه يكتبان للفضل ابن الربيع. وهو عم أبي حشيشة الطنبوري[2].

ومن مليح شعره[3] :

رأيتُك حليتَي دنيا ودين ... حياةً للضَّجيع وللقرين
(١٠ ب) بدا لي بعد ما سَبقت يميني ... بهجرك أن أكفّر عن يميني

وله[4] :

لم أسلُ عنك ولم أخنك ولم ... يكن في القلب مني للسُلوّ مكان
لكن رأيتكَ قد مللت مودّتي ... فعلمت ان دواءك الهجران

ومن رقيق شعره :

يا غريباً يبكي لكل غريب ... لم يذُق قبلها فراق حبيب
عزّهُ الصبر فاستراح الى الدَّ ... مع ، وفي الدمع راحة للقلوب
ليت يوماً أراكَ فيه كما كنتُ ... قريباً ، فاشتكي من قريب

وله[5] :

رب يوم[6] منك لا أنساه لي ... أوجب الشكر وإن لم تفعل
أقطع الدهرَ بظنٍ حسنٍ ... وأجلّي غمرةَ ما تنجلي
وأرى الأيام لا تدني الذي ... ارتجي منك وتدني أجلي
كلما أمّلت يوماً صالحاً ... عَرض الهجرانُ دون الأمل

---

(١) البين : الفرقة .
(٢) شاعر أديب ظريف ، طنبوري حسن المعرفة بصنعة الغناء . خدم جماعة من الخلفاء العباسيين ، أولهم المأمون ، ثم من بعده الى المعتمد . ذكر له ابن النديم كتابين : كتاب « المغني المجيد » قال فيه « انه رآه بخط عتيق » ، وكتاب « أخبار الطنبوريين » وقد ضاعا . وترجمة أبي حشيشة وأخباره ، في الفهرست (ص ١٤٥) ، ومعجم الشعراء (ص ٤٢٧) ، وتاريخ بغداد للخطيب (٣ : ٥٧) ، ونهاية الأرب (٥ : ٣٥) .
(٣) المسالك (ص ٣٠٩) .
(٤) سبق للمؤلف ايراد هذين البيتين في آخر الكلام على « دير الثعالب » . وقد نسبهما هناك الى غير ابن أبي أمية .
(٥) تاريخ بغداد للخطيب (٢ : ٨٦) والاغاني (٣ : ١٦٣) وانظر البيت الأول في الأغاني أيضاً (١٢ : ٣١) ،
(٦) الأغاني : رب وعد ، تاريخ بغداد : رب قول .

ومن نادر شعره :

لأُقيمن مأتماً عن قريب ... ليس بعد الفراق غير النحيب
(١١ أ) ظلمتني فيك الخطوب فكم أة ... وى على أن أردَّ ظلم الخطوب
ربّ ، ما أوجعَ الهوى للقلوب ... م[1] لا سيما فراق الحبيب
لم أكن أعرف الفراق فأة ... دمت عليه غرّاً بلا تجريب

وله ايضاً :

اليوم أثكلني صبري فراقكمُ ... كذاكَ أعظم شيء فقدُ معشوق
وكنت في فسحةٍ من قبلُ بينكم ... فاليوم صرت من الأحزان في ضيق
واغتالني زمنٌ قد كنت آمنه ... تعساً لغدرته من بعد توثيق
إني على العهد لم أنقض مودّتكم ... يا مَن يرى حسناً نقض المواثيق

وله :

ما ذاقت النفس على شهوةٍ ... ألذَّ من ودّ صديق أمين
من فاته ودُّ اخٍ صالح ... فذاك المغبون حقَّ اليقين

وله ، وهو من مليح شعره :

فيا شوق لا تنفد ، ويا دمع فِض وزد ... ويا شوق راوح بين جنبٍ الى جنب
ويا عاذلي لُمني ، ويا عابد افتني ... عصيتُكما حتى أغيَّب في الترب
إذا كان ربّي عالماً بسريرتي ... فما الناس في عيني بأعظم من ربي

(١١ ب) وله يصف روضة :

في جنانٍ كأنما نُشرت ... فوق ثراها جزيرةٌ خضراء
أعينُ النرجس الجنيّ نجومٌ ... واخضرار الرياحين فيها سماء
للثرى تحتها سُباتٌ ولا ... ماء خريرٌ وللغصون غناء

وله :

فهانا مُغضٍ في رضاكَ وصابرٌ ... على مثل مصقول الذُبابَين قاضب
ومنتزح عما كرهتَ وجاعلٌ ... رضاك مثالاً بين عيني وحاجبي

وله :

كم فرحةٍ كانت وكم ترحة ... تخرَّصتْها لي فيك الظنون

---

(١) لعل الأصل : ولا سيما (الدكتور مصطفى جواد) .

إذا قلوبٌ أظهرت غير ما تُضمره أنبتك عنها العيون

وله :

يُصعّد في الحشا نفَسا ويسهرُ ان فتىً نعسا
يظلُّ يعالج الزفرات إن أغفى وإن جلسا
غدا بالشوق[1] مهجته وعلَّ نفسه بعسا
محبٌّ صيَّر الشكوى الى جلسائه أُنسا

(١٢ أ) وكان أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري[2] ، يختم أماليه في مجالسه بمقطوع من شعر ابن أبي أمية ، استحساناً له واستعذاباً لألفاظه ، ويقرّظه دائماً ويصفه .

دير مديان[3]

وهذا الدير على نهر كَرْخايا ببغداد . وكرخايا نهر يشق من المُحوَّل الكبير ويمر على العباسية[4] ، ويشق الكرخ ، ويصب في دجلة[5] ، وكان قديماً عامراً ، والماء فيه جارياً ، ثم انطمّ وانقطعت جريته بالبثوق[6] التي انفتحت في الفرات .

وهو دير حسن ، نزه ، حوله بساتين وعمارة ، ويُقصد للتنزه والشرب ، ولا يخلو من قاصد وطارق ، وهو من البقاع الحسنة النزهة .

---

(١) يظهر لي ان الأصل : « غذا بالسوف مهجته » أي غذاها بالصبر والانتظار (الدكتور مصطفى جواد) .

(٢) نحوي لغوي أديب . مات ببغداد سنة ٣٢٨ هـ (٩٣٩ م) . وقد أربت مصنفاته على ثلاثين ، انتهى الينا بعضها . وترجمته في : الفهرست (ص ٧٥) وتاريخ بغداد للخطيب (٣ : ١٨١-١٨٦) ونزهة الالباء (ص ٣٣٠-٣٤٢) ومعجم الأدباء (٧ : ٧٣ - ٧٧) والوفيات (١ : ٧١٨) وتذكرة الحفاظ للذهبي (٢ : ٥٧ - ٥٩) والبغية (ص ٩١ - ٩٢) . وقد نوهنا بخزانة كتبه في « خزائن الكتب القديمة في العراق » (ص ٢١٥ - ٢١٦) .

(٣) في معنى اسم هذا الدير ، راجع الذيل ٧ .

(٤) من محلات الجانب الغربي من بغداد القديمة . (المقدمة الخططية لتاريخ بغداد للخطيب ص ٤٣ ، ومعجم البلدان ٣ : ٦٠٠) .

(٥) في المقدمة الخططية (ص ٦٦ - ٦٨) ايضاح واف عن « نهر كرخايا » وما يتفرع منه . وراجع أيضاً ابن سرابيون (ص ٢٤ - ٢٥) ومعجم البلدان (٤ : ٢٥٢) ومناقب بغداد المنسوب لابن الجوزي (ص ١٩) .

(٦) المخطوط : بالثوق . والبثوق جمع بثق . موضع الكسر من الشط .

وللحسين بن الضحاك[١] ، فيه[٢] :

حُثَّ المدام فإن الكأس مترعة ... مما يهيج دواعي الشوق[٣] أحيانا
إني طربتُ لرهبان مجاوبة ... بالقدس[٤] بعد هدوّ الليل رهبانا
فاستنفرت شجناً[٥] مني ذكرت به ... كرخَ العراق وإخواناً وأشجانا
فقلتُ ، والدمع في عيني مطردٌ ... والشوق يقدح في الأحشاء نيرانا :
يا دير مُديان ، لا عرّيت من سكن ... ما هجتَ من سقم يا دير مديانا
(١٢ ب) هل عند قسّكَ من علم فيخبرني ... ان كيف يُسعِد وجهُ الصبر من بانا
سقياً ورعياً لكرخايا وساكنه ... بين الجنينة والرَّوحاء[٦] من كانا

قال : كان أبو علي بن الرشيد ، يلازم هذا الدير ويشرب فيه . وكان له قيان يحملهم اليه ، ويقيم به الأيام ، لا يفتر عزفاً وقصفاً ، وكان شديد التهتك ! وكان من يجاور الموضع يشكون ما يلقونه منه . فانتهى الخبر الى اسحق بن ابراهيم الطاهري[٧] ، وهو خليفة السلطان ببغداد . فوجه اليه يقبّح له فعله ، وينهاه عن المعاودة لمثله . فقال : « وأيُّ يد لاسحق علي ؟ وأي أمر له فيَّ ؟ أتراه يمنعني من سماع جواريّ ، والشرب بحيث اشتهي ؟ » . فلما أتاه هذا القول منه أحفظه[٨] وأمهل ، حتى اذا كان الليل ، ركب الى الموضع ، وأحاط به من جميع جهاته ، وأمر أن يُفتح باب الدير ، وينزل به على الحال التي هو عليها . فأنزل به[٩] وهو سكران في ثياب مصبغة ، وقد تضمخ بالخلوق[١٠] . فقال [له][١١] : « سوءة لك ! رجل من ولد الخلافة على مثل هـــذه الحال ؟ » . ثم أمر ، ففُرش بساط على باب الدير ، وبطح عليه ، وضربه

---

(١) شاعر ماجن مطبوع . جالس الخلفاء وصحب منهم الأمين ومن بعده الى المستعين . وهو في الطبقة الأولى من شعراء الدولة العباسية المجيدين . وسمي بالخليع لكثرة مجونه وخلاعته . مات ببغداد سنة ٢٥٠ هـ (٨٦٤ م) . وترجمته في : الأغاني (٦ : ١٦٥ ـ ٢٠٥) ومعجم الأدباء (٤ : ٣٠ ـ ٣٨) والوفيات (١ : ٢١٧ ـ ٢١٨) .

(٢) معجم البلدان (٢ : ٦٩٤) والمسالك (ص ٢٧٨ و ٣٥٥) والصبوح والغبوق للنواجي (مخطوط في خزانتنا ، ص ٣٥) والأغاني (٦ : ١٨٩) ومعجم ما استعجم (ص ٣٦٢) .

(٣) يعلو لفظة « الشوق » في المخطوط ، كلمة « الحزن » .

(٤) القدس : صدر الكنيسة ، أو المذبح فيها . وهو مجتمع القسوس والشمامسة فيها .

(٥) المخطوط : فاسفرت سجنا .

(٦) الروحاء : قرية من قرى بغداد ، على نهر عيسى ، قرب السندية (معجم البلدان ٢ : ٨٢٩) .

(٧) مات سنة ٢٣٥ هـ (٨٤٩ م) وسيروي الشابشتي كثيراً من أخباره في هذا الفصل .

(٨) أحفظه ، بمعنى أغضبه .

(٩) لعل الأصل : « فنزل به » أو « أنزل » من دون يد (الدكتور مصطفى جواد) .

(١٠) الخلوق (بفتح الخاء وضم اللام) : ضرب من الطيب ، يتخذ من الزعفران وغيره ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة (التاج ٦ : ٣٣٧) .

(١١) زيادة اقتضاها السياق .

عشرين دِرة [١] ، وقال : « إن أمير المؤمنين لم يولّني خلافته حتى أضيع [٢] في الأمور وأهملها ، ولا حتى أدعك (١٣ أ) وغيرك من أهله تعرّونه [٣] وتفضحونه وتخرجون الى ما خرجت اليه من التبذّل والشهرة وهتك الحرمة [٤] وإخراجهم الى الديارات والحانات . وفي تأديبك صيانة للخلافة ، وردع لك ولغيرك عن هذه الفضيحة » . ثم أمر بعمّاريات [٥] كانت معه ، فأركب فيها مع حُرمه ، وردّه الى داره . فبلغ ذلك المعتصم ، فكتب اليه يصوّب رأيه وفعله ، وبأمره أن لا يرخّص لأحد من أهل بيته في مثله .

وأم أبي علي هذا ، تعرف بشكل . وكان الرشيد قد اشتراها وصاحبةً لها تعرف بشذر [٦] في يوم واحد . فحملت شذر وولدت أم أبيها [٧] ، فحسدتها شكل ، وبلغ بها الحسد الى أمر عظيم من العداوة ، حتى اشتهر ذلك . وحملت شكل وولدت أبا علي . وماتت أمّاهما ، وبقيت العداوة بين أبي علي وأم أبيها ، حتى بلغ الأمر الى أن تهاجيا بالأشعار ، وشاع أمرهما في جميع آل الرشيد ! فلما قتل الأمين [٨] ، وورد المأمون الى بغداد ، جلس يوماً وعمه ابراهيم بن المهدي وأبو اسحق أخوه [٩] والعباس ابنه ، وتذاكروا العداوة التي بين هذين . فقال : لقد سمعت بخبر عداوتهما بخراسان ، ولقد هممت أن أصلح بينهما . ووجّه فأحضر أم أبيها ، وأقبل يعاتبها وهي (١٣ ب) مطرقة لا تردُّ جواباً . ثم أمر باحضار أبي علي . فلما رأته أم أبيها ، تنقّبت وسترت وجهها . فقال المأمون : كنت مسفرةً ، فلما حضر أخوك تنقبت ؟ قالت : والله يا أمير المؤمنين ، لسفوري بين يدي عبدالله بن طاهر [١٠] وعلي بن هشام [١١] أوجبُ من سفوري لأبي علي ! فوالله ، ما هولي بأخ ولا للرشيد بابن ! وقد قال الله عز وجل في قريش : «الذي أطعمهم من جوع

---

(١) الدرة : السوط يضرب به (ج : درر) .

(٢) لعل الاصل : « أضجع » ومصدره « التضجيع » أي التقصير » . ولو كان « أضيع » لقال « أضيع الامور » (الدكتور مصطفى جواد) .

(٣) تعرونه ، من العر والمعرة : تدخلون عليه مكروهاً تلطخونه به .

(٤) لعله « الحرم » جمع حرمة . وسيأتي بعد سطرين قول المؤلف « .. فأركب فيها مع حرمه » .

(٥) العماريات ، مفردها العمارية : نوع من القبة ، يوضع على بغل ، ويقعد فيه رجلان ، كل منهما في جانب . وتسمى اليوم في العراق التختروان .

(٦) سماها الطبري في تاريخه (٣ : ٧٥٨) : شذرة .

(٧) ذكرها الطبري (٣ : ٧٥٨) وابن الاثير في الكامل (٦ : ١٤٨) . وقد ظلت هذه التكنية معروفة بين بعض النساء حتى المائة الثامنة للهجرة (الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ١ : ٥٤٤) .

(٨) كان ذلك سنة ١٩٨ هـ (٨١٣ م) .

(٩) هو « المعتصم بالله » ، وقد تولى الخلافة بعد المأمون .

(١٠) هو عبدالله بن طاهر بن الحسين ، أمير خراسان وأجل أعمال المشرق وولي مصر من قبل المأمون . مات سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٤ م) وسترد أخباره في موضوع « دير العذارى » من هذا الكتاب وأخباره مستوفاة في تاريخ الطبري (فهارسه) ، والولاة والقضاة للكندي (ص ١٨٠ ـ ١٨٤) ، والاغاني (١١ : ١١ ـ ٢٣) ، والفهرست (ص ١١٧) والوفيات (١ : ٣٦٩ ـ ٣٧١) ، والنجوم الزاهرة (٢ : ١٩١ ـ ٢٠٤) .

(١١) من قواد الدولة العباسية . قتله المأمون سنة ٢١٧ هـ (٨٣٢ م) « تاريخ الطبري ٣ : ١١٠٧ » .

وآمنهم من خوف »[١] . قال ابن عباس : « آمنهم من البرص والجذام » ، وهو والله أبرص ، وما هو إلا ابن فلان الفرّاش ! فأمر المأمون أخاه أبا اسحق ، فجلدها حداً[٢] . فقالت : « سوءة يا أمير المؤمنين أن تحدّ اختك لابن الفراش ، وسننت على بنات الخلفاء الحد ! فوالله، لقد ظننتُ ان أمره يستتر ، فأمّا الآن فوالله ليتناقلنه[٣] الرواة وليُتحدثن به الى أن تقوم الساعة ! » . ونهضت فقال المأمون : قاتلها الله ! فلو كانت رجلاً لكانت أقعدَ[٤] بالخلافة من كثير من الخلفاء ! وقلد أبا علي الصلاة على جنائز أولاد الخلفاء ليدرأ عنه العيب[٥] .

ونرجع الى ذكر اسحق بن ابراهيم ، ونورد طرفاً من أخباره ، في حزمه وضبطه ، بقدر ما يليق بالكتاب .

اسحق هذا ، هو ابن أخي طاهر (١٤ أ) ابن الحسين ، ويكنّى أبا الحسن . وكان المأمون اصطنعه وولاه خلافة عبدالله بن طاهر بحضرته لما أخرج عبدالله الى خراسان ، وكان أشد الناس تقدماً عنده واختصاصاً به .

فذكر عبدالله بن خُرداذبه ، انه حضر مجلس المأمون يوماً ، وقد عرض عليه أحمد بن أبي خالد رقاعاً ؛ فيها رقعة قوم متظلمين من اسحق بن ابراهيم . فلما قرأها المأمون ، أخذ القلم وكتب على ظهرها : « ما في هؤلاء الأوباش إلا كل طاعن واشٍ ! اسحق غرسي بيدى ، ومن غرسته أنجب ولم يخلف، لا أُعدي[٦] عليه أحداً . ثم كتب الى اسحق رقعة ، فيها : « من مؤدِب مشفق الى حصيف متأدب . يا بني ، من عزّ تواضع ، ومن قدر عفا ، ومن راعى أنصف ، ومن راقب حذر . وعاقبة الدالة غير محمودة ، والمؤمن كيّس فطنٌ . والسلام » .

وولي اسحق للمأمون ، ثم للمعتصم، ثم للواثق ، ثم للمتوكل . ومات في أيام المتوكل . فأقام محمداً ابنه مكانه ، فلبث يسيراً ومات . فاستدعي محمد بن عبدالله بن طاهر من خراسان ، ورد اليه ما كان الى اسحق .

وذكروا ان بعض ولد الرشيد ـ وكان له موضع من النسب ومكان من المعرفة والأدب ـ مرض ببغداد مرضاً طال ، ولم يقدر على الركوب (١٤ ب) واشتهى التفرج والتنزه في الماء . فأراد أن يبني زلالاً[٧]

---

(١) سورة قريش . الآية ٤ .

(٢) الحد : تأديب المذنب بما يمنعه ويمنع غيره عن اتيان الذنب (ج : الحدود) .

(٣) المخطوط : لساطنه .

(٤) المخطوط : أقعد ، بالرفع .

(٥) في هامش المخطوط ، بخط ردىء : « ألا رحم الله أمير المؤمنين عبدالله المأمون ، ما كان أوسع علمه وأغزر عقله في أمره ، وتقليده لأبي علي في الصلاة على الجنائز من أولاد الخلفاء » .

(٦) يقال : أعدى فلاناً على فلان ، اذا نصره وأعانه وقواه .

(٧) الزلال (كشداد) : ضرب من السفن النهرية الصغيرة السريعة . كانت معروفة في بغداد في أيام الخلفاء . ويسمى أيضاً « الزلالة » .

يجلس فيه ، فمنعه اسحق ، وقال : « هذا شيء لا نحب أن يعمل مثله إلا بأمر أمير المؤمنين وإذنه » . فكتب الى المعتصم يستأذنه في ذلك ، فخرج الأمر الى اسحق باطلاقه له . فكتب اسحق : « ورد عليَّ كتاب من أمير المؤمنين باطلاق بناء زلال لم يحدَّ لي طوله ولا عرضه ، فوقفت أمره الى ان استطلع الرأي في ذلك » . فكتب اليه يحمده على احتياطه ، ويحدُّ له ذرع الزلال .

قال : لما انتقل المعتصم الى سُرَّ من رأى[1] ، كان الناس في يوم الموكب يغشون دار المأمون ، ويقعدون فيها على سبيلهم في حياته إجلالاً للسلطان وتعظيماً لأمره . فانصرف محمد بن اسحق في يوم من الأيام الحارة ، وقد أطال الركوب . واجتاز بدار المأمون ، وقد فتل قلنسوته[2] على رأسه مستتراً بها من الشمس ، فبلغ أباه ذلك ، فضربه معاقباً له على اجتيازه بباب الخليفة متبذلاً !

وذكر عبدالله بن خرداذبه ، انه خرج يوماً من بين يدي المأمون في أثر اسحق بن ابراهيم ، حتى إذا صار الى الدهليز الثاني ، وقف ووقف القواد والناس لوقوفه ! ثم قال : « أين خليفة علي بن صالح[3] ؟ » ، وكان علي ذلك الوقت صاحب أمر الدار والموسوم بالحجبة . فأتي بخليفته ، فضربه مائة مقرعة ، (١١٥ أ) ثم قال : « الحبس ! » . ثم قال : « هاتوا خليفة صاحب البريد » . فاتي به ، فضربه مائة مقرعة ، ثم قال : « الحبس ! » . ثم دعا بعلي بن صالح وبصاحب البريد ، وقال لهما : « تقلدان خلافتكما في دار الخليفة من يضيع[4] الأمور ويهملها ؟ كنتما بهذا الأدب أحق من هذين ! » . فقالا : وما كان من أمرهما الذي أنكرته ، أيها الأمير ؟ فقال : « صاحب بريد يقعد في دار الخليفة ، فيضحك ويقهقه ، وصاحب الدار جالس لا ينكر ؟ » ثم خرج ! قال : فكنت أدخل الدار بعدها ، فلا أرى فيها ضاحكاً[5] !

---

(١) بنى المعتصم مدينة سر من رأى (سامراء) سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) واتخذها عاصمة له بدلا من بغداد .

(٢) القلنسوة : من ملابس الرأس ، وهي على هيئات متعددة .

(٣) هو علي بن صالح ، صاحب المصلى . وسيرد ذكره في هذا الكتاب في أخبار « دير العذارى » . كان كاتباً راوياً . ولاه الامين على ديوان رسائل ابنه موسى ببغداد . مات سنة ٢٢٩ هـ (٨٤٣ م) . وأخباره في تاريخ بغداد للخطيب (١١ : ٤٢٧ ـ ٤٣٩) وتاريخ الطبري (فهارسه) وفي طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ٢١) أربعة أبيات لا بي دلامة في هجاء علي بن صالح .

(٤) لعله « يضجم في الامور » كما ذكرنا في تصحيح سابق ، وذلك لشيوع هذه اللفظة في هـذا العصر (الدكتور مصطفى جواد) .

(٥) مما يناسب هذه الحكاية ، ما ذكره هلال بن المحسن الصابيء ، في « رسوم دار الخلافة » (مخطوط ص ٩٩ ـ ١٠٠) بقوله : « حدثني ابراهيم بن هلال جدي ، قال : حدثني جعفر بن ورقاء الشيباني ، قال : كنت في أيام المعتضد ، رحمة الله عليه ، مع نظرائي من أولاد الامراء والقواد ، مرسومين بالمقام في الدار على رسم الخدمة بنوائب كانت لنا . وكنا نجتمع في حجرة نستريح فيها بعد انقضاء الخدمة وانصراف الموكب ، فنتزع خفافنا ، ونضع عمائمنا عن رؤوسنا ، ونلعب بالشطرنج والنرد . فاطلع علينا أحد أصحاب الاخبار في الدار ، فكتب بخبرنا الى المعتضد ، ونحن لا نعلم . فلم يبعد ان خرج خادم صغير من خواص الخدم ، وفي يده الفصل المرفوع في أمرنا ، وعلى ظهره توقيع بخط المعتضد بالله ، رحمة الله عليه ، حكايته : « يستصفعون وما لهم من صافع » . فسلمه الى خفيف السمرقندي الحاجب ، وصنع =

قال : ودخل اسحق في يوم نَوروز[١] إلى المتوكل ، والسَّمَّاجة[٢] بين يديه . وعلى المتوكل ثوب وشي مُثقل ، وقد كثر أصحاب السّماجة حتى قَرُبوا منه لِسقط الدراهم التي تُنثر عليهم ، وجذبوا ذيلَه ! فلما رأى اسحق ذلك ، ولّى مُغضباً ، وهو يقول : « أُفٍّ وتُفٍّ ! فما تُغني حراستنا المملكة مع هذا التضييع ! » . ورآه المتوكل وقد ولّى ، فقال : ويلكم ! رُدوا أبا الحسين ، فقد خرج مغضباً ! » فخرج الحُجاب والخدم خلفه ، فدخل وهو يُسمع وصيفاً[٣] وزرافة كل مكروه ، حتى وصل إلى المتوكل . فقال : « ما أغضبك ، ولِم خرجتَ ؟ » فقال : يا أمير المؤمنين ، عساك تتوهّم أن هذا المُلك ليس له من الأعداء مثل (١٥ ب) ما له من الأولياء ! تجلسُ في مجلسٍ يبتذلُك فيه مثلُ هؤلاء الكلاب تجذّبوا ذيلك ، وكلّ واحدٍ منهم متنكرٌ بصورة منكرة ، فما يُؤمَن أن يكون فيهم عدوّ قد احتسب نفسَه ديانةً وله نيةٌ فاسدة وطويّة رديّة ، فيثب بك ! فمتى كان يستقال[٤] هذا ، ولو أخليت الأرض منهم ؟ » . فقال : « يا أبا الحسين ، لا تغضب ! فوالله لا تراني على مثلها أبداً » . وبُني للمتوكل بعد ذلك مجلسٌ مُشرف ، ينظر منه إلى السّماجة .

وذكر موسى بن صالح بن شيخ[٥] ، انه كلم[٦] اسحق بن ابراهيم في امرأةٍ من أهله ، وسأله النظر لها فقال : يا أبا محمد ، مِن قصة هذه المرأة[٧] ، ومن حالها ، ومن بعلها[٨] ، [قال][٩] : فو الله ان زال يصفها حتى تحيرت[١٠] .

= الله لي أن لم يكن ذلك في يوم نوبتي . فحين وقف على الفصل والتوقيع ، انزعج ونهض واستدعى من كان في النوبة ، فضرب كل واحد منهم عدة مقارع . فما رئي بعد ذلك الا لازم للتوفر على الخدمة ، متجنب للتبذل » ا . هـ .

قلنا : وراجع « العمائم : رسوم لبسها ونزعها في دور الخلفاء والامراء والسلاطين وبحضرتهم » لميخائيل عواد . (الثقافة ٦ [١٩٤٤] ، العدد ٢٨٥ ، ص ١٦ ـ ١٩) .

(١) النوروز ، ويقال فيه النيروز أعظم أعياد الفرس وأجلها يقع في أول يوم من السنة الشمسية عند الفرس . وذلك في ٢٢ آذار من الشهور الرومية .

(٢) كانت السماجة تشبه ما يعرف اليوم بـ « التمثيل الهزلي » . فأصحاب السماجة تقوم بحاكون حركات بعض الناس ويمثلونهم في أصواتهم ، ويظهرون في مظاهر مضحكة ، ايناساً للناس . راجع : تاريخ الطبري (٣ : ١٣١٨) ، وأشعار أولاد الخلفاء للصولي (ص ٢٤٩) ، والامتاع والمؤانسة (١ : ٥٩) وخطط المقريزي (١ : ٣٣٥ ، ٢ : ٣١ و ٣٨٩) . والسلوك للمقريزي (١ : ٢٩٤ بتحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة) . وآثار البلاد (ص ١٢٨) والفخري (ص ٤٤٨) .

(٣) خادم تركي كان مقدماً في أيام المتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز . قتل سنة ٢٥٣ هـ (٨٦٧ م)

(٤) المخطوط بستعال .

(٥) متأدب شاعر ، كان من ندماء الامير اسحق بن ابراهيم المصعبي أمير بغداد . مات سنة ٢٥٧ هـ (٨٧٠ م)

(٦) الحكاية وردت في التاج للجاحظ (١٧٠ ـ ١٧١)

(٧) يعني : من قصتها كيت وكيت . وقد طوى المؤلف الخبر لانه معلوم . وهذه عادة شائعة بين أكابر الكتاب .

(٨) التاج : فعلها .

(٩) الزيادة من التاج .

(١٠) رواية التاج : لم يزل يصفها حتى بهت .

قال[١] أبو البرق الشاعر : كان اسحق يُجري علي أرزاقاً ، فأنشدته يوماً ، فسألني عن عيالي ، وما احتاج اليه لهم ، ثم قال لي : « تحتاج عيالك في كل شهر من الدقيق كذا ، ومن كذا كذا ... » فما زال يخبرني بشيء من أمر منزلي جهلته وعلمه هو !

قال[٢] : وورد على اسحق كتاب من المعتصم ، وهو جالس يشرب ، ومعه محمد بن راشد الخنّاق ، وكان خصيصاً به أثيراً عنده . فما فرغ من قراءة الكتاب (١٦ أ) حتى قال : « سياط[٣] وعُقابين[٤] وجلّادين » ! فأُحضر ذلك . فأمر بمحمد بن راشد ، فأُقيم من مجلسه وشُقّ عنه ونُصب في العقابين ، وهو يقول : « أيها الأمير ، ما حالي ؟ ما قصتي ؟ » . فقال . « الحق[٥] الجوهر الذي كان لفلانٍ ، من صفته كيت وكيت ، تُحضِرُنيه الساعة ، وإلا أتيتُ على نفسك ! » . فذهب يتلكأ فقال : « أوجِعوا ! » فلما أحس بالضرب ، قال : « أنا أُحضره أيها الأمير » . قال : « وحقِ أمير المؤمنين ، لا برحت مكانك أو تُحضرَهُ ! » . فأحضره لوقته . فلما رآه اسحق ، سُرّي عنه وأسفر وجهه وقال : هاتوا ثياباً ، فأُتي بخلعة ، فأُلبسها . وردّه إلى موضعه . وأجاب عن الكتاب ، وأنفذ الحق لوقته إلى المعتصم . فقال محمد : « أيها الأمير ، ما أبعد ما بين الفعلين ؟ » . فقال : ويحك ! وفّيتُ الخدمة والنصيحة ، ووفّيت المودّة بعد ذلك حقها » .

وذكر أبو حشيشة الطنبوري ، قال : كنت يوماً في منزلي ، إذ طرق الباب صاحب بريدٍ ، وقال : أجب ! فلما قال أجب ، علمت انه أمرٌ عالٍ . فلبست ثيابي ، ومضيت معه حتى دخلنا دار إسحق بن ابراهيم . فعُدل بي إلى ممرٍ طويل فيه حُجَر متقابلة ، تفوحُ من جميعها روائحُ الطعام . فأُدخلت حُجرة منها ، وقُدّم إلي طعام (١٦ ب) في نهاية النظافة وطيب الرائحة ، فأكلت . وجاؤوني بثلاثة أرطال[٦] ، فشربت . وأحضروني صندوقاً فيه طنابير ، فاخترت طنبوراً منها ، وأصلحته على الطريقة ، وأُخرجتُ من الموضع إلى حجرة لم أر أحسن منها . وإذا في مجلسها[٧] رجلان جالسان ، على أحدهما قباء مُلحَم[٨] وقلنسوة سَمّورية[٩] ، وعلى الآخر ثياب خزّ ، وستارة مضروبة فيه . فسلمت وأُمرت بالجلوس ،

---

(١) التاج للجاحظ (ص ١٧١) .

(٢) أدب النديم لكشاجم (ص ٣٤ بولاق ٢٩٨ هـ) .

(٣) لعل الصواب : سياطاً .

(٤) العقابات : خشبتان ، يشبح الرجل بينهما فيجلد .

(٥) الحق : بضم الاول ، الوعاء الصغير .

(٦) الأرطال ، جمع الرطل : الوعاء الذي يسع رطلا من الخمر ، يقابله في وقتنا عند الافرنج « اللتر *Litre* »

(٧) « في مجلسها » ، كتبت في المخطوط مرتين سهواً .

(٨) الملحم من الثياب : ما سداه ابريسم أي حرير ولحمته غير ابريسم . بخلاف الديباج .

(٩) السمورية : نسبة الى السمور ، وهو حيوان بري ، يشبه ابن عرس لكنه اكبر منه . لونه أحمر مائل الى السواد . ومنه ما يكون أسود لامعاً وأشقر . يتخذ من جلده فراء ثمينة . (حياة الحيوان الكبرى ٢ : ٣٧) ، ومعجم الحيوان لأمين المعلوف (ص ٢١٣) . وتاج العروس (٣ : ٢٧٩) .

فجلست . فقال لي صاحب السمورية : غنّ ! فغنيت[١] :

ما أُراني إلا سأهجرُ مَن ليـ ... ـسَ يراني أقوى على الهجران
ملّني واثقاً بحسن وفائي ... ما أضرّ الوفاء على الإنسان

فغنّيتهُ ، فشرب رطلاً ، ونقر[٢] الستارة وقال : غنّوه ! فغُني الصوت أحسن غناء في الدنيا ، وخلت أن البيت يرقص ! فقال لي : كيف ترى ؟ قلت : قد والله ، يا مولاي ، بغضوا إلي هذا الصوت وسمجوه في عيني . فضحك واستعادنيه ثلاث دفعات ، يشرب في كل دفعة منها رطلاً . ثم قال : أتعرفني ؟ قلت : لا ! قال : أنا اسحق بن ابراهيم ، وهذا محمد بن راشد الخناق . ووالله ، لئن ظهر حديث هذا المجلس منك ، لأضربنّك ثلثمائة سوط ! قم اذا شئت ! فقمت من بين يديه ، فلحقني الغلام بصرّة (١٧ أ) فيها ثلثمائة دينار ، فاجتهدت أن يأخذ منها شيئاً ، فأبى !

وذكر عمرو بن بانة[٣] ، قال : وجّه الي اسحق بن ابراهيم في آخر النهار ، فصرت الى داره وأدخلت عليه ، وهو جالسٌ في طارمةٍ[٤] ملبسة بالخز ، على دجلة ، وقد انبسط القمر على الروشن[٥] وعلى دجلة ، وهو من أحسن منظر رأيت قط ! والمعينون[٦] جميعاً بين يديه ، وبذلٌ[٧] جالسة وراء مقطع في الطارمة . فلم يزل جالساً بموضعه ، ونحن بين يديه ، الى أن نودي بالفجر فقام وقمنا . وقال لنا الغلمان : انصرفوا ! فنزلنا الى الشط ، ودعونا بسميريّة[٨] ، فجلسنا فيها جميعاً ، وقلت لهم : إن منزلي أقرب من منازلكم ، فاجعلوا مقامكم اليوم عندي ، ففعلوا . وحصلنا في المنزل ، فطلبت فيه شيئاً يؤكل ، فلم أجد ! فأمرت باحضار المائدة ، فأحضرت فارغة ، وطرحت في وسطها مائة درهم صحاحاً وقلت : يوجه كل واحد منكم ، فيشتري له ما يريد . فما كان بأسرعَ من أن امتلأت بكل شيء ! فأكلنا وشربنا ، ومر لنا يوم طيب ، وتفرقنا آخر النهار ، وفي قلوبنا غُصصٌ مما فعله بنا اسحق ، وما فاتنا من تلك الليلة الحسنة في ذلك الموضع

---

(١) البيتان للعباس بن الأحنف . وهما في ديوانه (ص ١٥٤) ، وفي الاغاني (٧ : ٣٢) ونهاية الارب (٥ : ٦٦) . وثاني البيتين في محاضرات الادباء للراغب الاصفهاني (١ : ١٨٤ القاهرة ١٢٨٧ هـ) .

(٢) المخطوط : ونقر .

(٣) نسب الى أمه بانة . كان مغنياً شاعراً . أخذ الغناء عن اسحق الموصلي وغيره . نادم المتوكل ومات سنة ٢٧٨ هـ (٨٩١م) وأخباره في الفهرست (ص ١٤٠) ، والاغاني (١٤ : ٥٠ ـ ٥٨) ، والوفيات (١ : ٥٥٧) ، ونهاية الارب (٥ : ٢١) .

(٤) الطارمة : بيت من خشب . (لسان العرب ١٥ : ١٥٤) وما زالت هذه اللفظة معروفة عند أهل بغداد .

(٥) الروشن : جناح السطح ، أو المنظرة التي تشرف على خارج البيت .

(٦) لعله يريد بهم المعينين على الخدمة . ويجوز أن يكون ما في الاصل « المغنون » .

(٧) جارية ، أصلها من المدينة ، وربيت في البصرة ، ثم لازمت قصور الخلفاء والكبراء لاشتهارها بجودة الغناء والضرب بالعود (الاغاني ١٥ : ١٣٨ ـ ١٤٠) والمكافأة لابن الداية (ص ٦٤) .

(٨) السميرية (بالتصغير) : ضرب من السفن النهرية في العراق أيام العباسيين (ج : السميريات) .

الحسن ! فمضيت بعد (١٧ ب) ذلك الى بذل ، وسألتها عن السبب فيما فعله ، فقالت : قد سألته عن ذلك ، فقال : ويحك ! أنا اشتهي الشرب في مثل هذه الليلة منذ سنة ، وأدافع نفسي به ، فلما حصل لي جميع ما أريده واشتهيه ، أردت أن أري نفسي سلطاني عليها وقهري لها ومنعها مما تحبه ، لئلا تقودني الى ما تريد ، ففعلت ما رأيت .

وكان مع ذلك حسن المروءة ، كريم النفس . فذكر أبو حشيشة ، قال : دعاني في بعض الأيام ، فصرت اليه وجلست أغنيه ، وعليه دراعة[1] خز خضراء لم أر أحسن منها قط . فجعلت أنظر إليها ، وفطن بنظري ، فدعا بالخازن وقال : كانوا جاؤونا منذ أيام بعشرة أثواب خز خُضر ، هذا أحدها ، فجئني ببقيتها . فأحضر تسعة أثواب ، يتجاوز حسنها كل وصف ، فأعطانيها ، فبعت من رذالها الثوب بمائة دينار !

وقال : طرق أحمد بن يوسف الكاتب[2] ، اسحق بن ابراهيم ، فقدم اليه كل شيء حسن من الأطعمة والآلة ، وضربت الستائر[3] ، وأحضرت الفواكه والنبيذ ، ومرّ يوم لم يكن مثله . ثم سأل أحمد أن يكون عنده من الغد ، فقال أحمد : يفوتني الصيد . فأحضر جارية (١٨ أ) وغلاماً وفرساً لم يُرَ أحسن منهم ، وقال : هذا صيدك غداً . ثم تصنّع له من الغد ، فرأى أحمد شيئاً لم يرَ مثله قط .

وقال له اسحق : أمس كان فتوة ، واليوم مُروّة .

وكان المأمون يصير اليه الى داره ، فيقيم عنده الأيام هو وغلمانه وحشمه أنساً به وثقة بمكانه .

واجتازت[4] يوماً زبيدة[5] في دجلة في حرّاقتها[6] ، فصعدت الى دار اسحق لبعض حاجتها ، فعرض عليها اسحق الطعام ، فأمرت باحضاره ، فعجبت مما رأت ومما قدّم . وقالت : والله ما كانت بي حاجة اليه ، وإنما أردت أن اختبر مروءته ، فوجدته أتم الناس مروءة ، هذا من غير تصنُّع لي ولا علم بمجيئي .

---

(١) الدراعة : جبة مشقوقة المقدم (تاج العروس ٥ : ٣٢٥) .

(٢) هو المعروف بابن الداية ، المتوفى سنة ٣٤٠ هـ (٩٥١ م) . أديب كاتب ، له كتاب « المكافأة وحسن العقبى » وقد طبع في القاهرة غير مرة . وترجمته في مقدمة الأستاذ محمود محمد شاكر لطبعة المكافأة .

(٣) كانت الستائر تضرب في مجالس الخلفاء ، لتفصل بينهم وبين الندماء والمغنين ، لئلا يظهر أحد من هؤلاء على ما يفعله الخليفة اذا طرب للغني والتذه . وكان الموكل بأمر الستارة يعرف بصاحب الستارة (التاج للجاحظ . ص ٢٨) . وكان بعض المتقدمين في الدولة ، كالوزراء والأمراء ، يضربون الستائر في مجالسهم للسبب عينه .

(٤) كتب في هامش المخطوط : « مرور الست زبيدة على مسكن اسحق ، فدخلت اليه لتنظر مروءته » .

(٥) هي بنت جعفر بن المنصور الخليفة العباسي ، وزوجة هرون الرشيد ، وأم الامين . توفيت ببغداد سنة ٢١٦ هـ (٨٣١ م).

(٦) الحراقة : من سفن العراق النهرية في أيام العباسيين (: الحراقات) .

دير أشمونى

وأشمونى ، إمرأة بني الدير على اسمها[١] ، ودفنت فيه[٢] . وهو بقُطربُّل[٣] ، غربي دجلة . وعيده اليوم الثالث من تشرين الأول[٤] ، وهو من الأيام العظيمة ببغداد ، يجتمع أهلها اليه كاجتماعهم إلى بعض أعيادهم ، ولا يبقى أحد من أهل تطرُّب والعب إلا خرج اليه ، فمنهم في الطيارات[٥] (١٨ ب) ومنهم في الزبازب[٦] والسميريّات ، كل إنسان بحسب قُدرته . ويتنافسون فيما يظهرونه هنالك من زيّهم ، ويباهون بما يعدونه لقصفهم ، ويعمرون شطه وأكنافه ودوره وحاناته . ويضرب لذوي البسطة منهم الخيم والفساطيط ، وتعزف عليهم القيان . فيظل كل إنسان منهم مشغولاً بأمره ، ومكباً على لهوه ؛ فهو أعجب منظر وأطيب مشهد وأحسنه !

وهنـاك أيضاً دير يسمى دير الجرموث[٧] وحوله بساتين ومزارع ، ومن ضاق به دير أشمونى[٨] ، عدل اليه .

قال جحظة : خرجت[٩] في عيد من أعياد أشمونى الى قطربل ، فلما وصلت الى الشط ، مددت عيني لأنظر موضعاً خالياً أصعد اليه ، أو قوماً ظرافاً أنزل عليهم ، فرأيت فتيين[١٠] من أحسن الناس وجوهاً وأنظفهم لباساً وأطرفهم آلة ! فقدمت سميريتي نحوهما ، وقلت : أتأذنون[١١] في الصعود اليكم ؟ فقالوا :

---

(١) راجع الذيل (٨) ، ففيه ذكر للكنائس والديارات الشرقية المعروفة باسم « أشمونى » .

(٢) هذا قول لا سند له .

(٣) المخطوط : بعطربل . قال ياقوت (معجم البلدان ٤ : ١٣٣) أنها « قرية بين بغداد وعكبرا ، ينسب اليها الخمر . وما زالت متنزهاً للبطالين وحانة للخمارين . وقد أكثر الشعراء من ذكرها . وقيل هو اسم لطسوج من طساسيج بغداد ، أي كورة » . ولابن عبدالحق (المراصد ٢ : ٤٥٩) تصحيح لما تقدم ، هذا نصه : « قال [ياقوت] انها بين بغداد وعكبرا . قلت : بين بغداد والمزرفة . لان عكبرا من الجانب الشرقي وهي في الغربي ، وبينهما فراسخ . واليها ينسب الطسوج التي هي فيه ، فيقال طسوج قطربل » . ثم زاد على ما تقدم : « وهي الآن خراب » .
ويرى صديقنا الدكتور مصطفى جواد (جريدة « العراق » العدد ٧٢٢١ الصادر ببغداد في ١٩٤٧/١/٢٣) ان قطربل كانت في الموضع المعروف بالتاجي .

(٤) أنظر الذيل (٨) .

(٥) الطيارات ، ومفردها الطيار والطيارة : سفن نهرية سريعة الجريان .

(٦) الزبازب : واحدها الزبزب (بفتح الزاءين المعجمتين) ، ضرب من السفن النهرية الصغيرة .

(٧) لم نقف على دير بهذا الاسم . ولعله مصحف عن « دير جرجيوس » أو « دير جرجس » .

(٨) المخطوط : الشمونى ، وهو تحريف .

(٩) الحكاية ، نقلها ابن فضل الله العمري عن الشابشتي (المسالك ص ٢٧٨) دون الاشارة الى مصدر نقله .

(١٠) المسالك : قينتين .

(١١) المخطوط : اتاذنون .

بالرَّحب والسعة ! فصعدت وقلت : يا غلام ، طنبوري ونبيذي ! فقالا : أما الطنبور فنعم ، وأما النبيذ فلا . فجلست مع أحسن الناس أخلاقاً وأملحهم عشرة . وأخذنا في أمرنا . ثم تناولت الطنبور ، وغنيت بشعر لي[١] :

(١١٩) سقياً لأشمونى ولذاتها ... والعيش فيما بين جناتها
سقياً لأيام مضت لي بها ... ما بين شطَّيها وحاناتها
إذ اصطباحي في بساتينها ... وإذ غبُوقي[٢] في دياراتها

فنعر القوم ، وشربوا بالأرطال وشربت ، وطاب لنا الوقت [الى آخر النهار][٣] .

ثم قلت لأحدهما : جعلت فداك ، ما أرى في هذا الجمع أرقَّ منكما طبعاً ، ولا أرق نبيذاً . فقال لي مجيباً :

شرابي رقيقٌ كما قد رأيت ، ودِبسهم بذباب يساطُ

وأشار الى القوم ، ثم قال :

فكيف أكون نظيراً لهمُ ... أبنْ لي بعقلكَ [أم ذا][٤] ضراط

ثم قال : أزيدك ؟ قلت : لا . ومرَّ لنا أطيب يوم وأحسنه !

قال محمد بن المؤمل الطائي : كنت[٥] مع أبي العتاهية[٦] في سميرية[٧] ، ونحن سائرون الى أشمونى . فسمع غناء [من بعض تلك النواحي ، فاستحسنه و][٨] طرب له . فقال لي : تحسن ترقص ؟ قلت : نعم ! فقال : قم بنا نرقص . قلت : نحن في سميرية ، وأخاف أن نغرق ! قال : وإن غرقنا نكون ماذا ؟ أليس نكون شهداء الطرب ؟

وللثرواني[٩] ، فيه[١٠] :

---

(١) نقل صاحب المسالك البيت الاول والثالث .
(٢) الاصطباح : تناول الصبوح . والصبوح ما يشرب صباحاً . والغبوق ما يشرب في العشي ، وهو خلاف الصبوح .
(٣) الزيادة من المسالك . وبها ينتهي ما نقله عن الشابشتي .
(٤) الزيادة للدكتور مصطفى جواد .
(٥) نقل ابن فضل الله (المسالك ص٢٧٨) هذه الحكاية عن الشابشتي ، بتصرفه المعهود ، دون الاشارة الى مصدر النقل.
(٦) من فحول شعراء الدولة العباسية . توفي سنة ٢١١ وقيل ٢١٣ هـ (٨٢٦ أو ٨٢٨ م) . وقد طبع ديوانه ببيروت غير مرة ، بعنوان « الانوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية » . وترجمته وأخباره كثيرة في كتب التاريخ والتراجم والادب ، كالاغاني (٣ : ١٢٢ ـ ١٧٦) والوفيات (١ : ١٠٠ ـ ١٠٣) .
(٧) المسالك في سميريته .
(٨) الزيادة من المسالك .
(٩) سيذكره المؤلف في « الدير الاعلى » و « دير ابن مزعوق » ويورد طرفاً من أشعاره .
(١٠) الابيات ، عدا الرابع ، في معجم البلدان (٢ : ٦٤٣) .

إشرب على قرع النواقيس[١] في دير أشمونى بتغليس[٢]
(١٩ ب) لا تخفِ كأس الشرب ، والليل فى حـدّ نعيم لا ولا بوس
إلا على قرع النواقيس أو صوت قسّان وتشميس[٣]
فانما الشيء بأسبابه ومحكم الوصف بتأسيس
فهكذا فاشرب ، وإلا فكن مجاوراً بعض النواويس[٤]

قال : كتب يحيي بن كامل الى عبدالملك بن محمد الهاشمي في يوم[٥] أشمونى :

اليوم أشمونى أبا الفضل وهو عجيبٌ طيب الظلّ
وأنت لليوم صريعٌ فما يصنع يحيي يا أبا الفضل

فوجّه اليه بما ركبه ، وعرف الجماش[٦] الخبر ، فكتب اليه :

قُولا لعبد الملك الماهر ولابن عم المصطفى الطاهر
أما ترى اليوم ، وأحواله تدعو الى حثّك بالدائر[٧]
عيدٌ وغيم زار في يومنا ، فقم بحقّ العيد والزائر
واليوم أشمونى ، فبادر بنا ، نحثّها في يومها الزاهر
حبست يحيي ثم أعقلتني أحلتَ عن جماشك الشاعر

فوجه اليه وأحضره . ومرّ لهم يوم طيب .

ولأبي الشبل البرجمي[٨] ، فيه :

(١٢٠ أ) شهدتُ مواطنَ اللذات طرا وجبت بقاعها بحراً وبرّا
فلم أر مثل أشمونى محلاً ألذّ لحاضريه ولا أسرّا

---

(١) في الديارات النصرانية لحبيب زيات (ص ٨٨ ـ ٩٨) ، فصلان : أحدهما « الشرب والغناء على نغم الرهبان وضرب النواقيس » وثانيهما « النواقيس والاجراس في الاديار والكنائس » . وهما أحسن ما وقفنا عليه في هذا الباب .

(٢) معجم البلدان : « بتفليس » وهو وهم ظاهر . فلا علاقة بين دير أشمونى وتفليس . والتغليس من الغلس ، وهو ظلمة آخر الليل ، اذا اختلطت بضوء الصباح (تاج العروس ٤ : ٢٠٢) . ثم ان قرع نواقيس الديارات في الغلس أمر معروف ، اذ يبدأ الرهبان حينذاك بصلاة النهار .

(٣) التشميس : لفظة سريانية الاصل (تشمشتا) تدل على ما يتلوه الشماس من الصلاة . والشماس خادم البيعة العابد فيها .

(٤) النواويس : جمع ناؤوس وهو القبر .

(٥) يريد باليوم ، يوم عيد أشمونى .

(٦) سياق الحكاية يدل على ان الجماش شاعر ، بقوله « عن جماشك الشاعر » . ولا نعرف من أمره شيئاً .

(٧) يريد بالدائر كأس الخمر التي تدور على الشاربين .

(٨) من شعراء الدولة العباسية . كان في أيام المأمون وأدرك المتوكل ومدحه وقد عمر طويلا ، ولم نقف على سنة وفاته ، وفي الاغاني (١٣ : ٢١ ـ ٢٨ و ٢١ : ١١٨) ومعجم الشعراء للمرزباني (ص ٢٧٥) ونهاية الارب (٤ : ٦٣ ـ ٦٦) ، شيء من أخباره وشعره .

به جيشان من خيل وسُفن أناخا في ذراهُ واستقرا
كأنهما زحوفُ[1] وغىً ولكن الى اللذات ما كرًّا وفرا
سلاحهما القواقز[2] والقناني وأكواسٌ تدور هلمَّ جرا
وضربهما المثالث والمثاني[3] إذا ما الضربُ في الحرب استحرا
وأسرها ظباءُ الدَّير طوعاً إذا أسد الحروب أسرن قسرا
لقد جرّت لنا الهيجاء خيراً إذا ما جرت الهيجاءُ شرا

وكان أبو الشبل هذا من الطياب، وله شعر مليح، وطبع رقيق. وكان منعكفاً على الشرب لا يفارقه ولا يوجد إلا سكراناً. وكان يتطرح في الديارات والحانات ومواطن اللهو، لا يغبُّها ولا يتأخر عنها.

وكان بينه وبين محمود الوراق[4] مودة، وكانا لا يفترقان. وذكر أبو الشبل، قال[5]: صرت أنا ومحمود الى قطربل، فدعونا الخمار، فقلنا: إيتنا ببنت عشر قد أنضجها الهجير. فجاءنا بها. فقلنا: اسقنا! فسقانا. فقلنا: إشرب واسقنا! فقال: أنا مسلم، وكان يهودياً قد أسلم. فقال (٢٠ ب) لي محمود: «قوم يكون الخمار عندهم مسلماً متحرجاً، وهم عند الخمار كفار، أترى لله فيهم حاجة؟»[6].

قال: كان[7] أبو الشبل يعابث[8] خنساء[9] قينة هشام الضرير النحوي[10]، وكانت تقول الشعر،

---

(١) الزحوف: واحدها الزحف، وهو الجيش الكثير يزحف الى العدو.

(٢) القواقز والقواقز، واحدتها القاقوزة والقاقزة مشربة أو قدح، أو الصغير من القوارير، والطاس. (القاموس المحيط ٢: ١٨٧) وفي التاج (٤: ٧٠) انها «الفناجين التي يشرب بها الشراب». وفي المعرب للجواليقي (ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤) انها «اناء من آنية الشراب».

(٣) المثالث، مفردها المثلث، وهو ثالث أوتار العود. والمثاني مفردها المثنى وهو ما بعد الاول من أوتار العود. وفي كتاب الملاهي للمفضل بن سلمة النحوي (ص ٣٠، كلاسكو ١٩٣٨) «يقال لاوتار العود الحابض واحدها محبض وهي الشرع واحدتها شرعة. فمنها الزير، والذي يليه المثنى ومنهم من يسميه الثاني، والمثلث ومنهم من يسميه الثالث، والبم ...».

(٤) هو محمود بن الحسن الوراق الشاعر. كان نخاساً بيسع الرقيق. وأكثر شعره في المواعظ والحكم. مات في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين والمائتين. وأخباره وشيء من أشعاره في طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ١٧٤ـ ١٧٥) وتاريخ بغداد للخطيب (١٣: ٨٧ ـ ٨٩) وفوات الوفيات (٢: ٢٨٥ ـ ٢٨٦) ونهاية الارب (٣: ٨٥ الطبعة الثانية).

(٥) وردت الحكاية، باختلاف يسير، في الاغاني (١٣: ٢٣) ونهاية الارب (٤: ٨١ من الطبعة الاولى الكاملة).

(٦) ما في الاغاني ونهاية الارب: «فقال لي محمود: ويحك! هل رأيت أعجب مما نحن فيه؟ يهودي يتحرج من شرب الخمر، ونشربها ونحن مسلمون؟ فقلت له: أجل! والله لا تفلح أبداً، ولا يعبأ الله بنا!»

(٧) الاغاني (١٣: ٢٥) ونهاية الارب (٤: ٨١ من الطبعة الكاملة).

(٨) المخطوط: يعاتب. وأحسن من ذلك ما في أعلاه، كما هو في الاغاني.

(٩) بعض أخبارها في الاغاني (٢١: ١١٨) وهناك اشارة الى العداء المستحكم بينها وبين فضل الشاعرة، والمهاجاة التي دارت رحاها بينهما.

(١٠) هو هشام بن معاوية الضرير، النحوي الكوفي، صاحب الكسائي وتلميذه. له تآليف في النحو لم تصل =

فعبث بها يوماً وأفرط ، فغضبت وقالت : ليت شعري ، بأيّ شيء تدلّ ؟ أنا والله أشعر منك ! ولئن شئتُ لأهجونّك حتى أفضحك ! فأقبل عليها ، وقال :

خنساء[1] قد أفرطتْ علينا ... فليس منها لنا مُجير
تاهت بأشعارها علينا ... كأنما ناكها جرير

فخجلت [حتى بان ذلك عليها][2] وانقطعت عن جوابه .

ولأبي الشبل في جارية سوداء كان يهواها ، فعوتب عليها ، وكان مولعاً بالسودان[3] :

غدت بطول الملام عاذلةٌ ... تعذلني في السَّواد والدَّعج[4]
ويحكَ ، كيف السلوُّ عن غرر ... مقمّرات الوجوه كالسَّبج[5]
يحملن بين الأنحاذ أسنمة ... تطير أوبارها[6] من الوهج
لا عذَّب الله مؤمناً بهم ... غيري ، ولا حان منهم فرَجي
(٢١ أ) فانني بالسواد مبتهجٌ ... ولست بالبيض جدّ مبتهج

وله في جارية كان يحبها اسمها تِبر :

لم تنصفي يا سمّيّة الذهب ... تتلف نفسي وأنت في لعب
يا بنت عم المسك الذكي ومن ... لولاك لم يجتن ولم يطب
ناسبك المسك في السواد وفي ... الطيب ، فأكرم بذاك من نسب

= البنا مات سنة ٢٠٩ هـ (٨٢٤ م) . وترجمته في الفهرست (ص ٧٠) ونزهة الألباء (ص ٢٢٢ - ٢٢٣) ومعجم الأدباء (٧ : ٢٥٤) والوفيات (٢ : ٢٩١) ونكت الهميان للصفدي (ص ٣٠٥) وبغية الوعاة (ص ٤٠٩) .

(١) الأغاني : حسناء .

(٢) الزيادة من الأغاني ونهاية الأرب .

(٣) الأغاني (١٣ : ٢٥) .

(٤) الدعج : شدة سواد العين مع سعتها .

(٥) السبج : وبالافرنجية (*Obsidiane*) حجر أسود حالك صقيل ، سريع الانكسار ، تصنع منه المرايا وفصوص الخواتم والحرز وأميال الاكتحال . أنظر : الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني (ص ١٩٩ طبعة كرنكو) ونخب الذخائر في أحوال الجواهر لابن الاكفاني السنجاري (ص ٩٠ طبعة الأب أنستاس الكرملي) .

(٦) الاغاني : تحرق أوبارها .

دير سابر[1]

وهذا الدير بِبَزُوغى[2]، وهي بين المَزرَفة[3] والصالحية[4]، في الجانب الغربي من دجلة. وهي[5] عامرة، نزهة، كثيرة البساتين والفواكه والكروم والحانات والخمّارين، معمورة بأهل التطرب والشرب، وهي موطن من مواطن الخلعاء.

والدير حسن، عامر، لا يخلو من متنزه فيه ومتطرب اليه[6].

وللحسين بن الضحاك، فيه[7]:

وعواتق[8] باشرت بين حدائق ... ففضضتهنّ وقد حسن[9] صحاحا
أتبعت وخزة تلك وخزة هذه ... حتى شربت دماءهنّ جراحا
أبرزتهن من الخدور حواسراً ... وتركت صون حريمهنّ مباحا
في دير سابر والصباح يلوح لي ... فجمعت بدراً والصباح وراحا
(٢١ ب) فاذهب بظنّك كيف شئت، فكله ... مما اقترفت تغطرساً وجماحا

وكان الحسين بن الضحاك، من الأدباء الشعراء وأهل الخلاعة والمجون، وبالخليع يعرف. ونادم جماعة من خلفاء بني العباس، منهم: الأمين، والمعتصم، والواثق، والمتوكل. فأما المأمون، فانه لم يدخل اليه ولم

---

(١) لعل اللفظة سريانية. فقد تكون من «سبرا» بمعنى الرجاء والأمل والثقة والاتكال، أو «سبرتا» بمعنى البشارة أو البشرى، أو «سيبرتا» بمعنى الصبر والاحتمال. أنظر: دليل الراغبين في لغة الاراميين للمطران أوجين منا (ص ٤٧٦ الموصل ١٩٠٠).

(٢) المخطوط: باروعى، وهو تحريف. وبزوغى من قرى بغداد، قرب المزرفة، بينها وبين بغداد نحو فرسخين. (معجم البلدان ١: ٦٠٦ ـ ٦٠٧).

(٣) قرية كبيرة فوق بغداد، على دجلة، بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ (معجم البلدان ٤: ٥٢٠ ـ ٥٢١). وهي ما زالت معروفة في البقعة التي على ضفة دجلة اليمنى، شمالي بغداد، على نحو ٢٥ كيلومتراً منها، وعلى نحو ستة كيلومترات من شمال شرقي محطة التاجي الحالية. أنظر: ري سامراء في عهد الخلافة العباسية للدكتور أحمد سوسة (١: ٢٠١). ويرى موضع المزرفة في سادس الواح ذلك الكتاب.

(٤) قرية كانت فوق بغداد، في الجانب الغربي من دجلة (معجم البلدان ٢: ٦٦٦).

(٥) الضمير يعود الى بزوغى.

(٦) ذكر ياقوت (معجم البلدان ٢: ٦٦٦ـ٦٦٧) ديراً آخر بهذا الاسم من نواحي دمشق، والارجح انه كان قرية.

(٧) معجم البلدان (٢: ٦٦٦) والمسالك (ص ٢٧٩).

(٨) العواتق: واحدها العاتق وهو الزق الواسع، أو جيد الشراب، أو الخمرة القديمة.

(٩) كذا ما في المخطوط. وفي معجم البلدان: عنين، وفي المسالك: غنين.

يختلط به ، وذاك انه رثى الأمين ، فقال فيه[١] :

هلا بقيت لسدّ فاقتنا ... فينا وكان لغيرك التلف
قد كان فيك لمن مضى خلف ... فاليوم أعوز بعدك الخلف

فلما[٢] ورد المأمون [من خراسان][٣] الى بغداد ، أمر بأن تثبت له أسماء من يصلح لمنادمته من أهل الأدب ، فأثبت له قوم ذكر فيهم الحسين بن الضحاك [وكان من جلساء محمد المخلوع[٤]، فقرأ أسماءهم حتى بلغ الى اسم حسين] فقال : أليس القائل [في محمد] : « وكان لغيرك التلف » ؟ والله ، [لا حاجة لي فيه و] لا رأى وجهي إلا على قارعة الطريق ! فلم يحظ طول أيام المأمون بشيء !

وكان وقت خدمته المتوكل ، ضعف كبراً ، فكتب اليه يستعفيه من الخدمة ، فقال :

أسلفت أسلافك فيما مضى ... من خدمتي إحدى وستينا
كنت ابن عشرين وخمس فقد ... وفيت بضعاً وثمانينا
(١٢٢أ) إني لمعروف بضعف القوى ... وإن تجلدت أحايينا
وإن تحملت على كبرتي ... خدمة أبناء الثلاثينا
هدت قواي ووهت أعظمي ... وصرت في القلة عزُونا
وخفت أن يعجل بي معجلٌ ... الى التي تعيي المداوينا[٥]

عزون[٦] هذا الذي ذكره ، نديم كان للمعتصم ، ثم نادم المتوكل .

وذكر عزون هذا ، قال : كنا مع المعتصم في بعض متنزهاته ، فاحتجنا[٧] أن نخوض نهراً ، وكان معنا حسين بن الضحاك ، فكاد أن يغرق . فقبض[٨] المعتصم على عضده ، وحمله من السرج حتى عبر به النهر إشفاقاً عليه[٩] .

---

(١) البيتان وردا في كتاب بغداد لطيفور (٦ : ٥٩) وتاريخ الطبري (٣ : ٩٤١) والكامل لابن الاثير (٦ : ٩٧) والاغاني (٦ : ١٦٦) ومعجم الادباء (٤ : ٣١) وهما من قصيدة طويلة تقع في اثنين وعشرين بيتاً ، تجدها في الطبري وابن الاثير .

(٢) كتاب بغداد لطيفور (ص ٥٨ ـ ٥٩) والاغاني (٦ : ١٦٦) والكامل لابن الاثير (٦ : ٩٨) .

(٣) الزيادة من الاغاني .

(٤) المراد بمحمد المخلوع : الامين ، الخليفة العباسي .

(٥) في الاغاني (٧ : ٢٢٥ ـ ٢٢٦) رواية ثانية في هذا الشأن ، فتراجع فيه .

(٦) له ذكر في تاريخ الطبري (٣ : ١٣٣١ ـ ١٣٣٥) .

(٧) هذه اللفظة ، كتبت سهواً مرتين في المخطوطة .

(٨) اشتهر المعتصم بالقوى الجسمية . وقد أوردنا في مقالنا « أقوياء الابدان في العصور الاسلامية » (الرسالة ١١ [١٩٤٣] العدد ٥٢٥ ، ص ٥٩٢ ـ ٥٩٣) شواهد تاريخية على ذلك .

(٩) ورد في هامش المخطوط : « أقول : أنظر الى أخلاق المعتصم أمير المؤمنين ، مع علو شرف نفسه ، كيف خشي على تكدير مجلسه من التكد ، لما تحقق غرق أحد جلسائه ، فأقدم بنفسه وحمله من سرجه بنفسه ، ولم يسأل أحداً من اتباعه فعل ذلك » .

وكان الحسين مستهتراً بالخدم جداً ، ولم يقصر عن ذاك حتى مات .

قال المتوكل : أنشدني حسين قوله[١] :

فلو شئت تيسرت ... كما سميت يا يسر
ولا والله لا تبر ... ح أو ينصرم الأمر
فإما المنع والذمُّ ... وإما البذل والشكر[٢]
فدعني من مواعيدك ... إذ حيّنك[٣] الدهر
فقلت : أيها كان ... فقال البذل والشكر[٤]

(٢٢ ب) قال أبو عبدالله بن حمدون : كنا[٦] عند المتوكل في يوم نوروز ، والهدايا تعرض عليه ، وفيها تماثيل من عنبر[٦] . وكان شفيع الخادم[٧] واقفاً ، وعليه أقبية[٨] مورَّدة ورداء مورَّد ، وهو فيها من أحسن الناس [وجها][٩] . فجعل المتوكل يدفع إلى شفيع قطعةً قطعة من ذلك العنبر ، ويقول : إدفعها إلى حسين ، واغمز يده [فيفعل ذلك] . وكان آخر ما دفع اليه وردة حمراء حياه بها ، فأنشأ يقول[١٠] :

---

(١) الاغاني (٦ : ١٨٧) والصبوح والغبوق (ص ٨٣ ـ ٨٤) والوفيات (١ : ٢١٧ ـ ٢١٨) وصلة تاريخ الطبري (حاشية ص ١٠٠ من طبعة ليدن) .

(٢) المخطوط : واما البذل واما الشكر . وهو خروج على الوزن .

(٣) المخطوط : حينك .

(٤) الرواية وردت في الاغاني (٦ : ١٨٦ ـ ١٨٧) بوجه أكمل ، فلتراجع .

(٥) وردت الحكاية في المسالك (ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠ نقلا عن الشابشتي) . وفي الاغاني (٦ : ١٧٨) والصبوح (ص ١٨٧) ومروج الذهب (٧ : ٢٧٧ ـ ٢٧٨) وبدائع البدائه (ص ١٩٢) .

(٦) العنبر ، على ما في منهاج البيان لابن جزلة (ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ مخطوط في خزانتنا) وتاج العروس (٣ : ٤٢٦) : « شمع عسل ببلاد الهند ، يجمد وينزل البحر . أجوده الابيض وما قارب البياض ، ولا رغبة في أسوده » ولتماثيل العنبر ذكر في الكتب القديمة ، ففي بدائع البدائه (ص ٢١٢) : « ... وكان بين يدي المعتمد بن عباد تماثيل عنبر من جملتها جمل مرصع بالذهب واللآلىء ... » .

(٧) ذكره الطبري في تاريخه (٣ : ١٤٥٩ و ١٦٨٤ و ٢١٨٠ و ٢١٨١) ، وابن الاثير في كامله (٧ : ٣٣٧ و ٣٣٨) .

(٨) الاقبية ، واحدها القباء (بفتح القاف) : ثوب يلبس فوق الثياب ، يسميه أهل العراق اليوم (الزبون) ، وأهل مصر وسورية (القنباز) .

(٩) الزيادة من المسالك .

(١٠) الحكاية وردت في الاغاني (٦ : ١٧٨) والصبوح والغبوق (المخطوط . ص ١٨٧) .

وكالوردة [١] البيضاء حيا بحمرة ... من الورد يسعى في غلائل [٢] كالورد
له عبثات عند كل تحية ... بكفيه تستدعي الخليَّ الى الوجد
تمنيت أن أُسقى بكفيه شربةً ... تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله دهراً لم أبت فيه ليلةً ... من الدهر إلا من حبيب على وعد

فأمره المتوكل أن يسقيه ، وقال : قد أعطيناك أمنيتك .

وكان حسين ينادم صالح بن الرشيد [٣] ، فشرب معه مرة في متنزه بباري [٤] ، وهي من أعمال كلواذا [٥] . وكان له هناك بستان حسن جليل وسوره باق الى الآن وآثاره . وقال يصف البستان وصبوحهم فيه ، وهي من مليح شعره [٦] :

(١٢٣أ) أما ناجاك بالنظر [٧] الفصيح ... وأنَّ اليك من قلب قريح ؟ [٨]
فليتك حين تهجره ضراراً ... مننت عليه بالقتل المريح
بحسنك كان أول حسن ظني ... أما ينهاك حسنك عن قبيح ؟
وما ينفكُّ متهماً ليضحي ... بنفسي نفس متهم نصيح
أحبُّ الفيء من نخلات باري ... وجوسقها [٩] المشيَّد بالصفيح

---

(١) الاغاني (٦ : ١٧٨) . والمسالك (ص ٢٨٠) . والمروج (٧ : ٢٧٧ ـ ٢٧٨) . وبدائع البدائه (ص ١٩٢ ـ ١٩٣) . والعقد الفريد (٤ : ٣٥٥ المطبعة الازهرية سنة ١٩١١) . والصبوح والغبوق (ص ١٨٧) وعنوان المرقصات (ص ٣٥) وخزانة الادب لابن حجة الحموي (ص ٢٤٦ بولاق ١٢٩١ ه) .

(٢) سائر المراجع : في قراطق . والقراطق : جمع قرطق . وهو القباء ، معرب .

(٣) هو ابن هرون الرشيد ، من زوجته المسماة رشم (تاريخ الطبري ٣ : ٧٥٨) .

(٤) قرية من أعمال كلواذا من نواحي بغداد . كان بها بساتين ومتنزهات ، يقصدها أهل البطالة (معجم البلدان ١ : ٤٦٦) .

(٥) طسوج قرب مدينة السلام بغداد ، وناحية الجانب الشرقي من بغداد من جانبها وناحية الجانب الغربي من نهر بوق . وهي الآن خراب ، أثرها باق ، بينها وبين بغداد فرسخ واحد للمنحدر . وقد ذكرها الشعراء ، ولهج بذكرها الخلعاء (معجم البلدان ٤ : ٣٠١) .
وفي المراصد (٢ : ٥٠٩) : « كلواذى : أسفل من بغداد ، أحد أبوابها عليه . وهي قرى ، لها نهر من القاطول ، عامرة »

(٦) معجم البلدان (مادة : باري) والمسالك (ص ٢٧٩) .

(٧) المسالك : بالوتر .

(٨) المسالك : من قلب الجريح .

(٩) الجوسق القصر ، أو الحصن . وهو تعريب كوشك الفارسية . أنظر : المعرب للجواليقي (ص ٩٦ ـ ٩٧) وشفاء الغليل للخفاجي (ص ٦٧ الوهبية ، ٥٨ الخانجي) وتاج العروس (٦ : ٣٠٦) والالفاظ الفارسية المعربة (ص ٤٨) .

ويعجبني تناوح أيكتيها ... إليَّ بريح حوذان[1] وشيح
ولن أنسى مصارع للسكارى ... ونادبة الحمام على الطلوح
وكأس في يمين عقيد ملك ... تزين صفاته غرر المديح
صريح مدامة هويت صريحاً ... وهل تزري الصريحة بالصريح[2]
ألا يا عمرو، هل لك في الصبوح[3] ... هلم الى صفية كل روح
فقام على تخاذل مقلتيه ... وسلسل بالسنيح وبالبريح[4]
وأتبع سكرةً سلفت بأخرى ... وخلّى الصحو للحر الشحيح

وذكر عمرو بن بانة، قال[5]: كنا عند صالح بن الرشيد في بستانه هذا، ومعنا الحسين بن الضحاك، وحولنا من النرجس أمر عظيم، وقد طلع القمر على الشجر والنور، ووقتنا من أحسن وقت رئي، وخادم (١٣ ب) لصالح كان يحبه يسقيه. فقال للحسين: قل في مجلسنا هذا شيئاً يتغنى به ابن بانة وأشار الى الخادم، [فقال][6]:

وصف[7] البدر حسن وجهك حتى ... خلت أني وما أراك أراكا
واذا ما تنفس النرجس الغـ ... ـض توهمته نسيم نشاكا[8]
خدع للمنى تعللني فيـ ... ـك باشراق ذا وبهجة[9] ذاكا
لأدومنّ ما حييت على الود ... لهذا وذاك إذ حكياكا

قال عمرو: فغنيت فيه. ومر لنا أطيب وقت وأحسنه!

قال الحسين بن الضحاك: كنت جالساً في داري يوم شك[10]، وقد أفطر المأمون[11]، وأمر الناس

---

(١) نبت من نبات السهل، يرتفع قدر الذراع، له زهرة حمراء في أصلها صفرة، وورقته مدورة، وهو حلو طيب الطعم (النبات والشجر للاصمعي ص ٢٩ بيروت ١٩١٤).
(٢) يقال صرحت الخمر، اذا ذهب زبدها.
(٣) المسالك: ألا يا عمرو هل لك بنت كرم.
(٤) المخطوط: بالسنح، المسالك: وسلسلها كأوداج الذبيح.
(٥) بغداد لطيفور (٣٢٥) والاغاني (٦: ١٧٦ و ١٧٧).
(٦) الزيادة لنا، وهي مما يقتضيه السياق.
(٧) بغداد لطيفور (ص ٣٢٥) والاغاني (٦: ١٧٦ و ١٧٧) وزهر الآداب (٣: ١٢١) ومعجم الأدباء (٤: ٣٤ ـ ٣٥) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣).
(٨) الأغاني ومعجم الأدباء: شذاكا، السيوطي: ثناكا، زهر الآداب: جناك.
(٩) الأغاني: ونفحة، زهر الآداب والسيوطي: ونكهة.
(١٠) هو اليوم الأول من رمضان، المشتبه في أمر الصيام فيه، كأن يكون غائماً أو لم يبد فيه الهلال.
(١١) الأغاني والصبوح: الواثق.

بالافطار . فجاءتني رقعة الحسن بن رجاء ، يقول فيها [١] :

هززتك للصبوح وقد نهاني [٢] أمير المؤمنين عن الصيام
وعندي من بنات الكرخ [٣] عشر تطيب بهم مصاحفة المدام
ومن أمثالهم اذا انتشينا نرانا نجتني ثمر الحرام [٤]
فكن أنت الجواب [٥] ، فليس شيء أحب إلي من حذف الكلام

فوردت علي رقعته ، وقد أرسل الي محمد بن الحرث بن بسخنر [٦] غلاماً (٢٤ أ) له ، نظيف الوجه [كان يتحظاه] [٧] ، ومعه ثلاثة غلمان أقران [٨] حسان [الوجوه] ، ورقعة منشورة قد ختم أسفلها مثل المناشير ، فيها [٩] :

سر على اسم الله يا أحسـ ـن من غصن لجين
في ثلاث من بني الرو م الى دار حسين
أشخص الكهل الى مو لاك يا قرّة عيني
أره العنف إن استه عصى وطالبه بدين
ودع اللفظ وخاطبـ ـه بغمز الحاجبين
واحذر الرجعة من وجـ ـهك في خفي حنين [١٠]

فمضيت مع غلام محمد بن الحرث ، وتركت المضي الى الحسن .

---

(١) فصول التماثيل في تباشير السرور لابن المعتز (ص ٧٧) والأغاني (٦ : ١٩٢) والصبوح (ص ١٠٣ و ١٢٢) .
(٢) فصول التماثيل والصبوح : نهانا .
(٣) فصول التماثيل والأغاني والصبوح : من قيان المصر .
(٤) فصول التماثيل والأغاني : الغرام .
(٥) المخطوط : الجواب ، بالرفع . وهو وهم .
(٦) كان حسن الغناء والنغم ، من المعدودين في حسن الادب وتمام المروءة . وكانت له منزلة عند المأمون . وأخباره في الاغاني (١٠ : ١٥٣ ـ ١٥٦ و ٢٠ : ٨٢ـ٨٤) ونهاية الارب (٥ : ٣٢ـ٣٣) ومعجم الادباء (١ : ٢٦٤).
(٧) الزيادة من الاغاني .
(٨) الاقران ، واحدها القرن بالكسر ، وهو النظير .
(٩) الاغاني (٦ : ١٩٢ ـ ١٩٣) وفصول التماثيل (ص ٧٧ ـ ٧٨) .
(١٠) اشارة الى المثل القائل « رجع بخفي حنين » . وهو يضرب في الرجوع بالخيبة . وله حكاية ترى في : مجمع الامثال للميداني (١ : ١٧٢ ـ ١٧٣ و ١٩٩ـ٢٠٠ القاهرة ١٣١٠ هـ) . وجمهرة الامثال للعسكري (بهامش الميداني ١ : ٢٨٦ ـ ٢٨٧) وتاريخ الطبري (٢ : ١٦٩٥) . وعيون الاخبار لابن قتيبة (٣ : ١٤١) . وثمار القلوب (ص ٤٨٥) والقاموس المحيط (٤ : ٢١٧) ولسان العرب (١٦ : ٢٨٩ ـ ٢٩٠) وتاج العروس (٦ : ٩٢ و ٩ : ١٨٦) .

دير قوطا[١]

وهذا الدير بالبردان[٢]، على شاطىء دجلة. وبين البردان وبغداد بساتين متصلة ومتنزهات متتابعة. منها الى بلشكُر[٣]، ثم الى المحمدية[٤]، ثم الى الطولوني الصغير، ثم الى الطولوني الكبير[٥]، ثم الى البردان. كل ذلك بساتين وكروم وشجر ونخل.

والبردان، من المواضع الحسنة، والبقاع النزهة والأماكن (٢٤ ب) الموصوفة. وهي كثيرة الطرّاق والمتنزهين.

وهذا الدير بها. وهو يجمع أحوالاً كثيرة، منها: عمارة البلد، وكثرة فواكهه، ووجود جميع ما يُحتاج اليه فيه، ومنها أن الشراب هناك مبذول، والحانات كثيرة، ومنها أن في هذا الموضع ما يطلبه أهل البطالة والخلاعة من الوجوه الحسان، والبقاع الطيبة النزهة، فليس يكاد يخلو.

ولعبدالله[٦] بن العباس بن الفضل بن الربيع، فيه[٧]:

يا دير قُوطا، لقد هيجت لي طربا ... أزاح عن قلبي الأحزان والكُربا
كم ليلة فيك واصلت السرور بها ... لما وصلت لها الأدوار والنخبا[٨]
في فتية بذلوا في القصف ما ملكوا ... وأنفقوا في التصابي المال والنشبا[٩]

---

(١) قال أبو الريحان البيروني (الآثار الباقية ص ٣١٠): «أما الاعياد التي قيدتها الملكانية بأيام الأسابيع من غير أن يكون بينهم فيها اشتراك أو وصلة، فمثل ذكران قوطا الراهب وهو مار سرجس، فانه في اليوم السابع من تشرين الأول، ان كان أوله يوم الأحد، وان لم يكن، أخر الى الاحد الذي يتلو السابع».

(٢) من قرى بغداد، على سبعة فراسخ منها (معجم البلدان ١: ٥٥٢ ـ ٥٥٣). قلنا: هي في شمال بغداد من نواحي الخالص، على ما في المراصد، على يسار دجلة. وقد أثبتها لسترنج في الخريطة الأولى من كتابه بغداد في عهد الخلافة العباسية.

(٣) قال ابن عبدالحق (المراصد ١: ١٧٠): قرية تحت البردان تسمى بلشكر، والناس يقولون ينشكر بالنون، من الجانب الشرقي من دجلة مقابل قطربل، وقطربل في الجانب الغربي.

(٤) في معجم البلدان (٤: ٤٣٠) محمديتان، كلتاهما من قرى بغداد. قال في الأولى: «المحمدية، قرية من نواحي بغداد، في كورة طريق خراسان، أكثر زرعها الأرز». وقال في الثانية انها «ببغداد، من قرى بين النهرين». وعندنا أن الأولى هي التي أرادها الشابشتي.

(٥) لم نجد لها ذكراً في المراجع التي بيدنا.

(٦) شاعر أديب راوية حسن العلم، كان في أيام المعتصم (تاريخ بغداد للخطيب ١٠: ٣٦).

(٧) الابيات ١ ـ ٧ وردت في معجم البلدان (٢: ٦٨٩). والابيات ١، ٤، ٤، ١١ وردت في المسالك (ص ٢٨٠) نقلا عن الشابشتي.

(٨) المخطوط: الحبا.

(٩) النشب: العقار أو المال.

وشادن ما رأت عيني له شبهاً ... في الناس ، لا عجماً منهم ولا عربا
إذا بدا مقبلاً ، ناديت : واطربا ! ... وإن مضى معرضاً ، ناديت: واحربا!
أقمت بالدير حتى صار لي وطناً ... من أجله ، ولبست المسح[1] والصُلبا
وصار شماسه لي صاحباً وأخاً ... وصار قسيسه لي والداً وأبا
ظبي ، لواحظه في العاشقين ظُبى[2] ... فمن دنا منه مغتراً ، بها ضربا
إن سمته الوصل أبدى جفوة ونبا ... أو سمته العطف ولى معرضاً وأبى
وإن شكوت اليه طول هجرته ... وما ألاقيه من إبعاده قطّبا
والله ، لو سامني نفسي سمحت بها ... وما بخلت عليه بالذي طلبا

وكان عبدالله هذا ، من الأدباء الظرفاء ، وكان صاحب[3] غزل ومجون ، كثير التطرح في الديارات والحانات ، والاتباع لأهل اللهو والخلاعة ! وله شعر مليح يغنى فيه ويتغنى هو ايضاً فيه وفي غيره .

وقال له محمد بن عبدالملك الزيات[4] يوماً : أنشدني من شعرك . قال : وما قدر شعري ، أيها الوزير ؟ قال : ألست الذي يقول[5] :

وشادن رام ، إذ مرّ ... في الشعانين[6] ، قتلي
يقول لي : كيف أصبح ... ت ؟ كيف يصبح مثلي؟

من يقول هذا ، يقول : ما مقدار شعري ؟

---

(١) المسح : ثوب من الشعر غليظ ، يلبسه الرهبان على البدن ، تقشفاً وقهراً للجسد . الجمع : أمساح ومسوح .
(٢) الظبي ، مفردها الظبة ، وهي حد السيف أو السنان ونحوهما .
(٣) المخطوط : صاحب ، بالرفع . وهو وهم .
(٤) من أشهر الوزراء العلماء في العصر العباسي . وزر للمعتصم والواثق وأياماً قلائل في خلافة المتوكل . وقد نكبه المتوكل وقتله سنة ٢٣٣ هـ (٨٤٧ م) . وله ديوان شعر نشره الدكتور جميل سعيد ، سنة ١٩٤٩ . وقد نوهنا بخزانة كتب هذا الوزير في « خزائن الكتب القديمة في العراق » (ص ١٧٨ ـ ١٨٠) . وترجمة ابن الزيات في كثير من المظان . انظر : الاغاني (٢٠ : ٤٦ ـ ٥٦) والفهرست (ص ٢٢) وتاريخ بغداد للخطيب (٢ : ٣٤٢ ـ ٣٤٤) والوفيات (٢ : ٧٨ ـ ٨٣) .
(٥) الاغاني (١٧ : ١٢٢ و ١٢٨ و ١٣٨) .
(٦) الاغاني : السعانين ، بالسين المهملة ، وهما سواء . والشعانين مشتقة من العبرية « هوشعنا » ومعناها : انقذنا ، ويسوع مشتقة منها ومعناه المخلص (انجيل متى ٢١ : ٩ وانجيل يوحنا ١٢ : ١٣ ، والمزامير ١١٨ : ٢٥ و ٢٦) . وعرف الشعانين في المؤلفات العربية القديمة بالسباسب . جاء في المخصص (١٣ : ١٠٢) وتاج العروس (١ : ٢٩٤) ان « يوم السباسب عيد للنصارى ، ويسمونه يوم السعانين ، ويقال شعانين » . وذكر مؤلف « التاريخ السعردي » (٢ : ٢١٤ طبعة أدي شير) ان مار بابي الكبير ، المتوفى سنة ٦٢٨ م ، له بالسريانية « كتاب فيه السبب الذي عمل له عيد الشعانين المقدس » ، وقد ضاع . وللشعانين عند النصارى ، عيد يقع في الاحد الذي يسبق عيد الفصح من كل سنة . فهو من الاعياد المتحولة .

قال :[١] وكان عبدالله تعشق عساليج[٢] ، جارية عمته رُقية[٣] ، فقالت له بذل الكبيرة : أرني عساليج ، فاما عذرتك وإما عذلتك ! قال : فدعاها إلى منزله ، وحضرت بذل ، فابتدت عساليج ، فغنت :

أإن خُتم بالغيب عهدي فما لكم ... تُدلون إدلال المقيم على العهد
صِلوا وافعلوا فعل المدلّ بوصله ... وإلا ، فصدوا وافعلوا فعل ذي الصد

(٢٥ ب) فأتت فيه بكل شيء حسن . فقال لبذل : كيف ترين يا ستي ؟ فقطعت عساليج الغناء ، وقالت : يا عبدالله ، تُشاور فيّ ؟ فوالله ما شاورتُ فيك حين وددتك ! فنمرت بذل وقالت : [ايه ! أحسنتِ والله يا صبية ! ولو لم تحسني شيئاً ولا كانت فيك خصلة تحمد ، لوجب أن تُعشقي لهذه الكلمة ؛ أحسنتِ والله ؟ ثم قالت][٤] : أحسنتَ والله يا عبدالله ، عذرتك !

ومن شعر عبدالله :

إسقني الراح ، قد خلعتُ العذارا ... وتحملت فيك قالاً وقيلا
إسقني طارد الهموم ولا تمـ ... ـزج منه الغداة إلا قليلا

ومن شعره[٥] :

يا حبذا يومي بالدالية[٦] ... نشربها قفصية[٧] صافيه
مع كل قرْم[٨] متلفٍ ماله ... لم تبق في الدنيا له باقيه
نخذ من الدنيا ولذاتها ... فانما نحن بها عاريه

قال : وكتب عبدالله الى صديق له يدعوه : جعلت فداك ، أنا وقلم ، وأنت أعلم !

وكان عبدالله يعشق جارية نصرانية ويهيم بها . فله فيها[٩] :

---

(١) الأغاني (١٧ : ١٣٢) .
(٢) العساليج ، مفردها العسلوج : ما لان من قضبان الشجر . وبها سميت هذه الجارية . وفي الاغاني (١٧ : ١٣١) رواية طريفة تفي بالتعريف بها .
(٣) هي رقية (بالتصغير) بنت الفضل بن الربيع . أخبارها في الأغاني (١٧ : ١٢٢ ـ ١٢٣ و ١٣٢ ـ ١٣٣) .
(٤) الزيادة من الأغاني .
(٥) المسالك (ص ٢٨٠) ومحاضرات الراغب (١ : ٣٢١) .
(٦) لعله أراد بالدالية واحدة الدوالي التي يستقى بها الماء للزرع ، وهي تكثر في البساتين ، أو قصد موضعاً ذكره ياقوت (معجم البلدان ٢ : ٥٣٨) بقوله : « الدالية : مدينة على شاطىء الفرات ، في غربيه ، بين عانة والرحبة ، صغيرة ... » وزاد صاحب المراصد (١ : ٣٨٦) قوله : « انها لا تعرف اليوم » .
(٧) المخطوط : قصية . وهي نسبة الى القفص (بالضم فالسكون) : قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا ، قريبة من بغداد . كانت من مواطن اللهو ومعاهد النزه ومجالس الفرح . تنسب اليها الخمور الجيدة والحانات الكثيرة (معجم البلدان ٤ : ١٥٠) .
(٨) المخطوط : قرم . والقرم : السيد العظيم . الجمع قروم .
(٩) معجم ما استعجم (ص ٣٧٥) والمسالك (ص ٣٧٢) .

فتنتنا صورة في بِيعة[١] فتن الله الذي صوّرها
زادهـا الناقش في تحسينها انه إذ صاغهـا نـصّرها[٢]

(٢٦ أ) وله فيه لحن .

وكانت مصابيح[٣] ، جارية الأحدب المقين ، تغني بهذا الصوت ، وتغني في كثير من شعره . وكانت أروى الناس له وأعرفهم بغنائه . وكانت موصوفة بالحسن والاحسان . وكان عبدالله يهواها .

ومما غنت فيه من شعر عبدالله[٤] :

ألا أصبحاني يوم الشعانين من قهوة عُتقت بكركين[٥]
عنـد أُناس قلبي بهم كلفٌ وإنْ تولوا ديناً سوى ديني

ولعبدالله في مصابيح ، وكان قال هذا الشعر[٦] وغنّى فيه وهي حاضرة ، فأخذته عنه ، وغنت فيه أيضاً متيّم الهشامية[٧] :

إني عشقتُ عدوةً فسقى الإلهُ عـدوتي
وفديتهـا بأقاربي وبأُسرتي وبجيرتي
جدِلت كجدل الخيزرا ن وثنّيت فتثنّت
واستيقنتْ أن الفؤا د يحبهـا فأدلّت

قال[٨] : وغاضبت مصابيح عبدالله بن العباس في شيء بلغها عنه . فرام أن يترضاها ، فأبت . فكتب اليها رقعة ، يحلف فيها أنه ما أتى شيئاً مما أنكرته ، ويدعو على من ظلم . فلم تجبه عن شيء مما كتبه ، ووقعت (٢٦ ب) تحت الدعاء : « على الظالم . آمين » ! ولم تزد على ذلك . فكتب اليها[٩] :

---

(١) البيعة ، بكسر الباء : متعبد النصارى واللفظة سريانية بمعنى البيضة والقبة ، اشارة الى شكل بناء الكنائس قديماً . وللبيعة ذكر كثير في الشعر العربي (أنظر : شيخو : النصرانيـة وآدابها بين عرب الجاهلية . ص ٢٠١ ، وتاج العروس ٥ : ٢٨٥) .
(٢) العجز في معجم ما استعجم : فضل ملح انه نضرها ، وفي المسالك : فضل حسن ، انه نضرها .
(٣) من مغنيات العصر العباسي . وفي الأغاني (١٧ : ١٣٣) طرف من أخبارها .
(٤) الأغاني (١٧ : ١٣٠) .
(٥) كركين : بكسر الكافين بينهما راء ساكنة : من قرى بغداد ، قرب البردان (معجم البلدان ٤ : ٢٦٣) .
(٦) هذا الشعر في الأغاني (١٧ : ١٣٣) .
(٧) من المغنيات المجيدات في العصر العباسي . كانت من أحسن الناس وجهاً وغناء وأدباً . أخذت الغناء عن اسحق بن ابراهيم الموصلي وعن أبيه وعن طبقتهما من المغنين . وكانت من تخريج بذل وتعليمها . غنت للأمون والمعتصم . وأخبارها في الاغاني (٧ : ٢٩ ـ ٣٥) .
(٨) الاغاني (١٧ : ١٣٣) .
(٩) الاغاني (١٧ : ١٣٣) .

أما سروري بالجواب فليس يفنى ما بقينا
وأسرُّ حرف فيه لي « آمين » ربَّ العالمينا

ومن شعره[1] :

ذهبٌ في ذهب را ح به غصن لُجين
فأتت قرّة عين بيدي قرّة عَين
قمر يحمل شمساً مرحباً بالنيّرين
إلفا سكرين إلفين معاً مؤتلفين
لا جرى بيني ولا بيـ نهما طائر بَين
بل غنينا ما بقينا أبداً معتنقين
في صبوح وغبوق لم نَبع نقداً بدين

دير مر جرجس[2]

هذا الدير بالمزْرَفة . وهو أحد الديارات والمواضع المقصودة . والمتنزهون[3] من أهل بغداد يخرجون اليه دائماً في السميريات ، لقربه وطيبه . وهو على شاطىء دجلة . والعُروب[4] بين يديه ، والبساتين محدقة به ، والحانات (٢٧ أ) مجاورة له . وكل ما يحتاج اليه المتنزهون فحاضر فيه .

والمزرفة ، من أحسن البلاد عمارة ، وأطيبها بقعة ، وبها من البساتين ما ليس ببلد من البلدان .

ولأبي جفنة القرشي فيه ، وكان من الخلعاء ومدمني الشرب والمتطرحين في الديارات والحانات . ولم يكن يخلو من غلمان مرد[5] ، بعضهم يخدمه ، وبعضهم يغنيه[6] :

---

(١) العقد الفريد (٤ : ٣٧٣) والصبوح والغبوق (ص ٥٤) . ويلاحظ ان الابيات في العقد منسوبة الى صريع الغواني ، بقوله : « وقف صريع الغواني بباب محمد بن منصور ، فاستسقى ، فأمر وصيفاً له ، فأخرج اليه خمراً في كأس مذهبة ، فلما نظر اليها في راحته ، قال ... » ثم ساق الابيات . على اننا لم نجد هذه الابيات في ديوانه المطبوع في أوربة .

(٢) مر ، وتكتب : مار ، لفظة سريانية معناها السيد وهي لقب يطلق على القديسين والاولياء والجثالقة والاساقفة . أنظر كتابنا : أثر قديم في العراق ـ دير الربان هرمزد بجوار الموصل (الموصل ١٩٣٤ ، ص ٤ الحاشية ٣) .

(٣) المخطوط : المبرهون .

(٤) العروب ، واحدها العربة : طواحين تقوم على سفن رواكد في النهر ، كانت شائعة في العراق والجزيرة وبعض ما جاورهما من البلدان . وبرقى استعمالها الى ما قبل الاسلام ، وظلت معروفة حتى المائة السادسة للهجرة . ثم قل استعمالها . راجع : « العروب في العراق » لميخائيل عواد . (الرسالة ٨ [١٩٤٠] العدد ٣٦٠ . ص ٨٩٤ ـ ٨٩٦) .

(٥) المرد ، واحدها الامرد : هو الشاب الذي طر شاربه ولم تنبت لحيته .

(٦) معجم البلدان (٢ : ٦٩٧ ـ ٦٩٨) والمسالك (ص ٢٨١) .

ترنم الطيرُ بعد عجمته ... وانحسر[1] البرد في أزمّته
وأقبل الورد والبهار[2] الى ... زمان قصف يمشي[3] برمته
ما أطيب الوصل إن نجوت ولم ... يلسعني هجره بحمّته
ومثل لون النجيع[4] صافية ... تذهب بالمرء فوق همّته
نازعتُها من سداؤه أبداً ... في العشق والفسق مثل لحمته
في دير مرجرجس وقد نفح الـ ... ـنجر علينا أرواح زهرته
أريد منه وليس يمنعني ... من ذلك الشيء غير حشمته
وفى بميعاده وزورته ... وكنتُ أوفى له بذمته

ومن مليح شعره[5] :

ومُعرّس طلب الصبوح وإنني ... لفتىً يوافقني الصبوح بكورا
(٢٧ ب) وقرعت صافيةً بماء سحابة ... فشجن[6] حين قرعتهن سرورا
فشربتُ ثم سقيته فكأنما[7] ... سبسبت[8] فوق لهاته كافورا
وفتىً يدير عليك في طرباته ... خمراً تولّد في العظام فتورا
واذا رشفت شفتيك رضابها ... كتب العقار[9] بحسن وجهك نورا
ما زلت أشربها وأسقي صاحبي ... حتى رأيت لسانه مكسورا
مما تخيّرت التجار ببابل ... أو ما تعتّقهُ اليهود بسُورا[9]

وله :

ومزورّ وجهٍ لم ير الناس مثله ... أدرتُ عليه الكأس لما تغضّبا
يؤاخذني إن رمت في الخد قبلة ... ويعرض عني كلما قلت : مرحبا
ولولا الذي يرتجّ تحت إزاره ... لأسعته مني، إذا صدّ، عقربا

---

(١) انحسر الشيء : انكشف . وفي المسالك : وانصرف .
(٢) البهار : نبت طيب الرائحة .
(٣) المخطوط : يمسي .
(٤) النجيع من الطعام والشراب ما نفع البدن . وماء نجيع : مريء .
(٥) المسالك (ص ٢٨١) ومعجم البلدان (٣ : ١٨٤ ـ ١٨٥) .
(٦) المخطوط : فجن ، والمسالك : فتحن .
(٧) سبسب الماء : أساله .
(٨) العقار : بضم الاول ، الخمرة .
(٩) سورا : موضع بالعراق ، من أرض بابل ، وهي مدينة السريانيين ، وقد نسبوا اليها الخمرة . وهي قريبة من الوقف والحلة المزيدية (معجم البلدان ٣ : ١٨٤ ـ ١٨٥) .

أدرت عليه قهوة بابلية ... تريك حميّاها على الكاس كوكبا
اذا سحها[1] الساقي بماء تدرّعت ... على المزج سربالاً من الدرّ مُذهبا

وللنُميري ، فيه :

نزلتُ بمرما جرجس[2] خيرَ منزل ... ذكرت به أيّام لهو مَضينَ لي
تكنّفنا فيه السرور وحفنا ... فمن أسفل يأتي السرور ومن عَل
(٢٨أ) وسالمت الأيامُ فيه وساعفت ... وصارت صروف الحادثات بمعزل
يدير علينا الكأس ظبيٌ مقرطق[3] ... يحثّ بها كأساتها ليس يأتلي
فيا عيش ما أصفى ، ويا لهو دم لنا ، ... ويا وافد اللذّات حيّيت فانزل

وهو أبو الطيب ، محمد بن القاسم النميري[4] . وكان من أهل الأدب والفضل ، مليح الشعر ، رقيق الطبع . وكانت له حال ونعمة . وكان يكثر الشرب في الديارات والحانات ، ويلذ له ذلك .

وكان عبدالله بن المعتز ، يأنس به ولا يفارقه ، وكانت تجري بينهما مكاتبات ومناقضات في الشعر ومداعبات طيبة . ونحن نذكر منها :

قال عبدالله بن المعتز : كتبت الى النميري يوماً ، وقد دعوته[5] :

رأيتك تدعوني الى الشرب مُعتما ... وتقطع عني الشرب والليل ممتعُ
فاما شربتَ الراح ليلك كلّه ... وإما شربت الراح والشمس تلمع
فأيهما آثرت وفيتَ حقّه ... وذاك الذي تهواه سربٌ مخلع

قال : وكتبت اليه في يوم عيد ، ولم يكن جاءني ذلك اليوم :

بأبي ، حلا بعينك شيء ... هو أسلاك ، يا خليلي ، بعدي
(٢٨ب) طعم كأسي مرٌّ ، إذا لم تزرني ، ... وهو حلوٌ ، إذا رأيتك عندي

فكتب الي :

سيدي أنت لم تردني فماذا ... حيلتي إذا بليت منك بصدّ
يعلم الله ما أُقاسي من شوقي ... ومن حسرتي وغمي ببُعدي

---

(١) لعله « شمها » أي أضعفها بالمزج مثل شمشمها (الدكتور مصطفى جواد) .
(٢) تصحف هذا اللقب في المخطوط الى « مر ما » والذي نراه ان « ما » تصحيف « مار » وهي زيادة اقتضاها الوزن .
(٣) المقرطق : لابس القرطق . والقرطق قباء له طاق واحد .
(٤) من شعراء المائة الثالثة للهجرة . وأخباره في الأغاني (٩ : ١٣٧) ومعجم الشعراء للمرزباني (ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧) .
(٥) أغلب أشعار ابن المعتز الواردة في هذا الباب لم نجدها في ديوانه المطبوع في مصر وفي استانبول .

قال عبدالله : وكتبت اليه مرة أدعوه ، فكتب إلي : عندي قوم ، ولعلي أتخلص منهم . وعلق الوعد . فكتبت اليه :

يا مَن يسوّف وعدي ... لو شئت جئت بمرّه
فاسقط علينا سقوطاً ... ولا ترفرف لغدره
فان ضبطت سباقيك ... بعد هذي المرّه
لأحبسنّك عندي ... على أذىً ومضره

قال عبدالله : وكتب الي النميري في آخر شعبان[1] :

يا أبا العباس ، قد شـ ... ـمّر شعبان إزاره
ومضى يسعى فما يل ... حق إنسان غباره
فاغدُ نشرب صفوة الدّ ... نّ ونسلبه[2] وقاره
وإذا ما ذُكر العقل ... شربنا يادكاره[3]

(٢٩أ) قال : وكتب إلي ، وقد تأخر اجتماعنا :

بكم الموت في الجماعة خيرٌ ... من حياةٍ في وحشة وانفراد
عرّفوني اجتماعهم يومهم ذا ... واستبدُّوا عليَّ في الميعاد
والحريري رأسهم ويحسبني ... بالحريري رأس كلّ فساد
إن رأى قينةً[4] تبرقش للعشـ ... ـق وأرخى جناحه للسفاد
وتصدى لها وحرّك عطفيه ... وراقت لشهوة الأولاد

فاعتذرت اليه ، وسألته المصير إلينا ، فجاءنا .

قال عبدالله : وكتب إلي :

إذا غبت لم أُطلب ، وإن جئت لم أصل ... وللعتبُ أولى بي ولست بعاتب
سأصبر للشوق المبرّح كارهاً ... وأرقبُ يوماً صالحاً في العواقب
وما كل مَن صاحبته مثل قاسم ... فقسه[5] وفكّر في سبيل الذواهب

---

(١) المسالك (ص ٢٨١) .
(٢) المخطوط : ونسله ، والوجه ما في أعلاه ، وهو عن المسالك .
(٣) هذه اللفظة فارسية ، بمعنى الذكرى . وقد أورد المؤلف في كلامه على « عمركسكر » ، قول محمد بن حازم الباهلي :
بعمر واسط طاب اللهو والطرب ... واليادكارات والأدوار والنخب
(٤) المخطوط : منه .
(٥) المخطوط : قسه .

قال : وكتب الي في يوم خميس صُمته :

أبا العباس يا خير الأنام ... تصوم ، وليس ذا يوم الصيام
فهل لك في مدام اخ ظريف ... يساعد في الحلال وفي الحرام ؟

قال : كتب الي النميري ، يستبطىء رسولي ويعتذر من تأخره عني (٢٩ ب) ويذكر انه اشتغل بعمارة بستانه . فأجبته : أما ما ذكرت من تأخر رسولي عنك للسؤال عن خبرك في هذه الأيام والتفقد لك ، فاني رأيتك قبلت قول القائل : « خذ اللص من قبل أن يأخذك[1] » ! وإلا ، فما قصرت في السؤال عنك والبعثة اليك . ولكن ما أقول لمن نكس عليله فلم يعده ؟ واشتاق اليه فلم يزره ؟ مشتغلاً بطروق الحانات والديارات ، وركوب الزلالات ، ومغازلة القيان ، ومعاقرة ابنة الدنان ، جامعاً بين طرفي نهاره بغبوق لا يهدأ سامره ، وصبوح لا يفتر باكره ، في عسكري لهو : واحد يحيط الماء بمجاذيفه ، وآخر يقرع الأرض بخيله ووحيفه . وسألت عن خبري في هذه الأمطار ، فما عسيت أن أقول في المنّة الواجب لله تعالى الشكر عليها ، إذ تخطتنا بعد ان سلّت سيفها وخفنا حيفها .

قال عبدالله : وكتب إلي النميري :

أميرٌ كنت أرجوه لدهري ... إذا ما ناب بالخطب الجليل
مرضت ، فلم يعدني من سقامي ... وتاه عن العيادة والرسول
وما بي حاجة تدعو الى ما ... أذلُّ به لدى النبل المنيل
(١٣٠أ) ولا لمتوّج بالملك يزهي ... إذا ما كنت أقنع بالقليل

فكتبت اليه رقعة ، في آخرها :

في كل يوم طاعة وعصيانُ ... وملٌّ وملقٌ وهجرانُ
خلائق كأنهنّ غيلان[2]

قال : ودعوته ليوم أسميته ، فتأخر رسولي عنه ، فكتب الي :

دعوتنا وبدا لك ... نك في استه من وفى لك

قال : وكتب الي النميري :

برّح بي الشوق الى الشرب ... مع سيّد يهرب من قربي
ولم أكن أعهده جافياً ... فصار يجفوني بلا ذنب
والله ، ما أعرف عنده ... ذنباً ، سوى الإفراط في الحب

---

(١) مثل سائر . أنظر : مجمع الأمثال للميداني (١ : ١٧٦) .
(٢) الغيلان ، جمع الغول (بضم أوله) : قيل انه الذكر من الجن . ومؤنثه السعلاة .

وانني ما سؤته ساعةَ في حاضر الجدّ ولا اللعب

فكتبت اليه :

يا أيها الجافي ويستجفي ليس تجنّيك[1] من الظرف
إنك والشوق الينا كمن يؤمنُ بالله من حرف
محوتَ آثارك من ودّنا غير أساطيرك في الصُّحف
(٣٠ ب) وإن تجشمت لنا زَورةَ يوماً ، تحاملت على ضَعف

قال ، وكتب إلي[2] :

أتيتك مسروراً فطاب لي الشُّرب ونالت مناها عندك العين والقلبُ
فجارت عليَّ الكأس حتى هجرتها ثلاثة أيام كما استوجب الذَّنب[3]

فكتبت اليه[4] :

علام هجرت الكأس إذ جار حكمها ولا لهو إلا أن تكون ، فما الذنب
أدام لك الله السرور ودام لي بك العيش والنَّعماء واتصل القرب

قال عبدالله : بعثت الى النميري يوم جمعة رسولاً ، وقلت له : إركب معنا الى الصلاة ، فوجده الرسول قد اصطبح . فقال له : قل له : أنا أصلي مذ صلاة الغداة . فكتبت اليه :

يا من يصلي صلاةَ فيها لا بليس طاعه !
إن كنت تقبل شكري فالشكر في ذا رقاعه !

قال : فكتبت اليه وقد اعتللت ، فلم يعدني :

الحمد لله حتى أنت تجفوني بعد الصفاء جفاء ليس بالدُّون
قد كنت منتظراً هذا فجئتَ به وليس خلقٌ على غدر بمأمون

(٣١ أ) فكتب يعتذر بشغل له واعتلال مركبه . فكتبت اليه :

لا تعتذر ! قد عرفناك سوف تفعل فعلك
ذكرت شغلاً ، فهلاَّ جعلتني بعض شغلك ؟

---

(١) المخطوط : تحنك .
(٢) ديوان ابن المعتز (ص ٢٠٩) ومعجم الشعراء للمرزباني (ص ٣٣٧) .
(٣) البيت في الديوان :
فجارت علينا الكأس حتى شربتها ثلاثة أيام كما استوجب الشرب
(٤) معجم الشعراء (ص ٣٣٧) .

ولم يكن لك عَيرٌ (١) فكنت تركب نعلك

قال : فكتب إلي :

إن كنت أذنبت ذنباً فقد وثقتُ بفضلك
وقد أتيتك مشياً كما قضيت بعدلك

وجاءني ماشياً .

قال النميري : كان عبدالله بن المعتز ، يعيب العشق كثيراً ، الى أن صار يقول : هو طرف من الحمق ، واذا رأى منا مطرقاً أو مفكراً ، اتهمه بهذا المعنى ويقول : وقعت يا فلان ، وقلّ عقلك وسخفت ! الى أن رأيناه قد حدث به سهو شديد وفكر دائم ، الى ان كانت تبدر منه الأبيات في معنى العشق . فمرة يقول :

أسر الحبّ أميرا لم يكن قبل أسيرا
فارحموا ذلّ عزيز صار عبداً مستجيراً

(٣١ ب) ومرة يقول :

عقل المحبّ ساهي في قلبه الدواهي

فقلت : جعلني الله فداك ! هذه أشياء قد كنت تعيب أمثالها منا ، ونحن ننكرها الآن منك ! فيرجع تصنّعاً ، ثم لا يلبث أن تبدر منه بادرة . فقال مرة :

مكتوم يا أحسن خلق الله لا تتركيني هكذا بالله

ثم تنفس ، فقلت :

قد ظفر العشق بعبدالله وانهتك الستر بحمد الله
فقل له : سَمّ لنا ، بالله ، هذا الذي تهوى ، بحق الله !

فضحك وقال : لا ، ولا كرامة ، فكتبت اليه من غد :

بكت عينهُ وشكا حرقةَ من الوجد في القلب ما ينطفي
فقلت له : سيدي ، ما الذي أرى بك ؟ قال : سقامٌ خفي
فقلت : أعِشقٌ ؟ فقال : اقتصر على ما تراه ، أما تكتفي ؟

فكتب الي :

يا مَن يحدّث عنّي بظنّ سمعٌ وعين
إن كنت تخطب سرّي فارجع بخفي حُنين

---

(١) العير : الحمار الأهلي أو الوحشي ، وقد غلب على الوحشي .

(١٣٢أ) فكتبت اليه :

هيهات حظّك والله أن تبوح بعشقك
دع عنك خُفي حنين واحرص على حلّ ريقك[١]
تعال نحتال فيما تهـ ـوى برفقي ورفقك

ثم صرت اليه . فأخبرني بقصته ، فسعيت له بلطف الحيلة ، وأعانني بحزم الرأي ، الى أن فاز بالظفر وأدرك البغية .

دير باشهرا[٢]

وهذا الدير على شاطىء دجلة ، [بين سامرا وبغداد][٣] . وهو دير حسن ، عامر ، نزه ، كثير البساتين والكروم . وهو أحد المواضع المقصودة والديارات المشهورة[٤] . والمنحدرون من سرّ من رأى ، والمصعدون اليها ، ينزلونه . فمن جعله طريقاً ، بات فيه وأقام به إن طاب له . ومن قصده ، أقام الأيام في ألذّ عيش وأطيبه ، وأحسن مكان وأنزهه !

ولأبي العيناء[٥] فيه[٦] ، وكان نزله وأقام به أياماً ، واستطابه ، وقال فيه[٧] :

نزلنا دير باشهرا على قسيسه ، ظهرا

---

(١) لعل الوجه « ربقك » أي رباطك .

(٢) قال أحمد زكي باشا (مسالك الأبصار ص ٢٨٢ حاشية ٢) في تعليقه على صفة هذا الدير : « وقد يكتبونه بأشهرا » . ولم يشر الى موطن هذه التسمية المصحفة . فاللفظة سريانية : « بيث شهرا » بمعنى محل السهر ، وهي مشهورة في كنائس المشرق . وعندهم ايضاً « صلوثا د شهرا » و « قل د شهرا » أي صلاة السهر (أنظر دليل الراغبين ص ٧٧١) .

(٣) الزيادة من معجم البلدان .

(٤) في الهامش ، بخط يخالف الأصل : « النوادر الواقعة في هذا الدير لطيفة جداً . يجب على المسامر حفظها واستحضارها فان النفس تشرف بوقائع الأقاصيص » .

(٥) هو محمد بن أبي القاسم العماني ، اشتهر بكنيته . مات سنة ٢٨٢ هـ (٨٩٥ م) . وللصاحب بن عباد ، كتاب « أخبار أبي العيناء » (معجم الأدباء ٢ : ٣١٦) وقد ضاع . ولأبي العيناء ذكر في أكثر كتب الادب والتاريخ والتراجم ، كمروج الذهب (٨ : ١٢٠ ـ ١٢٥) والفهرست (ص ١٢٥) وتاريخ بغداد للخطيب (٣ : ١٧٠ ـ ١٧٩) والمنتظم (٥ : ١٥٦ ـ ١٦٠) ومعجم الادباء (٧ : ٦١ـ٧٣) والوفيات (١ : ٧١٩ ـ ٧٢٢) ونكت الهميان (ص ٢٦٥ ـ ٢٧٠) ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني (٥ : ٣٤٤ـ٣٤٦) والشذرات (٢ : ١٨٠ـ١٨٢).

(٦) قال ياقوت بصدد هذا الشعر (معجم البلدان ٢ : ٦٤٥) : « ... وأنشد [الشابشتي] فيه [في دير باشهرا] لابي العيناء . فان صح ، فهو غريب ، لان أبا العيناء قليل الشعر جداً ، ولم يصح عندي له شيء من الشعر البتة » .

(٧) معجم البلدان (٢ : ٦٤٥) والمسالك (ص ٢٨٢) .

على دين أيسوع[١] فما أفتى وما أسرا
(٣٢ ب) فأولى من جميل الفعـ ـل ما يستعبد الحُرا
وسقّانا وروّانا من الصافية العذرا
وطاب الوقت في الدير فرابطنا به عشرا
وسُقّينا[٢] به الشمس وأُخدمنا به البدرا
وأحيت لذّة الكأس ولكن قتّلت سكرا
ونلنا كل ما نهوا ه من لذاتنا ، جَهرا
تصابينا ، وغنّينا ، وأرغمنا به الدهرا
فتكنا ، وتهتكنا ، ومثلي هتكَ السترا
وقد ساعدنا ربّن[٣] طوعاً منه ، لا جبرا
جزاه الله عن خير به قابلنا خيرا
فقد أوسعته شكرا كما أوسعنا برا

وكان أبو العيناء من الطياب . وكان المتوكل يعجب بكلامه وسرعة جوابه ونوادره . وعمي على رأس أربعين سنة من عمره . ومما يدل على ذلك ، قول أبي علي البصير[٤] ، فيه[٥] :

قد كنتُ خفت يد الزما ن عليك إذ ذهب البصر
(٣٣أ) لم أدر أنك بالعمى تغنى ويفتقرُ البشر

وكان حسن الشعر ، جيد العارضة ، مليح الكتابة والترسل ، خبيث اللسان في سب الناس والتعريض بهم .

ونحن نذكر طرفاً من أخباره ، بمقدار لا يخرج الى الاطالة ، ولا يخل بالشرط[٦] .

---

(١) معجم البلدان : يشوعي .

(٢) لعل الاصل : « وسعينا به الشمس » أي جعلت تسعى في خدمتنا ، وهذا كناية عن جمال الخادم (الدكتور مصطفى جواد) .

(٣) ربن وتكتب ربان : لفظة سريانية معناها الراهب (أنظر كتابنا : أثر قديم في العراق . ص ٧ حاشية ٤) .

(٤) شاعر بليغ مترسل . كان ضريراً ولقب بالبصير تلطيفاً . وهو من أهل الكوفة وسكن بغداد مات سنة ٢٥١ هـ (٨٦٥م) وأخباره في طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ١٨٨ ـ ١٨٩) والفهرست (ص ١٢٣) ومعجم الشعراء للمرزباني (ص ٣١٤) ونكت الهميان (ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦) وفي « جمهرة رسائل العرب » لاحمد زكي صفوت (٤ : ١٥٦ ـ ١٦٩ القاهرة ١٩٣٧) شيء من رسائله .

(٥) تاريخ بغداد للخطيب (٣ : ١٧٤ وقد نسب الشعر فيه الى أحمد بن أبي طاهر) ومعجم الادباء (٧ : ٦٣) ونكت الهميان (ص ٢٦٥) والشذرات (٢ : ١٨١) .

(٦) أورد الشابشتي لابي العيناء في هذا الفصل ، ثلاثاً وثلاثين نادرة . وقد تتبعنا نوادره الاخرى في المراجع التي بيدنا ، فاذا بها لا يزيد كلها على نصف ما في الديارات .

قال[١] المتوكل لأبي العيناء : ما أشد شيء مر عليك في ذهاب بصرك ؟ قال : فوات رؤيتك يا أمير المؤمنين ، مع إجماع الناس على جمالك .

وقال[٢] له يوماً : يا محمد ، الى كم تمدح الناس وتذمهم ؟ قال : ما أساءوا وأحسنوا .

وقال له عبيدالله بن سليمان[٣] : قد أمرنا لك بشيء في هذا الوقت ، فخذه واعذر . قال : لا أفعل ، أيها الوزير ! إذا كنت في النكبة تعتذر ، وفي الدولة تعتذر ، فمتى لا تعتذر ؟

وسأل صاعد بن مخلد[٤] كتاباً يكتبه الى مصر . فجعل يقول : الى مصر يا أبا العيناء الى مصر ؟ فقال : وما استبعادك ، أعزك الله ، لي مصر ؟ والله ! لما في صناديقك أبعد علي مما في مصر !

ودخل الى أبي الصقر[٥] ، فقرّب مجلسه وأدناه ، فقال[٦] : أيها الوزير ! تقريب الولي وحرمان العدو !

ودخل عليه يوماً ، فقال[٧] : ما أخّرك عنا ، أبا عبدالله ؟ قال : سُرق حماري ! قال : وكيف سرق ؟

(٣٣ ب) قال : لم أكن مع اللص ، فأعرف كيف سرقه !

ثم جاءه بعد مدة ، فقال[٨] : ما أخّرك عنا أبا عبدالله ؟ فقال : مَن العواري وذلّة المكاري[٩] . فأمر له بخمسين ديناراً .

قال : دخل أبو العيناء يوماً الى محمد بن عبدالملك الزيات ، فلم يرفع طرفه اليه ، ولا كلمه ! فقال : إن من حق نعمة الله عليك ، لما أهلك له في الحال التي أنت عليها ، أن تجعل البسطة لأهل الحاجة إليك خُلقاً ،

---

(١) غرر الخصائص الواضحة للوطواط (١٢٥) .

(٢) معجم الادباء (٧ : ٦٦) والوفيات (١ : ٧٢٠) .

(٣) هو أبو القاسم عبيدالله بن سليمان بن وهب بن سعيد ، الوزير (٢٢٦ ـ ٢٧٨ هـ — ٨٤٠ ـ ٩٠٠ م) . دامت وزارته في أيام المعتمد والمعتضد عشر سنين . كان من كبار الوزراء ومشايخ الكتاب ، وأخباره في تاريخ الطبري (فهارسه) وتحفة الامراء في تاريخ الوزراء لهلال الصابيء (طبعة امدروز . أنظر : فهارسه) والفخري (ص ٣٤٧ـ ٣٤٩) والوفيات (١ : ٣٨٧ ـ ٣٨٨) وفوات الوفيات (٢ : ٢٧ ـ ٢٨) .

(٤) من مشاهير وزراء بني العباس . قال هلال الصابيء : وتلقب صاعد بن مخلد في أيام المعتمد بـ « ذي الوزارتين » اشارة الى وزارة المعتمد والموفق » (رسوم دار الخلافة ص١٨٤ مخطوط) . مات سنة ٢٧٦ هـ (٨٨٩ م) . أنظر : المنتظم (٥ : ٦٦ و ١٠١) وثمار القلوب للثعالبي (ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤) . وسيورد الشابشتي أخباراً مهمة عن صاعد في فصل « دير قنى » .

(٥) هو اسماعيل بن بلبل ، الوزير . استوزره الموفق لاخيه المعتمد ، سنة ٢٦٥ هـ (٨٧٨ ـ ٨٧٩ م) . قال ابن الطقطقي (الفخري ص ٣٤٥ـ٣٤٧) : « كان كريماً مطعاماً متجملا ، بلغ من الوزارة مبلغاً عظيماً وجمع له السيف والقلم .. مدحه الشعراء كالبحتري وابن الرومي وغيرهما وهجوه .. وقبض عليه المعتمد وحبسه وعاقبه ثم قتله في محبسه واستصفى أمواله » .

(٦) الايجاز والاعجاز للثعالبي (ص ٣٠ طبعة الجوائب) .

(٧) معجم الادباء (٧ : ٦٥) والوفيات (١ : ٧٢٠) والشذرات (٢ : ١٨١) .

(٨) معجم الادباء (٧ : ٦٥) والوفيات (١ : ٧٢٠) والشذرات (٢ : ١٨١) .

(٩) ربط ابن خلكان (١ : ٧٢٠) الرواية السابقة بهذه ، فقال : « قال : فهلا أتيتنا على غيره [على غير حماره المسروق] ، قال : قعد بي عن الشراء قلة يساري وكرهت ذل المكاري ومنة العواري » .

فان من أُوحش انقبض عن المسئلة ، وبكثرة السؤال مع النجح يدوم السرور ، وبقضاء الحاجات تدوم النعم . فقال له محمد : اني أعرفك فضولياً كثير الكلام . تُرى، ان طول لسانك يمنع من تأديبك إذ زللت ؟ وأمر به الى الحبس ! فكتب اليه أبو العيناء من الحبس : قد علمت أن الحبس لم يكن لذنب تقدم إليك ، ولكن أحببتَ أن تريني قدرتك علي ، لأن كل جديد يُستلذّ . ولا بأس أن ترينا من عفوك ما أريتنا من قدرتك ! فأمر باطلاقه .

فلقيه بعد مدة طويلة على الطريق ، فحبس محمد دابته وقال : ما أراك أبا عبدالله تواصلنا بحسب انجائنا[1] لك ! فقال أبو العيناء : أما المعرفة بعنايتك فمتأكدة ، ولكنني (٣٤ أ) أحسب الذي جدّد استبطاءك لي فراغ حبسك ممن فيه ، فأردت أن تعمره بي !

قال : ودخل يوماً على رجل قد عزل عن عمل كان يتولاه . فقال : لئن فُتحت[2] عليك النعمة ، لقد حسنت بك النقمة ! قال : ولم ذاك ؟ قال : لأني سألتك أحقر من قدرك ، فرددتني بأقبح من وجهك ، ثم قال :

قُل لزيد بن صاعدٍ ... جاءك العزل في لطف[3]
فاجرع الهمَّ واصطبر ... فعلى ربّك الخلف
أنت أيضاً إذا ولّيـ ... ـت فلا تُكثر الصلف

قال : اجتاز ابن بدر بأبي العيناء وهو على بابه جالس . فقال : هذا منزلك أبا عبدالله ؟ قال : نعم ! فان شئت أن ترى سوء أثرك فيه ، فانزل !

قال[4] : ومرَّ بدار عبدالله بن منصور يوماً [وهو مريض وقد صح][5] ، فقال لغلامه : أي شيء خبر أبي محمد ؟ قال : كما تحب ! قال : فما لي لا أسمع الصراخ في الدار ؟

قال[6] : وذكر أبو العيناء ميمون بن ابراهيم ، فقال : لو تأمل رجل أفعاله فاجتنبها ، لاستغنى عن الآداب أن يطلبها !

قال أبو العيناء : قال لي محمد بن مكرم : أما تعرفني ؟ قلت : بلى ، ولكن معرفة (٣٤ ب) أرني لك منها !

---

(١) المخطوط : انجا نا .
(٢) المخطوط : فبحت . وقد تقرأ : قبحت .
(٣) لعل الأصل : « حالك العزل في نطف » أي عزلت كما تعزل النطف من العزل ، وهو معروف في الفقه واللغة ، يقال : عزل عن أمته من باب ضرب (الدكتور مصطفى جواد) .
(٤) معجم الأدباء (٧ : ٦٥) والوفيات (١ : ٧٢٠) ونكت الهميان (ص ٢٦٧) والشذرات (٢ : ١٨١) .
(٥) الزيادة من وفيات الأعيان .
(٦) ذيل زهر الآداب (ص ١٦٨ و ١٦٩) .

وقال له محمد بن مكرم يوماً : يا أبا عبدالله ، كل شيء لك من الناس حتى أولادك !

وقال أبو العيناء : رأيت ابن مكرم ، فرأيت بطنه بطن حبلى ، ونفسه نفس وَلهى ، ومخاطه مخاط ثكلى ، وفي استه الداهية العظمى !

وقال[١] له [ابن] مكرم يوماً : يا أبا عبدالله ، هوذا تصوم معنا في هذا الشهر شيئاً ، وكان شهر رمضان . فقال : وتدعنا العجوز نصوم[٢] ؟

قال رجل لعبيدالله بن سليمن : إن رأيت ، أعزك الله ، أن تخرج لي رزقاً . فقال : ممن الرجل ليخرج الرزق على قدر ذاك . قال من وُلد آدم ! قال أبو العيناء : احتفظ ، أعزك الله ، بهذا النسب ، فقد انقطع أصله[٣] !

قال : اجتمع الجاحظ وأبو العيناء عند الحسن بن وهب ، فقال له الجاحظ : علمت أن محمد بن عبدالله أحسن بن عمرو بن بحر ، وأبا[٤] عبدالله أحسن بن أبي عثمان . ولكن الجاحظ أحسن من أبي العيناء . فقال أبو العيناء : هيهات ! جئت الى ما يخفى من أمورنا ، ففضلتني عليك فيه ، والى ما يعرف ، ففضّلت نفسك فيه . إن أبا العيناء يدل على كنية ، والجاحظ يدل على عاهة ! والكنية وان سمجت ، أصلح من العاهة وإن ملحت !

(٣٥ أ) قال أبو العيناء : عشقتني إمرأة بالبصرة من غير أن تراني ، وانما كانت تسمع عذوبة كلامي . فلما رأتني استقبحتني ، وقالت : قبّحه الله ، أهذا هو ؟ فكتبت اليها :

ونبّئتُها ، لما رأتني ، تنكّرت ... وقالت : دميمٌ ، أحولٌ ، ماله جسم

فان تُنكري مني احولالاً فانني ... أديب ، أريب ، لاعيٌ ولا فدم[٥]

فوقّعت في الرقعة : يا عاضّ بظر أمه ، لديوان الرسائل أردتُك ؟

ولأبي العيناء ، في علي بن الجهم[٦] :

---

(١) معجم الأدباء (٧ : ٦٥) ونكت الهميان (ص ٢٦٨) .

(٢) في نكت الهميان : « وقال ابن مكرم له يوماً : أحسبك لا تصوم شهر رمضان . فقال : ويلك ! وتدعني امرأتك أصوم ؟ » .

(٣) الوفيات (١ : ٧٢٠) ومعجم الأدباء (٧ : ٦٧) وغرر الخصائص (ص ١٠١) والشذرات (٢ : ١٨١) .

(٤) المخطوط : وأبو . والوجه ما أثبتنا .

(٥) الفدم من الناس : العيي عن الحجة والكلام ، في ثقل ورخاوة وقلة فهم .

(٦) كان جيد الشعر عالماً بفنونه . وله اختصاص بالمتوكل . مات سنة ٢٤٩ هـ (٨٦٣ م) . وأخباره في طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ١٥١ ـ ١٥٢) والأغاني (٩ : ٩٩ ـ ١١٥) وتاريخ بغداد للخطيب (١١ : ٣٦٧ ـ ٣٦٩) والوفيات (١ : ٤٩٧ ـ ٤٩٩) . على ان أحسن ترجمة كتبت قديماً وحديثاً لعلي بن الجهم ، هي للاستاذ خليل مردم بك ، وقد صدر بها « ديوان علي بن الجهم » الذي عني بتحقيقه ونشره في دمشق سنة ١٩٤٩ في جملة مطبوعات المجمع العلمي العربي .

أراد عليٌّ أن يقول قصيدة بمدح أمير المؤمنين ، فأدَّنا[١]
فقلت له : لا تعجلن بإقامة فلست على طُهرٍ ، فقال : ولا أنا

قال أبو العيناء[٢] : أتيت[٣] عبدالله بن داود الخريبي[٤] ، فسألته أن يحدثني ، فاستصغرني ، وقال : أذهب فتحفّظ القرآن . قلت : قد حفظته . قال : إقرأ من رأس ستين[٥] من يونس ، فقرأت العشر . فقال : أحسنت ، إذهب فتعلم الفرائض . قلت : قد حفظتها . قال : فأيها أقرب اليك : عمك او ابن أخيك ؟ قلت : ابن أخي . قال : ولِمَ ذاك ؟ قلت : لأن هذا من وُلد أبي وهذا من وُلد جدي . قال : أحسنت . إذهب فتعلم العربية . قلت : قد فعلت (٣٥ ب) وتعلمت منها ما فيه كفاية . قال : فلم قال عمر [بن الخطاب ، يعني حين طُعن[٦]] : يا لله ، يا للمسلمين . قلت : لأن الأول استغاثة ، والثاني نداء . فقال : لو كنت محدثاً أحداً في سنك ، لحدثتك !

قال[٧] أبو العيناء : دخلت على أبي أحمد عبيدالله[٨] بن عبدالله بن طاهر ، وكان يوماً صائفاً ، وقوم بين يديه يلعبون بالشطرنج . فقال : يا أبا عبدالله ، إنا نلعب في نَدَب[٩] الى ان يدرك طعامنا ، ففي أي الحزبين تحب أن تكون ؟ قلت : في حزب الأمير ، أيده الله ، فانه أعلى وأبهى . فغُلبنا ! فقال أبو أحمد : يا أبا عبدالله ، قد غلبنا ! وقد أصابك بقسطك عشرون[١٠] رطلاً ثلجاً . فقلت : أُحضره أيها الأمير . ووثبت ، فصرت الى أبي العباس بن ثوابة[١١] ، فأقرأته السلام من أبي أحمد ، وقلت له : إنه يتشوقك ،

---

(١) أد الامر : أثقله وعظم عليه .

(٢) المخطوط : أبو العينا قال .

(٣) تاريخ بغداد للخطيب (٣ : ١٧٢) ولسان الميزان (٥ : ٣٤٦) .

(٤) الخربي (بالتصغير) نسبة الى الخريبة ، محلة كانت في البصرة (الانساب للسمعاني وجه الورقة ١٩٦) وهو عبدالله ابن داود بن عامر بن الربيع الخربي الهمداني أصله من الكوفة ، نزل خريبة البصرة ، فنسب اليها ، مات سنة ٢١١ هـ (٨٢٦ م) .

(٥) المخطوط : من راس ستين من يونس . أي الآية الستين . والذي في تاريخ بغداد : « قال : اقرأ (واتل عليهم نبأ نوح) . قال : فقرأت العشر حتى أنفدته » (سورة يونس . الآية ٧٠ وما بعدها) .

(٦) الزيادة من تاريخ بغداد .

(٧) معجم الادباء (٧ : ٦٤) ونكت الهميان (ص ٢٦٧) .

(٨) كان أديباً شاعراً مترسلا ، أميراً ، ولي الشرطة ببغداد خلافة عن أخيه محمد بن عبدالله بن طاهر ، ثم استقل بها بعد موت أخيه . وقد صنف كتباً في الادب ضاعت كلها . مات ببغداد سنة ٣٠٠ هـ (٩١٢ م) . وترجمته في الاغاني (٨ : ٨٨ـ٩٧) والفهرست لابن النديم (ص ١١٧) وتاريخ بغداد للخطيب (١٠ : ٣٤٠) والمنتظم (٦ : ١١٧ـ ١١٨) والوفيات (١ : ٣٨٦ ـ ٣٨٨) .

(٩) الندب : الرهان . والمراد هنا أن من غلب أخذ ما تراهنوا عليه .

(١٠) نكت الهميان : خمسون .

(١١) توفي سنة ٢٧٣ هـ (٨٨٦ م) وقيل سنة ٢٧٧ هـ (٨٩٠ م) تولى كتابة الانشاء في دار الخلافة العباسية ببغداد السنين الكثيرة ، وجرى مجرى الوزراء . وكان أبو العباس هذا من الثقلاء البغضاء ، له كلام مدون مستهجن =

وأراد أن يكتب اليك رقعة ، نخاف مراوغتك[١] ، فوجهني رسولاً ، وحملني رسالة ، ولسنا نفترق الا بحضرته ! فركب معي ، وجئنا . فلما وقفت بين يديه ، قلت : أيها الأمير ، قد جئتك بجبل همذان[٢] ثلجاً ، فاقتضِ[٣] منه ما قُرنا ، والعب مع أصحابك في الباقي ! فضحك حتى استلقى ! وسأل ابن ثوابة عن القصة ، فعرّف الخبر ، فلما وقف عليه ، شتمني وانصرف !

قال[٤] أبو العيناء : دخلت على المتوكل ، ودعوت له ، وكلمته . فاستحسن (١٣٦أ) خطابي ، وقال لي : بلغني ان فيك شراً ! فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن يكن الشرُّ ذكر المحسن باحسانه ، والمسيء باساءته ، فقد زكى الله جل وعز ، وذمّ[٥] . فقال في التزكية : « نِعم العبد إنه أوابٌ[٦] » . وقال في الذم : « هَمّازٍ مَشّاءٍ بنَمِيم . مناع للخير مُعتدٍ أثيم . عُتُلٍّ بعد ذلك زنيم »[٧] . فذمّه ، تعالى اسمه . وقد قال الشاعر[٨] :

إذا أنا بالمعروف لم أثن دائباً ... ولم أشتم الجبس[٩] اللئيم المذمّما
ففيمَ عرفت الخيرَ والشرَّ باسمه ... وشق لي الله المسامعَ والفما

وإن كان الشرُّ كفعل العقرب التي تلسع النبي والذمّي بطبع لا يتميز ، فقد صان الله عبدك عن ذلك .

فقال[١٠] لي : وبلغني انك رافضيٌّ . فقلت : يا أمير المؤمنين ، وكيف أكون رافضياً وبلدي البصرة ، ومنشأي في مسجد جامعها ، واستاذي الأصمعي ، [وجيراني باهلة][١١] . وليس يخلو [الناس] من إرادة دين او دنيا . فان أرادوا ديناً ، فقد أجمع المسلمون على تقديم من أخروا [وتأخير من قدموا] . وإن أرادوا دنيا ، فأنت وآباؤك امراء المؤمنين ، [لا دين إلا بك و] لا دنيا إلا معك . [ابوك مستنزل

= مستثقل ، وللبحتري قصيدة في مدحه (الديوان ١ : ١٢٥ ـ ١٢٦ الجوائب) . وأخبار ابن ثوابة في الفهرست (ص ١٣٥) وأقسام ضائعة من تحفة الامراء (ص ٧٠ ـ ٧١) ومعجم الادباء (٢ : ٣٦ ـ ٥١) .

(١) لعل الاصل : مراوغتك ، بالعين المهملة ، أي افزاعك .

(٢) نكت الهميان : قد جئتك بجبل همذان وماسبذان ثلجاً .

(٣) من اقتضاء الدين .

(٤) معجم الادباء (٧ : ٦٢) والوفيات (١ : ٧٢١) .

(٥) الوفيات : « فقال [المتوكل] : بلغني عنك بذاء في لسانك . فقال : يا أمير المؤمنين ، قد مدح الله تعالى وذم ، فقال .. » .

(٦) سورة : ص ، الآيتان ٢٩ و ٤٣ .

(٧) سورة : القلم ، الآيات ١٠ ـ ١٢ .

(٨) الوفيات (١ : ٧٢١) .

(٩) الوفيات : النكس . والجبس : الجبان ، اللئيم ، الثقيل الروح ، الفاسق .

(١٠) معجم الادباء (٧ : ٦٠) .

(١١) الزيادة من معجم الادباء .

الغيث ، وفي يديك خزائن الأرض ، وأنا مولاك . فقال : إن ابن سعدان زعم ذلك فيك ! فقلت : ومَن ابن سعدان ؟ والله ما يفرق ذلك بين الامام والمأموم والتابع والمتبوع ، إنما ذاك حامل درّة ومعلم صبية وآخِذٌ على كتاب الله أجرة . فقال : لا يفعل لأنه مؤدب المؤيد . فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنه لم يؤدبه حسبة وإنما أدبه بأجرة ، فاذا أعطيته حقَّه قضيت ذمامه . فقام ابن سعدان فقال : يا أبا العيناء ، لا ، والله ما صدق أمير المؤمنين في شيء مما حكاه عني ! ثم أقبل على المتوكل فقال : أي شيء أسهل عليك ، يا أمير المؤمنين ، من أن ينقضي مجلسك على ما تحب ، ثم يخرج هذا فتقطعني ! قال : فضحك المتوكل] .

فقال[١] : كيف داري هـــذه ؟ فقلت : رأيت الناس بنوا دورهم في الدنيا ، وأنت جعلت الدنيا في دارك[٢] !

فقال[٣] لي : ما تقول (٣٦ ب) في عبيدالله بن يحيى[٤] ؟ فقلت : العبـد لله ولك ، منقسم بين طاعته وخدمتك ، يؤثر رضاك على كل فائدة ، وما عاد بصلاح رعيتك على كل لذة .

فقال[٥] : ما تقول في صاحب البريد ميمون بن ابراهيم ؟ وكان عرف اني وجدت عليه في تقصير وقع بي منه ، فقلت : يا أمير المؤمنين : يد تسرق ، واست تضرط ! هو مثل يهودي قـد سرق نصف جزيته ، فله إقدام بما أدّى ، ومعه إحجام لما بقي . إساءته طبيعة ، وإحسانه تكلّف !

فقال[٦] : إني أريدك لمجالستي . فقلت : لا أطيق ذاك ، ولا أقوى عليه . وما أقول هذا جهلاً بما لي في هذا المجلس من الشرف ، ولـكني رجل محجوب ، والمحجوب تختلف إشارته ويخفى عليه إيماؤه ، ويجوز علي أن أتـكلم بكلام غضبان ووجهك راضٍ ، وبكلام راضٍ ووجهك غضبان . ومتى لم أُميز بين هذين ، هلـكت [فأختار العافية على التعرّض للبلاء][٧] . قال : صدقت ! ولـكن تلزمنا . قلت : لزوم الفرض الواجب . فوصلني بعشرة آلاف درهم .

---

(١) المروج (٨ : ١٢٣) والبتيمة (٣ : ١٩٢) ومعجم الأدباء (٧ : ٦٢) والوفيات (١ : ٧٢١) ولسان الميزان (٥ : ٣٤٥) .

(٢) ما في المروج والوفيات : « ودخل [أبو العيناء] على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري ، سنة ست وأربعين ومائتين ، فقال له : ما تقول في دارنا هذه ؟ فقال : ان الناس بنوا الدور في الدنيا ، وانت بنيت الدنيا في دارك . فاستحسن كلامه » .

(٣) المروج (٨ : ١٢٥) .

(٤) هو أبو الحسن عبيدالله بن يحيى بن خاقان ، وزير المتوكل والمعتمد . مات سنة ٢٦٣ هـ (٨٧٦ م) . كان حسن الخط ، ذا معرفة بالحساب ، الا انه كان مخلطاً . وكان كريماً حسن الأخلاق متعففاً ، وكان كرمه يستر كثيراً من عيوبه . وأخباره في المنتظم (٥ : ٤٥) والفخري (ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧) والشذرات (٢ : ١٤٧) .

(٥) المروج (٨ : ١٢٥) وذيل زهر الآداب (ص ٦٧) .

(٦) المروج (٨ : ١٢٣ـ١٢٤) وتاريخ بغداد للخطيب (٣ : ١٧٤) وذيل زهر الآداب (ص ١٢٩) ومعجم الأدباء (٧ : ٦٢) والوفيات (١ : ٧٢١) .

(٧) الزيادة من الوفيات وذيل زهر الآداب .

وقال لي يوماً ، وقد دخلت اليه : يا محمد ، ما بقي في المجلس أحد إلا اغتابك عندي ، فقلت :

(١٣٧أ) إذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضباناً علي لئامها

وهو أبو عبدالله ، محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان . وأصله من اليمامة من بني حنيفة أنفسهم . وكان مسكنه بالبصرة . ثم انتقل الى بغداد ، وانتجع سر من رأى ، ولقي المتوكل ، وأقام بها ، وكان حسن الكتابة ، بليغ الخطابة ، مليح الشعر ، طلق اللسان بالذم والاستبطاء ، سريع الجواب ، حاضر النادرة ، لا يقام له .

وقال[١] المتوكل : اشتهي أنادَم أبا العيناء لولا أنه ضرير ! فبلغ ذلك أبا العيناء ، فقال : إن أعفاني أمير المؤمنين من رؤية الأهلة ، [ونظم اللآلىء واليواقيت][٢] ، وقراءة نقوش الخواتيم ، فاني أصلح له .

وحجب محمد بن مكرَّم أبا العيناء ، ثم كتب يعتذر منه . فكتب اليه أبو العيناء : تحجبني مشافهة وتعتذر الي مكاتبة !

وأخباره كثيرة ، ولكنا أوردنا بمقدار ما يحتمله الكتاب ، ويقتضيه الشرط ، ولا يخرج قارئه الى الملل .

وكتب ابن مكرَّم الى أبي العيناء : عندي سِكباج[٣] ترعب المجنون ، وحديث يطرب المحزون ، واخوانك المحازون ، فلا تعلو علي واتون . فأجابه أبو العيناء : « اخسئوا فيها ولا تكلّمون »[٤]

(١٣٧ب) دير الخوات[٥]

هذا الدير بعُكبَرا . وهو دير كبير عامر ، يسكنه نساء مترهبات متبتلات فيه . وهو وسط البساتين والكروم ، حسن الموقع ، نزه الموضع . وعيده الأحد الأول من الصوم[٦] . يجتمع اليه كل من يقرب منه من النصارى والمسلمين ، فيعيّد هؤلاء ، ويتنزه هؤلاء . وفي هذا العيد ليلة الماشوش[٧] ، وهي ليلة

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب (٣ : ١٧٤) ومحاضرات الراغب (٢ : ١٧٤ القاهرة ١٢٨٧ هـ) ومعجم الأدباء (٧ : ٦١) والوفيات (١ : ٧٢٠) ونهاية الأرب (٤ : ٢٢) .

(٢) السكباج : مرق يعمل من اللحم والخل ، معرب سكبا (الالفاظ الفارسية المعربة . ص ٩٢) .

(٣) القرآن (المؤمنون . الآية ١٠٧) .

(٤) الخوات : تحريف الأخوات ، جمع الاخت . ويراد بها هنا : الراهبة .

(٥) عن « عكبرا » ، راجع الذيل ٩ .

(٦) يريد به الصوم الكبير عند النصارى .

(٧) أنظر : « ليلة الخاشوش وليلة الماشوش » للاب أنستاس ماري الكرملي (لغة العرب ٨ [١٩٣٠] ص ٣٦٨ ـ ٣٧٣) ، و « ليلة الماشوش » لحبيب زيات (الديارات النصرانية ص ١٠٩ ـ ١١٢) . وفي هذين البحثين مجمل أخبار هذه اللفظة في المظان القديمة ، ودحض هذه التهمة الكاذبة الملصقة بدير الخوات .

تختلط[١] النساء بالرجال ، فلا يردّ أحد يده عن شيء ، ولا يرد أحد أحداً عن شيء . وهو من معادن الشراب[٢] ، ومنازل القصف ، ومواطن اللهو .

وللناجم[٣] أبي عثمان ، فيه[٤] :

آح قلبي من الصَّبابة آح ... من جوارٍ مزيَّنات ملاح
وفتاةٍ كأنها غصن بان ... ذات وجه كمثل نور الصَّباح
أهل دير الخوات بالله ربي ... هل على عاشق قضى من جُناح

وكان أبو عثمان هذا ، راوية ابن الرومي . وهو مليح الشعر ، رقيق الطبع ، جيد المعاني في وصف الخمر والأغاني والغزل .

ومن مليح شعره :

أدرْ يا سلامة[٥] كأسَ العقار ... وضاهِ بشدوك شدو القماري[٦]
وخذها معتَّقةً مُزَّةً[٧] ... تصبُّ على الليل ثوب النهار
(١٣٨أ) ينازعها الخدُّ جِريالها[٨] ... فيهديه للعين يوم الخمار

ومن مليح شعره :

سلامة بن سعيدٍ ... يجيد حثَّ الرَّاح
إذا تغنَّى زمرنا ... عليه بالأقداح

وله :

مانطقت عاتبٌ[٩] ومزهرها[١٠] ... إلا وبقنا[١١] باللهو والفرح
لها غناء كالبرء في جسدٍ ... أضناه طول السقام والترح
تعبده الراح فهي ما نطقت ... إبريقنا ساجد على القدح

---

(١) لعله : تختلط فيها .

(٢) في اليتيمة (٢ : ٣١٠) والوفيات (١ : ٥٠٣) اشارة الى شراب عكبرا . قال : « ... ووضع في يد كل واحد منهم طاس ذهب وزنه الف مثقال ، مملوء شراباً قطربلياً أو عكبرياً » . والحادثة جرت في المائة الرابعة للهجرة .

(٣) أديب شاعر ، كان يصحب ابن الرومي ، ويروي أكثر شعره . توفي سنة ٣١٤ هـ (٩٢٦ م) . وفي الوفيات (١ : ٥٠٠) والفوات (١ : ١٧٠) قطع من شعره ، ليس بينها شيء مما ذكره الثعالبي في هذا الفصل .

(٤) معجم البلدان (٢ : ٦٥٨) .

(٥) نديم ومغن ، سيأتي اسمه كاملا في القطعة الآتية .

(٦) القماري ، واحدها القمري : ضرب من الحمام ، حسن الصوت . والانثى : القمرية .

(٧) أي بين الحلوة والحامضة .

(٨) الجريال من أسماء الخمر .

(٩) مغنية ، لم نقف على خبرها .

(١٠) المزهر ، كمنبر : العود ، وهو من آلات الطرب . الجمع : مزاهر (تاج العروس ٣ : ٢٥٠) .

(١١) كذا ما في المخطوط . ولعل الاصل : وتقنا ، أو وبقنا ، أو وثقنا .

وله :

ما نطقت عاتبٌ ومزهرها ... إلاّ طلبنا بالرّاح نُعملها
تطلب أوتارُها الهموم بأوْ ... تار فما تستفيق تقتلها[1]

وله ، وفيه لحن :

ما دعاني الشّوقُ إلا ... أذرَت[2] العين دموعا
إنما أبكي لأني ... صرت للحبّ ربيعا[3]
أحسن الناس وأولى ... الناس بالحسن جميعا
(٣٨ ب) ما أرى لي عن حبيبي ... أبد[4] الدّهر نُزُوعا

دير العلث[5]

والعَلْث[6] ، قرية على شاطىء دجلة ، في الجانب الشرقي منها ، وبين يديها من دجلة موضع صعب ، ضيق المجاز ، كبير[7] الحجارة ، شديد الجرية ، تجتاز فيه السفن بمشقة . وهذه المواضع تسمى الأبواب . وإذا وافت السفن الى العلث ، أرست بها ، فلا يتهيأ لها الجواز إلا بهادٍ من أهلها يكترونه ، فيمسك السكان ويتخلل[8] بهم تلك المواضع ، فلا يحطّها حتى يتخلص منها .

وهـذا الدير راكب دجلة . وهو من أحسن الديارات موقعاً وأنزهها موضعاً ، يقصد من كل بلد ،

---

(١) المخطوط : نعلها .
(٢) الذرى : الدمع المصبوب . ومنه الفعل أذرى .
(٣) المخطوط : ربعا .
(٤) المخطوط : أبداً . والوجه ما في أعلاه .
(٥) ذهب ياقوت (معجم البلدان ٣ : ٧١١) الى ان العلث « ان كان عربياً فهو من العلث ، وهو خلط البر بالشعير . يقال علث الطعام يعلثه علثاً » . ونحن لا نرى وجهاً لهذا التأويل البعيد . فالعلث على ما يبدو لفظة سريانية « علوثا » بمعنى الزقاق الضيق . أو « عولوثا » بمعنى المدخل أو الطريق أو المجاز (أنظر : دليل الراغبين ص ٥٤٢) ولكل من اللفظين معنى يوافق ما سيذكره الشابشتي من ان هذا الدير أو القرية متوسد دجلة عند موضع صعب ضيق المجاز .
(٦) عين الدكتور أحمد سوسة موضع العلث في كتابه « ري سامراء » (١ : ١٨٣ ـ ١٨٤) ، بقوله ان خرائب العلث ما زالت تشاهد على نحو من سبعة كيلومترات من شمال غربي مدينة « بلد » الحالية . وهي تعرف الى اليوم باسم العلث . كما ان سكنة هذه المنطقة ما زالوا يعرفون بالعلثاويين . وتمتد خرائبها على طول الضفة اليسرى لمجرى دجلة القديم « الشطيطة » وهو المجرى الذي يسير فيه نهر بلد الحالي الذي يتفرع من ضفة دجيل اليسرى وينتهي الى بساتين بلد الحديثة . وقد أثبت المؤلف موضع العلث في اللوحة السادسة من كتابه المذكور .
(٧) المخطوط : كسر . وقد تقرأ : كثير .
(٨) المخطوط : وسحلل .

ويطرقه كل أحـد . ولا يكاد يخلو من منحدر ومصعّـد . ومن دخله لم يتجاوزه الى غيره لطيبه ونزهته ووجود جميع ما يحتاج اليه بالعلث وبه .

ولجحظة ، فيه[١] :

أيها المالحان بالله ، جُـدّا ... واصلحا لي الشراع والسـكانا
بلّغاني ، هُـديتما ، البرَدانا ... وانزلا بي[٢] من الدنان دنانا
واعدلا بي الى القَبيصة[٣] الزهـ ... ـراء ، عَـلّي أفرّج الأحزانا
واذا ما أقت حولاً تمـاماً ... فاقصدا بي الى كروم أوانا[٤]
وانزلاني[٥] الى شرابٍ عتيق ... عتّقته يهودهُ أزمانا
واحططا لي الشراع بالدير بالعلـ ... ـث ، لعلي أعاشر الرهبانا
[وظباء[٦] يتلون سفراً من الإ ... ـنجيل ، باكرن ، سحرة قربانا]
لابسات من المسُوح ثياباً ... جعل الله تحتهـا أغصانا
[خفِرات حتى إذا دارت الكأ ... ـس ، كشفن النُّحور والصلبانا]
رقّ حتى حسبته خدّ من أهـ ... ـوى ، دلني من وصاله هجرانا

وللمعتمد[٧] :

يا طول ليلي بفم الصّلح[٨] ... أتبعتُ خسراني بالربح

---

(١) معجم البلدان (٢ : ٦٨١) .

(٢) لعل الاصل : « وابزلا لي » من البزل المعروف (الدكتور مصطفى جواد) .

(٣) المخطوط : العنصيه ، وهو تصحيف . والصواب : القبيصة (بالفتح ثم الكسر) قرية قرب سامراء ، ذكرها ياقوت مع هذا البيت لجحظة (معجم البلدان ٤ : ٣٤ ـ ٣٥) .

(٤) جاء في معجم البلدان (١ : ٣٩٥) : أوانا ، بالفتح والنون : بليدة كثيرة البساتين والشجر ، نزهة ، من نواحي دجيل بغداد ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت ، وكثيراً ما يذكرها الشعراء الخلعاء في أشعارهم .. » وزاد صاحب المراصد (١ : ١٠٠ : « .. بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ، من فوقها ، تحاذي عكبرا ، كانت بينهما الدجلة ، واستحالت عنهما » .

قلنا : ان أطلال هذه البليدة ما زالت تعرف باسم « وانه » (تصحيف : أوانا) . راجع كتاب « ري سامراء » للدكتور أحمد سوسة (١ : ١٩٢ ـ ١٩٤) وهي بالقرب من تل كف الامام علي عند الموضع المسمى تل شنيث أو تل الصخر .

(٥) لعل الاصل : وانزلا بي . وهو واضح . (الدكتور مصطفى جواد) .

(٦) الزيادة من معجم البلدان (٢ : ٦٨١) ويؤخذ من هذا البيت والبيتين اللذين بعده ، ان دير العلث كان للراهبات ، وفي عيون الانباء (١ : ١٧٣) ما يؤيد ذلك .

(٧) معجم البلدان (٣ : ٣١٤) وقافيتها فيه جيمية . ورواية الشابشتي أولى بالأخذ بها .

(٨) فم الصلح (بكسر الصاد) : بلدة على دجلة فوق واسط ، بينهما سبعة فراسخ . وفيها كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون . وفيها بنى المأمون ببوران (معجم البلدان ٣ : ٩١٧) وتقويم البلدان لأبي الفداء (ص ٣٠٥) .

لهفي على دهر لنا قد مضى بالقصر[١] والقاطول[٢] والشلح[٣]
بالدير بالعلث ورهبانه بين الشعانين الى الدّنح[٤]

وكان للمعتمد شعر جيد وشعر غير موزون[٥] ، وربما قال الأبيات ، فيصح بعضها ويفسد باقيها . وكان يعطيه المغنين ، فيعملون عليه ألحاناً ، فيغيب عيبه[٦] في التقطيع والألحان ، إلا على خاصة الناس .

قالت بِدَعَة[٧] : كان المعتمد يوجّه شعره الى عريب[٨] لتصوغ له الألحان . فكانت تقول : ويلي ! كم أغني في حروف ألف ، باء ، تا ، ثاء[٩] ؟

قال الصُّولي : أنشدني عبدالله بن المعتز من شعره الموزون :

الحمد لله ربي ملكتُ مالك قلبي
(٣٩ ب) فصرتُ مولى الملكي وصار مولىً لحبي

ومن شعره ، لما أكثر الموفق نقله ، من مكان الى مكان :

ألفتُ التباعدَ والغُربه ففي كل يوم أطأ تربه
وفي كلّ يوم أرى حادثاً يؤدي الى كبدي كربه
أمرَّ الزمان لنا طعمه فما أن نرى ساعةً عذبه

وهذا شعر جيد صحيح في معناه .

---

(١) معجم البلدان : بالعلث .

(٢) القاطول نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمر . وكان الرشيد أول من حفره . وفوق هذا القاطول ، القاطول الكسروي حفره كسرى أنوشروان ، يأخذ من جانب دجلة في الجانب الشرقي أيضاً (معجم البلدان ٤ : ١٦) . وللدكتور أحمد سوسة ، في هذا الموضوع ، تحقيقات أثرية وتاريخية مفيدة جداً في كتابه « ري سامراء » (٢ : ٢٠٤ وما بعدها) .

(٣) معجم البلدان (٣ : ٣١٣ ـ ٣١٤) : الشلح ، بالجيم . قال : هي قرية قرب عكبراء على شاطىء دجلة ، كان فيها حانات كثيرة .

(٤) الدنح لفظة سريانية « دنحا » معناها الظهور ، أي ظهور المسيح لبني قومه يوم معموديته . وللدنح ذكر في المراجع العربية القديمة . انظر : الآثار الباقية (ص ٢٩٣) والمحصص (١٣ : ١٠٣) والجمهرة لابن دريد (٢ : ١٢٦) والمعرب (ص ١٥٤) وخطط المقريزي (٢ : ٢٦ ـ ٢٧ و ٣٩١ ـ ٣٩٢) .

(٥) المخطوط : وكان للمعتمد شعراً جيداً وشعراً غير موزون ، وهو وم .

(٦) المخطوط : عنه .

(٧) مغنية أديبة ، كانت جارية غريب المغنية مولاة المأمون وصاحبتها . ماتت سنة ٣٠٢ هـ (٩١٤ م) وأخبارها في تاريخ الطبري (٣ : ٢٢٩٣) وصلة تاريخ الطبري (ص ٥٤) ونشوار المحاضرة (١ : ٥٠ و ١٣٢ ، ٨ : ٢٠) والأغاني (١٩ : ١٢٥) والمنتظم (٦ : ١٢٩) والكامل لابن الاثير (٨ : ٦٧ و ٣٨٠) .

(٨) مغنية شاعرة كانت في غاية الجمال والظرف وحسن الصوت وجودة الضرب بالعود والمعرفة بالنغم والرواية للشعر . اشتراها المأمون ، وكان مجلس أنسه لا يخلو منها . ماتت سنة ٢٧٧ هـ (٨٩٠ م) وأخبارها في : الأغاني (١٨ : ١٧٥ ـ ١٩٤) ونشوار المحاضرة (١ : ١٣١ و ١٣٢) ونهاية الأرب (٥ : ٩٥ ـ ١١٢) .

(٩) المخطوط : الف باناا .

ومن شعره الموزون :

بُليتُ بشادن كالبدر حسناً ... يعذّبني بأنواع الجفاء
ولي عينان دمعهما غزيرٌ ... ونومهما أقلُّ من الوفاء

وذكر الصولي ، ان المكتفي أخرج إليهم مدارج[1] مكتوبة بالذهب من شعر المعتمد . فكان فيها من الموزون[2] :

طال والله عذابي ... واهتمامي واكتئابي
بغزال من بني الأصـ ... ـفر[3] لا يعنيه ما بي
أنا مغرىً بهواهُ ... وهو مُغرىً باجتنابي
وإذا ما قلت : صِلني ... كان « لا » منه جوابي

(٤٠ أ) وكان فيها أيضاً :

عجّل الحبُّ بفُرقه ... فبقلبي منه حُرقهْ
مالكٌ بالحبّ رِقي ... وأنا أملك رقّه
إنما يستروح الصبُّ ... إذا أظهر عشقه

وللمعتمد ، شعر غنت فيه شارية[4] ، في طريقة الرمل :

تأنّيتُ بالحبّ دهراً طويلا ... فلم أر في الحب يوماً سرورا

ومما غنت فيه من شعره :

يا نفسُ ، ويحك مالك ... إني لأُنكر حالك

وله[5] :

أصبحت لا أملك دفعاً لما ... أُسام من خسفٍ ومن ذلّهْ
تمضي أُمور الناس دوني ولا ... يشعر بي في ذكرها قِلّه
اذا اشتهيت الشيء ولّوا به ... عني ، وقالوا : ها هنا علّه

قال : طلب المعتمد ثلثمائة دينار ، يصل به عريب[6] ، وقد حضرت عنده ، فلم توجد ! فطلب ماثني

---

(١) المدارج ، واحدها : المدرج والمدرجة . الكتاب الملفوف والرقعة الملفوفة .
(٢) خلاصة الذهب المسبوك لعبدالرحمن الاربلي (ص ١٧٢ بيروت ١٨٨٥) .
(٣) يريد ببني الأصفر : الروم . وفي تاج العروس (٣ : ٣٣٨) كلام طويل عليهم .
(٤) جارية ابراهيم بن المهدي . كانت من أحسن المغنيات في المائة الثالثة للهجرة . وأخبارها في الأغاني (١٤ : ١٠٥ ـ ١١٠) ونهاية الأرب (٥ : ٨٢ ـ ٨٨) .
(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٢٤٥) .
(٦) المخطوط : غريباً . والوجه ما في أعلاه . وقد تقدمت ترجمتها .

دينار ، فلم توجد ..! فبكى ، وقال[1] :

أليس من العجائب أن مثلي ... يرى ما قلّ ممتنعاً عليه ؟
(٤٠ ب) وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً ... وما من ذاك شيءٌ في يديه !
إليه تُحمل الأموال طراً ... ويمنع بعض ما يجبى اليه !

وكان ، لما فوّض الأمر الى أخيه أبي أحمد[2] ، واستروح الى كفايته القيام بها ، وتفريغه للّهو والشرب واللعب ، وترك النظر في شيء من أمر المملكة أو المسئلة عنه ، طمع أبو أحمد ، واستبدّ بالأمر ، وغلب على المملكة . ورام المعتمد بعد ذلك تغيير الحال ، فعزّه واعوزه وامتنع عليه وطمع الناس جميعاً فيه ، إذ رأوه مغلوباً على أمره ، ورأوا لا ضرّ ولا نفع في يده .

وذكر اسحق بن روح[3] ، أن مُفلحاً[4] وجّهه الى المعتمد ، وقال : قل له : قد سمعت هزاراً[5] جارية أمير المؤمنين ، فأعجبتني وأحببت أن أملكها ، ورأيت بدراً الجلّنار فأعجبني ، فأحببت أن أملكه . فليوجه بهما أمير المؤمنين إلي . فأديت الرسالة الى المعتمد بعد أن استأذنته فيها . فلما سمعها غضب وخرق ثيابه وقال : هكذا يفعل العبيد بالموالي ، يغصبونهم على حرمهم وغلمانهم ؟ وتكلم بأشياء عظيمة ، فخرجنا ، فردّنا وقد سكن ، ثم قال : مثل أبي صالح لا يُرد عن طلبته . قد أمرت بحمل هزار مع كسوتها (١٤١ أ) وفرشها وجواريها وجميع ما لها . فأما بدر الجلنار فقد وقع على خدمتنا وله منا موضع . فقل له يسعفنا بتركه . فعدت الى مفلح فأخبرته بطرف من الأول وبالآخر . وكان على الخروج الى البصرة لحرب صاحب الزنج . فقال : يا أبا اسحق ، قد حصلت هزار ، وإذا رجعنا من هذه الحرب ، أخذنا بدراً الجلنار منه ، شاء أم أبى . فخرج ، فأصابه سهم فمات .

وكان المعتمد من أسمح آل العباس ، وكان يمثّل بينه وبين المستعين ، ويقال ما ولي أسمح منهما . وكان جيد التدبير ، فهماً بالأمور . فلما قوض أمره وغُلب على رأيه ، نقصت حاله عند الناس .

قال محمد بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان : بعث بي أبي الى المعتمد في شيء ، فقال لي : اجلس . فاستعظمت ذلك ، فرد الأمر علي ، فاعتذرت بانه لا يجوز لي . فقال لي : يا محمد ، إن أدبك في القبول مني خير من أدبك في خلافي .

---

(١) تذكرة ابن حمدون في السياسة والآداب الملكية (ص ١١١) وذيل زهر الآداب (ص ١٢٨) والكامل لابن الاثير (٧ : ٣١٦) والبداية والنهاية (١١ : ٦٥) وتاريخ الخلفاء (ص ٣٤٣) والشذرات (٢ : ١٧٤) .

(٢) عرف بالموفق وكان له في أيام خلافة أخيه المعتمد الامر والنهي وقود العساكر ومحاربة الاعداء ومرابطة الثغور وترتيب الوزراء والامراء (الفخري ص ٣٤١ ـ ٣٥٢) مات سنة ٢٧٨ هـ (٨٩١ م) .

(٣) كذا ما في المخطوط ، بحروف مهملة . ولم نقف على خبره .

(٤) هو مفلح الاسود الخادم ، ويكنى بأبي صالح . كان قائداً في أيام المعتمد على الله .

(٥) لعله « هزار » لامتناعه عن الصرف (الدكتور مصطفى جواد) .

قال : ظلم بعض أسباب[1] موسى بن بغا[2] محمد بن علي الكاتب المعروف بباذنجانة[3] ، فلما مات موسى ، هجاه ، فقال :

(٤١ ب) مات قسُّ الدير موسى لعن الرحمن موسى
فلقد كان ضعيفا في تقى الله خسيسا
فسروري مطلقٌ والحزنُ قد صار حبيسا

فبلغ هذا الشعر المعتمد ، فنقضه فقال :

مات خيرُ الناس موسى رحم الرحمن موسى
فلقد كان جليلاً عالي القدر رئيسا
أطلق الحزن وخلّى فرحي وقفاً حبيسا

ومن شعره المرذول ، قوله[4] :

ما لي وهذا الهو مالي لو أمكنني افتديته بمالي
وهذا الحبيبُ ما يواصلني فأنا مع هجرانه في قتال
بدا لي على ما أرى في حُبه وكنتُ والله ما بدا لي

وله من هذا الفن :

من قال إني أعشق لو صوّروا الحب لكان رجلاً أحمق
أدور السطوحَ فلا أراه كأنني سنّورٌ أبلق
تمنيت من شوقي إليه أن أطلع عليه فأكون لَقلق
(٤٢ أ) هَوَى الناسِ مجتمعٌ عندي وهواهم عليهم مُفرَّق

قال : فكتب الراضي بخطه ، تحت هذه الأبيات :

لم يقُل ذا الشعر إلا جاهلٌ بالشعر أحمق
أو مصابٌ ذو جنونٍ ضائع الفكرة أبلق

ومن شعره :

عجبتُ من هذا الحب لا يجاري به المحبوبُ

---

(١) الأسباب هنا بمعنى الأتباع والاعوان .
(٢) هو الأمير موسى بن بغا الكبير ، من كبار القواد وشجعانهم في العصر العباسي . مات سنة ٢١٤ هـ (٨٧٧ م) . وأخباره في تاريخ الطبري ، والكامل لابن الاثير (لمراجعتهما) .
(٣) من شعراء المائة الثالثة للهجرة . أخباره وبعض أشعاره في تاريخ الطبري (٣ : ١٥٥٧) وطبقات الشعراء لابن المعتز (ص ١٥٦) والكامل لابن الاثير (٧ : ٩٥) .
(٤) في هامش المخطوط ، بخط مخالف للاصل : من الاشعار المرذولة للمعتمد العباسي .

أراك يا ظالم لا تريدني هـذا والله هوىً مقلوب
أنتَ في حسنك يوسفُ وأنا في ضرّي يعقوب
لست أعني يعقوب الصفّار[1] أنت الصفار مصلوب

وله :

عشقتُ إنساناً بكسكر[2] وجهـه كالقمر الأزهرْ
فلما شكوت اليـه هواهُ طأطأ رأسـه وفكّر
هو الذهب الابريز في حسنه وهو اليـاقوت الأحمر
مَن دلّني عليه فله عنـدي كل ما تمنى وقـدّر
لما ظننته بيـدي حاصلاً لا شك تركني وشمّر

(٤٢ ب) قال : ودخل يوماً الجوسق[3] ، فرأى طائراً ، فصاده . فقال الموفق : ما رأيت أحسن منه ، فهبه لي يا أمير المؤمنين ، فأعطاه إياه . فلما حصل في يده ، أفلت وجعل يصفق بجناحيـه ويطير ، فضحك المعتمد ضحكاً شديداً ، وقال :

دخلتُ يوماً الجوسقا فاصطدت طيراً أبلقا
أخـذه مني الموفّقا فحين أخـذه صفقا
وطار منـه فرقا

قال : ولما شخص أبو أحمد الى البصرة والجيش معه ، وبقي المعتمد بسرّ من رأى ، قال :

مُهمّ مُهم مُهم مُهم وأمرٌ فظيع وأمرٌ صُرُم
أيحسن أن تذهبوا كلّكم وأقعد في البيت كنّي[4] حرم
ويمضي الأمير أبو أحمدٍ ويضرب بالطبل كردم كدم

---

(١) يعني به يعقوب بن الليث الصفار الخارجي الذي خرج على الدولة العباسية في أيام المعتز ، وجاء بجيوشـه الى العراق محارباً ، في أيام المعتمد . فلقيه الموفق أخو المعتمد بجيش الدولة العباسية ، عند دير العاقول ، فانكسر جيش الصفار في سنة ٢٦٢ هـ (٨٧٥ م) . وكانت وفاتـه في سنة ٢٦٥ هـ (٨٧٨ م) . أنشأ يعقوب (الدولة الصفارية) بسجستان في سنة ٢٥٣ هـ (٨٦٧ م) ودامت حتى سنة ٢٩٨ هـ (٩١٠ م) حيث ذهب أمرها بعد أن تعاقب على الحكم فيها خمسة من رجال هذه الاسرة . وأخبار يعقوب مبسوطة في تاريخ الطبري والكامل لابن الاثير (فهارسهما) ومروج الذهب (٨ : ٤١ وما بعـدها) والمنتظم (٥ : ٥٦) والوفيات (٢ : ٤١٣ ـ ٤٨٢) والمغربي (ص ٣٣٣) والبداية والنهاية (١١ : ٣٨) .

(٢) سيرد ذكر « كسكر » في فصل « عمر كسكر » .

(٣) من قصور سامراء . وسيرد الكلام عليه في هذا الكتاب .

(٤) كني : لفظة عامية ما زالت مستعملة بين بعض العراقيين ، بمعنى « كأني » .

قال : وخرجت بثرة على قدم بدر غلامه ، فأُخبر بذلك ، فاغتم . فلما كان بعد عتمة ، خرج الى حجرته عائداً له ، وقال :

عُدتهُ بعـــد العَتم لعلةٍ حادثة على القـدم
مضيتُ أمشي في الظُلم وحدي فلا خَلقٌ عَلم

(٤٣ أ) وله[1] :

رمضان أتاك مخزم مقر فاقعدن خلف بابكنّ وتـكسر
لنيتن ببستان برهمك فيـه يأكل اللحم بارداً حين يشطر[2]
والرئيثا والجنـد معه دقوقا والطلعلع وقشر البيض الأحمر

دير العذارى

وهذا الدير أسفل الحظيرة[3] ، على شاطىء دجلة . وهو دير حسن عامر ، حوله البساتين والكروم ، وفيه جميع ما يحتاج اليه . ولا يخلو من متنزه يقصده للشرب واللعب . وهو من الديارات الحسنة ، وبقعته من البقاع المستطابة .

وإنما سمي بدير العذارى ، لأن فيه جوار متبتلات عذارى ، هنّ سكانه وقطانه ، فسمي الدير بهنّ .

وذكر يموت بن المزرّع[4] ، عن الجاحظ ، قال[5] : حدثني ابن فرج الثعلبي ، ان قوماً من بني تغلب ، أرادوا القطع على مال السلطان فأتتهم المعاينة ، فأعلمتهم ان السلطان قـد نذر بهم ، فساروا ثم أزمعوا على الاستخفاء في دير العذارى ، فصاروا الى الدير ففتح لهم ، فما استقروا حتى سمعوا وقع حوافر الخيل في طلبهم . فلما أمنوا وجاوزتهم الخيل ، خلا كلٌّ واحد (٤٣ ب) منهم بجارية هي عنده عذراء ، فاذا القس قد فرغ منهن ، فقال بعضهم في ذلك[6] :

---

(١) في هذه الابيات ألفاظ لم يتبين لنا وجه الصحة في قراءتها .
(٢) أي يؤكل كما تؤكل الاشاطير ، وهي التي تعرف في وقتنا بالسندويج .
(٣) قرية كبيرة من أعمال بغداد ، من جهة تكريت ، من ناحية دجيل (معجم البلدان ٢ : ٢٩٢) .
(٤) أديب نحوي أخباري ، له ملح ونوادر . مات سنة ٣٠٣ وقيل ٣٠٤ هـ (٩١٥ ، ٩١٦ م) . وهو ابن اخت الجاحظ . وأخباره في تاريخ بغداد للخطيب (٣ : ٣٠٨) ونزهة الالباء (ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥) والمنتظم (٦ : ١٤٣) ومعجم الادباء (٧ : ٣٠٥ ـ ٣٠٦) والوفيات (٢ : ٥١٠ـ٥١٥) والبداية والنهاية (١١ : ١٢٧) .
(٥) هـذه الحكاية وردت في : عيون الاخبار (٤ : ١١٢) ومعجم البلدان (٢ : ٦٧٩ ـ ٦٨٠) وآثار البلاد (ص ٢٤٨) والمسالك (ص ٢٦٠ ـ ٢٦١) . وقيل في بعضها ان الجاحظ رواها في كتاب المعلمين .
(٦) عيون الاخبار « ٤ : ١١٢ » والمسالك « ١ : ٢٦١ » .

وألوط من راهبٍ يدّعي ... بأن النساء عليه حرام
يحرّم بيضاء ممكورةً[١] ... ويغنيه في البضع عنها غلام
إذا ما مشى غضّ من طرفه ... وفي الدير بالليل منه عُرام[٢]
ودير العذارى فضوحٌ لهنّ ... وعند اللصوص حديث تمام

وببغداد أيضاً دير يعرف ببير العذارى[٣] في قطيعة النصارى[٤] على نهر الدجّاج[٥]. وسمي بذلك لأن لهم صوم ثلاثة أيام قبل الصوم الكبير، يسمى صوم العذارى[٦]. فاذا انقضى الصوم اجتمعوا الى هذا الدير تعبدوا وتقربوا. وهو دير حسن طيب.

ولابن المعتز في دير العذارى المقدم ذكره[٧]:

خليلي قُم حتى نموت من السكر ... بحانة خمار نماتاً بلا قبر
ونشرب من كرخية ذهبية ... ونصفح عن ذنب الحوادث والدهر
ألا ربّ أيام مضينَ حميدةً ... بدير العذارى والصوامع والقصر
وكم من ليال مسعدات لذي الهوى ... جسرت على اللذات فيهن بالجسر
(١٤٤أ) خليلي فلا تطلب فلاحي وخلّني ... فما لي على ما لمتني فيه من صبر

ولبعضهم، فيه:

قام عذري في ظبي دير النصارى ... حين أبصرتُ عاشقيه حيارى
فتنةٌ عمّت الخلائق واستو ... لت على مسلميهم والنصارى

---

(١) المكورة: المستديرة الساقين، المدمجة الخلق.
(٢) العرام: الشراسة. ويجوز أن تكون اللفظة غرام.
(٣) للراهبات في بلاد المشرق ديارات عديدة. والذي عرف منها في المراجع العربية بـ « دير العذارى »:
(١) دير العذارى: بأسفل الحظيرة.
(٢) دير العذارى: في قطيعة النصارى ببغداد. وعن هذا الدير، راجع الذيل (١٠).
(٣) دير العذارى: بين أرض الموصل وبين أرض باجرمى، من أعمال الرقة.
(٤) دير العذارى: بظاهر حلب.
وقد ألفينا الكتبة الأقدمين، نسبوا ما قيل من الشعر في أحدها الى الآخر.
(٤) من محال بغداد، في الجانب الغربي (معجم البلدان ٤: ١٤٣). وكانت هذه المحلة خربة في زمن ابن عبدالحق (المراصد ٢: ٤٣٤).
(٥) المخطوط: نهر الزجاج، وهو تحريف. ونهر الدجاج محلة ببغداد، على نهر كان يأخذ من كرخايا قرب الكرخ من الجانب الغربي (معجم البلدان ٤: ٨٣٨ ـ ٨٣٩).
(٦) في معجم ما استعجم (ص ٣٧٦) ومعجم البلدان (٢: ٦٧٩) والآثار الباقية للبيروني (ص ٣١٤) أقوال في السبب الذي من أجله أتخذ هذا الصوم. فلتراجع.
(٧) لم نجدها في ديوانه المطبوع.

قال : ولما خرج عبيدالله بن عبدالله بن طاهر من بغداد الى سرّ من رأى ، وكان المعتز استدعاه ، نزل هذا الدير ، فأقام به يومين واستطابه وشرب فيه ، ثم قال هذه الأبيات :

ما ترى طيب وقتنا يا سعيدُ ... زمنٌ ضاحكٌ وروض نضيدُ
ورياضٌ كأنهنّ برودٌ ... كل يوم لهن صبغ جديد
وكأن الشقيقَ فيها عشيق ... وكأن البهار صَبٌّ عميد
وكأن الغصون ميلاً قدودٌ ... وكأن النوار فيها عقود
وكأن الثمار والورق الخضر ... ثيابٌ من تحتهنّ نهود
فاسقنيها راحاً تريح من الهم ... وتبدي سرورنا وتُعيد
واحثث الكأسَ يا سعيد فقد ... حثّك نايٌ وحرك عود
وافترع عُذرةَ اللذاذات في دير ... العذارى ، فعلّها لا تعود

(٤٤ ب) وعبيدالله من أحسن الناس أدباً وشعراً وتصرفاً في سائر العلوم ، مع كرم نفس وحسن خلق .

ولما وصل عبيدالله في سفرته المذكورة الى المعتز ، أمره بالمقام عنده في ذلك اليوم ، فأقام . قال عبيدالله : فأرسل المعتز الى شارية أن تخرج ، فتعالّت عليه ، فقال : عندي من يحب أن يسمعك وأحب لك وله ذلك ، ولابد من حضورك . فخرجت فجلست خلف الستارة ، ثم قالت : لولا الزائر ما جئنا . فأول صوت غنته :

غشيت النازل بالانعم ... كمتعرج الوشم في المِعصم

ثم غنت بعده :

لقد راعني للبين صوتُ حمامةٍ ... على غصن بانٍ جاوبتها حمائمُ

فقال لي المعتز[1] : كيف تسمع ؟ قلت : أسمع شيئاً حظ العجب منه أكثر من حدّ[2] الطرب . فاستحسن هذا الكلام مني . ثم أسمعني زَمرَ زُنام[3] الزامر ، وقد ضعف وأرعش وأزمنه النقرس[4] .

---

(١) الأغاني (١٥ : ١٠٨) والايجاز والاعجاز للثعالبي (ص ٢١) ونهاية الارب (٥ : ٨٦) .
(٢) في المراجع المذكورة : حظ .
(٣) زنام (وزان : غراب) : زمار حاذق ، خدم الرشيد والمعتصم والواثق . وهو الذي أحدث الناي في زمن المعتصم ، فيقال ناي زنامي . تاريخ الطبري (٣ : ١٣٢٣ و ١٤٥٥) والاغاني (٦ : ١٩١) وثمار القلوب (ص ١٢٢) والفخري (ص ٣٢٠) وشرح مقامات الحريري (١ : ٣١٤ـ٣١٥) والتاج (٨ : ٣٣٠) .
(٤) النقرس : داء يأخذ في الرجل ، وهو ورم يحدث في مفاصل القدم وفي ابهامها أكثر . قيل فيه انه داء أهل الترف والنعم (شفاء الغليل ص ٦٢ الوهبية) .

وأراني الآلة التي عملها أحمد بن موسى المهندس[١] من صفر يرسل فيها الماء فيسمع لها زمر السرناي[٢]. ثم أدخلني الى شباك ، وأمر أن يُجمع بين السبع (٤٥ أ) والفيل ، فرأيتهما كيف يتواثبان . ثم قال لي : أُذكر أني أريتك اليوم أربعة أشياء طريفة . قلت : نعم يا سيدي . قال : أيها أظرف عندك ؟ قلت : غناء شارية . فقال لي : صدقت !

قال جحظة : دخلت على عبيدالله بن عبدالله بن طاهر يوماً ، فجاءه مشيخة ، فأمرهم بالجلوس عن يمينه . وجاءه كهول ، فأمرهم بالجلوس عن شماله . ودخل أحداث فوقفوا بين يديه ولم يأمرهم بالجلوس . فسألته عنهم ، فقال : هؤلاء بنيّ ، وأومأ الى الشيوخ ، وهؤلاء بنوهم وأومأ الى الكهول ، وهؤلاء بنوهم وأومأ الى الأحداث . قلت : بنوك لأمّ أو لأمهات شتى ؟ قال : أم جميعهم شاجي[٣] ، وأنشد :

زرعتُ وشاجي بيتنا في شبيبتي ... غِراس الهوى فاعتمّ بالثمر العذب
فشاب بنو شاجي لظهري وأدركوا ... وشاب بنوهم وهي مالكة قلبي

قال : وهي معي مذ سبعون سنة . وكان بعض المنجمين حكم بموته قبلها ، فمات قبله ، فقال :

فيا عجباً مني وممن رعيتهُ ... بأوكد أسباب الهوى ورعاني
وكنت أُرجّي أن اكون فداءه ... فلما أتى وقت الحمام فداني

(٤٥ ب) وذكر ابن قدامة[٤] قال : حضرت جنازة شاجي ، فلما انصرفنا ، دخلت مع عبيدالله مساعداً له ومؤنساً ، وهو مطرق ودموعه تجري على خديه . فلم أر باكياً أحسن منه . ثم رفع رأسه وأقبل علينا ، فقال[٥] :

---

(١) كان بنو موسى الثلاثة ، محمد وأحمد والحسن ، من أشهر علماء عصرهم في المائة الثالثة للهجرة . وقد علت منزلتهم في أيام المعتضد . قال ابن العبري (تاريخ مختصر الدول ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥) « كان اكبرهم وأجلهم أبو جعفر محمد ، وكان وافر الحظ في الهندسة والنجوم ، وكان أحمد دونه في العلم الا صناعة الحيل فانه فتح له فيها ما لم يفتح مثله لأحد . وكان الحسن ، وهو الثالث ، منفرداً بالهندسة ... » ولبني موسى تآليف مذكورة في الفهرست (ص ٢٧١) وأخبار الحكماء (ص ٣١٦) .

وقد نشر الاب لويس شيخو (المشرق ٩ [١٩٠٦] ص ٤٤٤ ـ ٤٥٨) رسالة عنوانها « الآلة التي تزمر بنفسها صنعة بني موسى بن شاكر » . فكأن هذه الرسالة تصف الآلة التي ذكرها الشابشتي .

(٢) السرناي ، وقيل فيها الزرناي والزرناية والصرناية : آلة طرب ينفخ فيها كالمزمار ، تشبه « الكلارنيت » . والكلمة من الدخيل . ووردت في الكامل لابن الاثير (٦ : ٣٢٨) بصورة « السرنائي » .

(٣) كانت جارية لعبيدالله بن عبدالله بن طاهر . وكانت احدى المحسنات المبرزات المتقدمات في الغناء . وفي نشوار المحاضرة (١ : ٦٣ ـ ٦٤) قصة جرت لها . وسائر أخبارها في الاغاني (٨ : ٤٢ ـ ٤٣) ونهاية الارب (٥ : ٦٩ ـ ٧٠) .

(٤) هو جعفر بن قدامة الكاتب . كان وافر الادب حسن المعرفة . وله مصنفات في صنعة الكتابة وغيرها . مات سنة ٣١٩ هـ (٩٣١ م) . وترجمته في تاريخ بغداد للخطيب (٧ : ٢٠٥) ومعجم الادباء (٢ : ٤١٢ ـ ٤١٥) .

(٥) الاغاني (٨ : ٤٣) ونهاية الارب (٥ : ٧٠) .

يميناً بأني لو بُليت بفقدها ... وبي نبض عِرقٍ للحياة ولنُكس
لأوشكت قتل النفس عند فراقها ... ولكنها ماتت وقد ذهبت نفسي

قال : ثم حضرت معه لزيارة قبرها ، فلما هم بالانصراف ، قال :

من زار دار أحبةٍ لحياتهم ... ولما يؤمّل من لقاء يُقدَرُ
فليأت دار أحبةٍ سكنوا البِلى ... كرماً وحفظاً واللقاءُ المحشر

قال : ومات ابن لعبيدالله من[1] شاجي ، فزار قبره ، ثم أنشد :

أيا مجمع الأحباب بعد تفرقٍ ... أراك قريباً والتلاقي شاسعا
فيا عجباً اني أزورك مُكرَهاً ... وفيك الأُلى أهوى وأجفوك طائعا

قال الصولي : لما ماتت شاجي ، جزع عليها عبيدالله الجزع الذي لم يُر مثله . فرثاها جماعة من الأدباء ، ورثاها عبيدالله بعدة قصائد . فكان أحسن ما مر بي في ذلك ، رسالة[2] لعبدالله بن المعتز اليه وجوابها من عبيدالله بن عبدالله . وكانت نسخة التعزية :

(٤٦ أ) « اتصل[3] بي ، أعزك الله ، خبر المصيبة . فوالله لقد شركني[4] الهمُّ بها معك ، وألمني منها ما ألمك . فصبراً يا أخي على حكم القدر ، ونهضاً عن[5] عثرة الجزع ، وثباتاً للمحنة ، وشكراً لمفيد النعمة بتقديم الحزم وتحصيل الأجر على حسن الصبر وإن كانت :

حليلةُ حظٍ من عفاف ومن تُقىً ... وقُمريّة في ذروة الغصن تسجع
تولت ولو لم تُطعم الأرضُ غيرها ... كفتها ولكن لا أرى الأرض تشبع

وقد أطال الله إمتاعك بها منذ وهبها لك ، وجعل فقدها لمثوبتك التي هي أكبر منها اذا ارتجعها منك . ومثلك ، أيدك الله ، لا يُحض على حفظ دينه ، لأنك تعلمه وترغب فيه وتسارع اليه . لكن المصائب ربما عصفت بالجازع حتى يذكر أو يذّكر ، فيراجع الرضا بحكم من لا يجوز ، وسبق الصبر على المصيبة مختاراً ، للسلوة التي لابد من أن يصير اليها اضطراراً . ورب خيرة مرة ، وحميد في مكروه ، وهو الدهر الذي نعرفه ولا يؤتى من غِرةٍ به . هذه سجيته وبهذا تقدمت سيرته كذلك حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . ولولا علّة عائقة عن لقائك ، أعزك الله ، لصرت (٤٦ ب) اليك بدلاً من كل كتاب ورسول ، وقضيت بذلك حقك ورأيته من واجبك . ورب حاضر لم يحضر وده ، وغائب لم ينب غما

---

(١) المخطوط : بن . والوجه ما في أعلاه .
(٢) لم نجدها في « رسائل ابن المعتز » التي جمعها ونشرها محمد عبدالمنعم خفاجي ، في القاهرة سنة ١٩٤٦ .
(٣) في الهامش ، بخط مخالف للاصل ، قول القائل : « رسالة التعزية أرسلها ابن المعتز الى عبيدالله بن طاهر » .
(٤) لعله « أشركني » (الدكتور مصطفى جواد) .
(٥) لعل الاصل : من عثرة (الدكتور مصطفى جواد) .

عنا . وأعظم الله أجرك ، وأجزل ثوابك ، ودل على سبيل العزاء قلبك ، وكفاك مكارهك ، ووفقك لما يوافقك ، ورحم التي توفيت ، وجعل ما اتصلت به من الآخرة خيراً مما انقطعت عنه من الدنيا ، وإنا لله وإنا اليه راجعون » .

فأجابه عبيدالله بن عبدالله : « أطال الله بقاء السيد المؤمل للدنيا والدين ، وابن السادة المنعمين ، والخلفاء الراشدين ، والآباء المنتجبين ، وزاد الله السيد تشريفاً وتفضيلاً ، وأدام له العز والسعادة والكرامة والغبطة والسلامة ، وجدد له النعم الظاهرة والمنن المترادفة ، وجعلني من كل سوء ومكروه فداه ، وقدمني الى كل مرهوب ومحذور قبله .

وصل كتاب السيد ، أطال الله بقاءه ، مملوءاً بالبر والفضل والانعام والتطول وفوائد الأدب وجوامع المحاسن . فتلقيته بحقه من الإعظام والشكر والمعرفة بعلو قدره وارتفاع درجته وارتقاء رتبته في حسن التأليف واتفاق المعاني وجليل الصواب وجميل الخطاب . ولقد رفع الله الأدب والعلم ونواظر (٤٧ أ) أهلهما بالسيد ، أيده الله بعنايته[1] وقدرته . فأما المشاركة فمعهودة من تفضله ، حتى لو قلت إن التعزية بهذه المصيبة التي لحقتني لو شوفه بها وعزّى عنها جرى الأمر مجراه ووضع القصد في أحق مقاصده . وأما الصبر فهو الذي لابد منه اضطراراً او اختياراً .

إذا ما أصابت ذا حياةٍ مصيبة ... فقاتلها منه التحمل والصبر
فما بعُدت من أن تحوّل نعمةً ... يحق علينا الحمد لله والشكر

وأما الجزع ، فما أصاب وأوجع وألم وروع ، فلا محيد عنه . وإذا لم يتعدّ العين والقلب الى البدن واللسان فخطبه أسهل ، وشكر المولى المخفف للمحن والمتمم للنعم ، المفزع في النوائب والعصمة في المصائب . ولو كان طول الامتاع ، أعز الله السيد ، يُسلي لا يسلو عنه إلا لمن ساعده ووهى عقده لما عمل عليه ممز نظار ، ولو كان على أشد المضض وأمر الغصص ولوعة الأبد ودوام الكمد ، وأقول :

أسرُّ أمور الدهر صار أغمَّها ... وكل جديد صار بعدك باليا
فأعجبْ من شُهدٍ تحوّل علقماً ... ومن ضاحكٍ لم يعد أن ظل باكيا

وأما السلوة ، أعز الله السيد ، فليست من فعل الأحرار المخلصين لا في (٤٧ ب) محيا ولا في ممات ، انما هو اغتنام الاحتساب واتصال الأكساب والعياذ بالله من فقد العزاء وفقد أجره . وبالله يا سيدي ، ان الشخص لخاشع وان الطرف لدامع وان القلب لحرّان موجع . ولقد صادفت هذه الحال بدناً ما فيه عضو صحيح ، أسقام متطاولة ومصيبة موصولة بما بقي من الزمن .

وبينا الفتى يبكي ويندب شجوه ... ومألوفه إذ صار يُبكى ويُندب

---

(١) المخطوط : بعنايه .

وأما ما ذكره السيد ، جعلني الله فداه ، من أمر العلة التي لا كانت ولا سمع لها بذكر أبداً ، فانه لولاها لكان وكان مما لا ينطلق بذكره اللسان . وأنا أعيذه بالله العظيم الذي فضله بكل خُلق كريم من تعنيف[١] الفعل الذي لا يجزي أدناه أقصى الشكر ما[٢] سلف من المخاطبة والمشاركة ما يبلغ[٣] أقصى منازل الشرف ، وحاول أعلى مآثر الفخر ، وأنا أفاوض السيد ، أطال الله بقاءه ، الشيء بعد الشيء ، مما نطق به الحزن ، وأبثّه إياه . فمن ذلك :

وقفتُ على الأحباب والتُرب دونهم ... بنفسي وجوهٌ تحت تلك المقابر
ومثل لي ما نال من حسنها البِلى ... فسبحان ربٌ عالم بالسرائر

(١٤٨ أ) ثم بعث اليه بعدة قصائد قالها فيها .

قال[٤] : ولما اختلت حال عبيدالله ، بعث اليه المعتضد يسأله أن يفسح لشاجي في زيارته ، فشق ذلك عليه ، واحتج بأنها عليلة ومختلة الهيئة . فلج في طلبها حتى ظهر منه تهديد له . فبعث بها اليه . فذكر عنها انها قالت : احتقرت نفسي حين دخلت على جواريه ، لما رأيت عليهن من حليهن وحُللهن ، وحقروني هم أيضاً حتى غنّيت وغنّين ، فانتقل إعظامي لهن إلي منهن . فلما خرجت ، حمل معها المعتضد عشرة آلاف درهم وكسوة وطيب[٥] . فجاءت شاجي وعبيدالله والِهٌ . فلما رآها سُرّي عنه ، ثم قال لها : هل رأيت شيئاً لم ترَي مثله عندنا فاستحسنته[٦] ؟ فقالت : لا والله ، إلا عوداً من عود[٧] ، وذلك أنه محفورٌ لا مبني[٨] ، فاستظرفته . [قال جحظة : فما قولك فيمن يدخل دار الخلافة فلا يمدُّ عينه لشيء يستحسنه فيها إلا عوداً][٩] .

قال : وكان مما صنعته وغنته ذلك اليوم للمعتضد[١٠] :

---

(١) المخطوط : تعسف .

(٢) لعل الأصل : « ففيما » للتفريع على الكلام السابق ، كأنه قال له : لا تكد عقلك الغالي جداً بكتابات جديدة تكتبها الي ، فقد بلغت الغاية في ذلك بما وصل الي منك (الدكتور مصطفى جواد) .

(٣) لعل الأصل : « بلغ » ليقابل « حاول » .

(٤) الأغاني (٨ : ٤٢) ونهاية الأرب (٥ : ٦٩) .

(٥) لعل الأصل « وطيباً » بالعطف على « عشرة » المفعول الصريح .

(٦) المخطوط : فاستحسنتيه . وهو خطأ .

(٧) أراد بالعود الأول : آلة الطرب المعروفة ، وبالثاني : الخشب .

(٨) المخطوط : انه محفوراً لا مبنياً . والصواب ما أثبتنا . ومعنى قوله « محفور لا مبني » ان هذا العود صنع من قطعة واحدة محفورة ، خلاف ما نراه في الأعواد التي تصنع في زماننا من « أضلاع » خشب ، يحاذي بعضها بعضاً ويلصق بالغراء .

(٩) الزيادة من الأغاني .

(١٠) الأبيات لخالد بن يزيد الكاتب . وقد أورد الشابشتي الثلاثة الأولى منها في فصل « دير سمالو » .

ماذا استعار الحسن من وجهه ... والغصن الناعم من قدّه
لقد تعاتبنا بأبصارنا ... فيما جناه الخلف من وعده
حتى تجارحنا بتكرارنا ... للّحظ في قلبي وفي خده
(٤٨ ب) فأدرك الثأر وأدركنه ... وسرني بالصدّ عن صَده

وكان مما غنته أيضاً :

هو الدهر لا يعطيك إلا تعِلّةً ... ولا يأخذ الموهوب إلا تغشّما
عزاءً إذا ما فات مطلب هالكٍ ... وصبراً إذا كان التصبُّر أحزَما

قال أبو علي محمد بن العلاء الشجري : لما تقلد عبيدالله بن سليمان الوزارة للمعتضد ، دفع عبيدالله بن عبدالله بن طاهر الي رقعة ، سألني عرضها على عبيدالله بن سليمان ، فكان فيها[1] :

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا ... وأسعفنا فيمن نُجلّ ونُعظمُ
فقلت له : نعماك فيهم أتمّها ... ودعْ أمرنا ، إن المهم المقدّم

فاستحسن عبيدالله بن سليمان ما كتب به ، وقال : أما ترى كيف تلطف لشكوى حاله ؟ ثم أخذ جميع رقاعه فوقع له فيها بجميع ما أحب .

قال : وقال أبو العيناء يوماً لعبيدالله : أسكتُ أيها الأمير أم أقول ؟ قال : إن سكتّ كفيت ، وإن قلت أصغي اليك ، وإنك لتقرب منا إذا احتجنا اليك ، وتبعد عنا إذا احتجت الينا .

ومن شعره ، قوله :

(٤٩ أ) لعمري لئن حدثت نفسي أنني ... أفوتُك ان الرأي مني لعازبُ
لأنك مني بالمكان المحيط بي ... من الأرض أنى استنهضتني المذاهب

ذكر أبو علي الأوارجي[2] ، ان أبا بكر محمد بن السري السرّاج النحوي[3] ، كان يحب جارية من القيان ، فأنفق عليها مالاً جزيلاً . فلما ورد المكتفي من الرقة ، خرج الناس ينظرون اليه . فخرجت[4] أنا وهو وأبو القاسم عبدالله الموصلي ، فجلسنا على روشن دار ابن جهشيار لنراه . فلما وافى ونظرنا اليه

---

(١) العمدة لابن رشيق القيرواني (٢ : ٣٣ ـ ٣٤) والوفيات (١ : ٣٨٦) .
(٢) هو أبو علي هارون بن عبدالعزيز الاوارجي الكاتب الانباري ، المتوفى سنة ٣٤٤ هـ (٩٥٥ م) .
(٣) من أئمة النحو والادب ، اليه انتهت الرئاسة في النحو بعد المبرد . ونقل عنه الجوهري في « الصحاح » في مواضع عديدة . وله تصانيف مشهورة في النحو واللغة ، ضاع اكثرها . مات سنة ٣١٦ هـ (٩٢٨ م) . وترجمته في نزهة الالباء (ص ٣١٣ ـ ٣١٤) ومعجم الادباء (٧ : ٩ ـ ١٢) والوفيات (١ : ٧١٧ـ٧١٨) والبغية (ص ٤٤ـ ٤٥) والشذرات (٢ : ٢٧٣ ـ ٢٧٤) .
(٤) لعله سقط منه : « قال » .

استحسناه كلُّنا . وكان أبو بكر بن السراج واجداً على هـذه الجارية ومغاضباً لها . فقال : قد حضرني شيء ، فاكتب ، فكتبت[١] :

قايست بين جمالهـا وفعالها ... فاذا المَلاحة بالخيانة لا تفي
والله لا كلمتها ولو أنهـا ... كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي

ثم مضى للحديث مدة طويلة . وكان أبو عبدالله محمد بن اسمعيل زنجي[٢] الكاتب ، يهوى قينةً ، وهو إذ ذاك يكتب لأبي العباس ابن الفرات[٣] ، فكان يحدثه بحديثه معها ولا يحتشمه ، وكان اجتماعها معه في كل يوم جمعة ، لأنه كان يوم نوبته في داره[٤].

قال أبو علي : فحدثني زنجي ، قال : غدوت يوم سبت على أبي العباس (٤٩ ب) ابن الفرات ، فقال لي : ما كان من خبرك أمس ؟ فحدثته باجتماعنا ، فقال لي : فما كان صوتك ؟ فقلت :

قايست بين جمالها وفعالها

فقال لي أبو العباس : لمن هذا الشعر ؟ قلت : لعبدالله بن المعتز . ثم ركب أبو العباس بن الفرات الى الوزير القاسم بن عبيدالله ، فحدثه بهذا الحديث ، وأنشده الشعر ، وسار معه الى الثريا[٥] ، ثم انصرف عنه فجلس في ديوانه . فلما علم انه قد قرب انصرافه ، خرج فتلقاه ، فلما لقيه ، حدثه انه أنشد المكتفي الشعر وانه سأله عن قائله ، فعرفه انه لعبيدالله بن عبدالله بن طاهر . قال : فأمرني أن أحمل اليه ألف دينار . فقلت : إنما قلت لك ان الشعر لعبدالله بن المعتز ، فنسبته الى ابن طاهر . فقال : والله ، ما وقع لي إلا أنك قلت إنه لعبيدالله . وهذا رزق رزقه الله عبيدالله ، لا حيلة لأحد فيـه . قال زنجي : فلما انصرف أبو العباس ، حدثني بهذا الحديث وقال . خذ أنت الدنانير وامض[٦] بها الى عبيدالله وقل له : هذا رزق بعثه الله اليك

---

(١) شرح مقامات الحريري (١ : ١٢٦) ومعجم الادباء (٧ : ١٠) والوفيات (١ : ٧١٨) وخلاصة الذهب المسبوك (ص ١٧٥) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٢٥٠) والبغية (ص ٤٤) والشذرات (٢ : ٢٧٣ ـ ٢٧٤) .

(٢) معجم الادباء والوفيات : بن زنجي . وكان هذا الكاتب متقدماً عند بني الفرات . وقد وجدنا مؤلف تحفة الامراء ينقل عنه في مواطن عديدة .

(٣) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات ، أول من ساد من بني الفرات . كان حسن الكتابة خبيراً بالحساب والاعمال . وهو أخو أبي الحسن علي بن محمد بن موسى بن الفرات الوزير المشهور (تحفة الامراء ص ٨ و٧٢ و١٧٩)

(٤) هذه كانت عطلته الاسبوعية . وراجع في هـذا الباب : « العطلة الاسبوعية في الدولة العباسية » لميخائيل عواد (مجلة المجمع العلمي العربي ١٨ [١٩٤٣] ص ٥٢ ـ ٥٨) .

(٥) قال ياقوت (معجم البلدان ١ : ٩٢٤) : « الثريا : أبنية بناها المعتضد ، قرب التاج ، بينهما مقدار ميلين ، وعمل بينهما سرداباً تمشي فيه حظاياه من القصر الحسني . وهي الآن خراب » ثم أورد أبياتاً رائعة لابن المعتز في وصفها . قلنا : كانت خلافة المعتضد سنة ٢٧٩ ـ ٢٨٩ هـ (٨٩٢ ـ ٩٠٢ م) . وراجع عن الثريا ايضاً ، كتاب
Le Strange, Baghdad (P. 250-251).

(٦) المخطوط : وامضى . وهو خطأ .

من حيث لم تحتسب ! فحملت اليه الدنانير (٥٠ أ) وحدثته الحديث ، فحمد الله وشكر أبا العباس ، فكان هذا من الاتفاق العجيب !

وكان[١] عبيدالله يقول : من صحب السلطان وخدمه ، احتاج أن يدخل أعمى ويخرج أخرس[٢] .

ومن شعره ، قوله :

اذا أنت لم تفضل على ذي مودة ... وكنت وإياه بمنزلةٍ سوا
فلا تَكُ ذا تيهٍ عليه فانما ... يعاقب بالذنب الفتى لا على الرضا

وقال أيضاً :

ألا إن قلبي منك بعد الذي مضى ... لملآن من أمرين يختلفان
هوىً منك يتلوه أذىً[٣] لك والأذى ... عدو الهوى لن يوجدا بمكان

وقال أيضاً :

كفاك عن الدنيا الدنيَّة مخبراً ... غِنى بإخلها وافتقار كرامها
وان رجال النفع تحت مداسها ... وان رجال الضُرّ فوق سنامها

وقال أيضاً :

وقالوا : غداً ينأى فما أنت صانعُ ... فما هو إلا أن تفيض المدامعُ
بلى زفراتٌ بينهن تنفُّسٌ ... يقطّعن قلبي والهموم النوازع
وذل وإطراقٌ وفكر وحسرةٌ ... وأعظم منها ما تجنُّ الأضالع

(٥٠ ب) قال عبدالله بن المعتز : كتبت الى عبيدالله بن عبدالله بن طاهر حين وُلي ابنه خلافة بوس[٤] على شرط بغداد[٥] :

---

(١) في هامش المخطوط ، بخط مغاير : « أقول : لا خصوصية للسلطان بل كل كبير ينبغي مصاحبته على الكمال وحفظ السر » .

(٢) في الايجاز والاعجاز للثعالبي (ص ٢٠) : من دخل على الملوك فليدخل أعمى وليخرج أخرس . وفي « رسوم دار الخلافة » لهلال الصابيء (ص ١٢٣ مخطوط) في باب « مسايرة الخلفاء » : « ... وكن أصم عما تسمعه وأعمى عما تلحظه ... » وتجد نظائر لهذا القول في المنتظم (٧ : ٧٣) والمنهج المسلوك في سياسة الملوك لعبدالرحمن بن عبدالله (ص ٩٨) وأحسن ما سمعت للثعالبي (ص ١٥٨) وآثار الاول في ترتيب الدول للحسن بن عبدالله (ص ٩٨) ومحاضرات الراغب الاصفهاني (١ : ١١٧) .

(٣) المخطوط : اذا .

(٤) كذا ما في المخطوط . ولعل الصواب « مؤنس » ، وهو صاحب الشرطة ببغداد أيام المقتدر . (انظر : تحفة الامراء ص ٢٣) .

(٥) ديوان ابن المعتز (ص ١٤٣ ـ ١٤٤) .

فرحت بما أضعافه دون قدركم ... وقلت عسى قد هب من نومه الدهر
فترجع فينا دولة طاهرية ... كما بدأت والأمر من بعده الأمر
عسى[١] الله ، ان الله ليس بغافلٍ ... ولا بد من يسر اذا ما انتهى العسر

فأجابه عبيدالله بن عبدالله :

فنحن لكم إن مسّنا ضيمُ جفوةٍ ... ومنا على لأوائها الصبر والعذرُ
فان رجعت من نعمةِ الله دولةٌ ... الينا ، فنا عندها الحمد والشكر

ولعبيدالله شعر كثير وأخبار طريفة ، اخترنا منها ما يليق بغرض الكتاب ولا يخرج الى حد الاطالة .

وكانت وفاة عبيدالله بن عبدالله بن طاهر ليلة السبت ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلثمائة . ولما توفي ، وجهت شغب[٢] والدة المقتدر بالله بأم موسى القهرمانة[٣] الى ولده وحرمه فعزتهم عنها ، وكفنته بكفن خطير ، وتصدقت في جنازته بألف دينار وألف درهم ، وقامت بجميع أمورهم .

وأما أخوه محمد بن عبدالله بن طاهر ، فكان كريماً سَرياً جواداً (٥١ أ) سمحاً حسن الأخلاق مع أدب وحسن معرفة وافتنان في سائر العلوم ، وضبط وسياسة وتقدم في التدبير . وكان المتوكل استدعاه من خراسان لما مات اسحق بن ابراهيم الطاهري ومحمد ابنه ، وولاه خلافته ببغداد ، فأقر أخاه طاهر بن عبدالله على خراسان ، وكان أكبر أخوته .

ذكر الشاه بن ميكال[٤] ، ان بعض البزازين ، عرض على محمد بن عبدالله بن طاهر ثوبي وشي ، فعرفهما وعلم انهما من ثيابه ، فأحضر ابراهيم بن هارون النصراني[٥] قهرمانه ، فأمره أن يحضر الثوبين اللذين من صفتهما كيت وكيت ، فذكر انه لا يعرفهما ، وانه رجع الى الاحصاء[٦] ، فلم يجدهما فيه ،

---

(١) الديوان : خف .

(٢) عرفت بالسيدة أم المقتدر . كانت ذات نفوذ ودهاء عظيمين ، ويد طولى في التعرف بأمور المملكة لضعف ابنها ، فتولي وتعزل وتبرز التواقيع وعليها خطها . ثم نكبت بعد مقتل ابنها أقبح نكبة على يد القاهر بالله . وماتت سنة ٣٢١ هـ (٩٣٣ م) . وأخبارها كثيرة في كتب التاريخ الباحثة في أخبار ذلك العصر .

(٣) هي أم موسى الهاشمية القهرمانة . كانت من ذوات النفوذ والسياسة والدهاء في الدولة العباسية أيام المقتدر بالله . وكانت تؤدي الرسائل من المقتدر وامه الى وزير الدولة . وأخبارها في : صلة تاريخ الطبري والكامل لابن الاثير (فهارسهما) .

(٤) من القواد البارزين في النصف الثاني من المائة الثالثة للهجرة . خدم المستعين والمعتز والمهتدي والمعتمد والمعتضد والمكتفي . وتوفي سنة ٣٠٢ هـ (٩١٤ م) . وقد مدحه البحتري في قصيدة لامية (ديوان البحتري ٢ : ١٥٨ ـ ١٥٩ الجوائب) وأخبار الشاه بن ميكال في تاريخ الطبري (فهارسه) ومروج الذهب (٨ : ١٠٧) وتحفة الامراء (ص ٤٣) والكامل لابن الاثير (٨ : ٦٨ ـ ٦٩) .

(٥) أشار الطبري (٣ : ١٥١١ حوادث سنة ٢٤٩ هـ ٨٦٣ م) الى ان دار ابراهيم هذا ودار أخيه بشر ، قد نهبتا في تلك السنة ، وكانتا في الجانب الشرقي من بغداد .

(٦) يريد بالاحصاء « الثبت » أو ما يعرف اليوم بالقائمة او بالسجل .

ورجع الى الديوان فوجدها ثابتين فيه ، اُبتيعا بألف وخمسمائة دينار . [قال][1] : فسألت عن الخبر ، فأُخبرت ان الكاتب في الخزانة أباعها وأسقط من الاحصاء عددها . فأمر بحبس الكاتب . وقال لابراهيم : ويلك ! تستكتب من يقدم هذا الاقدام ؟ فحلف انه ما وقف على مثل هذه الحال منه ولا عرف له مثل هذه الزلة . فقال : إن كان الأمر كذلك فليطلق ، وأمر له بخمسمائة دينار ، وقال له : تعفف بهذه ، فاني أظن الخلّة حملتك على ذلك ، ورد الثوبين على التاجر وأطلقه .

(٥١ ب) قال : وكنا[2] يوماً عند اسحق بن ابراهيم بن مُصعب[3] ، فقُدمت المائدة ، وكان قد تقدم بعمل هريسة ، فقدمت اليه الهريسة ، فنظر اليها ، فرأى شعرة ، فأومأ الى بعض غلمانه بشيء لم نفهمه[4] . فما لبث أن جاء بطيفورية[5] عليها مِكبّة ، فوضعها ورفع المكبة ، فاذا يد الطباخ بدمها في الطيفورية . فرفعنا أيدينا ، وتنغص أكلنا مما ورد علينا ، وقمنا وليس منا أحد ينتفع بنفسه .

ثم اجتمعنا بعد ذلك بدهر على مائدة محمد بن عبدالله بن طاهر ، وكان قد تقدم باصلاح لون اشتهاه ، فعمل له ، وجاء به الطباخ بنفسه حرصاً على التقرب من قلبه . فلما قرب منه ، عثر لعجلته ، فأفلت الطيفورية على محمد ، فصارت ثيابه وما تحته من فُرُش آية ، فقام للوقت ، فغير ثيابه واغتسل وعاد الينا بوجه طلق لم يؤثر فيه ما جرى ، وجلس على المائدة ، ثم قال : عليّ بفلان الطباخ ، فجيء به وهو لا يشك في حلول النقمة . فقال له : قد أحسبنا قد رُعناك ، أنت حر لوجه الله جل وعز . وفلانة الجارية لك وقد زوجتكها ، وأمر له بصلة وكسوة . فأقبلنا بالدعاء له ، وتعجبنا من فعله وذكرنا فعل اسحق[6] .

---

(١) الزيادة من عندنا ليصح اسناد الفعل الى ابراهيم بن هارون .

(٢) المستطرف للابشيهي (١ : ١٦٠ بولاق ١٢٩٢ هـ) .

(٣) هو الأمير اسحق بن ابراهيم بن مصعب الخزاعي ، ابن أخي طاهر بن الحسين . كان صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل . فبقي يتولاها اكثر من عشرين سنة ، وكان يسمى بصاحب الجسر ، لانه كان يتولى أمر الجسرين ببغداد . وكان صارماً سايساً حازماً . مات سنة ٢٣٥ هـ (٨٤٩ م) وأخباره في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير (فهارسهما) ورسوم دار الخلافة (مخطوط ص ٢٣) والشذرات (٢ : ٨٤) .

(٤) المخطوط : لم يفهمه ، وهو تحريف . وفي المستطرف : لم نعلمه .

(٥) الطيفورية ، ويقال فيها الطيفور والطوفرية (ج : الطيافير والطوافير) : ضرب من الاواني شبه الصحاف أو الاطباق يتخذ لوضع الطعام أو الفاكهة فيه . ولم ترد هذه اللفظة في معاجم اللغة القديمة ، فهي مما يستدرك عليها . ولها ذكر في بعض كتب الادب والتاريخ والبلدان .

(٦) ما أشبه هذه الحكاية بما ذكره الزمخشري في ربيع الابرار (مخطوط في خزانة المتحف العراقي ببغداد ، الرقم ٣٧٣ ، الورقة ٢ من المجلد الثاني) ، قال : « ابن عباس . ورد علينا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة والياً .. ولقد شهدت منه مشهداً لو كان من معاوية لذكرته به : تغدينا عنده يوماً ، فأقبل الخباز بالصحفة ، فعثر بالوسادة ، فندرت الصحفة من يده ، فوالله ما ردها الا ذقنه ، وصار ما فيها في حجره . ومثل الغلام قائماً ، ما معه من روحه الا ما يقيم رجله . فقام فدخل فغير ثيابه ، وأقبل الينا تبرق أسارير وجهه ، فأقبل على الخباز فقال : يا بائس ! ما أرانا الا روعناك ! أنت وأولادك أحرار لوجه الله » اه .

قال : كان ابن أبي فنن[١]، ويكنّى أبا عبدالرحمن (٥٢ أ) شاعراً مطبوعاً ، وكانت له ضيعة في قطيعة محمد بن عبدالله بن طاهر . فكان الحاشر [٢] يصير اليه فيؤذيه ، وربما أشخصه ، فكتب الى محمد يشكو الحاشر وما يلقى منه من الاعنات[٣] :

أبني حسين انني ... أصبحت في كنف الأمير
ولنا معايش في قطيعته ... على الماء النمير
وبنيت بيتاً وسطه ... سميته بيت السرور
فاذا جلست ازاءه ... وشربت من حلب العصير
قلت العفا لما رويت ... على الخورنق[٤] والسّدير[٥]
لولا تردد حاشرٍ ... كالكلب في يوم مطير
[غادٍ علي ورائح ... يصل الرواح الى البكور][٦]
فاذا بدا لي وجهه ... أُخرجت صفراً من سروري
فهل الامير بجوده ... من قبح طلعته مجيري ؟

فلما قرأ محمد الأبيات ، وقّع تحتها : قد أجرناك أبا عبدالرحمن ، وأمرنا باحتمال خراجك ، وكان مبلغه ثمانية آلاف درهم[٧] ، ووجه اليه بألف دينار ، وحلف عليه أن يقبلها ، وكان ابن أبي فنن لا يقبل من أحد شيئاً ، وكان حسن الحال مستقلاً .

ولمحمد بن عبدالله (٥٢ ب) من الأفعال الكريمة ما يطول الشرح بذكرها ، وفيما ذكرنا كفاية .

ومن مليح شعره ، قوله[٨] :

قالت بناظرها أقبلْ ، فقلت لها ... بالدمع : لبيك يا سمعي ويا بصري
حتى اذا علمت أن قد كلفتُ بها ... أومت إلي بدمع غير مستتر

---

(١) شاعر عراقي مجود تقي اللفظ عاش في المائة الثالثة للهجرة ، أكثر المدح للفتح بن خاقان (تاريخ بغداد للخطيب ٤ : ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ومعجم الادباء ٦ : ١٢٣ وفوات الوفيات ١ : ٤٥) .

(٢) الحاشر ، ويجمع على الحشار والحشارين : عامل العشور والجزية (التاج ٣ : ١٤٢) وفي كتاب « قوانين الدواوين » لابن مماتي (ص ٣٠٦ و ٤٥٣ بتحقيق الدكتور عزيز سوريال عطية) اشارة الى ما يقوم به الحاشر .

(٣) طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ١٨٨) .

(٤) المخطوط : الحروبي . وهو تحريف . والخورنق من أشهر قصور الحيرة . وقد زالت معالمه . راجع وصفه وما قيل فيه ، كتاب « الحيرة : المدينة والمملكة العربية » ليوسف غنيمة (ص ١٩ ـ ٢٣ بغداد ١٩٣٦) .

(٥) السدير : من أشهر قصور الحيرة ، ولا أثر له اليوم (الحيرة : لغنيمة ص ٢٣ ـ ٢٤) .

(٦) الزيادة من طبقات الشعراء .

(٧) طبقات الشعراء : ستة آلاف درهم .

(٨) كتب في الهامش : يحفظ .

يا كاتمي خيفة الواشي محبّته ... اني وعيشك أقرأه من النظر
قولي بطرفك ما تهوين أعرفه ... واستنطقي ناظري يخبرك بالخبر

وكان مولد محمد بن عبدالله سنة تسع ومائتين ، في الليلة التي فُتحت في صبيحتها كيسوم[1] ، وفيها ولد عبيدالله بن يحيى بن خاقان وأحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد وكلهم ولي الوزارة .

ومات محمد يوم السبت لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة ، سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، وسنه أربع وأربعون سنة . وكانت وفاته من بثرة خرجت في حلقه . وتوفي والقمر في الكسوف ، وكان يقول : إذا تم الكسوف وبدأ في الانجلاء متُّ ، فكان كذلك . واستخلف أخاه عبيدالله فأقرّه المعتز ، ووجه اليه بالخلع مع مفلح خليفة باكياك[2] . وكان طاهر بن محمد نازعه الأمر (٥٣ أ) وأعانه مواليه والعامة حتى جاءت الرسل والخلع ، فاستقر الأمر لعبيدالله .

ولابن الرومي ، يرثي محمد بن عبدالله بن طاهر[3] :

بات الأمير وبات بدر سمائنا ... هذا يودعنا وهذا يكسفُ
قمرٌ رأى قمراً يجود بنفسه ... فبكى أخاه أخٌ مؤاس منصف
فتكت به الأيام وهي عليمة ... أن سوف يتلف منه ما لا يخلف

وقال فيه :

وسألت عنه ، فقيل : بات لما به ... قلت : الندى لا شك بات لما به
وكأنا[4] . . . . . به
فلمن أصونُ مدامعي من بعده ... ولمن نرى بهل[5] من أسبابه
لصوابه ، لخطابه ، لجوابه ، ... لشبابه ، للغُرّ من آدابه

ولعبيدالله أخيه ، فيه .

كسف البدر والأمير جميعاً ... فانجلى البدر والأمير عميدُ
عاود البدر نوره لتجلّيه ... ونور الأمير ما لا يعود

وقال :

ذكرت أخي من غير نسيان ذكره ... ولكنها حالٌ تزيد وتنقصُ

---

(١) قرية من أعمال سميساط من بلاد ارمينية ، فيها حصن كبير كان لنصر بن شبث ، تحصن فيه من المأمون حتى ظفر به عبدالله بن طاهر فأخربه (معجم البلدان ٤ : ٣٣٣) . وسيذكر المؤلف في ترجمة عبدالله بن طاهر بن الحسين قصة فتحه الكيسوم هذه .

(٢) المخطوط : باكياك . وفي سائر المراجع : بايكباك .

(٣) ما سيرد من أشعار ابن الرومي ، لا وجود له في ديوانه المطبوع .

(٤) ما بقي من البيت لا يقرأ في المخطوط .

(٥) كذا ما في المخطوط .

(٥٣ ب) على حسب أخلاق الزمان وانه ليصحبني عيشٌ عليه منغّص

ولما مات محمد بن عبدالله بن طاهر ، اشتد وجد المعتز عليه ، وكان يرى أن الأتراك يهابونه من أجله ولمكانه ، فقال فيه :

ذهبتْ بهجة الخلافة عنّا حين أضحى محمد في القبور
عن قليل نكون أحداث دهرٍ عن سنا بارها نسب السّعير[1]

قال : وأما سليمان بن عبدالله بن طاهر ، فكان ابن أخيه محمد[2] بن ابن طاهر ، أنفذه الى العراق في سنة خمس وخمسين ومائتين خليفة له ، فأمضى المعتز ذلك وخوله [3] فأقره أياماً . وخرج اليه عبيد الله فخلع عليه وولاه شرطة بغداد وعزل سليمان بن عبدالله . فدخل عبيدالله الى بغداد ومعه خلق عظيم من الأولياء والقواد ، فتلقاه الناس وفرحوا بولايته . وخرج سليمان قبل وصول أخيه الى البرَدان ، فأقام بها الى أن ورد موسى بن بُغا من الجبل . فرد اليه أمر الشرطة ببغداد وسر من رأى وأمر السواد ، وعزل سليمان ، وذلك في سنة سبع وخمسين ومائتين ، فتسلّم عبيدالله الولاية في الأولى . ثم اضطرب أمر الطاهرية بخراسان ودخل (٥٤ أ) يعقوب بن الليث نيسابور . فلما قرب منها ، وذلك في سنة ثمان[4] ، وجه محمد بن طاهر اليه يستأذنه في تلقيه ، فلم يأذن له . فبعث بعمومته وأهل بيته ، فتلقوه ، ودخل نيسابور ونزل طَرَفاً من أطرافها ، فركب اليه محمد بن طاهر ولقيه في مضربه ، فأقبل يوبخه على تفريطه في عمله . ثم وكل به وبأهل بيته[5] وكتب الى الحضرة يذكر انه على السمع والطاعة والضبط لما يتولاه ، ويطعن على محمد . فرد الموفق عليه أقبح ردٍ ، وأعلمهم انه لا يُقارُّهم على ذلك . ثم أقبل يعقوب بن الليث الى بغداد ، وسار المعتمد نحوه ، فالتقوا وكان الموفق في المقدمة ، وموسى بن بُغا في الميمنة ، ومسرور البلخي[6] في الميسرة ، وذلك يوم الأحد لسبع خلون من رجب ، وكان يوم شعانين ، فقتل من الأولياء خلق كثير . واشتدت الحرب ، وكشف الموفق عن رأسه وقال : أنا الغلام الهاشمي . ثم صارت الدائرة على يعقوب ، فانهزم أقبح هزيمة ، واتبعهم الموفق وموسى بن بُغا فقتلوا مقتلةً عظيمة ، وأطلق

---

(١) هكذا ورد عجز البيت في المخطوط .

(٢) كان محمد هذا ، ابن أخي سليمان بن عبدالله بن طاهر . وقد ورد في هذا الكتاب ، ذكر غير واحد من الطاهريين .

(٣) هنا كلمة لا تقرأ .

(٤) يريد سنة ثمان وخمسين ومائتين (٨٧١ م) .

(٥) في الكامل لابن الأثير (٧ : ١٨١) ان الذين اعتقلهم يعقوب من آل طاهر كانوا نحواً من مائة وستين رجلا . وفي الوفيات (٢ : ٤٦٨) ان يعقوب « دخل نيسابور في ذي القعدة من سنة ٢٥٩ واحتاط على محمد بن طاهر [بن عبدالله بن طاهر] الخزاعي أمير خراسان وجميع الطاهرية ، ثم خرج منها في المحرم سنة ٢٦٠ ومعه محمد بن طاهر مقيداً ونيف وستون من أهله ... » .

(٦) كانت وفاته في سنة ٢٨٠ هـ . واخباره في تاريخ الطبري (فهارسه بين سنة ٢٥٦ و ٢٨٠ هـ) .

عليهم الماء فغرق أكثر من قُتل . وكان محمد بن طاهر معه مثقلاً بالحديد[١] ، فأُطلق من حديده وخلع عليه وأُنزل دار عمه محمد بن عبدالله (٥٤ ب) ابن طاهر ، ورُد اليه عمله بخراسان وأُطلق له خمسمائة ألف درهم . ورجع المعتمد الى بغداد ، وسار الموفق الى واسط ، وعقد لعبيدالله على الحرمين .

وورد الخبر بموت يعقوب بن الليث[٢] وقيام أخيه عمرو ، وأخذت البيعة على عمرو وقُلد خراسان وفارس وكرمان وسجستان واصبهان والسند . وكتب عمرو الى عبيدالله بن عبدالله بتوليته شُرط، خلافة له ، ووجه اليه بخلع وعمود ذهب ، وأمضى الموفق ذلك وخلع على عبيدالله أيضاً .

ومات[٣] سليمان بن عبدالله بن طاهر ، سنة ست وستين ومائتين في المحرم . فوقف أخوه عبيدالله على قبره متكئاً على سيفه[٤] ، وقال[٥] :

النفس مني ترقى في مراقيها ... ودمعة العين تجري في مجاريها
لبقعة ما رأت عيني كبقلتها[٦] ... ولا ككثرة أحباب ثووا فيها

ثم استخلف صاعد بن مخلد أبا عبدالله محمد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر على مدينة السلام ، في سنة سبعين ومائتين ، فقبض على عمه عبيدالله وحبسه . ثم استخلف المعتضد غلامه بدراً[٧] على مدينة السلام ، وانقرض أمر الطاهرية منها ومن خراسان .

وكان لسليمان شعر (٥٥ أ) مليح وأدب وفهم ومعرفة . وأما عبدالعزيز بن عبدالله بن طاهر ، فكان أصغر أخويه ، وكان له أدب وفهم وشعر مليح . فمن شعره الى أخيه عبيدالله ، وكان أخواه عبدالله وسليمان حبساه :

قد كنت أحسب اني منك إن نزلت ... إحدى النوائب بي آوي الى جَبلِ
حتى اذا وقع الأمرُ الذي وجبت ... في مثله نُصرتي من غير ما فشل
أسلمتني لخطوب الدهر تلعب بي ... ما هكذا كان تقديري ولا أملي
لو كنتُ في بلدٍ نائي المحل لما ... باليتُ عثرة أيامي ومثلك لي

---

(١) المخطوط : بالجديد .
(٢) مر بنا في حاشية على « دير العلث » أن وفاة يعقوب كانت في سنة ٢٦٥ هـ (٨٧٨ م) .
(٣) هذا يوافق ما في تاريخ الطبري (٣ : ١٩٣٧) . اما ما في الوفيات (١ : ٣٨٨) فهو انه توفي سنة ٢٦٥ هـ .
(٤) الوفيات (١ : ٣٨٨) : على قوسه .
(٥) الوفيات (١ : ٣٨٨) .
(٦) المخطوط : كعلها ، الوفيات : كقلتها ، وهي رواية وجيهة .
(٧) قتل في سنة ٢٨٩ هـ (٩٠١م) . وأخباره في تاريخ الطبري (فهارسه) والوفيات (٢ : ٣٤٩) و « خزانة الرؤوس في دار الخلافة العباسية ببغداد » لميخائيل عواد (الرسالة ، العدد ٤٩٢ ، ص ١١٢٤) .

إني أخوك الذي قد كنتَ تألفه ... ما حُلت عن عهدكم يوماً ولم أزل
إني أخوك وان الله مطّلعٌ ... على السرائر ، فاقطع بعدُ أو فصِلِ

ومن شعره أيضاً الى أخيه لما حبس ، وكان [اُتهم][1] بانه كاتب الخجستاني ، فكتب من الحبس يحلف على بطلان ذلك ، وكتب آخر الرقعة بهذه الأبيات :

تقول وقد رِيعت سُليمى بحبسي ... كما راع ثُكلٌ فاجعٌ أُم واحد
أبى الدهر إلا أن ينوبك صرفه ... كعادته النكراء في كل ماجِد
فقلت لها : غُضي عليك فانما ... تصوب الرجال صائبات الشدائد
ولا تعجبي للحبس وَيحك واعجبي ... لا نكر ما حدثته في المشاهد
(٥٥ ب) حُبستُ لحرب ما شهدت كفاحها ... وأصبح سجاني أخي وابن والدي

ومن مليح شعره[2] :

يا أيها القمر المنير الزاهر ... المشرق الحسن البهي الباهرُ
أبلغ شبيهتك السلام وهنّها ... بالنوم ، واعلمها بأني ساهر

وكان المعتضد يستحسن هذا الشعر ، فغنى فيه في طريقة خفيف الرمل ، وكان أحد أصواته .

ذكر أبو عبدالله بن حمدون ، ان محمد بن عبدالله بن طاهر ، كان يحجب المتوكل بسر من رأى شهرين ثم ينحدر الى بغداد فيقيم بها شهرين ويخلفه خلفاؤه[3] بسر من رأى . فقدمها قدمة أخذ فيها معه أخاه عبدالعزيز ، وكان قد اشترى جارية ، لها من قلبه محلٌ . فاشتد عليه فراقها . [قال][4] : فسألني أن أستأذن أخاه له في الرجوع الى بغداد على أن يعطيني شِهرياً[5] كنت رأيته تحته . ففعلت ، فأذن له ، فأعطاني الشهري . ثم أنشدني هذا الشعر :

أقول لما هاج قلبي الذكرى ... واعترضت وسط السماء الشعرى
كأنها ياقوتة في مِدرَى ... ما أطول الليل بسر من را
يا ربُّ فكّاً كفكاك الأسرى ... فان تجدْ لي بنجاةٍ أخرى
(٥٦ أ) اجعل أدنى خطواتي بُصرى[6] ... حتى أؤوب بالمطايا حَسرى

---

(١) الزيادة للدكتور مصطفى جواد .
(٢) من غاب عنه المطرب للثعالبي (ص ٥٨ بيروت ١٣٠٩ هـ) والمسالك (ص ٢٦١) .
(٣) المخطوط : ويخلف خلفاوه .
(٤) الزيادة مما اقتضاه السياق .
(٥) الشهري والشهرية ، بالكسر : ضرب من البراذين . الجمع : الشهاري . (التاج ٣ : ٣٢١) .
(٦) بصرى : من قرى بغداد ، قرب عكبراء (معجم البلدان ١ : ٦٥٤) .

كأنها من السكال سكرى ثم أعيش مثل عيش كسرى

ولم يدخل بغداد من ولد عبدالله بن طاهر غير هؤلاء الأربعة : محمد وعبدالله وسليمان وعبدالعزيز . فأما عبدالله بن طاهر ، فكان من سروات الناس أدباً وفضلاً وسياسة وتدبيراً وسخاء وكرماً .

وكان المأمون تبناه ورباه . وكان مولده سنة اثنتين وثمانين ومائة . فذكر أبو أحمد عبيدالله بن عبدالله ان أباه عبدالله بن طاهر انصرف ليلة من دار المأمون وذلك بعد خروج طاهر الى خراسان ، وكان قد غلب عليه النبيذ ، فبات في القبة الطاهرية من دار طاهر بمدينة السلام . فتعلق طرف من الخيش[1] ، وقد يبس ، بالشمعة ، فاحترقت القبة ، واحتمل عبدالله فأخرج منها . واتصل الخبر بطاهر ، فكتب الى عبدالله يعذله ويؤنبه ويقول : لو ورد الخبر بوفاتك كان أسهل علي من وروده بفضيحتك ، وأن يبلغ بك النبيذ مبلغاً لا تحسُّ معه باحتراق موضع أنت فيه ، ويأمره بالتجهز والخروج اليه . فأقلق عبدالله ذلك وكتمه جميع الناس وختم الكتاب (٥٦ ب) وجعله تحت مصلاه وتبين الهمّ عليه . فسأله المأمون عن خبره فكتمه . ثم سأل من يخصه ، فأعلمه أن كتاباً ورد عليه لا يعلم ما فيه ، فأقسم عليه المأمون في إحضار الكتاب ، فأحضره . فكتب المأمون الى طاهر يعاتبه على ما فعل ، ويعلمه منزلته عنده وإحلاله محل الولد ، وانه لا يد لطاهر عليه إلا بحق خلافته ، فان صرفه عنها فليس له أن يزعجه عن الحضرة . فأجاب طاهر بالشكر لتطوله إذ كان هذا محله عنده . وأعيد بناء القبة ، فلم تزل الى أن نقضت في سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

وخرج عبدالله الى الشام في سنة تسع ومائتين ، فحارب نصر بن شبث الى ان ظفر به .

قال عبيدالله بن عبدالله : حدثني نصير وياسر وجماعة من مشايخ موالينا ، ان أبا العباس عبدالله بن طاهر ، لما أشرف على كيسوم ، تحصن بها نصر بن شبث ، فركب من الغد وقد عبأ جيشه للقاء ، فوافى نصراً وقد خرج من الحصن ، فصفّ بازائه وواقفه الى الليل على غير حرب ، ثم أوقد نصر النيران ، فشاور عبدالله قواده ، فقالوا : هذا الليل ، فننصرف ونبيت في معسكرنا ، ثم نغاديه الحرب (٥٧ أ) فقال : إن انصراف المحارب نكوص ، ولست أبرح من موضعي . فنزل ، وكان يحم حمى ربع[2] ، وكان نوبتها تلك الليلة ، فوعك وعكاً شديداً ، فالتمس ما يدفئه فلم يكن معهم ، فقالوا[3] : أحفروا حفيرة بأسيافهم ، وأمر أن يجمع من مخالي الدواب التبن فيلقى في الحفيرة ، ففعل ذلك ، ثم جلس فيها . وجاءت السماء بهطل وودق[4] شديد . فقال : استروني بتراسكم ، فلم نزل كذلك ليلتنا أجمع نستره حتى أصبح ،

(١) الخيش (وزان : الجيش) : نسيج خشن من الكتان ، كان يتخذ لتبريد مواضع السكنى صيفاً .

(٢) اي تنتابه الحمى كل رابع يوم .

(٣) لعله « فقال : أحفروا حفيرة ، فحفروها » (الدكتور مصطفى جواد) .

(٤) لعله « وريق » . كالذي في قول البحتري (ديوانه ١ : ١٧) يصف بركة المتوكل بسامراء :

فاجب الشمس أحياناً يضاحكها وريق الغيث أحياناً يباكيها

وصلينا وصلى وأعاد سلاحه وركب فرسه وتطرف ، ونحن معه ، فنظر فاذا ليس خارج الحصن أحد . فقال : خدعنا الخبيث وأرهمنا انه يبيت بازائنا ودخل حصنه ووكل به من يوقد النيران ، والساعة يخرج عليكم بجدته . فخذوا حذركم . ودعا القرير فقال : إمض في ألفي فارس فأريحوا واستريحوا ، وسمى لهم موضعاً يكونون[1] فيه ، ولا يبرح منكم أحد أو يأتيه طاهر بن ابراهيم بن مدرك برسالتي . فاذا أتاك ، فان قدرت أنت وأصحابك أن تكونوا في أجنحة الطير حتى توافوني فافعلوا ، فمضى . ولم يستتم الكلام حتى خرج نصر وحمل عليهم ، فبرز اليه عبدالله يقدم أصحابه ، فلم تزل الكرات بينهم والجلاد ، وعبدالله يفدي أصحابه ويَعدهم ويرمي (٥٧ ب) نفسه كل مرمىً ، الى أن صارت الشمس في كبد السماء ، وكلّ من معه وتبين فيهم الضعف والعجز ، فأرسل طاهر الى القرير يأمره بالاسراع ، فوافى . فلما رأى نصر ومن معه الرايات السُّود والأسود السود ، وكان عبدالله أول من اتخذها ، جزعوا وتبين فيهم الفشل ، وقال عبدالله للقرير : شأنك وأصحابك نحو القوم ! فلم يكن إلا ساعة حتى انهزم نصر ولجأ الى حصنه . فدعا أبو العباس بالنقابين وأمر بنصب العرادات[2] والمجانيق والسلاليم ، واطلعوا ، فلم يروا في الحصن أحداً ، واذا نصر قد نقب نقباً من وراء الحصن وخرج منه ، وأمر الرجال ففتحوا الباب ، ودخل ففتح وأصحابه جميع ما في الحصن ، وبُشر في ذلك الوقت وهيء بالفتح . فأنشده[3] عوف بن مُحلّم الخزاعي[4] :

أشكر لربّك يوم الحصن نعمته فقد جاءك بعز النصر والظفر

وهي قصيدة طويلة .

ومضى نصر ، فلجأ الى جبال لم تحصّنه ، فعاذ بالأمان . فكتب عبدالله الى المأمون يخبره ، فكتب إليه : أعطه الأمان على أن يطأ بساط أمير المؤمنين وينفذ فيه حكمه . فرضي بذلك ، ووجه به عبدالله مع محمد بن الحسن (٥٨ أ) بن مصعب الى حضرة المأمون[5] .

قال : وكان نصر قد كبر ، فرآه المأمون وغلامان له يحملانه على السرج : فقال : نصر يحمله اثنان ! فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، ولا ينزله مائتان !

---

(١) المخطوط : يكونوا . والصواب ما في أعلاه .

(٢) يقال : عرد الحجر : رماه رمياً بعيداً . ومنه العرادة (بالتشديد) . وهي شيء أصغر من المنجنيق شبيه . والجمع : العرادات (التاج مادة : ع رد) . والمنجنيق آلة قذافة اتخذتها الامم القديمة في حروبها (ج : المجانيق والمنجنيقات) . وهي ضروب ، منها الكبير والصغير ، ترمى منها السهام أو الحجارة أو قدور النفط أو غير ذلك .

(٣) معجم البلدان (٤ : ٣٣٣) .

(٤) شاعر أديب ونديم ظريف . اختصه طاهر بن الحسين لمنادمته ، وبقي ثلاثين سنة لا يفارقه . فلما مات طاهر ، قربه ابنه عبدالله بن طاهر ، فظل في صحبته الى قبيل وفاته في حدود سنة ٢٢٠ هـ . وترجمته في معجم الأدباء (٦ : ٩٥ ـ ٩٩) وفوات الوفيات (٢ : ١١٨ ـ ١٢٠) .

(٥) في الهامش بخط مغاير : قف لما ظفر المأمون بنصر بن شبث .

ثم سار عبدالله بن طاهر الى مصر في سنة عشر[١] وفتحها واستأمن اليه ابن السري[٢]، وأقام بها الى سنة إحدى عشرة. وقدم على المأمون وقد أصلح البلد وجبى أمواله واستقامت أحواله، فتلقاه أبو اسحق والعباس ابنا[٣] المأمون، وقدم معه بالمتغلبين كانوا على مصر.

قال[٤]: وقال المأمون يوماً: هل تعرفون رجلاً يزيد على جميع أهل دهره نزاهة وحسن سيرة؟ [فذكر قوم ناساً فأطروهم، فقال: لم أُرد هؤلاء][٥]. فقال علي بن صالح، صاحب المصلى: ما أعلم [يا أمير المؤمنين] أحداً مثل هذا النعت إلا عمر بن الخطاب. فقال المأمون: اللهم غفراً، لم أُرد قريشاً [ولا أخلافها]، فأمسك القوم [جميعاً]. فقال المأمون: ذاك عبدالله بن طاهر، ولّيته مصر وأموالها جمة، فوجد[٦] لعبيدالله بن السري [من الأموال] ما تقصر عنه الصفة، فما تعرّض منه لدينار ولا لدرهم، ولم يخرج من مصر إلا بعشرة آلاف دينار وثلاثة أفراس وحمارين، ولكنه غرس يدي وخريج أدبي. ولأنشدنكم أبياتاً في صفته، ثم أنشد[٧]:

(٥٨ ب) حليمٌ مع التقوى، شجاعٌ مع الرّدى ... ندٍ حين لا يندى السحاب سكوبُ
شديد مناط القلب في الموقف الذي ... به لقلوب العالمينَ وجيب
[ويجلو أموراً لو تكلّفت غيرَهُ ... لمات خفاتاً أو يكادُ يذوب][٨]
فتىً هو من غير التخلق ماجدٌ ... وعن غير تأديب الرجال أديب

فأقام قِبل المأمون سنة، ثم سيّره الى بابك[٩]، وقد كان ظهر وعظمت شوكته، فأقام بازائه سنة،

---

(١) في الوفيات (١ : ٣٧١) ان عبد الله بن طاهر دخل مصر سنة ٢١١ هـ (٨٢٦ م) وخرج منها في آخر السنة. قال: «وذكر الوزير أبو هشام بن المغربي في كتاب أدب الخواص، ان البطيخ العبدلاوي الموجود بالديار المصرية، منسوب الى عبد الله المذكور. وهذا النوع من البطيخ لم أره في شيء من البلاد سوى مصر، ولعله نسب اليه لأنه كان يستطيبه، أو انه أول من زرعه».

(٢) هو عبيدالله بن السري. ولي امرة مصر سنة ٢٠٦ هـ (٨٢١ م) في أيام المأمون. ثم خرج عن طاعته. فجرد اليه المأمون حملة بقيادة عبد الله بن طاهر، فانهزم ابن السري أقبح هزيمة سنة ٢١١ هـ (٨٢٦ م). ثم عزل عن منصبه في تلك السنة. (الولاة والقضاة للكندي ص ١٧٣-١٧٩ والنجوم الزاهرة ٢ : ١٨١-١٩١).

(٣) المخطوط: ابني. والصواب ما في اعلاه.

(٤) بغداد لطيفور (٦ : ١٦٦-١٦٧).

(٥) الزيادة من كتاب طيفور.

(٦) في كتاب بغداد: فعرض عليه عبيد الله.

(٧) بغداد لطيفور (٦ : ١٦٧).

(٨) البيت الزائد من كتاب بغداد.

(٩) هو بابك الخرمي. وقد ظهر في الجبال بناحية أذربيجان، وصار له أتباع عرفوا بالخرمية، استباحوا المحرمات وعاثوا في البلاد. وقد جرد اليهم خلفاء بني العباس حملات لقمعهم، خلال عشرين سنة. انتهت بأخذ بابك وصلبه في سامراء في أيام المعتصم، سنة ٢٢٣ هـ (٨٣٨ م).

وكان شرط على المأمون أنه إن ظفر ببابك رجع على الباب . فكان مقامه بحضرة المأمون ويختار بخلافته على خراسان من أحب من أخوته . فأقام بالدينور تسعة أشهر يستعد لقتال بابك . فبينا هو كذلك ، إذ ورد على المأمون كتاب صاحب نيسابور يذكر ان المارقة أغارت على قرية منها يقال لها الحمراء[١] على طريق الجادة ، وأنهم أحرقوا وسبوا وقتلوا النساء والأطفال . فعظم ذلك على المأمون ، ودعا اسحق بن ابراهيم وهو خليفة عبدالله بن طاهر على الشرط ، ويحيى بن اكثم ، وبعث بهما إلى عبدالله وكتب معهما كتاباً بخطه إلى عبدالله يقسم عليه أن يحول مضربه من وجه بابك إلى وجه خراسان ، فان خراسان أهم من المملكة كلها بعد الحضرة ، وأن يسير عليه بمن يبعث به إلى بابك ، فامتثل ما أمره به ، (٥٩ أ) وأشار بعلي بن هشام ، وكاتب من بخراسان بما أحب وقدّم اخاه محمد بن طاهر على مقدمته ووافاه علي بن هشام فوافقه على الطريق في محاربة بابك ، ومضى لوجهه إلى خراسان ، حتى وافى نيسابور وكتب إلى المأمون ان امير المؤمنين انهضني إلى هذا الثغر بسبب ما قد غلب عليه من امر الحمراء ، وما احدثه المارقة بها . واني وافيت نيسابور فوجدت ما حولها عُش المارقة ، ووجدتها أهم الكور ، والمهم ابدى وآدى[٢] . قال : فأعجب المأمون من الكتاب بهذه اللفظة ، ولم يزل الكتاب يتذاكرونها بينهم . وكان مقامه بخراسان ، إلى أن توفى بها ، خمس عشرة سنة .

وذكر ابن جدان عن الجلودي[٣] ، قال : جلس عبدالله يوماً بخراسان انصف فيه من وجوه القواد وامراء الاجناد ، وضرب الاعناق وقطع الأيدي والأرجل وعقد العقود . فلما زالت الشمس ، دخل داره . قال الجلودي : وكنت اقرب من قلبه وادل عليه . فتلقاه الخدم ، فأخذ هذا قباءه ، واخذ آخر خفه ، وآخر رانه[٤] ، وبقي في غلالة وسراويل . فرفع الغلالة على كتفه وجعل يقول :

النشر مسك والوجوه دَنا ... نير واطراف البنان عنم

(٥٩ ب) قال : فاغتظت[٥] عليه ، ونزعت ثوبه عن عاتقه ورددته إلى حاله وقلتُ له : تجلس اليوم مجلس

---

(١) لم يذكرها ياقوت في معجم البلدان . وقد أشار اليها ابن الأثير (الكامل ٦ : ٢٩٢) وابن خلكان (الوفيات ١ : ٣٦٩)

(٢) المخطوط : ابدا وادي .

(٣) هو عيسى بن يزيد الجلودي . ولي مصر بعد عبد الله بن طاهر . وانتهت ولايته في سنة ٢١٤ هـ (الولاة والقضاة للكندي ص ١٨٤ـ١٨٥ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٠٤ـ٢٠٧ ، ٢٠٨ـ٢١٢) .

(٤) الران : كالخف الا انه لا قدم له ، وهو أطول من الخف ... على هامشه خرقة تعمل كالخف ، محشوة قطناً ، تلبس للبرد . (التاج ٩ : ٢٢٣) .

(٥) المخطوط : فاعنطت .

الاسكندر ودارا بن دارا ، وتفعل الساعة فعل علويه[١] ومخارق[٢] ؟ قال : فنظر إلي نظر الصؤول ، وردّ ثوبه على كتفه وقال[٣] .

لا بدّ للنفس إذ كانت مصرّفة[٤] إلا التنقل من حال إلى حال

ولما مات المأمون ، اقر المعتصم عبدالله بن طاهر على خراسان واسحق بن ابراهيم على خلافته ببغداد وكان سيء الرأي فيه ، فكتب اليه : اما بعد : عافانا الله معاً . فقد كانت في نفسي عليك حزازات غيّرها بقاء الانتقام عليك لك . وقد بقيت منها هنات اخاف منها عليك ، فلا تقدم ، وحسبك مما انا منطو عليه لك إظهاري إياك ما في ضميري . والسلام .

قال الفضل بن مروان[٥] : ذكر المعتصم يوماً عبدالله بن طاهر ، فنال منه ، وتابعته الجماعة ووصفوه بسوء الطاعة وانا حاضر . فقمت وقلت : اكتب اليه في القدوم ، فانه لا يمسي حتى يشخص . فقال : اجلس واكتب اليه بالخبر .

فكتب إلى المعتصم كتاباً ، أنفذه درج (١٦٠أ) كتابي اليه . وسألني أن اوصله من يدي إلى يده ، ففعلت . فقرأه المعتصم واقبل يسألني عن الحرف بعد الحرف ، فأفتح عليه : فاذا هو قد كتب يحلف ان الكتاب لو ورد عليه بالشخوص لما امسى حتى يشخص .

قال ابو العميثل[٦] : دخلت على عبدالله بن طاهر ، فقال : انك لنازح الأدؤر قليلا ما ترى ، ومد يده إلي فقبلتها ، فقال[٧] : ما عققتني به اكثر مما بررتني . قلت : بماذا ؟ قال : بخشونة شاربك . قلت :

---

(١) مغن حاذق خفيف الروح مع طيب مجالسة . وكان ابراهيم الموصلي علمه وخرجه وعني به جداً فبرع وغنى الامين ، وعاش الى أيام المتوكل ، ومات بعد اسحاق الموصلي بمدة يسيرة . (الأغاني ١٠ : ١١٥) .

(٢) مغن مطرب . كان امام عصره في فن الغناء . غنى للرشيد ، ثم اتصل بالمأمون . وتوفي في سامراء سنة ٢٣١ هـ (٨٤٥ م) وأخباره في الأغاني (٢١ : ١٤٣–١٥٩) والنجوم الزاهرة (٢ : ٢٦٠) .

(٣) البيت لأبي العتاهية (ديوانه . ص ٢٢٣) . وانظره في تاريخ الطبري (٣ : ١١٥٣) .

(٤) رواية الشطر في تاريخ الطبري : « لا يصلح النفس اذ كانت مقسمة » . وفي ديوان أبي العتاهية : « ان يصلح النفس ان كانت مدبرة » .

(٥) كان الفضل بن مروان وزير المعتصم ، وهو الذي أخذ له البيعة ببغداد ، وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم صحبة أخيه المأمون . فلما توفي موت المأمون هناك ، وتولى بعده . واعتد له المعتصم بها يداً عنده ، وفوض اليه الوزارة يوم دخوله بغداد ، وهو يوم السبت مستهل شهر رمضان سنة ٢١٨ هـ (٨٣٣ م) وخلع عليه ورد امور كلها اليه ، وأخذ جميع أمواله . ومات سنة ٢٥٠ هـ (٨٦٤ م) في أيام المستعين . وأخباره في تاريخ الطبري ، والوزراء والكتاب للجهشياري (فهارسهما) والفخري (ص ٣٢٠–٣٢١) والشذرات (٢ : ١٢٢–١٢٣) .

(٦) هو عبد الله بن خليد ، كاتب عبد الله بن طاهر وكاتب أبيه طاهر من قبله . كان شاعراً لغوياً . صنف كتباً مختلفة ومات سنة ٢٤٠ هـ (٨٥٤ م) . وترجمته في طبقات الشعراء لابن المعتز (١٣٥–١٣٦) والوفيات (١ : ٣٧١–٣٧٢)

(٧) الوفيات (١ : ٣٧٢)

ان شوك القنفذ لا يضر برثن الأسد . قال : هذا والله أحب الي من مدح مائة قافية ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم .

وكانت وفاة عبدالله بن طاهر في سنة ثلاثين ومائتين ، في أيام الواثق .

وذكر أحمد بن أبي دواد[١] ، ان محمد بن عبدالملك[٢] ، أشار على الواثق ، لما ورد الخبر بوفاة عبدالله ابن طاهر، أن يخرج اسحق بن ابراهيم بن مُصعب الى خراسان ، مكان عبدالله ، فأجابه الى ذلك ، وأمره أن يكتب كتبه وينظر تجهيزه . [قال][٣]: ووجه الي الواثق فحضرت الدار ، فرأيت محمد بن عبدالملك واسحق بن ابراهيم جالسين ، ومحمد يكتب الكتاب . فلما رآني ، أقلبه . فتفاءلت (٦٠ ب) ان الذي هما فيه سينقلب . ودخلت الى الواثق ، فذكر لي خبر وفاة عبدالله بن طاهر ، وانه قد عمل على إخراج اسحق الى خراسان ، وأن يضم اليه خمسة آلاف رجل من الجند ويطلق أرزاقهم ، وأن يطلق لاسحق خمسة آلاف درهم معونة . فقلت : يا أمير المؤمنين ، اسحق رهينة القوم عندك ، فان أخرجته لم يكن في يدك من القوم شيء ، والجند ، فأنت محتاج الى الزيادة فيهم ، فكيف تفرقهم ، لاسيما مع ما يتفق فيهم ، وإخراج هذه الأموال لا وجه له[٤]. وها هنا ما هو خير من ذلك . قال : وما هو ؟ قلت : طومار[٥] بدرهمين تكتب فيه الى طاهر بن عبدالله بن طاهر بالتعزية عن أبيه وبتجديد الولاية له ، وترجح ما تنفقه ، وتكون قد أتممت الصنيعة عند عبدالله وولده وأحسنت الخلافة فيه . فقال : الصواب ما قلت ! وأمر محمد بن عبدالملك بذلك والإضراب عما كان عمل عليه .

وكانت مدة حياة عبدالله بن طاهر ، ثمانياً وأربعين سنة[٦].

فأما طاهر بن الحسين ، فكان من سرَوات الناس ، وذوي الرأي والبأس ، سماه المأمون بذي اليمينين[٧] ، فكان يكتب ويكاتب بها .

(٦١ أ) وسأل المعتصم جماعة من خواصه عن معنى تسمية طاهر بذي اليمينين فلم يعرفوه . فقال محمد

---

(١) هو قاضي القضاة أحمد بن أبي دواد أبو عبد الله الايادي . ولي القضاء للمعتصم والواثق . وكان معتزلاً بمذهب الجهمية داعية الى القول بخلق القرآن . وكان موصوفاً بالسخاء والعلم وغزارة الأدب . مات سنة ٢٤٠ هـ (٨٥٤ م) في خلافة المتوكل . وأخباره في تاريخ الطبري (فهارسه) والفهرست لابن النديم (ص ٣ـ٤ من التكملة بآخر الطبعة المصرية) وتاريخ بغداد (٤ : ١٤١ ـ ١٥٦) وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١ : ٢٠٦) والوفيات (١ : ٣١ـ٣٦) والنجوم الزاهرة (٢ : ٣٠٢ـ٣٠٣) والشذرات (٢ : ٩٣) .

(٢) هو محمد بن عبدالملك الزيات .

(٣) الزيادة مما اقتضاه سياق الحديث .

(٤) المخطوط : لها . والوجه ما أثبتناه في المتن .

(٥) الطومار : الصحيفة أو الورقة . وهي لفظ دخيل .

(٦) المخطوط : ثمنية واربعون سنة . والأصح ما في اعلاه .

(٧) بهامش المخطوط : تسمية طاهر بذي اليمينين .

ابن عبدالملك : معناه : ذو الاستحقاقين ، استحقاق بالجدة ودنو في الدولة ، وكان أحد النقباء ؛ واستحقاق ما له في دولة المأمون . قال الله تعالى : « لأخذنا منـــه باليمين »[1] أي بالاستحقاق . وقال الشاعر[2] :

إذا مارايةٌ رُفعت لمجدٍ تلقّاها عرابةُ[3] باليمين

ذكر جبهان الشيعي ، قال : كان الحسين بن مصعب جيـد الرأي حسن الإصابة بالظن . قال : كنت يوماً في دار علي بن عيسى بن ماهان[4] وقد أمر بطاهر بن الحسين ، فشُد بحبل الى سارية ، فقال لي الحسين : أما ترى هذا المشدود ، يعني ابنه ، ليقتلنّ صاحب هذا القصر . فجرى هذا القول عندي مجرى الهزل . ثم كان من أمرهما ما كان ، فعجبت من قول الحسين .

قال : ولما أنفذ الأمين علي بن عيسى بن ماهان في الجيوش الى خراسان ، لأخذ المأمون وإنفاذه اليه ، عقد المأمون لطاهر بن الحسين على أربعة آلاف ، ووجهه الى الري لحرب علي بن عيسى . فكتب اليـه علي بن عيسى أن يقيم له الميرة (٦١ ب) ولم يكن يظن أنه يحاربه .

قال عبيدالله بن عبدالله بن طاهر : فحدثني عبدالرحمن بن فهم، عن عمه ، قال : شخصت أريد المأمون ، فدفعت الى عسكر طاهر يوم الوقعة ، فرأيته يعبىء الصفوف ، ويذهب ويجيء ، وبيده كِسر من خبز . ومع غلام له كوز من رصاص[5] فيه ماء . فقلت : أيها الأمير ، ليس هذا وقت أكل ! قال : معذرة اليك والى من لا يعرف خبري . ما دخل جوفي طعام منذ ثلاث ، لشغلي بهذا الأمر ، وتخوّفت أن أحتاج الى نفسي فتخونني في هذا الوقت . ففعلت ما رأيت . فقلت : الأمير أخبر بما يعاني .

قال عبيدالله : وحدثني جماعة من شيوخنا ، قال : لما أقبل جيش علي ، كان صاحب عَلَمهم حاتم الطائي ، وكان قد ضُرب ثمانمائة سوط حتى ذهب لحم إليتيه . وكان عظيم الخلق شديد البأس ، وكان له أربعة غلمان يحملونه حتى يقعد في سرجه ، فاذا استوى في سرجه عُدّ بألف فارس . قال طاهر : فجعلتُه

---

(١) سورة الحاقة . الآية ٤٥ .

(٢) البيت ورد في : طبقات ابن سعد (٤ ب ، ص ٨٤) والكامل للمبرد (١ : ٧٦) والجمهرة (١ : ٢٦٧) والصحاح (١ : ٨٠) واللسان (٢ : ٨٣) والاصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني (٢ : ٤٦٦) والتاج (١ : ٣٧٦) . وهو في جميعها منسوب الى الشماخ بن ضرار المري ، الا في الصحاح فانه للحطيئة .

(٣) عرابة ، كسحابة : رجل من الأنصار . ترجمته في طبقات ابن سعد (٤ ب ، ص ٨٤) والاصابة (٢ : ٤٦٦) .

(٤) تولى علي بن عيسى بن ماهان ، ديوان الجند في ايام الهادي ، الى ما كان يتولاه من حجابته . وتلده الرشيد ولاية خراسان بعد صرف الفضل بن يحيى عنها . ثم تلده خراج فارس وضياعها . وكان ابن ماهان على رأس جيش كثيف بعث به الأمين لمنازلة جيش المأمون الذي بقيادة طاهر بن الحسين . فدارت الدائرة على جيش الأمين ، على ما هو مشهور معلوم في كتب التاريخ . وقتل ابن ماهان في تلك الواقعة سنة ١٩٥ هـ (٨١٠ م) . وأخبار ابن ماهان مبسوطة في تاريخ الطبري والكامل والوزراء والكتاب (فهارسهـــا) والفخري (ص ٢٩٤ ـ ٢٩٦) والشذرات (١ : ٣٤٢) .

(٥) في رسالة الغفران للمعري (ص ١٧٥ بتصحيح ابراهيم اليازجي . القاهرة ١٩٠٣) ذكر لأباريق الرصاص .

وكدي[١] وحملت عليه . فلما دنوت منه ، إذا به مكفّر[٢] في الحديد لا تخلص اليه الضربة . فرأيت أمراً هالني . فقلت : ليس إلا أن أضربه على البيضة[٣] ، فان عمل (٦٢ أ) السيف فيها ، وإلا فهو التلف . فجمعت يديّ ثم ضربته على رأسه . فقددت البيضة والرأس ، حتى نشب السيف بين ثناياه . قال : فلما قُتل حاتم ، اضطرب القوم . وكان علي بن عيسى راكباً في قبة ، فنزل عنها وقُدم اليه شهريٌّ أصدأ[٤] أرجل ليركبه ، فطعنه داود سياه[٥] قبل أن يتمكن في سرجه فقتله وهو لا يعرفه . وصار الى طاهر فقال : قد قتلت قاضي العسكر ، ثم أتى برأسه . فنادى منادي طاهر : من أخذ شيئاً فهو له ، وبرئت الذمة ممن سفك الدماء . وكتب الى المأمون[٦] وذي الرئاستين : « كتابي ، ورأس علي بن عيسى بين يدي ، وخاتمه في إصبعي ، والسلام » .

ثم سار طاهر الى بغداد ، فكان من أمره ما كان .

قال[٧] : وكان المأمون عند دخوله الى بغداد قد سخط على محمد بن أبي العباس الطوسي ، فاستعاذ بطاهر بن الحسين ، وكان له صديقاً[٨] ، وسأله سؤال المأمون في الصفح عنه [[٩] وكان يحجبه على النبيذ فتح الخادم ، وياسر يتولى الخلع ، وحسين يسقي ، وأبو مريم غلام سعيد الجوهري يختلف في الحوائج . فركب طاهر الى الدار ، فدخل فتح ، فقال : طاهر بالباب ! فقال : انه ليس من أوقاته ، إيذن له] . فدخل طاهر الى المأمون وهو يشرب . فسقاه رطلاً وأمره بالجلوس . فقال : [يا أمير المؤمنين] ليس لصاحب الشُرط أن يجلس بين يدي سيده . فقال المأمون : ذاك في مجلس العامة ، فأما في مجلس الخاصة فالجلوس له مطلق ثم سقاه رطلين آخرين [وبكى المأمون] وتغرغرت (٦٢ ب) عيناه . فقال له طاهر : لِم تبكي[١٠] يا أمير المؤمنين ، لا أبكى الله عينك ، وقد دانت لك البلاد وأذعن لك العباد ، وصرت الى المحبة

---

(١) الوكد : المراد والقصد .

(٢) الصواب « مكفراً » منصوباً على الحال . لأن التقدير : واذا أنا شاعر به أو واجده او مصادفه مكفراً (الدكتور مصطفى جواد) .

(٣) البيضة : آلة من حديد توضع على الرأس لوقاية الضرب ونحوه وليس فيها ما يرسل على القفا والاذان . وربما كان ذلك من زرد (صبح الاعشى ٢ : ١٣٥) .

(٤) المخطوط : أصدى . والاصدأ من الدواب ما أشبه لونه لون الصدأ ، أي ما كان بين الحمرة والشقرة . أما الارجل منها فذو التحجيل ، وهو بياض احدى رجلي الدابة .

(٥) تفصيل الحادثة في تاريخ الطبري (حوادث سنة ١٩٥ هـ) .

(٦) ما في الفخري (ص ٢٩٥) : « اما بعد . فهذا كتابي الى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، ورأس علي بن عيسى بين يدي ، وخاتمه في يدي ، وجنده تحت أمري . والسلام » . والرسالة هذه ، وردت بتغيير طفيف في مراجع أخرى . أنظر : تاريخ الطبري (٣ : ١٤٢) ومروج الذهب (٦ : ٤٢٤) والمثل السائر لابن الاثير (ص ٣٣٩) .

(٧) بغداد لطيفور (٦ : ٢٩ ـ ٣٢) وتاريخ الطبري (٣ : ١٠٤١ ـ ١٠٤٢) .

(٨) طيفور والطبري : ومفى الى طاهر بن الحسين وكان زوج أخته .

(٩) الزيادات من كتاب بغداد لطيفور .

(١٠) المخطوط : تبك .

في كل أمورك ؟ فقال : [أبكي] لأمر في ذكره ذلٌّ وفي ستره حزن . وما يخلو أحد من شجو . فتكلم بحاجة إن كانت لك ! فقال : يا أمير المؤمنين ، محمد بن أبي العباس أخطأ ، فأقله [عثرته] وارض عنه . قال : قد رضيت عنه وأمرت بصلته وردّ مرتبته ، ولولا أنه ليس من أهل الأنس لأحضرته ! فشكر ذلك ، ودعا للمأمون وانصرف ، وقد شغل قلبه بكاؤه . فقال لمروان بن جبغويه[1] كاتبه : إن للكتّاب لطافة ، وأهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض . فخذ معك ثلاثمائة ألف درهم ، فأعط الحسين الخادم مائتي ألف ، و [أعط] كاتبه محمد بن هرون مائة ألف ، وتسأله أن يسأل أمير المؤمنين لِم بكى ؟ [قال :] ففعل ذلك . فلما خلا الحسين بالمأمون من غد ، وطابت نفسه ، سأله عن سبب بكائه . فقال له : ولِم سألت عن ذلك ؟ فقال : لغمّي به وتنغّصي من أجله . فقال : [يا حسين] هو شيء إن خرج من رأسك قتلتك ! فقال : يا سيدي ، ومتى أخرجت [لك] سراً ؟ فقال : لما رأيت طاهراً ، ذكرت [محمداً] أخي وما ناله من الذلة ، فخنقتني العبرة فاسترحت (٦٣ أ) الى الإفاضة ، ولن يفوت طاهراً مني ما يكره . [قال :] فأخبر محمد بن هرون[2] طاهراً بذلك . فركب طاهر الى احمد بن أبي خالد وهو الوزير فقال [له] : ان المعروف عندي غير ضائع والثناء مني ليس برخيص . فغيّبني عن عين أمير المؤمنين . فقال له : بكّر إلي غداً فاني سأفعل . فغدا عليه وغدا ابن أبي خالد على المأمون . فلما وصل اليه قال : إني ما نمت البارحة ! قال : ولِم ويحك ؟ قال ! لأنك وليت غسان بن عباد خراسان ، وهو ومن معه أكلة رأس . فأخاف ان يخرج عليه خارجي فيصطلمه[3] . قال : لقد فكرت فيما فكرت فيه . فمن ترى ؟ قال : طاهر بن الحسين . قال : [ويلك] يا احمد ، هو والله خالع . [قال : انا الضامن له] . فلم يزل به حتى اجابه ، ودعا بطاهر من ساعته ، فعقد له وشخص من يومه . فنزل بستان خليل بن هشام[4] ، وذلك يوم الجمعة لليلة بقيت من ذي القعدة سنة خمس ومائتين .

فلما حصل طاهر بن الحسين بخراسان ، وكانت الشُراة[5] قد كثرت هناك واشتد امرهم ، فكتب اليه المأمون كتباً كثيرة يحثه على مناهضتهم ويشكر عليه تضجيعه في امرهم . فكتب طاهر يذكر غلظَ امرهم وقوة شوكتهم ، وانه يحتاج (٦٣ ب) الى زيادة عدة في رجاله ليلقاهم . فأحفظ ذلك المأمون ،

---

(١) المخطوط : حمويه ، بحروف مهملة . والقراءة أعلاه من كتاب بغداد . وفي تاريخ الطبري : هارون بن جيغويه .

(٢) طيفور والطبري : فأخبر حسين طاهراً .

(٣) طيفور : فأخاف ان يخرج عليك خارجة من الترك فتصطلمه . واصطلم الشيء استأصله .

(٤) طيفور والطبري : خليل بن هاشم .

(٥) الشراة : الخوارج .

فكتب اليه يُغلظ له ويقول : لهممت ان اردك الى حيث[١] ابيك . فذكر[٢] كلثوم بن ثابت بن ابي سعد [وكان يكنى أبا سعدة][٣] ، وكان يتقلد البريد على طاهر بن الحسين بخراسان ، انه جلس [يوم الجمعة] بالقرب من المنبر لما تبيَّن ما حدث من طاهر عند ورود ما ورد عليه . [فصعد طاهر المنبر] فخطب ، فلما بلغ الى ذكر الخليفة [أمسك عن الدعاء له و] قال : اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت به أولياءك ، واكفها مؤونة من بغى فيها وحشد عليها [من] لمّ الشعث وحقن الدماء وإصلاح ذات البين . [قال] : فعلمت أني أول مقتول ، لأنني لم اكن أقدر على ستر الخبر ولم يكن يستتر كتابي عن طاهر . [فانصرفت واغتسلت بغسل الموتى ، وائتزرت بازار ، ولبست قميصاً وارتديت رداء وطرحت السواد] فحملت نفسي على أن كتبت [الى المأمون] ، فأتى الله من صنعه بقرب وفاة طاهر بما لم أحتسبه[٤] .

ولما ورد الخبر على المأمون بذلك ، شق عليه ، ودعا أحمد بن أبي خالد وقال له : قد كنت قلت لك في طاهر لما أشرتَ بتقليده خراسان ما كنت أعلم به ، فضمنت ما يكون . وبالله ، لئن لم تتلطف لاصلاح أمره كما كنت [ضمنت] فساده ، لأضربنَّ عنقك . فأهدى ابن أبي خالد الى طاهر هدايا وألطافاً[٥] ، وفيها كامخ[٦] أبيض مسموم لعلمه باعجابه به . فلما وصلت الهدايا الى طاهر ، أكل من الكامخ بتدارج[٧] مَشوية ، فمات (٦٤ أ) بعد يومين .

وكان مولد طاهر بن الحسين في المحرم ، سنة تسع وخمسين ومائة . ووفاته سنة سبع ومائتين .

ولما مات ، شغب الجند بخراسان ، وانتهبوا خزائن طاهر . فقلد المأمون مكانه طلحة ابنه ، ووجه بأحمد بن أبي خالد الى خراسان ليعاونه في إصلاح[٨] الأمر . فصار الى هناك ، وأصلح الأمور ، وسكن اضطرابها . ووجه اليه طلحة بثلاثة آلاف ألف درهم وعروضاً بألفي ألف درهم ، ووهب لابراهيم بن العباس كاتبه خمسة آلاف درهم .

---

(١) في الكلمة تصحيف . ولعل الأصل « الى حيث أبيك » اشارة الى ان أباه حداد من عامة الناس . ولو كانت الكلمة « حيث » غير محرفة لقيل « حيث أبوك » ، لان « حيث » تضاف الى الجمل لا الى المفرد . ثم ان رده الى حيث أبوه ليس له معنى (الدكتور مصطفى جواد) .

(٢) كتاب بغداد لطيفور (٦ : ١٣٠ ـ ١٣١) .

(٣) الزيادة من كتاب بغداد لطيفور .

(٤) طيفور : فلما صليت العصر ، دعاني [طاهر] وحدث به حادث في جفن عينيه وفي مآقيه ، فسقط ميتاً .

(٥) المخطوط : وألطاف . والصواب ما في أعلاه .

(٦) الكامخ ادام يؤتدم به .

(٧) التدارج ، واحدها التدرج (*Pheasant*) طائر حسن الصورة ، أرقش ، شبيه بالدراج الا انه أفضل منه لحماً (معجم الحيوان ص ١٨٧) .

(٨) المخطوط : صلاح .

دير السوسى [1]

وهذا الدير لطيف على شاطىء دجلة ، بقادسية[2] سر من رأى . وبين القادسية وسر من رأى أربعة فراسخ ، والمطيرة[3] بينهما . وهذه النواحي كلها متنزهات وبساتين وكروم . والناس يقصدون هذا الدير ويشربون في بساتينه . وهو من مواطن السرور ومواضع القصف واللعب .

ولابن المعتز ، فيه[4] :

يا ليالىَّ بالمطيرة والكر ... خ ودير السُّوسي بالله عودي

(٦٤ ب) كنتِ عندي أُنموذجات من ... الجنَّة ، لكنها بغير خُلود

والقادسية ، من أحسن المواضع وأنزهها ، وهي من معادن الشراب ومناخات المتطربين ، جامعة لما يطلب أهل البطالة والخسارة . وبالقادسية بنى المتوكل قصره المعروف ببركوار[5] ، ولما فرغ من بنائه وهبه لابنه المعتز ، وجعل اعذاره فيه . وكان من أحسن أبنية المتوكل وأجلها . وبلغت النفقة عليه عشرين ألف ألف درهم .

قال[6] : ولما صح عزمه على اعذار أبي عبدالله المعتز ، أمر الفتح بن خاقان بالتأهب له[7] ، وأن يلتمس في خزائن الفرش بساطاً للايوان في عرضه وطوله ، وكان طوله مائة ذراع ، وعرضه خمسون ذراعاً . فلم

---

(١) قال ياقوت (معجم البلدان ٢ : ٦٧٢) : « قال البلاذري : هو دير مريم ، بناه رجل من أهل السوس وسكنه هو ورهبان معه ، فسمي به . وهو بنواحي سر من رأى ، بالجانب الغربي » . وقال ابن فضل الله العمري (المسالك . ص ٢٦٢) : « هو في الجانب الغربي بسر من رأى ، ومنه أرضها ، فابتاعها المعتصم من أهله » .

(٢) قرية كبيرة من نواحي دجيل ، بين حربى وسامراء ، يعمل بهـا الزجاج (معجم البلدان ٤ : ٩) . وفي كتاب « سامراء » لدار الآثار العراقية (ص ٧٢ ـ ٧٣ بغداد ١٩٤٠) وصف موجز لبقايا القادسية ، يؤخذ منه انها سور عظيم يحيط بساحة متمنة الشكل ، طول كل ضلع من أضلاعها نحو من ٦٣٠ متراً . وهـذا السور من اللبن ، مدعوم بمائة وأربعين برجاً وداخل ضلعها الجنوبية سلسلة غرف ، وفي وسطها بنايات .

ومن أراد المزيد من وصف القادسية وآثارهـا ، فليرجع الى : كتاب « ري سامراء » للدكتور أحمد سوسة (١ : ٢٤١ ـ ٢٦٩) .

(٣) قرية من نواحي سامراء . كانت من متنزهات بغداد وسامراء بنيت في آخر خلافة المأمون . بناها مطير بن فزارة الشيباني ، فنسبت اليه (معجم البلدان ٤ : ٥٦٨ والمراصد ٣ : ١١٧) .

(٤) لم نجدها في ديوانه المطبوع ، بل في « أشعار أولاد الخلفاء » للصولي (ص ١٨٧) ومعجم ما استعجم (ص ٣٧٨) ومعجم البلدان (٢ : ٦٧٢) والمسالك (ص ٢٦٣) .

(٥) لنا كلام عليه في الذيل (١١) الموسوم بـ « قصور المتوكل في سامراء » .

(٦) الحكاية وردت بكاملها في كتاب « مطالع البدور في منازل السرور » للغزولي (١ : ٥٨ ـ ٥٩) نقلا من كتاب « المجائب والطرف والهدايا والتحف » لقاضي الرشيد ابن الزبير .

(٧) وصفت هذه الحفلة في « لطائف المعارف » للثعالبي (ص ٧٤ ـ ٧٥ ليدن ١٨٦٧) وثمار القلوب (ص ١٣١) .

يوجد إلا فيما قُبض عن بني أمية ، فانه وجد في أمتعة هشام بن عبدالملك على طول الايوان وعرضه . وكان بساطاً[١] إبريسمياً غرز مذهب مفروز مبطّن، فلما رآه المتوكل، أُعجب به وأرادأن يعرف قيمته . فجمع عليه التجار ، فذكر أنه قُوّم على أوسط القيم عشرة آلاف دينار . فبسط في الايوان ، وبُسط للخليفة في صدر الايوان (١٦٥أ) سرير ، ومُدّ بين يديه أربعة آلاف مِرفع[٢] ذهب مرصعة بالجوهر فيها تماثيل العنبر والند والكافور [[٣] المعمول على مثل الصوَر، منها ما هو مرصع بالجوهر مفرداً ، ومنه ما عليه ذهب وجوهر] وجعلت بساطاً ممدوداً . وتغدى المتوكل والناس ، وجلس على السرير ، وأحضر الأمراء والقواد والنـدماء [وأصحاب المراتب] فأُجلسوا على مراتبهم ، وجعل بين صوانيهم والبساط فرجة . وجاء الفراشون بزُبل[٤] قد غشيت بأُدم مملوءة دنانير ودراهم نصفين ، فصبّت في تلك الفرَج حتى ارتفعت . وقام الغلمان فوقها ، وأمروا الناس عن الخليفة بالشرب ، وأن ينتقل كل من يشرب بثلاث حفنات ما حملت يداه من ذلك المال . فكان إذا أثقل الواحد منهم ما اجتمع في كمه أخرجه الى غلمانه فدفعه اليهم وعاد الى مجلسه . وكلما فرغ موضع أتى الفراشون بما يملأونه [به] حتى يعود الى حاله . وخلع على سائر من حضر ثلاث خلع كل واحد ، [وأقاموا الى أن صُليت العصر والمغرب] وحُملوا عند انصرافهم على الأفراس والشهاري . وأعتق المتوكل عن المعتز ألف عبد ، وأمر لكل واحد منهم بمائة درهم وثلاثة أثواب . وكان في صحن الدار بين يدي الايوان أربعمائة بُلّية[٥] عليهن أنواع الثياب ، وبين يديهن[٦]

---

(١) وصف هذا البساط في مروج الذهب (٧ : ٢٩٠ ـ ٢٩٤) .

(٢) المرفع كمبر : ما رفع به . وكمقعد : الكرسي ، بمانية (التاج ٥ : ٣٥٩) ج : المرافع . وانظر : رحلة ابن بطوطة (٣ : ٣٧٨) وتكملة المعجمات العربية لدوزي (١ : ٥٤٣) .

(٣) الزيادة من مطالع البدور .

(٤) الزبل ، واحدها : الزبيل . القفة الصغيرة أو الوعاء .

(٥) البلية والجمع البليات : تخفيف الأبلية التي تجمع على الأبليات . نسبة الى مدينة « الأبلة » التي كانت قريبة من البصرة (معجم البلدان ١ : ٩٧) . قال القلقشندي (صبح الاعشى ١٤ : ٣٦٣) نقلا عن رسالة لابي اسحق الصابىء : « وأمره أن ينصب الارصاد على منازل المغنيات والمغنين ومواطن الابليات والمخنثين » .

وفي كتاب « الموشى » للوشاء (ص ١٧٣ طبعة ليدن) : « ورأيت جارية أبلية لبعض المخنثين وقد علقت طبلا في عنقها بزنار » .

وفي « حكاية أبي القاسم البغدادي » (ص ٥٠ طبعة متز . هدابرج ١٩٠٢) اشارة الى رقاصة أبلية .

وكأن هذه اللفظة تحرفت على مر الايام الى « العبلة » . قال الغزي (نهر الذهب في تاريخ حلب ١ : ٢٤٩) : « ومنهم [الكلام على الاحتفال بختان الولد في حلب ، في عصرنا] مدرعون مشاة وفرسان معتقلون رماحاً ، ووراءهم رجل يقود بعيراً على ظهره منصة مهندمة يقوم فيها رجل قد ألبس كسوة نسوة العرب ، وفي يده صنوج . فيرقص ويتخلع حتى يصل هذا الموكب الى البيت . وهذا الرجل الرقاص يسمونه عبلة . وكثيراً ما يجرون هـذا الموكب في غير حفلة الختان » .

فالبلية أو الابلية ، يراد بها المرأة المغنية الراقصة في الحفلات .

(٦) الوجه ان يقال : أيديهن .

ألف نبيجة[١] خيزران ، فيها أنواع الفواكه من الأترج والنارنج على قلته (٦٥ ب) كان في ذلك الوقت والتفاح الشامي[٢] والليموه[٣] وخمسة آلاف باقة نرجس وعشرة آلاف باقة بنفسج . وتقدم الى[٤] الفتح بأن ينثر[٥] على البلّيات وخدم الدار والحاشية ما كان أعده لهم وهو عشرون ألف ألف درهم[٦] ، فلم يقدِم أحد على التقاط شيء ، فأخذ الفتح درهماً ، فأكبت الجماعة على المال فنُهب . وكانت قبيحة[٧] قد تقدمت بأن تُضرب دراهم ، عليها : « بركة من الله ، لاعذار أبي عبدالله المعتز بالله » . فضرب لها ألف ألف درهم نُثرت على المزَين ومَن في حيزه والغلمان والشاكرية[٨] وقهارمة الدار والخدم الخاصة من البيضان والسودان .

وكان ممن حضر المجلس ذلك اليوم ، محمد بن المنتصر[٩] ، وأبو أحمد وأبو سليمان ابنا الرشيد ، وأحمد والعباس[١٠] ابنا المعتصم ، وموسى بن المأمون ، وابنا حمدون النديم ، وأحمد بن أبي رؤَيم ، والحسين بن الضحاك ، وعلي بن الجهم ، وعلي بن يحيى المنجم ، وأخوه [أحمد] .

ومن المغنين[١١] : عمرو بن بانة ، أحمد بن أبي العلاء[١٢] ، ابن الحفصي[١٣] ، ابن المكي[١٤] ،

---

(١) النبيجة السفرة والطبق من الخوص أو الخيزران . قال حبيب زيات (الخزانة الشرقية ٢ : ١٩ و ٤ : ١٦٦ ـ ١٦٧) ان النبيجة والنبائج « كانت في العراق كالاطباق التي تفرش عليها الثمار والازهار بين أيدي الباعة اليوم » .

(٢) في الخزانة الشرقية لحبيب زيات (٢ : ١٧ ـ ٢٠) فصل طريف عن تفاح دمشق ، وفيه من النصوص الثمينة مالا مزيد عليه .

(٣) يريد : الليمون .

(٤) تقدم الى فلان بكذا ، أمره به .

(٥) المخطوط : ينثر .

(٦) مطالع البدور : ألف ألف درهم .

(٧) هي أم الخليفة المعتز بالله العباسي . كانت رومية فائقة الجمال ، لسميت قبيحة من أسماء الاضداد . توفيت في سامراء سنة ٢٦٤ هـ (٨٧٧ م) .

(٨) الشاكرية فرقة من الجند ظهرت في أيام المهتدي واستفحل أمرها في أيام المستعين .

(٩) الصواب « محمد المنتصر » وهو كذلك في مطالع البدور .

(١٠) مطالع البدور : وأبو العباس .

(١١) المخطوط : المغنين . قلنا : ومن هؤلاء المغنين والمغنيات من قد سبقت الاشارة اليه . ومنهم من سيأتي ذكره .

(١٢) أحد المغنين في المائة الثالثة للهجرة ايام العباسيين . تناثرت أخباره في الاغاني (٥ : ٦٥ ، ٨ : ٤٢ و ٨٥ ، ٩ : ٣٣ ، ٢٠ : ١١٤) .

(١٣) مغن عراقي في المائة الثالثة للهجرة (تاريخ الطبري ٣ : ١٤٥٥ ـ ١٤٥٧) .

(١٤) هم ثلاثة اشتهروا في الغناء ، في المائتين الثانية والثالثة للهجرة :

الاول : يحيى بن مرزوق المكي : عمر مائة وعشرين سنة ، وأصاب بالغناء مالم يصبه أحد من نظرائه ، ومات وهو صحيح السمع والبصر والعقل . وكان قد قدم مع الحجازيين الذين قدموا على المهدي في أول خلافته ، فخرج أكثرهم وبقي يحيى بالعراق هو وولده يخدمون الخلفاء الى ان انقرضوا (الاغاني ٦ : ١٥ ـ ٢٣) .

الثاني : ابنه أحمد بن يحيى : أحد المحسنين المبرزين الرواة للغناء المحكمي الصنعة . وكان اسحق الموصلي يقدمه =

(٦٦ أ) سلمك [الرازي] [١] ، عشعث [٢] ، سليمان الطبّال ، المسدود [٣] ، ابو حشيشة ، ابن القصار [٤] ، صالح الدفاف ، زنام الزامر ، تفاح الزامر .

ومن المغنيات : عريب ، بدعة جاريتها ، سراب ، شارية وجواريها ، ندمان ، منعم ، نجلة ، تركية [٥] ، فريدة ، عرفان .

قال ابراهيم بن المدبر : لما طهّر المعتز ، اجتمع مشايخ الكتاب بين يدي المتوكل . وكان فيهم يحيى بن خاقان [٦] وابنه عبيدالله إذ ذاك الوزير وهو واقف موقف الخدم بقباء ومنطقة [٧] . وكان يحيى لا يشرب النبيذ . فقال المتوكل لعبيدالله : خذ قدحاً من تلك الأقداح واصبب فيه نبيذاً وصيّرْ على كتفك منديلاً وامض الى أبيك يحيى فضعه في كفه . قال : ففعل . فرفع يحيى رأسه الى ابنه ، فقال المتوكل [٨] : يا يحيى ، لا تردّه . قال : لا يا امير المؤمنين ، ثم شربه وقال : قد جلّت نعمتك عندنا يا امير المؤمنين ،

= ويؤثره ويشيد بذكره ويجهر بتفضيله . وكان مع جودة غنائه وحسن صنعته ، أحد الضراب الموصوفين المتقدمين (الأغاني ١٥ : ٦٢ ـ ٦٧) .

الثالث : محمد بن أحمد بن يحيى المكي . كان يغني مرتجلا ويحضر مجلس المعتمد مع المغنين فيوقع بقضيب على دواة ، أي انه يضبط وزن الغناء بضرب قضيب على دواة ، وكلاهما من المعدن . ولعل الذي حضر حفلة المتوكل كان الثاني أو الثالث

(١) لم نقف على ترجمته . وفي الأغاني (١ : ١٤٦) اشارة اليه .

(٢) من المغنين في المائة الثالثة للهجرة . تعلم الغناء فبرع فيه وأخباره في تاريخ الطبري (٣ : ١٤٥٥ ، ١٤٥٩ـ١٤٦١) والأغاني (١٣ : ٢٨ ـ ٣١) والكامل لابن الأثير (٧ : ٦٣) .

(٣) مغن طنبوري من أهل بغداد في المائة الثالثة للهجرة . كان مسدود فرد منخر ومفتوح الآخر . وكان يقول : لو كان منخري الآخر مفتوحاً لأذهلت بغنائي أهل الحلوم وذوي الالباب . قال جحظة : وكان أشجى الناس صوتاً وأحضره نادرة . ولم يكتسب أحد من المغنين بطنبور ما كسبه . وكانت له صنعة عجيبة أكثرها الاهزاج . وقد غضب عليه الواثق فنفاه الى عمان سنة (تاريخ الطبري ٣ : ١٤٩٧ والاغاني ٢١ : ١٦٤ ـ ١٦٦) .

(٤) من المغنين في المائة الثالثة للهجرة . ذكره جحظة البرمكي في كتاب الطنبوريين ومدح صنعته . وأخباره في الاغاني (١٢ : ١٦٠ ـ ١٦١) .

(٥) ذكرها الجاحظ في « رسالة القيان » (طبعة فنكل ، ضمن مجموع « ثلاث رسائل للجاحظ » ، ص ٦١ » وقال انها كانت جارية أم جعفر المتوكل .

(٦) من كتاب الدولة العباسية في المائة الثالثة للهجرة . وصفه الجاحظ بالذل والفاقة (ذم أخلاق الكتاب ص ٤٥) . ولاه المتوكل سنة ٢٣٤ هـ (٨٤٨ م) ديوان الخراج (تاريخ الطبري ٣ : ١٣٧٩) . وقد تقدمت ترجمة ابنه عبيدالله .

(٧) ظاهر كلامه يدل على ان القباء والمنطقة كانا من لبسة الخدم . وفي نصوص أخرى ما يدل على انهما من لباس صغار الصبيان (الاغاني ٩ : ٨٣) أو من لبـاس الوزراء والكتاب (نشوار المحاضرة ٨ : ١١ ـ ١٢) او من لباس بعض الخطباء في العراق وخوزستان في المائة الرابعة للهجرة (أحسن التقاسيم للبشاري المقدسي . ص ١٢٩ و ٤١٦) .

(٨) في الهامش ، بخط يخالف خط المتن : « في ختان المعتز أمر المتوكل الفتح [كذا] بن يحيى بن خاقان أن يضع قدحاً مملوءاً نبيذاً في كف والده يحيى وكان لم يشربها مطلقاً » .

فهنأك الله النعمة ولا سلبنا ما أنعم به علينا منك . فقال : يا يحيى ، إنما أردت ان يخدمك وزير بين يدي خليفة في طهور ولي عهد !

(٦٦ ب) وقال[١] ابراهيم بن العباس : سألت أبا حرملة المزيّن[٢] في هـذا اليوم ، فقلت : كم حصل لك الى أن وُضع الطعام ؟ فقال : نيف وثمانون ألف دينار ، سوى الصياغات والخواتيم والجواهر والعـدات .

قال : وأقام المتوكل ببركوارا ثلاثة ايام ، ثم أُصعد الى قصره الجعفري[٣] . وتقدم باحضار ابراهيم ابن العباس ، وأمره ان يعمل له عملاً[٤] بما أنفق في هذا الاعذار ، ويعرضه عليه . ففعل ذلك . فاشتمل العمل على ستة وثمانين ألف ألف درهم .

وكان الناس يستكثرون ما أنفقه الحسن بن سهل في عرس ابنته بوران ، حتى أُرخ ذلك في الكتب ، وسميت دعوة الاسلام . ثم أتى من دعوة المتوكل ما أنسى ذلك .

وكانت الدعوات المشهورة في الاسلام ، ثلاثاً لم يكن مثلها . فمنها : دعوة المعتز هذه المذكورة . ومنها عرس زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر . فان المهدي ، زوج ابنه الرشيد بأم جعفر ابنة اخيه ، فاستعد لها ما لم يستعد لامرأة قبلها من الآلة وصناديق الجوهر والحلي والتيجان والأكاليل وقباب الفضة والذهب والطيب والكسوة . واعطاها بَدَنة[٥] عبدة[٦] (٦٧ أ) ابنة عبدالله بن يزيد بن معاوية إمرأة هشام ، ولم يُرَ في الاسلام مثلها ومثل الحب الذي كان فيها . وكان في ظهرها وصدرها خطان ياقوت احمر وباقيها من الدر الكبار الذي ليس مثله . ودخل بها الرشيد في المحرم سنة خمس وستين ومائة ، في قصره المعروف بالخلد[٧] . وحشر الناس من الآفاق وفرق فيهم من الأموال امر عظيم . فكانت الدنانير تجعل في جامات[٨] فضة ، والدراهم في جامات ذهب ، ونوافج[٩] المسك وجماجم[١٠] العنبر والغالية في بواطي زجاج ،

---

(١) مطالع البدور (١ : ٥٩) .

(٢) ذكره الطبري في تاريخه (٣ : ١٨٠٩ حوادث سنة ٢٥٦ هـ ٨٦٩ م) واسمه هناك أبو حرملة الحجاج . وسيذكره الشابشتي في كلامه على « دير الشياطين » ويؤخذ من ذلك انه كان مزيناً للخليفة .

(٣) راجع الذيل (١١) .

(٤) معنى « عمل عملا » في هذه العبارة ، كتب ثبتاً او احصاء بما أنفق .

(٥) البدنة : ما يلبس من الثياب على البدن . والمراد بها هاهنا ضرب من القمصان تلبسه النساء .

(٦) ذكرها ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص ١٠٤ القاهرة ١٩٤٨) وقد نبهنا الى ذلك صديقنا الاستاذ عبدالرزاق الحصان .

(٧) الخلد : قصر بناه المنصور ببغداد ، بعد فراغه من مدينته ، على شاطىء دجلة ، في سنة ١٥٩ هـ (٧٧٥ م) « معجم البلدان ٢ : ٤٥٩ والمراصد ١ : ٣٦٢) .

(٨) الجامات ، واحدها الجام : بمعنى الكأس .

(٩) النوافج ، واحدتها النافجة : وعاء المسك .

(١٠) الجماجم ، واحدتها الجمجمة : قدح من خشب (النهاية لابن الاثير ١ : ١٧٨) .

ويفرّق ذلك على الناس ، ويخلع عليهم خلع الوشي المنسوجة ، وأُوقد بين يديه في تلك الليلة شمع العنبر في أتوار[١] الذهب . وأحضر نساء بني هاشم ، وكان يدفع الى كل واحدة منهن كيس فيه دنانير وكيس فيك دراهم وصينية كبيرة فضة فيها طيب ، ويخلع عليها خلعة وشي مُثقَل . فلم يُرَ في الاسلام مثلها . وبلغت النفقة في هـــذا العرس من بيت مال الخاصة ، سوى ما أنفقه الرشيد من ماله ، خمسين ألف ألف درهم .

واسم زبيدة امة العزيز . وزبيدة لقب . وكان ابو جعفر يرقّصها[٢] وهي صغيرة ، وكانت سمينة ، ويقول : (٦٧ ب) ما أنتِ إلا زبيدة ، ما انت إلا زبيدة . فغلب عليها هذا الاسم .

ومنها عرس[٣] المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل ، بفم الصلح . وكانت النفقة عليه امراً عظيماً[٤] . وسأل المأمون زبيدة عن تقدير النفقة في العرس ، فقالت : ما بين خمسة وثلاثين الف الف الى سبعة وثلاثين الف الف . فبلغ الحسن بن سهل ، فقال : كأن النفقة على يد زبيدة ! أنفقنا خمسة وثلاثين ألف ألف ، وكان يجري في جملة الجرايات في كل يوم على نيف وثلاثين ألف ملاح .

وكان دخولها في المدينـــة التي بناها بفم الصلح على شاطىء دجلة ، لثمان خلون من شهر رمضان سنة عشر ومائتين[٥] .

قال : وأمهر المأمون بوران مائة ألف دينار وخمسة آلاف ألف درهم ، واوقـد بين يديه تلك الليلة ثلاث شمعات عنبر وكثر دخانها . فقالت زبيدة : إن فيما ظهر من المروءة لكفاية ، ارفعوا هـــذا الشمع العنبر وهاتوا الشمع .

قال : ولما جليت بوران على المأمون ، نثر[٦] عليها حَباً كباراً كان في كمه ، فوقع على حصير ذهب

---

(١) الاتوار ، واحدها التور (بالتاء المثناة من فوقها) : اناء كالاجانة . يصنع من صفر أو حجارة (النهاية لابن الاثير ١ : ١٢٠) .

(٢) الاغاني (٩ : ٩٧) وتاريخ بغـــداد للخطيب (١٤ : ٤٣٣) وزهر الآداب (٢ : ٢٣٦) والشريشي (٢ : ٢٤٥) .

(٣) اشتهر خبر هـــذا العرس كثيراً في كتب الادب والتاريخ . راجع : تاريخ الطبري (٣ : ١٠٨١ ـ ١٠٨٤) ونشوار المحاضرة (١ : ١٤٧) وثمار القلوب (ص ١٣٠ ـ ١٣١) ولطائف المعارف (ص ٧٣) وتاريخ بغداد للخطيب (٧ : ٣٢١) والوفيات (١ : ١٣٠ ـ ١٣٢) والبـــداية والنهاية (١١ : ٤٩ ـ ٥٠) ومقدمة ابن خلدون (١ : ٣١١ طبعة باريس) والصبوح والغبوق (ص ٩٩ ـ ١٠٠) .

(٤) المخطوط : أمر عظيم . وليس بصحيح .

(٥) يوافقه ٢٣ كانون الأول سنة ٨٢٥ م .

(٦) في المحاسن والمساوىء للبيهقي (٢ : ٢٣٠ القاهرة) : « قيل لاشعب : أي شيء بلغ من طمعك ؟ قال : ناديت بصبيان ولعوا بي ، فقلت لهم لانحيهم عن نفسي . ان في دار بني فلان عرساً ، وهناك نثار . فولوا عني مبادرين ، وجعلت اشتد معهم طمعاً في النثار » .

كان تحته . فقال : لله در الحسن بن هانىء[١] ، ما أعظمه من شاعر فصيح حيث يقول[٢] :

(٦٨ أ) كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء درّ على أرض من الذهب

قال : وامتنع من كان حاضراً أن يلتقط شيئاً . فقال المأمون : أكرمتها ! فمدّت زبيدة يدها فأخذت حبة ، فالتقط من حضر الباقي .

وكان اسم بوران[٣] ، خديجة . وكانت وفاتها في سنة إحدى وسبعين ومائتين[٤] ، في أيام المعتمد ، ولها ثمانون سنة .

ولبوران ، ترثي المأمون :

أسعداني على البكاء مقلتيّا صرتُ بعد الامام للهمّ فيّا

كنت أسطو على الزمان فلما مات ، صار الزمان يسطو عليّا

ذكر ابن خرداذبه : ان المتوكل ، أنفق على الأبنية التي بناها ، وهي[٥] : بركوارا ، والشاة ، والعرُوس ، والبركة ، والجوسَق ، والمختار ، والجعفري ، والغَريب ، والبديع ، والصبيح ، والمليح ، والسندان ، والقصر ، والجامع ، والقلاية ، والبرج ، وقصر المتوكلية ، والبهو ، واللؤلؤة : مائتي ألف ألف وأربعة وسبعين ألف ألف درهم . ومن العين[٦] مائة الف الف دينار . تكون قيمة الورِق[٧] عيناً بصرف الوقت مع ما فيه من العين ثلاثة عشر الف الف دينار وخمسمائة الف دينار وخمسة وعشرين الف دينار .

(٦٨ ب) قال : شرب المتوكل يوماً في بركوارا ، فقال لندمائه : أرأيتم إن لم يكن ايام الورد لا نعمل نحن شاذكلاه[٨] ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ، لا يكون الشاذكلاه إلا بالورد . فقال : بلى . أدعوا

---

(١) هو أبو نواس .

(٢) ديوان أبي نواس (ص ٢٤٣ طبعة آصاف) . وقد تناقل هذا البيت كثير من كتب التاريخ والأدب . أنظر : أمالي المرتضى (٤ : ٣٩) وحكاية أبي القاسم البغدادي (ص ٤٦) ولطائف المعارف (ص ٧٣) ومحاضرات الراغب (١ : ٣٢٩) والوفيات (١ : ١٣١) والفخري (ص ٢٦٧) والوافي بالوفيات (١ : ٢ حاشية ١) ومقدمة ابن خلدون (١ : ٣١١) .

(٣) جاء في مجلة لغة العرب (٤ [١٩٢٦] ص ٥٠٤) ان « بوران : اسم امرأة ، فارسي ، أي حسنة الذكرى » .

(٤) يقابلها سنة ٨٨٤ م .

(٥) راجع الذيل (١١) .

(٦) العين : الذهب المضروب ، وهو الدنانير .

(٧) الورق : الدراهم المضروبة من الفضة .

(٨) الشاذكلاه ، ويقال فيها الشاذكلي : لفظة فارسية ، تتألف من : (شاذ = فرح) و (كل = ورد) و (اه = عظيم) فيكون معناها « يوم الفرح العظيم بالورد » . وعربيتها « النثار » . كانت لفظة الشاذكلاه معروفة في العصر العباسي ، فقد ذكرها التنوخي في نشوار المحاضرة (١ : ١٤٧ و ٢٣٤) . وراجع في تفسيرها ما كتبه أحمد باشا تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي (٣ [١٩٢٣] ص ١٣٧) . وانظر : « الاشارة الى من نال الوزارة » لابن الصيرفي (ص ٦٩ بتحقيق عبدالله مخلص . القاهرة ١٩٢٥) .

لي عبيدالله بن يحيى . فحضر ، فقال : تقدمْ بأن تضرب لي دراهم ، في كل درهم حبتان . قال : كم المقدار يا أمير المؤمنين ؟ قال : خمسة آلاف الف درهم . فتقدم عبيدالله في ضربها ، فضُربت ، وعرّفه الخبر . فقال : اصبغ منها الحمرة والصفرة والسواد ، واترك بعضها على حاله . ففعل . ثم تقدم الى الخدم والحواشي ، وكانوا سبعمائة ، أن يُعدّ كل واحد منهم قباء جديداً وقلنسوة على خلاف لون قباء الآخر وقلنسوته ، ففعلوا . ثم عمد الى يوم تحركت فيه الريح ، فنصبت له قبة لها أربعون باباً ، فاصطبح فيها ، والندماء حوله . ولبس الخدم الكسوة التي أعدها ، وامر بنثر الدراهم كما يُنثر الورد . فنثرت أولاً أولاً ، فكانت الريح تحمل الدراهم فتقف بين السماء والأرض كما يقف الورد . فكان من أحسن ايام المتوكل واظرفه .

وكان البرج من أحسن ابنيته . فجعل فيه صوراً عظاماً من الذهب والفضة ، وبركة عظيمة جعل فرشها (٦٩ أ) ظاهرَها وباطنها صفائح الفضة ، وجعل عليها شجرة ذهب ، فيها كل طائر يصوّت ويصفر[١] ، مكللة بالجوهر ، وسماها طوبى[٢] . وعُمل له سرير من الذهب كبير ، عليه صورتا سبعين عظيمين ، ودرج عليها صوَر السباع والنسور وغير ذلك ، على ما يوصف به سرير سليمان بن داود عليهما السلام . وجعل حيطان القصر من داخل وخارج ملبّسة بالفسيفساء والرخام المذهب . فبلغت النفقة على هذا القصر الف الف وسبعمائة الف دينار . وجلس فيه على السرير الذهب ، وعليه ثياب الوشي المثقلة . وأمر ألا يدخل عليه أحد إلا في ثياب وشي منسوجة او ديباج[٣] ظاهره . وكان جلوسه فيه في سنة تسع وثلاثين ومائتين[٤] . ثم دعا بالطعام ، وحضر الندماء وسائر المغنين والملهين[٥] ، واكل الناس . ورام النوم فما تهيأ له . فقال له الفتح : يا مولاي ، ليس هذا يوم نوم . فجلس للشرب . فلما كان الليل ، رام النوم ، فما أمكنه ، فدعا بدهن بنفسج ، فجعل منه شيئاً[٦] على رأسه وتنشّقه فلم ينفعه . فمكث ثلاثة ايام بلياليها لم ينمْ . ثم حُمّ حمى حادة . فانتقل الى الهاروني[٧] قصر أخيه (٦٩ ب) الواثق ، فأقام به ستة اشهر عليلاً ، وامر بهدم البرج وضرب تلك الحلي عيناً[٨] .

---

(١) شبيه بهذه الشجرة تلك التي كانت في دار الشجرة ببغداد ، وهي دار من أبنية المقتدر بالله الخليفة العباسي وقد ورد وصفها في المقدمة الخطية للخطيب البغدادي (ص ٥٢) والمنتظم (٦ : ١٤٤) ومعجم البلدان (٢ : ٥٢٠ ـ ٥٢١) .

(٢) الطوبى : لفظة سريانية بمعنى الغبطة والسعادة .

(٣) الديباج ، ضرب من الثياب الفاخرة ، ملون ألواناً . وهو المعروف اليوم عند العراقيين بـ « القنويز » .

(٤) ٨٥٣ م .

(٥) المخطوط : المغنيين والملهيين . وهو تحريف .

(٦) المخطوط : شيء . والصواب ما في أعلاه .

(٧) من قصور العباسيين في سامراء . بناه هارون الواثق بالله على دجلة ، بينه وبين دجلة ميل وبازائه بالجانب الغربي المعشوق (معجم البلدان ٤ : ٩٤٦) .

(٨) بهذا ينتهي كلام الشابشتي على « دير السوسي » وفي معجم الادباء (١ : ١٥٧) حكاية نقلها ياقوت عن الخالدي ، عن جحظة ، يصف فيها زيارة أحمد بن أبي طاهر لدير السوسي وما لقيه هنالك من لطف أصحابه . والحكاية نفسها وردت بشيء من الاقتضاب في المسالك (ص ١٥٧) .

دير مرمار[1]

وهذا[2] الدير بسر من رأى ، عند قنطرة وصيف[3] . وهو دير عامر كثير الرهبان . حوله كروم وشجر . وهو من المواضع الأنزهة والبقاع الطيبة الحسنة .

وللفضل[4] بن العباس بن المأمون ، فيه[5] :

أنضيتُ في سر من رى خيلَ لذاتي ... ونلتُ فيها مُنى نفسي وشهواتي
عمّرت فيها بقاع اللّهو منغمساً ... في القصف ما بين أنهارٍ وجنّات
بدير مَرمار إذ نحيي الصبوحَ به ... ونُعمل الكاسَ فيه بالعشيات
بين النواقيس والتقديس آونةً ... وتارةً بين عيدان ونايات
وكم به من غزالٍ أغيَدٍ غَزِلٍ ... يصيدنا باللحاظ البابليات

وذكر[6] الفضل هذا ، انه خرج ذات يوم مع المعتز للصيد . قال : فانقطعنا عن الموكب أنا وهو ويونس بن بُغا[7] . فشكا المعتز العطش . فقلت له : يا أمير المؤمنين ، إن في هذا الدير راهباً أعرفه له مودة حسنة [خفيف الروح][8] . وفيه[9] آلات جميلة . فهل لأمير المؤمنين أن نعدل اليه ؟ قال :

---

(١) صوابها « دير مر ماري » وبهذا الوجه ورد في معجم البلدان (٢ : ٧٠٠) وماري هذا ، من أقدم جثالقة المشرق . جعل مقامه في سلوقية ، وبنى كنيسة في دير قنى بالقرب من المدائن . وفيها توفي سنة ٨٢ م . وسيأتي في هذا الكتاب خبر مر ماري بدير قنى . وترجمة ماري في : المجدل لعمرو بن متى (ص ١-٢ ، رومية ١٨٩٦) والمجدل لماري ابن سليمان (ص ٣-٥ ، رومية ١٨٩٩) . وسيرة أشهر شهداء المشرق (١ : ١٤ - ٤٠) وتاريخ كلدو واثور (٢ : ٢ - ٨) .

(٢) تصحف اسم هذا الدير في « ديوان ابن النبيه » (ص ٥٢ القاهرة ١٣١٣ هـ) الى « دير مزمار » .

(٣) قال ابن سرابيون (ص ١٩ - ٢٠ طبعة لسترنج) : « ويحمل منه [من نهر دجلة] الثلاثة القواطيل . أوائلها كلها موضع واحد أسفل مدينة سر من رأى بفرسخين ، بين المطيرة وبركوارا . ويسمى الأعلى منها اليهودي ، وعليه قنطرة وصيف » ، فيكون دير مر ماري في جنوب سامراء بقليل .

(٤) من أولاد الخلفاء . له مكان في الأدب والشعر . كان عاملا على المدينة سنة ٢٦٩ هـ (٨٨٢ م) تاريخ الطبري (٣ : ٢٠٣٩) وبعض أخباره في الأغاني (١٨ : ١٨٨ ، ١٩ : ١٢١ و ١٣٩) .

(٥) معجم البلدان (٢ : ٧٠٠) والمسالك (ص ٢٨٣) .

(٦) الحكاية وردت في الأغاني (٨ : ١٧٩) والمسالك (ص ٢٨٣) وهذا الأخير نقلها عن الشابشتي .

(٧) عرف اثنان باسم بغا : الاول بغا الكبير أبو موسى . وكان مقدم قواد المتوكل . توفي سنة ٢٤٨ هـ (٨٦٢ م) . والثاني بغا الصغير الشرابي كان في أيام المعتز . قتل سنة ٢٥٤ هـ (٨٦٨ م) . ولم يتعين عندنا أكان يونس هذا ابن بغا الكبير ام الصغير .

(٨) الزيادة من الأغاني .

(٩) الضمير يعود الى الدير .

(٧٠ أ) افعل . فصرنا الى الدّيراني[١]، فرحب بنا وتلقانا أجمل لقاء ، وجاءنا بماء بارد فشربنا . وعرض علينا النزول عنده وقال : تبتردون عندنا ونحضركم ما تيسر في ديرنا فتتالون منه ؟ فاستظرفه المعتز وقال : إنزل بنا اليه . فنزلنا . فسألني الديراني عن المعتز ويونس بن بغا . فقلت : هما [فتيان] من أبناء الجند . فقال : بل مفلتان من أزواج الحور ! فقلت : هذا ليس من دينك ولا اعتقادك ! قال : هو الآن من ديني واعتقادي ! فضحك المعتز . ثم جاءنا بخبز وأشاطير[٢] وما يكون مثله في الديارات ، فكان من أنظف طعام وأطيبه وأحسن آنية . فأكلنا وغسلنا أيدينا . فقال لي المعتز : قل له بينك وبينه : من تحب ان يكون معك من هذين ولا يفارقك ؟ قال : فقلت له ، فقال : كلاهما وتمراً[٣] ! فضحك المعتز حتى مال [على حائط الدير] من الضحك . فقلت : للديراني : لا بد من ان تختار . فقال : الاختيار في هذا دمار ! ما خلق الله عقلاً يميز بين هؤلاء . ثم لحقنا الموكب ، فارتاع الديراني . فقال له المعتز : بحياتي ، لا تنقطع عما كنا فيه ، فاني لمن ثم مولىً ولمن هاهنا صديق . فجلسنا ساعة ، وأمر له المعتز بخمسين الف[٤] درهم . فقال : والله لا قبلتها (٧٠ ب) إلا على شرط . قال : وما هو ؟ قال : يكون أمير المؤمنين في دعوتي مع من أحب . قال : ذاك اليك . فاتفقنا ليوم جئناه فيه على ما أحب . فلم يُبق غاية ، وأقام بمن كان معه ، وجاء بأولاد النصارى تخدمونا أحسن خدمة . فسر المعتز سروراً ما رأيته سُر مثله . ووصله في ذلك اليوم بمال كثير ، ولم يزل يطرقه إذا اجتاز به ويأكل عنده ويشرب مدة حياته .

قال : وكان المعتز سمح الأخلاق ، واسع النفس ، له أدب وفهم ، ويقول شعراً صالحاً . وكان يحب يونس بن بغا هذا ولا يصبر عنه . وكان هو ويونس بن بغا من أحسن الناس وجهاً وأجلهم ، ولم يكن في خلفاء بني العباس أحسن وجهاً من الأمين والمعتز[٥] ، وكان يضرب بهما المثل في الحسن والجمال .

قالت عريب : كنت لمحمد الأمين وصيفة في عداد الوصائف ، ألبس قباء ومنطقة وأقوم على رأسه ، وربما سقيته . وسني إذ ذاك سبع عشرة سنة . وكان احسن خلق الله ، لم نر ذكراً ولا أنثى مثله جمالاً وحسناً مع حسن خُلق . قال احمد بن عبدالله بن اسماعيل المراكبي ، وهو ابن مولاها : (٧١ أ)

---

(١) نسبة الى الدير على غير قياس . والمراد به الراهب القائم بأمور الدير . وهي من السريانية ديرنايا .

(٢) الاشاطير ، هي ما يعرف اليوم بـ « السندويج » .

(٣) مثل عربي قديم (مجمع الامثال للميداني ٢ : ٦٥) .

(٤) الاغاني : بخمسمائة ألف درهم . وكأنه من شطط النساخ .

(٥) ذكر الشابشتي في كلامه على « دير العذارى » ان المكتفي كان جميلا ، مستشهداً بقول الشاعر :

والله لا كلتهـا ولو انهـا كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي

أين كان المعتز منه ؟ فقد رأيناه ولم نرَ الأمين[١] . قالت : كان المعتز فيه لمحة منه[٢] ، وأما مثله فلم يكن .

قال : وكان إلف المعتز ليونس بن بغا إلف الصبا . فلم يكن يفارقه ، ولا يصبر عنه . وله فيه أشعار كثيرة ، فمن ذلك :

إني عرفت دواء الطب من وجعي ... وما عرفتُ دواء المكر والخدَع
جزعت للحب والحمّى صبرتُ لها ... إني لأعجب من صبري ومن جزعي
من كان يشغله عن إلفه وجعٌ ... فليس يشغلني عن حبكم وجعي

وكان[٣] المعتز يشرب على بستان مملوء بالنمام[٤] ، وبين النمام شقائق [النعمان][٥] ، فأقبل يونس بن بغا وعليه قباء أخضر ، فقال المعتز :

شبّهتُ حمرةَ خده في ثوبه ... بشقائق النعمان في النمام

ثم قال : أجيزوا . فبدر بنان[٦] المغني ، فقال :

والقدّ منه إذا بدا متثنّياً ... كالغصن[٧] في لين وحسن قوام

فقال : غنّ فيه الآن . فعمل فيه لحناً وغناه إياه .

قال[٨] : وشرب المعتز يوماً [ويونس بن بغا بين يديه يسقيه][٩] والجلساء [والمغنون] بين يديه . وقد أُعد الخلع والجوائز ، فدخل بغا ، فقال : يا سيدي ، والدة عبدك يونس في الموت ، وهي تشتهي أن تراه (٧١ ب) فأذِن له ، فخرج . وفتر المعتز وتغير ثم نعس فنام ، ونام[١٠] الجلساء [وتفرق المغنون] . فلما كان وقت المغرب [وعاد المعتز الى مجلسه] عاد يونس وبين يديه الشمع . فلما رآه المعتز

---

(١) خلافة الأمين ١٩٣ ـ ١٩٨ هـ (٨٠٩ ـ ٨١٣ م) . وخلافة المعتز ٢٥٢ ـ ٢٥٥ هـ (٨٦٦ ـ ٨٦٩ م) .

(٢) قال ابن الاثير (الكامل ٧ : ١٣٢) في وصف المعتز ، انه « كان أبيض ، أسود الشعر كثيفه ، حسن العينين والوجه ، أحمر الوجنتين ، حسن الجسم ، طويلا » . وقال عبدالرحمن الاربلي (خلاصة الذهب المسبوك ص ١٦٨) انه « كان طويلا جسيماً وسيماً ، أبيض مشرباً حمرة ، أدعج العينين ، أقنى الانف ، حسن الوجه ، جعد الشعر ، كث اللحية » .

(٣) الاغاني (٨ : ١٧٨) وبدائع البدائه (ص ٥١) والصبوح والغبوق (ص ٦٨) .

(٤) النمام : نبت عطري قوي الرائحة ، سمي بذلك لسطوع رائحته .

(٥) الزيادة من الاغاني .

(٦) المخطوط : فيهر سان . وهو تحريف ظاهر . وبنان هذا أحد المغنين في المائة الثالثة للهجرة . غنى للمتوكل والمنتصر والمعتز ، وكان منقطع النظير في الضرب على العود . (ثمار القلوب ص ١٢٢ وديوان البحتري ١ : ٦) .

(٧) المخطوط : بالغصن . والوجه ما في أعلاه .

(٨) الاغاني (٨ : ١٧٨) .

(٩) الزيادة من الاغاني .

(١٠) الاغاني : وقام ، وهي أصلح في هذا المقام .

دعا برطل فشربه وسقاه مثله . ثم عاد الندماء [وغناه المغنون] ورجع المجلس الى أحسن مما كان فيه ، فقال المعتز :

تَغيبُ فلا أفرح فليتك لا تبرح
وإن كنتَ عذَّبتني بأنك لا تَسمح
فأصبحتَ ما بينَ ذَيـ ن لي كبدٌ تُجرح
على ذاك يا سيدي دُنوُّك لي أصلح

ثم قال : غنُّوا فيه . فجعلوا يفكرون . فقال [المعتز] لـ [سليمان] بن النصار [الطنبوري] : ويلك ! ألحان الطنبور أصلح وأخفُّ ، فغنّ فيه [أنت] ، فغناه [فيه لحناً] ، فدفع اليه دنانير الخريطة[1] وهي مائة دينار [مكية] فيها مائتان ، مكتوب على كل دينار منها : « ضُرب هذا الدينار بالجوسق[2] لخريطة أمير المؤمنين المعتز بالله » . ثم دعا بالخلع والجوائز لسائر الناس .

قال[3] : واصطبح المعتز يوماً ويونس بن بغا . وما رُئي وجهان قط مثلهما حسناً . فما مضت ثلاث ساعات حتى سكرا ، فقال المعتز[4] :

ما إن ترى منظراً إن شئته حسناً إلا صريعاً تهادَى بين سُكرين
سكر الشباب[5] وسكر من هوى رَشأ تخاله والذي يهواه غُصنين

[ثم أمر فتغنى فيه بعض المغنين] .

(١٧٢) ومن شعره في يونس ، وفيه لحن في طريقة الرمل :

علَّموني كيف أجفو كَ على رغم من أنفي
وجفائي لك يا يُو نس مقرونٌ بحتفي
غير ان الله قـد يَع لم ما أُبدي وأُخفي
فوقاني الله فيـك الد هر أن يأتي بصرف

قال هرون[6] بن عبدالعزيز بن المعتمد : حدثني سعيد بن يوسف كاتب أبي ، قال : كنت أتقلد خزائن الكسوة ، وكان إذا أمر المعتز ليونس بشيء أخذت له أجل ما في الخزائن وأحسنه . وكان يبرُّني

---

(١) الخريطة : كيس من أدم أو نسيج ، يشرج على ما فيه . ج : الخرائط .
(٢) الجوسق من قصور سامراء .
(٣) الأغاني (٨ : ١٧٨) .
(٤) الأغاني (٨ : ١٧٩) والصبوح (ص ٦٨ ـ ٦٩) .
(٥) الأغاني : الشراب .
(٦) ذكره عريب في « صلة تاريخ الطبري » (ص ١٧٨ و ١٨٣) في حوادث سنة ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) .

فلا أقبل برّه . وربما دخل الخزانة فنجرته[١] ومازحته . فقلت له يوماً : يا سيدي ، أنا عبدك وموفر لمالك ، وأنت تُشرّف مسرور المعتصمي بالتحية الحسنة مما يكون بين يدي أمير المؤمنين، وأنا فلا تشرفني بمثل ذلك . فقال : الليلة نوبتك ! فلما كان في الليل ، بعث الي بوصيف الخادم ومعه صينية ذهب فيها خوخ . فقلّ في نفسي ثم كبر إذ كان من مجلس الخليفة . فأخذت واحدة فنظرتها ، فاذا هي قد شُقت ، وأُخرج ما فيها وجعل مكانه نَدٌّ[٢] معجون على مقدار (٧٢ ب) ما كان فيها . فأخرجتُ ما في جميعه ، فكان شيئاً كثيراً .

وللمعتز في يونس وقد خرج وعاد[٣] :

الله يعلم يا حبيبي انني ... مذ غبتَ عني هائمٌ مكروب
يدنو السرور إذا دنا بك منزلٌ ... ويغيب صفو العيش حين تغيب

وكانت البيعة للمعتز ، يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، وخلع لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين[٤] . وقتل بعد الخلع بخمسة أيام[٥] ، وسنه أربع وعشرون سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوماً .

قال : وكانت قبيحة حرّضت المعتز على الأتراك ، وقالت : يا بني ، اُقتلهم في كل مكان . وأخرجت[٦] اليه قميص أبيه المتوكل مخضّباً بدمائه . فقال : يا أُماه ! إرفعيه وإلا صار القميص قميصين[٧] .

وذكر أحمد بن حمدون ، قال : بنى المعتز في الجوسق في الصحن الكامل بيتاً قدّرته له أُمُّه ومثلت حيطانه وسقوفه ، فكان أحسن بيت رئي . قال : فدعانا المعتز اليه ، فكنا في أحسن يوم رئي سروراً . وخلف الستارة مغنية تغني أحسن غناء ليس لي بهاعهد . (٧٣ أ) قال : فنحن في ذاك ، إذ دخل علينا خادم في يده طبق عليه مِكَبّة . فوضعه في وسط البيت ، وكان في يد المعتز قدح فشربه وشربنا ، ثم قال للخادم : إرفع المكبة ، فاذا رأس المستعين[٨] في الطبق[٩] . فلما رأيته شهقت وبكيت . فقال لي المعتز :

---

(١) المخطوط : فجرته . يقال : نجر الرجل ، دفعه ضرباً .
(٢) الند (بالفتح ، ويكسر) هو العود المطرى بالمسك والعنبر والبان (التاج ٢ : ٥١٣) .
(٣) خلاصة الذهب المسبوك (ص ١٦٩) .
(٤) هذا يوافق ١٢ تموز ٨٦٩ م .
(٥) راجع صفة قتل المعتز في تاريخ الطبري (٣ : ١٧١١) .
(٦) الايجاز والاعجاز للثعالبي (ص ٢١) .
(٧) المخطوط : قميصان . والوجه ما أثبتنا .
(٨) هو ثاني عشر خلفاء بني العباس . تولى الخلافة من سنة ٢٤٨ الى ٢٥٢ هـ (٨٦٢ ـ ٨٦٦ م) .
(٩) قال الطبري (٣ : ١٦٧١) : « وأتي المعتز برأس المستعين ، وهو يلعب بالشطرنج ، فقيل هذا رأس المخلوع . فقال : ضعوه هنالك ، ثم فرغ من لعبه ، ودعا به فنظر اليه ، ثم أمر بدفنه » .

يا ابن الفاعلة ، ما هذا ؟ كأنك داخلتك له رقة . فثاب الي عقلي وتماسكت وقلت : ما كان لرقة ، ولكني ذكرت الموت ! فأمر الغلام برد المسكبة ورفع الطبق . فرفعه . وكان المعتز داخلته فترة ، وكذلك جميع من حضر ، وافترقنا عن الحال التي كنا عليها من السرور . قال : فنحن كذلك ، إذ سمعنا وراء الستر ضجة أفزعتنا ، فاذا إمرأة تصيح وإمرأة أخرى تشتم الصائحة ، والصائحة تقول : يا قوم ، أخذتموني غصباً ثم تجيئوني برأس مولاي فتضعونه بين يديّ . فسمعنا صوت العود قد ضرب به رأسها . قال : وكان الشاتم لها والضارب قبيحة ، وكانت الجارية من جواري المستعين . قال : فانصرفنا عن المجلس أقبح انصراف وقد تنغّص علينا ما كنا فيه . ولم تمض إلا أيام يسيرة حتى وثب الأتراك على المعتز فقتلوه ، ثم دعي بنا (٧٣ ب) لننظر اليه ، فدخلنا عليه في ذلك البيت ، فاذا هو ممدود في وسطه ميتاً .

دير مريحنا

وهذا الدير الى جانب تكريت ، على دجلة . وهو كبير عامر كثير القلايات[١] والرهبان ، مطروق مقصود ، لا يخلو من المتطربين والمتنزهين ، ولا من مسافر ينزله . ولكل من طرقه من الناس ضيافة قائمة على قدر المضاف لا يُخِلون بها . وله مزارع وغلات كثيرة وبساتين وكروم . وهو للنسطور[٢] . وعلى بابه صومعة عبدون الراهب ، رجل من الملّكية[٣] ، بنى الصومعة ونزلها فصارت تُعرف به . وهو الآن المستولي على الدير والقيّم به وبمن فيه . وقد بنى الى جانبه بناء ينزله المجتازون ، فيقيم لهم الضيافة ويحسن لهم القِرى . وقد قيل في هذا الدير أشعار ووُصف طيبه ونزهته . فمن ذلك قول عمرو[٤] بن عبدالملك الوراق[٥] :

---

(١) القلايات واحدتها القلاية : الصومعة التي ينفرد فيها الراهب .

(٢) يريد انه للنساطرة . والنساطرة فرقة من النصارى عرفت باسم مؤسسها نسطور ، الذي صار بطريركاً على القسطنطينية سنة ٤٢٨ م ، ثم زاغ في آرائه الدينية عما هو ثابت لدى أئمة الكنيسة . وفي سنة ٤٣١ م عقد مجمع ديني في أفسس حرم نسطور وتعليمه وأنزله عن كرسيه البطريركي . وقد انتشرت بدعته بين كثير من نصارى المشرق من بعده وما زالت بقاياها الى الآن بين الكلدان النساطرة . مات نسطور في صحراء ليبيا نحو سنة ٤٤٠ م .

(٣) الملكية ، ويسمون بالملكيين والملكائيين ، والواحد منهم ملكي وملكائي وملكاني : « هم المسيحيون الشرقيون المنتمون الى الكرسي الانطاكي ، الخاضعون لملوك الروم ، المعتقدون بتقرير المجمع الخلقيدوني ، التابعون للكرسي الروماني . واسم الملكي أطلقه عليهم السريان منذ أواسط القرن الخامس للميلاد ، وأسموهم روماً وخلقيدونيين ويونانيين . لأنهم قالوا بمقالة مرقيان ملك الروم (٤٥٠ ـ ٤٥٧ م) واتبعوا معتقد المجمع الخلقيدوني المنعقد عام ٤٥١ م ، وتركوا بمرور الزمان طقسهم الأنطاكي السرياني القديم وبدلوا الطقس البوزنطي اليوناني » . (المشرق ٣٤ [١٩٣٦] ص ٣٧) .

(٤) شاعر ماجن خليع ، عاش في أوائل الدولة العباسية ، وله شعر كثير في حرب الأمين والمأمون روى الطبري جانباً منه في تاريخه في حوادث السنين ١٩٧ـ١٩٨ ﻫ . وله مع أبي نواس أخبار . وترجمته في معجم الشعراء للمرزباني (ص ٢١٨)

(٥) معجم البلدان (٢ : ٧٠١) والمسالك (ص ٣٠٩) .

أرى قلبي قد حنّا الى دير مريحنّا
الى غيطانه الفيح الى بركته الغنا
(٧٤ أ) الى ظبي من الأنس يصيد الأنسَ والجنا
الى غصنٍ من البانِ به قلبي قد جنّا
الى أحسن خلق الله إن قدّس أو غنّا
فلما انبلج الصُّبح بزلنا بيننا دنّا
فلما دارتِ الكاسُ أدرنا بيننا لحنا
ولما هجع السمّا رُ نمنا وتعانقنا

وكان عمرو هذا من الخلعاء المجّان ، المنهمكين في البطالة والخسارة والاستهتار بالمرد والتطرح في الديارات . وله شعر كثير في المجون ووصف الخمر . وقد ذكرنا منه ما يليق بالكتاب . فمن شعره قوله :

وخطيّة فيها العَطبْ غاليت فيها بالعَطبْ
أتلفت فيها ما كسبـ ـت وما جمعت من النشب
ما زلت حتى نلتُها في بيت مضطرب الخشب
ومُدامةٍ كرخيةٍ حمراء من ماء العنب
عاقرتها في فِتيةٍ ليسوا على دين العرب
(٧٤ ب) في معشر مَهروا المجا نة في اللذاذة والطرب
جعلوا المجانة سترةً للعاذلين على الرُّتب
تمضي الصلاة عليهم والسكر منهم في العصب
فاذا تنبه من تنبّـ ـه كان منها في الطلب
واذا مضت صلواتهم صلوا جمادى في رجب

ومن شعره في المجون أيضاً (١) :

أيها السائل عني لستُ من أهل الصلاح
أنا إنسانٌ مريبٌ اشتهي نيكَ المِلاح
قد قسمت الدهر يومين : لفسق ولِراح
لا أُبالي من لحاني لا أطيع الدهرَ لاح

---

(١) المسالك (ص ٣٠٩) .

ومن مجونه أيضاً :

إذا أنت لم تشرب عُقاراً ولم تَلُط ... فأنت لعمري والحمار سواءُ
ولم تَمْل بيتاً من قحابٍ ولم يَبت ... فِراشُك أرضاً ما عليه غطاء
ولم تك بالشطرنج عبداً مقامراً[١] ... وفي النرد عند الخصل[٢] منك وفاء
ولم تكُ في لعب النوى متماحكاً ... فتسلب مالاً أو يكون نواء[٣]
(١٧٥ أ) ولم تتخذ كلباً وقوساً وبُندُقاً ... وبرج حمام لم يُصبكَ رخاء
ولم تدر ما عيش ولم تلق لذة ... فأنت حمارٌ ليس فيك مِراء
فإن أنت لم تفطن لعيش جهلته ... فدونكه ما دامَ فيك بقاء[٤]
وإياك أن تنفك من سكرٍ طافح ... مساؤك صبحاً والصباح مساء
ونك من لقيت الدّهر منهم ولا يكن ... عليك إذا أعطوك منك إباء

دير صباعى[٥]

وهذا الدير شرقي تكريت ، مقابل لها[٦] ، مشرف على دجلة . وهو نزه عامر ، له ظاهر عجيب فسيح ومزارع حوله على نهر يصب من دجلة الى الاسحاقي[٧] ، وهو خليج كبير . فيقصد هذا الدير من قرب منه في أعياده[٨] وأيام الربيع وهو إذ ذاك منظر حسن ، فيه خلق كثير من رهبانه وقسانه .

ولبعض الشعراء ، فيه[٩] :

حنّ الفؤاد الى دير بتكريت ... بين صبّاعي[١٠] وقس الدير عفريت

---

(١) المخطوط : عبد مقامر . والصواب ما في أعلاه .
(٢) الخصل والجمع الخصول : ما يتقامر عليه . يقال أحرز خصله وأصاب خصله أي غلب .
(٣) الصواب : « بواء » أي تساوي اللاعبين في النتيجة . ويسمونه اليوم « باك » (الدكتور مصطفى جواد) .
(٤) كتب في هامش المخطوط : ويروى ذماء .
(٥) عن هذا الدير ، راجع الذيل (١٢) .
(٦) قال في المسالك (ص ٣٠٥) انه « فوق تكريت بقليل » . ويقصد بلفظة فوق : شمال .
(٧) الاسحاقي نهر يحمل من دجلة من غربيها أسفل من تكريت ويصب في دجلة بازاء المطيرة (ابن سرابيون . ص ١٨ — ١٩ طبعة لسترنج) .
(٨) يقع عيد شمعون بر صباعي ورفاقه الشهداء ، في يوم الجمعة العظيمة من كل سنة . ولكن الكنيسة الكلدانية حولته الى يوم الجمعة التي بعدها ، أي الجمعة الأولى التي تلي أحد القيامة ، ويسمى بعيد جميع المعترفين (ذخيرة الأذهان ٢ : ٨٢) وشهداء المشرق (١ : ٢٣٤) وتاريخ كلدو واثور (٢ : ٧٠) .
(٩) معجم البلدان (٢ : ٦٧٤) .
(١٠) المخطوط : ضاعى . وهو تحريف . وفي معجم البلدان : الى صباعى .

دير الاعلى

هذا الدير بالموصل [في أعلاها][1]، يطل على دجلة والعُرُوب[2] . وهو دير كبير (٧٥ ب) عامر ، [يضرب به المثل في رقة الهواء وحسن المستشرف . ويقال انه ليس للنصارى دير مثله ، لما فيه من أناجيلهم ومتعبداتهم] . فيه قلايات كثيرة لرهبانه . وله درجة منقورة في الجبل يفضي الى دجلة نحو المائة مرقاة ، وعليها يُستقى الماء من دجلة . وتحت الدير عين كبيرة[3] تصب الى دجلة ، ولها وقت من السنة يقصدها الناس[4] فيستحمون منها[5] ، ويذكرون انها تُبرىء من الجرب والحكة وتنفع المقرعين[6] والزمنى .

والشعانين في هذا الدير حسن ، يخرج اليه الناس فيقيمون فيه الأيام يشربون . ومن اجتاز بالموصل من الولاة نزله . وقد قالت الشعراء في هذا الدير ، ووصفت حسنه ونزهته .

وللثرواني[7] ، فيه :

إسقني الراح صباحا ... قهوة صهباء راحا
واصطبح في الدير الأعلى ... في الشعانين اصطباحا
ان من لم يصطبحها اليو ... مَ ، لم يلقَ نجاحا

---

(١) الزيادة من معجم البلدان (٢ : ٦٤٤) .

(٢) المخطوط : الغروب ، وهو تصحيف . والعروب ، على ما مر ذكره في فصل « دير مرجرجس » ، ضرب من الطواحين المائيـــة .

(٣) تعرف هذه العين اليوم بعين الكبريت . قال فيها ياقوت (معجم البلدان ٢ : ٦٤٤) انها ظهرت تحت الدير الأعلى في سنة ٣٠١ هـ (٩١٣ م) وان فيها عدة معادن كبريتية ومرقشيثا وقلقطار . قلنا : ماء هـــذه العين بارد في جميع فصول السنة . ويقصدها الناس صيفاً ليستحموا بمائها الذي ينفع المصابين منهم ببعض أمراض الجلد . ومنهم من يشرب شيئاً من مائها تخفيفاً من حرارة معدم . وماء عين الكبريت يجتمع الآن من بضعة ينابيع كبيرة وصغيرة ، أشهرها اثنان ، الواحد لاستحمام الرجال والثاني للنساء . وتنبع هذه العيون من تل مرتفع (سماه الشابشتي جبلا) يعرف في الموصل باسم « تل عقاب » . وقد ذكر في بعض التصانيف القديمة باسم « راية العقاب » . انظر : معجم البلدان (٤ : ٨٧٥) والمسالك (ص ٢٩٥) .

(٤) لعله سقط منه « فيه » أي في الوقت .

(٥) لعل الأصل « بها » او « فيها » (الدكتور مصطفى جواد) .

(٦) معجم البلدان « المقعدين » . ولكل من الروايتين وجه .

(٧) هو محمد بن عبدالرحمن . ذكره المؤلف في « دير أشموني » . وسيذكره في « دير ابن مزعوق » ويورد طرفاً من أشعاره وأخباره .

ثم قلّدني من الزيتون والخوص[1] وشاحا
في الشعانين وإن لاقيت في ذاك افتضاحا
عظّم الاعلام[2] والرهبان والصُلب الملاحا
واجعل البيعة والقص ر جميعاً مستراحا
(١٧٦أ) لا كمن يمزح[3] بالشهر ة والخلع مزاحا
أو دَع الشهرة والزم كل من يهوى الصلاحا
والزم الجمعة والبكرة فيهـا والرواحا

وكان المأمون ، اجتاز بهذا الدير في خروجه الى دمشق ، فأقام به أياماً . ووافق نزوله عيد الشعانين . فذكر أحمد بن صدقة ، قال : خرجنا مع المأمون ، فنزلنا الدير الأعلى بالموصل لطيبه ونزهته ، وجاء عيد الشعانين ، فجلس المأمون في موضع منه حسن مشرف على دجلة والصحراء والبساتين ، ويشاهد منه من يدخل الدير . وزُين الدير في ذلك اليوم بأحسن زي . وخرج رهبانه وقسانه الى المذبح ، وحولهم فتيانهم بأيديهم المجامر قد تقلدوا الصلبان وتوشّحوا بالمناديل المنقوشة . فرأى المأمون ذلك ، فاستحسنه . ثم انصرف القوم الى قلاليهم وقربانهم ، وعطف الى المأمون من كان معهم من الجواري والغلمان ، بيد كل واحد منهم تحفة من رياحين وقتهم ، وبأيدي جماعة منهم كؤوس فيها أنواع الشراب . فأدناهم ، وجعل يأخذ من هذا ومن هذه تحية ، وقد شغف بما رآه منهم ، (٧٦ ب) وما فينا إلا مَن هذه حاله . وهو في خلال ذلك يشرب والغناء يعمل . ثم أمر باخراج من معه من وصائفه المزنّرات ، فأُخرج اليه عشرون وصيفة كأنهنّ البدور ، عليهن الديباج ، وفي أعناقهن صلبان الذهب ، بأيديهن الخوص والزيتون . فقال : يا أحمد ، قد قلت في هؤلاء أبياتاً ، فغنني[4] بها ، وهي[5] :

ظبـاء كالدنانير مِلاحٌ في المقاصير
جلاهنّ الشعانينُ علينـا في الزنانير
وقد زَرفن[6] أصداغاً كأذناب الزرازير

---

(١) في هذا اشارة الى ما يحمله النصارى من سعف النخل أو أغصان الزيتون في عيد الشعانين ، اتباعاً لما ورد في انجيل يوحنا (١٢ : ١٢ ـ ١٣) .

(٢) ورد في الهامش : « ويروى : الاحبار » . وهي رواية وجيهة . والاحبار واحدها الحبر ، العالم ، ثم خصت بكبير النصارى ، واستعملت ايضاً لغيرهم .

(٣) المخطوط : يمرح ، بالراء المهملة .

(٤) المخطوط : فغنيني .

(٥) الاغاني (١٩ : ١٣٨ ـ ١٣٩) ونهاية الارب (٥ : ٣٥) .

(٦) المخطوط : ردفن . وزرفن شعر صدغيه جعلها كالزرافين وهي الحلق ، واحدها زرفين ، بضم أوله أو بكسره .

وأقبلنَ بأوساط كأوساط[١] الزنانير

ثم أخرج لِنعمَ جاريته ، وكانت وصيفة ، فغنت[٢] :

وزعمتِ اني ظالم فهجرتني ورميتني في كبدي بسهم نافذ
ونعم ظلمتُك فاصفحي وتجاوزي هذا مقام المستجير العائذ

وطرب وشرب واستعاد الصوت دفعات ، ثم قال لليزيدي[٣] : أرأيت أحسن مما نحن فيه ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أن تشكر من خوّلك فيزيدك منه ويحفظه عليك . قال : بارك الله عليك (١٧٧ أ) فلقد ذكرت في موضع الذكرى . ثم أمر بثلاثين ألف درهم[٤] ، فتصدّق بها للوقت .

والى جانب هذا الدير ، مشهد عمرو بن الحَمِق الخزاعي[٥] ، ومسجد[٦] بنته بنو حمدان يتصل بالقبر . ولعمرو بن الحمق صحبة ، وكان من أصحاب علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، وشهد معه مشاهده كلها . وكان معاوية طلبه دهراً ، وهو ينتقل من مكان الى مكان ، ثم ظفر به بالموصل[٧] ، وكان قد سُقي[٨] بطنه واشتدت علته ، فدل عليه عبدالرحمن بن أم الحكم الثقفي وهو ابن أخت معاوية ، فكبسه في غار بالموصل وقتله ، وحمل رأسه الى معاوية ، وهو أول رأس حُمل في الاسلام من بلد الى بلد ، ودفنت جثته في هذا الموضع .

وكانت إمرأته آمنة بنت الشريد بدمشق ، فحبسها معاوية حبساً طويلاً . فلما حمل رأس عمرو اليه ، وجّه به الى آمنة الى السجن ، وقال للرسول[٩] : ألقه في حجرها واحفظ ما تقول . فلما أتاها ، ارتاعت له وأكبت تقبله . ثم قالت : واضيعتا في دار هوان ، نفيتموه طويلاً وأهديتموه الي قتيلاً . فأهلاً وسهلاً

---

(١) المخطوط : كأوسط .
(٢) الاغاني (٥ : ٣٠) والوفيات (٢ : ٣٤٢) والصبوح (ص ٥٣) وحديقة الافراح للشرواني (ص ٥٠ بولاق ١٢٨٢ هـ) .
(٣) القصة وردت باكمل من هذا الوجه في حديقة الافراح (ص ٥٠ ـ ٥١) فلتراجع فيه .
(٤) الوفيات والحديقة : بمائة ألف درهم .
(٥) أخباره وترجمته في كثير من المراجع القديمة . راجع : تاريخ الطبري ، والكامل لابن الاثير (فهارسهما) وبلاغات النساء لطيفور (ص ٦٤ـ٦٦ القاهرة ١٩٠٨) وطبقات ابن سعد (٦ : ١٥) والاستيعاب في أسماء الاصحاب لابن عبدالبر القرطبي (٢ : ٥١٦ ـ ٥١٧ بهامش الاصابة) والاصابة (٥ : ٥٢٦ الرقم ٥٨٢٠) والمعارف لابن قتيبة (ص ٢٧٤ طبعة وستنفلد) وطبقات السبكي (٦ : ١٣٩ ـ ١٤٠) وتاريخ الاسلام للذهبي (٢ : ٢٣٤ ـ ٢٣٥) ومعرفة أخبار الرجال للكشي (ص ٣١ ـ ٣٥) .
(٦) المخطوط : ومسجداً .
(٧) راجع ذلك في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٦ : ١٣٩ ـ ١٤٠) .
(٨) أي أصيب بعلة الاستسقاء .
(٩) الحوار بين معاوية وآمنة بنت الشريد ، ورد بوجه أكمل في « بلاغات النساء » (ص ٦٤ ـ ٦٦) .

بمن كنت له غير قالية[١] ، وأنا له غير ناسية . قل لمعاوية : أيتم الله ولدك ، وأوحش (٧٧ ب) منك أهلك ، ولا غفر لك ذنبك ! فعاد الرسول بما قالت ، فأمر بها ، فأحضرت ، وعنده جماعة فيهم اياس بن شرحبيل وكان في شدقيه نتوء لعظم لسانه . فقال معاوية لها : يا عدوة الله ! أنت صاحبة الكلام ؟ قالت : نعم ، غير نازعة [عنه][٢] ولا معتذرة منه [ولا منكرة له] . وقد ، لعمري ، اجتهدت في الدعاء وأنا اجتهد إن شاء الله ، والله من وراء العباد [وان الله بالنقمة من ورائك] . فأمسك معاوية . فقال اياس : اقتل هذه ، فما كان زوجها بأحق بالقتل منها . فقالت : مالك ، ويلك ، بين شدقيك جُثمان الضفدع ، وأنت تأمره بقتلي كما قتل بعلي [بالأمس] « إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين »[٣] . فضحك معاوية والجماعة وبان الخجل في اياس ، ثم قال لها معاوية : أخرجي عني فلا أسمع بك في شيء من الشام ! قالت : سأخرج عنك ، فما الشام لي بوطن ، ولا أعرج فيه على حميم ولا سكن . ولقد عظمت فيه مصيبتي ، وما قرّت به عيني ، وما أنا اليك بعائدة ولا لك حيث كنت حامدة . فأشار اليها بيده أن أخرجي ! فقالت : عجباً لمعاوية يبسط علي غُرْب لسانه ويشير الي ببنانه . فلما خرجت قال (١٧٨أ) معاوية : يُحمل اليها ما يُقطع به لسانها عني ويخف به الى بلدها . فقبضت ما أمر لها به ، وخرجت تريد الكوفة ، فلما وصلت الى حمص توفيت بها[٤] .

دير يونس بن متى

وهذا الدير ينسب الى يونس بن متّى النبي صلى الله عليه ، وعلى اسمه بني . وهو في الجانب الشرقي من الموصل ، بينه وبين دجلة فرسخان . وموضعه يعرف بنينوى ، ونينوى هي مدينة يونس[٥] عليه السلام . وأرضه كلها نُوّار وشقائق . وله في أيام الربيع ظاهر حسن مونق ، وهو مقصود .

وتحت الدير ، عين تعرف بعين يونس[٦] . فالناس يقصدون هذا الموضع لخلال ، منها : التنزه واللعب ، ومنها التبرك بموضعه ، ومنها الاغتسال من العين التي تحته .

---

(١) القالية : الكارهة .

(٢) الزيادة من بلاغات النساء .

(٣) سورة القصص . الآية ١٨ .

(٤) بهذا ينتهي كلام الشابشتي على « الدير الأعلى » . وعندنا أنباء أخرى عن هذا الدير ، راجع الذيل (١٣) .

(٥) المخطوط : وموضعه يعرف بنينوى وبنونى هو يونس . والوجه ما في أعلاه عن معجم البلدان .

(٦) ذكر ابن جبير هذه العين في رحلته (ص ٢٣٦ طبعة دي غوية) في كلامه على تل التوبة ، وهو تل النبي يونس ، ومثل ذلك ما في رحلة ابن بطوطة (٢ : ١٣٧) . وما زالت هذه العين معروفة الى يومنا هذا ، وتسمى « دملا ماجه » . وهي ترى بين السورين الداخلي والخارجي لأطلال نينوى ، من جهة الشرق .

وكان اليهود ، في أيام الحسين بن عبدالله بن حمدان ، دسّوا واحداً منهم فدخل الهيكل وأحدث فيه ، واتصل الخبر الى ابن حمدان ، فجمع كل يهودي بالموصل ، فصادرهم على مال كثير أخذه منهم .

ولأبي شاس منير[١] ، فيه[٢] :

(٧٨ ب) يا دير يونسَ ، جادت صوبك الدّيمُ ... حتى تُرَى ناظراً بالنور تبتسمُ

لم يشفِ في زاخر[٣] ماءً على ظمإٍ ... كما شفى حرَّ قلبي ماؤك الشَبِم[٤]

ولم يحلك[٥] محزونٌ به سَقَمٌ ... إلا تحلل عنه ذلك السقم

استغفر الله من فتك[٦] بذي غنج ... جرى علي به في رَبعك القلم

وكان أبو شاس هذا ، من أطبع الناس ، مليح الشعر ، كثير الوصف للخمر ، ملازماً للديارات ، متطرحاً بها ، مفتوناً برهبانها ، ومَن فيها . فمن شعره الذي وصف فيه الخمر وملح ، قوله :

أعارك الحِلمُ والوقارُ ... ثوباً من الصمت لا يعارُ

فقم الى الخمر فامتحنها ... إذا استقرَّت بك الديار

وغنّت الطير في رياضٍ ... زيّن عيدانها اخضرار

من النبي صانها ملوكٌ ... همُ همُ السادة الكبار

إذا بدت والدُجى مقيمٌ ... صار مكان الدجى نهار

كأنهم والمدام رَكبٌ ... يؤمّهم في الظلام نار

ومن مليح شعره ، قوله :

لا تعدلنّ عن ابنة الكرم ... بأبي ، ففيها صحة الجسم

واعلم بأنك إن لهجت بغيرها ... هطلت عليك سحائب الهمّ

واذا شربت فكن لها متيقظاً ... حتى تبين طيبة الطعم

لو لم يكن في شربها من راحةٍ ... إلا التخلّص من يد الغم

---

(١) المخطوط : مبر . والقراءة أعلاه لحبيب زيات (الديارات النصرانية ص ٦٨) . وهذا الشاعر لم نقف على أخباره . على أن في تاريخ الطبري (٣ : ١٢٨٢) كلاماً على « أبي شاس الشاعر » وهو الغطريف بن حصين بن حنش ، فتى من أهل العراق ، ربي بخراسان . كان أديباً فهماً . وقد ساق الطبري خبره في حوادث سنة ٢٢٤ هـ (٨٣٨ م) . فلعل هذا هو صاحب الشعر في دير يونس .

(٢) معجم البلدان (٢ : ٧١٠) .

(٣) في هامش المخطوط لفظة : ناجر . وفي معجم البلدان : ناحر .

(٤) شبم الماء : برد .

(٥) معجم البلدان : ولم يحلل ، بصيغة المجهول . وهي أقوم .

(٦) معجم البلدان : من فتكي .

وقال أيضاً :

أعاذل ، ما على مثلي سبيلُ ... وعذلُك في المدامة مستحيلُ
أعاذل ، لا تلمنا في هواها ... فان عتابنا فيها طويل
كلانا يدعي في الخمر علماً ... فدعني لا أقول ولا تقول
أليس مطيتي حَقوا غُلام ... ووصل أناملي كأسٌ شَمُول
إذا كانت بنات الكرم شربي ... ونُقلي وجهُك الحسن الجميل
أمنت بذَين عاقبة الليالي ... وهان علي ما قال العذول
ومعتذرٌ الي بشطر عَينٍ ... له عن كسر ناظرها رسول
صرفت الكأس عنه حين غنّى ... وان لسانه منها ثقيل
أرحْني قد ترفعت[1] الثريّا ... وغالت كلَّ ليلى عنك غول

دير الشياطين

وهذا الدير غربي دجلة ، من أعمال بلد[2]، بين جبلين ، في فم الوادي ، (٧٩ ب) [بالقرب من أوَسل][3]. له منظر حسن وموقع جليل . [وهواؤه رقيق لطيف ، وقلاليه عامرة كثيرة الأشجار ، وأرضه كثيرة الرياض . وله سور يحيط به ، ومشترف على سطح هيكله يشرف على دجلة والجبل][4] . والناس يطرقونه للشرب فيه ، وهو من مطارح أهل البطالة ومواطن ذوي الخلاعة .

وللخباز البلدي[5] ، فيه[6] :

رهبان دير سقوني الخمر صافية ... مثل الشياطين في دير الشياطين

---

(١) المخطوط : ربعت . وقد تكون : ربعت .

(٢) تعرف بقاياها اليوم بـ « أسكي موصل » على نحو ٤٠ كيلومتراً من شمال غربي مدينة الموصل ، على ضفة دجلة اليمنى . وكانت تسمى قديماً « بلط » فحرفت الى « بلد » . وهي من المدن القديمة التي ترقى أخبارها الى أيام الدولة الاشورية . راجع كتاب « العراق في القرن السابع عشر » لبشير فرنسيس وكوركيس عواد ناشر هذا الكتاب (بغداد ١٩٤٥ ، ص ١٣٨ ـ ١٣٩) .

(٣) الزيادة من معجم البلدان (٢ : ٦٧٣) والمسالك (ص ٣٠٣) . وأوسل بلد على قطعة من الجبل على دجلة .

(٤) الزيادة من المسالك .

(٥) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدي الشاعر ، وشعره كله ملح وتحف . قال ابن النديم : وقد عمل الخالديان شعره بالموصل نحو ثلثمائة ورقة ، وكان مجوداً . ولا تعلم سنة وفاته . ولعله من شعراء المائة الرابعة للهجرة . وبعض أخباره وأشعاره في اليتيمة (٢ : ١٨٩ ـ ١٩٣) والفهرست لابن النديم (ص ٢٤٠) والمثل السائر لابن الأثير (٢ : ٢٧٦ ـ ٢٧٧ طبعة البابي الحلبي) ونهاية الأرب (٣ : ١٠٤) .

(٦) البيت الثاني ورد ضمن قصيدة قالها السري الرفاء الموصلي في هذا الدير (ديوان السري الرفاء ص ٢٧٤ القاهرة ١٩٣٦)

مشوا الى الراح مشي الرُخ وانصرفوا والراح تمشي بهم مشي الفرازين[١]

وكان عبّادة[٢] ، لما نفاه المتوكل الى الموصل ، يمضي الى دير الشياطين فيشرب فيه ، ولم يكن يفارقه . فهوى غلاماً من الرهبان بالدير ، وكان من أحسن الناس وجهاً وقداً ، فهام به وجُنّ عليه ولزم الدير من أجله ، ولم يزل يخدعه ويلاطفه ويعطيه الى أن سلخ الراهب من الدير وخرج معه . وفطن رهبان الدير بعبادة وما فعل من إفساده الغلام ، فأرادوا قتله بأن يرموه من أعلى الدير الى الوادي . ففطن بهم وهرب ، فلم يعد الى الموضع .

وكان عبادة ، من أطيب الناس وأخفهم روحاً وأحضرهم نادرة . وكان أبوه من طباخي المأمون ، وكان معه ، فخرج حاذقاً بالطبيخ . ثم مات أبوه ، فتخنّث وصار رأساً في العيارة والخلاعة . فوُصف للمأمون ، وهو إذ ذاك حدث ، فاستحضره . فلما وقف بين يديه تنادر (٨٠ أ) وحاكى ومازح ، فاستطابه المأمون . فقال : أمضوا به الى زبيدة لتراه وتضحك منه ، فمضوا به اليها . فلما دخل عليها وجدها على برذعة تاختج[٣] وعلى رأسها جارية تذب بمذبة[٤] خوص . فقال عبادة : يا ستي ، كأنك من ناطف[٥] البركة . فضحكت منه واستطابته ، فأقام عندها أياماً ، فوصلته وكسته وكانت لا تكاد تصبر عنه .

قال : جلس المأمون في بعض الأيام ، وأمر بأن تحضر اللحوم والحيوان وما يحتاج اليه من آلة الطبيخ وقال للندماء : ليطبخ كل واحد منكم قدراً[٦] . وطبخ هو أيضاً قدراً وطبخ أخوه أبو اسحق قدراً ، ففاحت لها روائح غلبت على روائح قدورهم طيباً وعطرية . فعجبوا من ذلك ، وعبادة حاضر ، فسده . فقال : إن أردت أن تزيد في طيب قدرك ، فصبّ فيها سُكرُّجة[٧] كامخ . فأخذ سكرُّجة كامخ كبَر[٨] وصبها في القدر ، فساعة صب السكرجة ، فاحت لها روائح منتنة . فقال المأمون : ويلكم !

---

(١) الرخ : قطعة من قطع الشطرنج . والفرازين ، واحدتها الفرزان ، وهي الملكة في لعبة الشطرنج .

(٢) اشتهر بعبادة المخنث . وسيأتي طرف من أخباره في هذا الفصل من الكتاب . وأورد ابن شاكر الكتبي (فوات الوفيات ١ : ٢٠١ ـ ٢٠٢) شيئاً من أخباره وقال انه توفي في حدود ٢٥٠ هـ (نحو ٨٦٤ م) . وفي الأغاني (١٨ : ٩٠) والكامل لابن الأثير (٧ : ٣٦ ـ ٣٧) شيء عنه .

(٣) المخطوط : باختج . والتاختج لفظ فارسي يراد به ضرب من النسيج كان يصنع في نيسابور .

(٤) المخطوط : بمذبه . والمذبة ، وجمعها المذاب ، ما يذب به الذباب ، وهي غير المروحة . وقد كانت المذاب من الآلات المتوكية القديمة ، ولها ناس مختصون بحملها في المواكب .

(٥) الناطف ضرب من الحلواء .

(٦) قال كشاجم (أدب النديم ص ١١ ـ ١٢) : « ويستظرف من النديم ، أن يصف اللون الغريب من الطبيخ ، والصوت البديع ، والشعر الشجي ، واللحن من الغناء . ورأيت الملاح من أهل هذه الطبقة يقولون : ان من لم ينشد عشرة أصوات ، ويحكم من غرائب الطبيخ عشرة ألوان ، لم يكن عندهم ظريفاً كاملا ولا نديماً جامعاً » .

(٧) السكرجة ، ووردت بصورة « أسكرجة » : كلمة فارسية معربة معناها الاناء الصغير ، توضع فيه الكوامخ وأشباهها على الموائد حول الأطعمة للتشهي والهضم . وتجمع على سكرجات واسكرجات .

(٨) الكبر ، وزان سبب : ضرب من الخردل .

ما هذه الرائحة المنتنة ؟ قال عبادة : رائحة قدر أخيك الطباخ ! قال : ماذا طرحت فيها حتى عادت بعد الطيب الى هذه الرائحة ؟ فقال : سكرجة كامخ كبر أشار بها عبادة . فقال : (٨٠ ب) أما علمت أنك اذا أدخلت جسماً ميتاً على جسم حي أفسده ؟ فحقدها المعتصم على عبادة . فلما ولي المعتصم ، أمر بقتله ، ثم قال : ما لهذا الكلب من القدر ما يُقتل [به][1] ، ولكن أنفوه . فنفي . فلما ولي الواثق رده ، فكان معه ثم مع المتوكل بعده . ثم غضب عليه المتوكل فنفاه الى الموصل .

قال أبو حازم الفقيه ، وقد جرى ذكر عبادة : ما كان أظرفه . قيل : وكيف ؟ قال : كان المتوكل نفاه ، فلما حصل بالموصل ، تبعه غرماؤه وطالبوه ، وقدّموه الى علي بن ابراهيم الغمري وهو قاضي الموصل ، فحلف لواحد ثم لآخر ثم لآخر . فقال علي بن ابراهيم : ويحك ! ترى هؤلاء أجمعوا على ظلمك ؟ فاتق الله وارجع الى نفسك . فان كانت عبرة كان بازائها نظرة . قال : صدقت ، فديتك ! ليس كلهم ادّعى الكذب ولا كلهم ادعى الصدق ، وانما دفعت بالله ما لا أطيق .

ثم رده المتوكل . وكان من أحضر الناس نادرة وأسرعهم جواباً .

وقال المتوكل لعبادة ذات يوم : دع التخنث[2] حتى أزوّجك . قال : أنت خليفة أو دلالة ؟

وقال له ابن حمدون : يا عبادة ، لو حججتَ لاكتسبت أجراً ورآك الناس في مثل هذا الوجه (٨١ أ) المبارك . فقال : اسمعوا ، ويلكم ، الى هذا العيّار : يريد أن ينفيني من سامراء على جمل !

وقال له دِعبل[3] يوماً : والله لأهجونّك ! قال : والله لئن فعلت لأُخرجنّ أُمك[4] في الخيال[5] !

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) المخطوط : النحيب . والوجه ما أثبتنا .

(٣) هو أبو علي دعبل بن علي الخزاعي الشاعر ، المتوفى سنة ٢٤٦ هـ (٨٦٠ م) . أصله من الكوفة ، وقيل من قرقيسيا ، وأقام ببغداد . كان شاعراً مجيداً ، الا انه كان بذيء اللسان مولعاً بالهجو والحط من أقدار الناس . وهجا الخلفاء ومن دونهم . وأخباره في : طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ١٢٤ ـ ١٢٧) والأغاني (١٨ : ٢٩ ـ ٦١) والفهرست لابن النديم (ص ١٦١) وتاريخ بغداد للخطيب (٨ : ٣٨٢ ـ ٣٨٥) والوفيات (١ : ٢٥١ ـ ٢٥٣) ونهاية الأرب (٣ : ٨٨) والعمدة لابن رشيق (١ : ٥٦ وما يليها) ومرآة الجنان لليافعي (٢ : ١٤٥) والشذرات (٢ : ١١١ ـ ١١٢) .

(٤) في كتاب « الأجوبة المسكتة » (الورقة ٣١ ب . مخطوط في خزانة المتحف العراقي . الرقم ٧٤٤) ما يشبه هذه النادرة ، قال : « أنشد جرير شعراً . فقال له مخنث : ويل لي يا بابا . فقالوا له : أسكت ، ويلك ! هذا جرير . قل : وأي شيء يقدر يعمل لي ؟ ان هجاني أخرجت أمه في الحكاية » .

(٥) يريد به طيف الخيال ، أو ما يسمى بخيال الظل . والخيال ضرب من التمثيل المسرحي يقوم به المخايل من وراء ستارة . واشارة الشابشتي الى هذا الفن من أقدم النصوص العربية التي وقفنا عليها . وكنا قد أشرنا الى ذلك في مجلة « الثقافة » (العدد ٢١٦ [١٦ فبراير ١٩٤٣] ص ١٥ـ١٦) . ولمحمد بن دانيال الموصلي ، المتوفى سنة ٧١٠ هـ (١٣١٠ م) كتاب « طيف الخيال » وهو كتاب غريب في بابه وقد طبع . انتشر « الخيال » في كثير من الأقطار الاسلامية ، وأشار اليه جماعة من المؤرخين كابن شاكر الكتبي والغزولي والمقريزي وابن اياس وابن حجة الحموي وغيرهم . وعرف هذا الفن بين الترك ، أيام الدولة العثمانية ، وكان يسمونه « قره كوز » وظهر فيه دراسات .

قال سعد بن ابراهيم الكاتب : قلت له يوماً : يكون مخنث بغير بغّاء ؟ قال : نعم . ولكن لا يكون مليح ، يكون مثل قاضي بلا دَنّية[١] !

وقال يوماً لأبي حرملة المزين : حذّقني . قال : يا مخنث ، أضع يدي على وجهك وأنا أضعها على وجه أمير المؤمنين ؟ قال : فأنت أيضاً تضعها على باب أستك كل يوم خمس مرات !

قال : دخل عبادة يوماً الحمام بغير مئزر متبذلاً غير محتشم ، وفي الحمام شيخ جليل . فقال : ويحك ! أما تستحي ؟ استتر بيدك ! فقال : أيش أستر ؟ إنما هي هدية مكة : مقلتين ومسواك !

قال علي بن يحيى المنجم : قال عبادة يوماً للمتوكل ، ويحيى بن أكثم القاضي حاضر : يا أمير المؤمنين ، قل ليحيى يعلمني فرائض الصُلب . فقال المتوكل ليحيى : هوَذا تسمع . فقال ، وقد علم أن المتوكل غمز عليه عبادة ليتنادر به : سأل محالاً يا أمير المؤمنين . قال : وكيف ؟ قال : لأن الشاعر يقول[٢] :

(٨١ ب) وإن من أدبته في الصبى كالعود يسقى الماء في غرسه

وهذا شيخ لا ينجح[٣] فيه التعليم . ولكن إن كان له ابن حدث ذكر فليأتني به ، أعلمه . فنظر اليه عبادة وقال : يا قاض[٤] ، لو كنتَ من أهل صناعتنا ، ما قوي بك أحد . فقال : لست من أهل صناعتك وما بأحد علي قوة .

قال : وخرج عبادة يوماً في السحر الى الحمام ، فلقي غلاماً من أولاد الأتراك ، فأعطاه عشرة دراهم وقال : إقطع أمرَ عمك ! فبينا الغلام فوقه خلف الدرب ، إذ أشرفت عجوز من غرفة لها ، فرأتهما ، فصاحت : اللصوص ! فقال عبادة : يا عجوز السوء ! النقب في استي ، صياحك أنت من أيش ؟

وذكر أبو حازم القاضي ، قال : كنت مقيماً بدمشق مع ابن مدبر[٥] ، وكان لا يرد عليه كتاب إلا أقرأنيه . فورد عليه كتاب سعيد الرسح[٦] خليفة له بسر من رأى ، فقرأه وتبسم ولم يدفعه إليّ . فسألته ما[٧] فيه ؟ قال : كتب الي سعيد يذكر انه كان واقفاً بباب المتوكل ، إذ خرج موسى بن

---

(١) الدنية ، وتجمع على الدنيات : قلنسوة بشكل الدن ، محددة الاطراف ، طولها نحو شبرين ، تتخذ من ورق وفضة على قصب (عيدان) تغشى بالسواد ، وتزين أحياناً بشقائق صفر طوال تتدلى على الصدر . كان يلبسها القضاة عامة في العصور الاسلامية السالفة ، كما كان يلبسها الخطباء والاكابر أحياناً . راجع : « دنية القاضي في العصر العباسي » لميخائيل عواد (الرسالة ١٠ [١٩٤٢] العدد ٤٨٥ ص ٩٧٩ ـ ٩٨١ ، العدد ٤٨٦ ص ١٠٠٦ ـ ١٠٠٧) .

(٢) المحاسن والمساوىء للبيهقي (١ : ٨) .

(٣) لعل الاصل : « لا ينجع » أي لا يؤثر (الدكتور مصطفى جواد) .

(٤) المخطوط : يا قاضي .

(٥) هو أحمد بن محمد بن عبيدالله الضبي الدستميساني المعروف بابن المدبر الكاتب الاديب الشاعر ، تولى المساحة وغيرها بدمشق في أيام المتوكل سنة ٢٤١ هـ وتوفي ابن المدبر في حبس ابن طولون سنة ٢٧٠ هـ (٨٨٣ م) .

(٦) كذا ما في المخطوط . ولعل الاصل : بالترشيح .

(٧) قال مصطفى جواد : صوابه « عما فيه » . لان سأل هاهنا بمعنى استعمل لا استعطى .

عبدالملك[١] وهو متغير الوجه ، فقال لغلامه : احمل الى عبادة ألف درهم وقل : لا تعاود أن تكثر فضولك . فسألت عن الخبر ، فقيل : دخل موسى على المتوكل وهو جالس على بركة (٨٢أ) السباع[٢] ، وعبادة بين يديه يتكلم ويعبث . فقال المتوكل : يا موسى ، قد صدع رأسي عبادة ، فما تريحني منه ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إطرحه في بركة الأسد ! فقال عبادة : نعم ، إطرحني أنا في بركة الأسد ، واحمله هو الى أسد دمشق حتى يستخرج لك الأموال منه . فتغير موسى وقامت عليه القيامة ، وبعث الى عبادة بمال أسكته به .

عمر[٣] الزعفران

هذا العُمر بنصيبين ، مما يلي الجانب الشرقي منها ، في الجبل ، والجبل مشرف على البلد . وهو من الديارات الموصوفة والمواقع المذكورة بالطيب والحسن . وحوله الشجر والكروم ، وفيه عيون تتدفق . وهو كثير القلايات والرهبان . وشرابه موصوف ، يحمل الى نصيبين وغيرها . وليس يخلو من أهل القصف واللعب ، فهو وسائر بقاعه[٤] معمورة بمن يطرقها .

وبهذا الجبل ثلاثة[٥] ديارات أخر ، في صف واحد ، أحسن شيء منظراً وأجلّه موقعاً ، وهي : عُمر الزعفران ، وعمر أُوجي[٦] وعمر يوحنا . والعمر الكبير بالموضع أحد متنزهات الدنيا . وأسفل (٨٢ب) الجبل الهرماس ، وهو نهر نصيبين ، وعيون تتدفق من أصل الجبل ، ويعرف الموضع برأس الماء . وهذا الجبل أول طور عبدين ، وهو على ثلاثة فراسخ من نصيبين . ويجري هذا النهر بين جبلين . وعلى حافته الكروم والشجر ، فاذا وصل الى نصيبين افترق فرقتين ، فمنه ما يجتاز بباب سنجار ، فيسقي ما هناك من

---

(١) كان على ديوان الخراج في أيام المتوكل . مات سنة ٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) . وأخباره في تاريخ الطبري (٣ : ١٤٤٦ — ١٤٤٧) وذم أخلاق الكتاب للجاحظ (ص ٤٥) .

(٢) تعرف اليوم بـ « هاوية السباع » ، على مقربة من شرقي أطلال دار الخليفة في سامراء . وهي سرداب يتألف من حفرة مربعة منقورة في الصخر ، عمقها نيف وعشرة أمتار ، وطول ضلعها نحو واحد وعشرين متراً . ويتوسط هذه الحفرة بركة كبيرة مستديرة . وقد نقر في كل ضلع من أضلاع الحفرة الاربع ، ثلاثة أواوين نقشت جدرانها بنقوش جصية جميلة . وهذه الاواوين كلها يطل على البركة التي في وسط السرداب . راجع كتاب « ري سامراء » للاستاذ الدكتور أحمد سوسة (١ : ٧٠ و ٢٨٠) ففيه تفصيل هذا الموضوع .

(٣) العمر : بضم اوله وسكون ثانيه ، لفظة سريانية (عمرا) بمعنى البيت والمنزل . والمراد به هاهنا : الدير (ج : أعمار)

(٤) المخطوط : بقاعه ، بالرفع .

(٥) المخطوط : ثلث .

(٦) يريد به : دير مار أوجين (St. Eugène) . وعن هذا الدير ، أنظر الذيل (١٤) .

البساتين ويصب في الخابور ، ومنه ما يعـــدل الى شرقي البلد فيدير أرحية هناك ويسقي البساتين أيضاً وما هناك .

ولمصعب الكاتب ، في دير عمر[١] الزعفران[٢] :

عمرتُ بقاعَ عُمر الزعفران ... بفتيان غطارفةٍ هجانِ
بكل فتىً يحن الى التصابي ... ويهوى شربَ عاتقة الدنان
بكل فتىً يميل الى الملاهي ... وأصوات المثالث والمثاني
ظللنا نُعمل الكاساتِ فيه ... على روض كنقش[٣] الخسرواني
وأغصان تميلُ بها ثمارٌ ... قريبات من الجاني دواني
تثنّيها الرياح كما تثنّى ... بحسن قوامه مأوى جنان
وأنهارٍ تسلسل جاريات ... يلوح بياضها كاللؤلؤتان[٤]
وأطيار اذا غنّتك أغنت ... عن ابن المارقي[٥] وعن بنان[٦]
(١٨٣أ) نجاوبها اذا ناحت بشجو ... بقهقهة القَواقز والقناني
وغزلان مراتعها فؤادي[٧] ... شجاني منهم ما قد شجاني
وبنوهم ويوحنّا وشَعيا ... ذوو الاحسان والصور الحسان
رضيتُ بهم من الدنيا نصيبي ... غنيت بهم عن البيض الغواني
أُقبل ذا وألثم خد هذا ... وهذا مُسعد سَلسُ العِنان
فهذا العيش لا حوضٌ ونوى[٨] ... ولا وصف المعالم والمغاني[٩]

---

(١) كذا ، باثبات لفظة « عمر » بعد « دير » . وفي احداهما كفاية .
(٢) معجم البلدان (٢ : ٦٦٣ ـ ٦٦٤) .
(٣) المخطوط : كنفس .
(٤) كذا . وهو مما اقتضته القافية .
(٥) مغن في المائة الثالثة للهجرة . كان يغني للمتوكل . وبعض أخباره في الاغاني (٦ : ١٨ و١٩ ، ١٣ : ٢٩) .
(٦) مغن بارع اشتهر بالضرب على العود ، في أيام المتوكل . كان منقطع النظير في طبقته . وكان هو وزنام الزامر اذا اجتمعا على الضرب والزمر أحسنا وفتنا وأعجبا . وكان المتوكل لا يشرب الا على سماعهما . انظر : ثمار القلوب للثعالبي (ص ١٢٢) وديوان البحتري (١ : ٦) .
(٧) المخطوط : فرادى . وما في أعلاه عن معجم البلدان .
(٨) الشطر في معجم البلدان : فهذا العيش لا حرض ولا نوى .
(٩) بهذا ينتهي كلام الثعالبي على « دير الزعفران » وما تبقى من الفصل مختارات من شعر مصعب الكاتب ، لا تتصل بشيء من أمر هذا الدير الجليل . وقد جمعنا مما بيدنا من مراجع ، نبذة في هذا الدير (انظر الذيل ١٥) .

وكان مصعب هذا ، من أشد الناس تهتكاً ، وأكثرهم خلاعة ومجوناً واستهتاراً بالمُرد ، وتطرحاً في الحانات والديارات . وأشعاره كلها في الغلمان ، لا تعدو هذا المعنى الى غيره . ونحن نورد من ذلك ما يستطرف[1] ويستملح من معانيه .

ومن شعره ، قوله :

أنا الماجنُ اللُّوطي ديني واحد ... واني في كسب المعاصي لراغبُ
ألوط ولا أزني فمن كان لائطاً ... فاني له حتى القيامة صاحب
أدين بدين الشيخ يحيى بن أكثم ... واني على دين الزناة لناكب
ومثل قضيب البان في زي شاطرٍ ... إذا ما بدا للطرف فالعقل عازب
له نحرةٌ[2] ، إن قلت : صلني بزَورة ... تشيب لها يا ابن الكرام الذوائب
(٨٣ ب) دعوت له من قوم لُوطٍ عصابةً ... تذل لهم في النائبات المصاعِب
فقال ، وقد غصّ الزيارُ[3] بحلقه ... مقالةَ من أعيت عليه المذاهب
كريمٌ أصابته من الدهر نَبوةٌ ... وأي كريم لم تصبه النوائب

ومن شعره أيضاً [4] :

نصيحةُ من حوى أُذناً وطرْفاً ... أتتك ، وسوف تسعد إن فعلتا
عليك إذا لقيتَ بحُسن بشر ... وكن من أكثر[5] الثقلين سمتا
ولا تُخلِ الأصابع من عُقودٍ ... وغُضّ الناس بالآثار غضّا
وعِظهم وانهَهم عن منكرات ... ولا تدع البكاء إذا وعظتا
وواخِ أبا الذي تهواهُ كيما ... يقال أخو أبيه وقد ظفرتا
وإن أبصرت شرطك بين قوم ... ولم تصبر ، فسارِق إن نظرتا
وإن فطنوا ، فأطرق ثم فكّر ... كأنك لم تكن نظراً أردتا
ودارِ المردَ منك بحسن لُطفٍ ... ولا تدعِ الدبيب إذا سكرتا
وصاتي ، يا سعيد ، فلا تدعها ... فأنت من الفلاسف ، إن قبلتا

وقال أيضاً :

هجرتُ مجوني فاسترحت من العذل ... وكنت ومالي في التمادي من مثل

---

(١) لعلها : يستظرف .
(٢) الظاهر لي انها « نقرة » (الدكتور مصطفى جواد) .
(٣) الزيار خشبتان يضغط بهما البيطار شفتي الفرس فيذل ، فيتمكن من بيطرته . وقد أوردها الشاعر هاهنا على سبيل المجاز .
(٤) كتب في الهامش : قف على وصية مصعب الكاتب .
(٥) كتب فوق هذه اللفظة : أحسن .

(٨٤أ) فيا ابن يمان[١] هل سمعت بعاشق ... يُعدُّ من النساك في من مضى قبلي
ألم تراني حين أغـــدو مسبحاً ... بسمت أبي ذَرٍ وفسق أبي جهل
وأخشع في مشيي وأصرف ناظري ... وسجادتي في الوجه كالدرهم البغلي[٢]
وآمر بالمعروف لا من تقية ... وكيف وقولي لا يصدّقه فعلي
أقول إذا ماقلت يوماً ألا اتّقى ... ولو عرفوا حالي لحل لهم قتلي
ومحبرتي رأس الرياء ودفتري ... ونعلي بالأسحار أو رائحاً رجلي
أؤمُّ فقيهاً ليس همي فقهـه ... ولـكن لديه المرد مجتمعو الشمل
فيا ربَّ مغرور غررتُ بدفتري ... فلماه ثناه[٣] الحزم عارضه فعلي
وكم أمرد قـد قال والده له : ... عليك بهـذا انه من ذوي العقل
يفرّ به من أن يعاشر شاطراً ... كمن فرَّ من حر الجراح الى القتل
فأوسعته نيكاً ولم ألفَ عاجزاً ... وكنت له في الحفظ[٤] واللين كالبعل
ولينته بالرفق من بعـد عزةٍ ... كما لـيّن الرواض مستصعب الإبل

وقال أيضاً :

وقائلةٍ ، ترجو صلاحي ، الى متى ؟ ... فقلت لها : مادام في الأرض أمردُ
فقالت : لقد أنضيتُ في الغيّ جاهداً ... ركابَ فسق أنت فيهـا تردّد
(٨٤ب) أتبكي للنشو بعـد نشو فما أرى ... بكاءك حتى ينفـد الدهرُ ينفد
أعاذل ، لولا المرد أصبحتُ عابداً ... هم أهلـكوا ديني عليَّ وأفسدوا
دعاني أناسٌ زاهـداً حين أبصرُ ... واخشوعي ألا في الزهد اصبحت أزهد
نصبت لهم تحت الخشوع مكائدي ... وللرفق أحياناً عواقبُ تحمد
تشبّهت بالزّهاد والحرب خدعة[٥] ... وراءيت بالتسبيح والـكفُّ تُعقد

وقال أيضاً :

كل حياةٍ بلا دين ففاسدةٌ ... والمرد يا ابن يمان أفسدوا ديني

---

(١) المخطوط : يمان . وسيخاطبه الشاعر في بعض ما يأتي من شعره .
(٢) الدرم البغلي ، منسوب الى ضراب مشهور بلقب (رأس البغل) . وقدرت سعته بسعة الراحة ، وبعقد الابهام . (النقود العربية وعلم النميات : للاب أنستاس ماري الكرملي . ص ٢٢ الحاشية ١) .
(٣) المخطوط سأه .
(٤) لعله : الحفض (الدكتور مصطفى جواد) .
(٥) « الحرب خدعة » حديث نبوي . أنظر : سيرة ابن هشام (٣ : ٢٤٧) وتاريخ الطبري (١ : ٣٠٨٦) والنهاية لابن الأثير (١ : ٢٨٣) .

كم توبةٍ بعدها أخرى استتبتُ بها ... فليس دهري على ديني بمأمون
لو امنتني الذي نفسي تخوّفهُ ... منهم ببغداد يوماً عُدتُ بالصين
وقد سألت خبيراً من تجارهم ... فظلّ منه بحسن الوصف يُنبيني
فقال : بالصين ألوانٌ تلين لها ... صلبُ القلوب وأمرٌ ليس بالدون
وقائل : عُذ ببيت الله ، قلت له : ... مَن لي من المرد في الاحرام ينجيني
إذا بدت كثُبٌ ليثت[1] بها أزرٌ ... وقفتُ نصباً لمن باللحظ يرميني
من لي اذا زاحموني في طوافهم ... هناك يُبدي ضميري كل مكنون
ما لي من المرد إلا الله يعصمني ... ربُّ المثاني وطه والطواسين
(١٨٥ أ) قد كنت في النسك قبل اليوم منغمساً ... يشوب حبي لهم سمت ابن سيرين[2]
أدنو بعين تقي حشو مقلتها ... حبٌّ لكل نقي الخد ذي لين
فالآن تبتُ ، فحسبي منهم نظري ... استغفر الله ، والتقبيل في الحين

وقال أيضاً :

إني بكيت لجسم في تنقُّصه ... لم أبك رسماً ولا ربعاً ولا دارا
وشاطر ذي اختيالٍ في تكرُّهه ... كالغصن يألف فسّاقاً وشُطارا
ما زلت عنه بمكري والخداع الى ... ان صار عرفانه للحق إنكارا
قاتلت[3] عقل الفتى بالكأس أقرعها ... بالخمر أتبعها شعراً وأسمارا
حتى اذا ما استعار الليل مهجته ... وقبض النوم أسماعاً وأبصارا
دببت أمشي على الكفين ألمسه ... كمشي مُسترقٍ للسمع أسرارا
وكرّ يمشق في قرطاسه قلمي ... والليل مُلق على الآفاق أستارا
فقال لما انجلى عن عينه وسَنٌ ... وقد رأى تكةً حُلت وآثارا :
يا راقد الليل مسروراً بأوله ... ان الحوادث قد يطرقن أسحارا

وله أيضاً :

ومُغفٍ على الكأس من سكره ... تبذّلت ما صان من ظهره

---

(١) لاث الازار يلوثه : بمعنى لبسه واتزر به .
(٢) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري . من أقدم المؤلفين في العربية . مات بالبصرة سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) . وقد اشتهر بكتابه « تعبير الرؤيا » الذي طبع مراراً . وترجمته في المعارف لابن قتيبة (ص ٢٢٦) وطبقات ابن سعد (٧ : ١٤٠ ـ ١٥٠) والوفيات (١ : ٦٤٥ ـ ٦٤٦) .
(٣) المخطوط : ما لت .

(٨٥ ب) وقبلته مائتي قبلة ولم أرضَ إلا على ثغره
وأعزِزْ علي بما سرني من الاقتدار على أمره
فلما تنبّه أبصرته من من الغيظ يخرج من قشره
وقد كان في سقيه كادني ولكنه رُد في نحره

وله أيضاً :

يا أيها المرد قد نصحتُ لكم خافوا من الله فضلَ نقمته
إذا سطا أمرد وتاه على عاشقيه كان غِبَّ سطوته
ان يبعث الله في محاسنه شعراً فيطفي ضياء بهجته
عقوبة الأمرد الذي كثرت ذنوبه في خروج لحيته
ينكره الناس بعد معرفةٍ وقد تواصوا بطول جفوته
هذا بنى الاله قبلكم قد أنكرته عيون اخوته
وبعده اين حسن وَجهِ أبي بكر وألحاظه بفتنته
واين تخطارهُ ونخوتهُ وقتله المبتلى بنَبوته
قد عقرب الصدغُ فوق وجنته على بياضٍ من تحت حمرته
صار على الناس بعد عزته مثل قعيس بباب عمته[1]

(٨٦ أ) عمر أحويشا

وتفسير أحويشا[2] بالسريانية الحبيس[3]. وهذا العمر بسعرت[4] ، وسعرت مدينة كبيرة من ديار بكر ، بقرب أرزَن ، والعمر مطل على أرزن . وهو كبير عظيم ، فيه أربعمائة راهب في قلالي . وحوله

---

(١) أصل هذا المثل : « أهون من قعيس على عمته » . وقعيس رجل من أهل الكوفة دخل دار عمته ، فأصابهم مطر وقر ، وكان بيتها ضيقاً ، فأدخلت كلبها البيت وأبرزت قعيساً الى المطر ، فمات من البرد . وقيل ان قعيساً مات أبوه ، فحملته عمته الى صاحب بر ، فرهنته على طعام ولم تفكه ، فاستعبده الحناط . راجع : جمهرة الامثال للعسكري (بهامش الميداني ٢ : ٢٦٣) ومجمع الأمثال للميداني (٢ : ٢٤٤) واللسان (٨ : ٦١) والتاج (٤ : ٢٢٠) .

(٢) تصحفت هذه اللفظة في المسالك (ص ٣١٠) الى « أخويشا » بالخاء المعجمة .

(٣) الحبيس (*Anachorite*) هو الراهب المحبوس في سبيل الله ، اي الذي يقيم في محبسه ، أي صومعته ، لا يبارحها ، ودأبه فيها الصلاة وعبادة الله . (ج : الحبساء) .

(٤) المخطوط : « بسعوب » وهو تصحيف ، والوجه ما اثبتنا . وقد اختلف المؤلفون في كتابة اسم هذه المدينة ، =

بساتين وكروم . وهو في نهاية العمارة وحسن الموقع وكثرة الفواكه والخمور . ويُحمل منه الخمر الى المدن المذكورة . وبقربه عين عظيمة تدير ثلاثة أرحاء . والى جانبه نهر يعرف بنهر الروم . وهذا العمر مقصود من كل موضع للتنزه فيه والشرب . والخلعاء والمتطربون أغلب عليه من اهله .

وللبادي[١] الشاعر ، فيه[٢] :

وفتيان كهمك[٣] من أناس ... خفافٍ في الغدو وفي الرواحِ
نهضت بهم ، وسترُ الليل ملقىً ... وضوء الصبح مقصوص الجناح
نؤمُّ بدير أحويشا غزالاً ... غريبَ الحسن كالقمر الاّياح
وكابدنا السُّرى شوقاً إليه ... فوافينا الصباح مع الصباح
نزلنا منزلاً حسناً أنيقاً ... بما نهواه معمورَ النواحي
قسمنا الوقت فيه لاغتباق ... على الوجه المليح ولاصطباح
(٨٦ ب) وطلنا بين ريحانٍ وراح ... وأوتار تساعدنا فِصاح
وساعفنا الزمان بما أردنا ... فأبنا بالفلاح وبالنجاح

وكان هذا البادي يكنى أبا بكر أحمد بن محمد ، من طياب الناس وملاحهم ، وذوي المجانة والخلاعة . وسمي البادي ، لأنه كان يلبس أبداً على ثيابه لُبّاداً أحمر .

ذكر أبو علي الأوارجي ، انه كان يتقلد أردبيل[٤] . قال : فقسّطت في وقت من الأوقات عشرين ألف دينار بالعدل فيهم على قدر أحوالهم . فكان في من لحقه التقسيط البادي هذا . فكُتب باسمه عشرون ديناراً . قال : فبينا أنا جالس في الديوان استخرج[٥] ، إذ دخل علي رجل قد طيّن وجهه بطين[٦]

= فقالوا فيها : اسمرت ، وسمرث ، واسمرد ، وسمرد . وقد أفادني العلامة القس ألفونس جميل شوريز ، ان سمرد ـ فيما قيل ـ لفظة كردية مركبة من (سي) بمعنى ثلاثة ، و (عرد) بمعنى الارض أو المبنى . لادعاء البعض ان المدينة خربت مرتين ثم بنيت ثالثة ، فكان اسمها كذلك . ولفظة (عرد) ترد بالافرنجية بصورة Kert أو Cert أو Gert .

(١) سيأتي شيء من أخباره في هذا الفصل . وفي وفيات الأعيان (٢ : ٢٢٩) حكاية تتصل به .

(٢) معجم البلدان (٢ : ٦٤٢) والمسالك (ص ٣١٠) .

(٣) معجم البلدان : كهمل .

(٤) من أشهر مدن اذربيجان ، بينها وبين بحر الخزر (بحر قزوين) مسيرة يومين (معجم البلدان ١ : ١٩٧) .

(٥) استخرج هنا ، بمعنى أخذ الخراج .

(٦) جاء في المحاسن والمساوىء للبيهقي (٢ : ٢٢٠) : « ومنهم [من المكادي] المطين ، وهو الذي يطين نفسه من قرنه الى قدمه » . وفي مقامات الهمذاني (ص ٩٧ المقامة الساسانية . بيروت ١٩٢٤ بشرح محمد عبده) قوله : « قد لفوا رؤوسهم وطلوا بالمغرة لبوسهم » . والمغرة ، بفتح الميم ، طين أحمر يصبغ به .

أحمر ، وعليه لباد أحمر وعمامة حمراء وبيده عكاز أحمر وفي رجليه خُفان أحمران . فسلم ووقف ، وبدأ ينشد في قصيدة عملها ، قال فيها :

لئن كان الأمير به افتقارٌ ... الى الشعراء في كرَم النِصابِ
لقد أودت به الأيامُ حتى ... لقد رام العُراق من الكلاب

فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذا أبو بكر اللُّبّادي الشاعر . فرفعته ثم سألته (٨٧أ) عن قصيدته في أحمد بن الحسن المادرائي وخبره معه . فقال لي : قصدته ، فوجدته سائراً نحو قزوين ، فوقفت له على طريقه خلف حجر ، بهذا الزي الذي تراه عليَّ . فلما أن دنا مني خرجت اليه . فقلت : كما ترى صيَّرني . فقال : ماذا ؟ فقلت :

.... قطعي قفار الدِّمن[1]
أقطعها طوراً وطو ... راً بالسُرى تقطعني
أسري على سَبّاقة ... في سيرها لم تَحن
لا تعرف الذلَّ ولا ... قِيدَت بثني الرَسن
أسعى بها معتسفاً ... اليك يا ابن الحسن
مُستعدياً فأعدِني ... على صروف الزمن
فقد ، وربّ الرُكن ... أوهى لي مَشي ركني
كم جرعة جرّعني ... وغُصةٍ غصّصني
كأنما يطلبني ... في مَرّه بالإحن
فالحمد لله الذي ... أدال من دهري الدُّني
يا ذا الذي منه ثمارُ ... الجود يجني المجتني
جودك من أعلى الذُرى ... يدعو بصوتٍ مُعلن
(٨٧ب) حَيَّ على ابن الحسن ... حي على البدر السني
حي على من جُودُه ... كصَوب ماء المزَن
فجئت أسعى والذي ... مِن عرشه وفّقني
لحبّ آل المصطفى ... وحبهم أنقذني
دونكها قوافياً ... أجلتُ فيها فطني

---

(١) البيت ناقص في المخطوط على ما ترى وكأن قوله « كما ترى صيرني » شطر البيت .

لبسُكها أحسن من لبس نسيج عَدَني[1]

قال : فأمر لي بعشرة آلاف درهم ، وحملني على دابة بسرجه ولجامه . قال أبو علي : فوقعت الى المستخرج باعطائه براءة[2] بما قُسِّط عليه ، فأخذ البراءة[2] وشكرني وانصرف .

ومدح اللبادى أبا القاسم يوسف بن ديوداذ[3] بن أبي الساج[4] ، فصار الى داره . فلما دخل الدهليز ، قال له الحاجب ، وأنكر زيَّه ولباده : أى شيء أنت ؟ قال : شاعر ، وقد مدحت الأمير . فقال لبعض مَن بين يديه : زَبطِرْه[5] ! فزبطره ، وانصرف ، وكتب الى أبي بكر محمد بن أحمد كاتب الأفشين :

(٨٨ أ)

مدحت الأمير أبا قاسم ونفسي لجدواه مستنظرهْ
بمدح كوشي رياض الربيع غَلَّسه الطلّ إذ باكره
وقالوا : همام جزيل البناء جزيل الأيادى ولما أره
فلما انتهيت الى داره جُزيت على مدحه زَبطره
فأنكرتُ جائزتي منهمُ وكانت، لعمر أبي، منكره
وأمكنت نفسي من الحادثا ت وأيقنت اني صريع الشره
فبكّ على الشعر والمكرمات ونادِ بهنَّ من المقبره
فقد أسخن الله عين امرىء يقال له اليوم ما أشعره
فهل ، يا محمد ، من نائل يبُلّ اللهاة أو الحنجره[6]

---

(١) اشتهرت مدينة عدن بهذا النسيج ، كما اشتهرت بالعمائم العدنية والنعال العدنية . وقد أشار بعض الكتاب الى النسيج العدني . (انظر الفهرست ص ١٩٨) والوفيات (١ : ٦٢٧) وتاريخ الطبري (١ : ١٢٠٤) .

(٢) المخطوط : براه .

(٣) المخطوط : دنوداد . والقراءة أعلاه عن تجارب الأمم (٥ : ١٧٢ طبعة آمدروز) .

(٤) من الامراء القواد في أيام المقتدر العباسي . كان على رأس جيش الخليفة الذي حارب أبا طاهر القرمطي . وكان مصيره ان أسره القرمطي وقتله سنة ٣١٥ هـ (٩٢٧ م) . وأخباره كثيرة ، راجع : تجارب الأمم (٥ : ١٧٢ ـ ١٧٨) وصلة تاريخ الطبري (ص ١٣٠ ـ ١٣٣) والمنتظم (٦ : ٢٠٨ ـ ٢١٠) والكامل (٨ : ١٢٤ ـ ١٢٨) .

(٥) « زبطره » معناه عندي انه عبث به عبثاً شديداً وأهانه وضربه وما الى ذلك من التحقير والامتهان والاذلال . وهو مشتق من « زبطرة » البلد الذي خرج اليه ملك الروم سنة ٢٢٣ هـ وفعل بأهله الأفاعيل ، على ما هو مذكور في الكامل لابن الأثير (٦ : ٣٣٩) وغيره من كتب الحوادث (الدكتور مصطفى جواد) .

(٦) في هامش المخطوط ، فيما يحاذي هذا البيت والأبيات الثلاثة التي سبقته ، خمسة أبيات نونية ، شطب ثانيها ، كتبت بما يخالف خط المخطوط ، والاربعة الباقية ، هي :

وقد أبى يا معدني أن لا أكون مع دني
والعرق من يدي دني بأنف منه ديدني

فمن يفعل الخير خيراً يَرَه ومن يفعل الشرَّ شراً يره

فقال أبو بكر : أي والله وكرامة ! ووجّه اليه توقيعاً بخمسين ديناراً الى الجهبذ[١] . فأبى الجهبذ أن يقبض التوقيع إلا أن يقيم عنده ، فأقام عنده ودفع اليه الخمسين ديناراً[٢] وخمسة من عنده ، ثم أوصله أبو[٣] بكر الى أبي القاسم يوسف ، وحدثه حديثه . فضحك منه وسمع شعره ، وأعطاه وحمله وكساه[٤].

دير فيق

(٨٨ ب) وهذا الدير في ظهر عقبة فِيق[٥] ، فيما بينها وبين بحيرة طبرية ، في جبل يتصل بالعقبة ، منقور في الحجر . وهو عامر بمن فيه ومن يطرقه من النصارى لجلالة قدره عندهم ، وغيرهم يقصده للتنزه والشرب فيه . والنصارى يزعمون انه أول دير عمل للنصرانية ، وان المسيح ، صلى الله عليه ، كان يأوى اليه ، ومنه دعا الحواريين . وفيه حجر ذكروا ان المسيح كان يجلس عليه . فكل من دخل الموضع كسر قطعة من ذلك الحجر تبرّكاً به . وعُمل هذا الدير في الموضع على اسم المسيح عليه السلام .

ولأبي نواس ، يذكره :

بحجّك قاصداً ماسرجسان فدير النوبهار فدير فيقِ

وهي قصيدة طريفة[٦] ، يخاطب فيها غلاماً[٧] نصرانياً كان يهواه . أولها[٨] :

= ولست ممن غره في النـــاس خفر الدمن
أموت ظمآنا ولا أشرب ماء الحقن

وكأن هذه الابيات من جملة القصيدة النونية التي أوردها الشابشتي للبادي قبيل هذا .

(١) الجهبذ ، بفتح الجيم أو بكسرها : هو الذي يفحص قطع النقود ليفصل الصالحة من الرديئـــة . هو المتحن النقاد الصيرفي . راجع « الجهبذة والجهابذة في عهد العباسيين » ليوسف غنيمة (بغداد ١٩٤٢) .

(٢) المخطوط : دينار .

(٣) المخطوط : « الى » . وسياق المعنى يقتضي ما أثبتنا .

(٤) في سائر المراجع ، فوائد عن « دير أحويشا » رأينا تلخيصها في الذيل (١٦) .

(٥) فيق : من مدن فلسطين القديمة . كانت عند رأس وادي أفيق ، على ستة أميال شرقي بحر الجليل .

(٦) ما أشبه هذه القصيدة ، بالقصيدة المزدوجة الشهيرة ، التي قالها مدرك بن علي الشيباني ، في غلام نصراني يقال له عمرو ابن يوحنا . وقد أوردها ياقوت في معجم الادباء (٧ : ١٥٣ ـ ١٥٨) ونقلها أيضاً داود الانطاكي في « تزيين الاسواق » (٢ : ٨ ـ ١٣ بولاق ١٢٩١ هـ) مخلوطة بتخميس الحلي . وفيها كثير من ألفاظ دين النصرانيـــة والديارات . ولابي نواس قصيدة أخرى سينية حوت ألفاظاً نصرانية ، لم نجدها في ديوانه المطبوع ، بل قرأناها في مقامات الهمذاني (ص ١٩١ ـ ١٩٢) .

(٧) اسم هذا الغلام (عبد يشوع) . انظر : الفكاهة والايتناس في مجون أبي نواس (القاهرة ١٣١٦هـ . ص ٨٠) .

(٨) لا أثر لهذه القصيدة في طبعات (ديوان أبي نواس) . وقد وقفنا عليها في الفكاهة والايتناس (ص ٨٠ـ٨١) =

بعمودية[١] الدير العتيق بمطرنيتها[٢] بالجاثليق
بشمعون بيوحنا بعيسى بما سرجيس بالقس الشفيق
بميلاد المسيح بيوم دنح بباعوثا[٣] بتأدية الحقوق
بأشمونى وسبع[٤] قدمتهم وما حادوا جميعاً عن طريق
(١٨٩أ) بمارت[٥] مريم وبيوم فصح وبالقربان والخمر العتيق
وبالصلبان ترفعها رماح تلألأ حين تومض بالبروق
بحجك قاصداً ما سرجسان بدير النوبهار[٦] فدير فيق
بهيكل بيعة الله المفدى وقسان[٧] أتوه من سحيق
وبالناقوس في البيع اللواتي تقام بها الصلاة لدى الشروق
بمريم بالمسيح وكل حبر حواري على دين وثيق
برهبان الصوامع في ذراها أقاموا ثم في جهد وضيق
بانجيل الشعانين المبدى وشمعلة[٨] النصارى في الطريق

= على ان القصيدة في الفكاهة تبلغ ٢٤ بيتاً ، وهي هنا في الشابشتي ١٧ بيتاً . ولم نجد من هذه السبعة عشر بيتاً في الفكاهة الا اثني عشر بيتاً . كما ان في الفكاهة اثني عشر بيتاً لم ترد في الشابشتي . هذا الى تفاوت في ترتيب الأبيات بين المرجعين ، والى اختلاف في الألفاظ .

وفي معجم البلدان ، بيتان من هذه القصيدة : السابع وبيت آخر لم يرد في الفكاهة ولا في الديارات ، وهو :

وبالمطرات اذ يتلو زبوراً يعظمه ويبكي بالشهيق

وفي المسالك (ص ٣٣٧) ، ستة أبيات منها ، وهي ١ ، ٧ ، ١٣ — ١٦ .

(١) كتب في الهامش بخط ضعيف : « من هذه القصيدة أخذ مدرك ما أخذه وخاطب به معشوقه عمراً » .

(٢) المسالك : بمرطليطها . وهذه اللفظة تحريف مطروبوليط ، أي متربوليت (*Metropolitian*) من ألقاب رجال الدين النصارى ، ومنها اختصر لقب المطران . وهو دون الجاثليق . (الخزانة الشرقية لحبيب زيات (٤ : ١٥٩) .

(٣) الباعوث لفظة سريانية معناها الابتهال والتفرع . وهي تعني في وقتنا هذا صوماً يسميه نصارى العراق باعوث نينوى ، وهو ثلاثة أيام تتقدم الصوم الاربعيني بثلاثة أسابيع . (انظر : مجلة المجمع العلمي العربي ٢٣ [١٩٤٨] ص ٣٢٢ — ٣٢٣) .

(٤) يريد أشمونى وأولادها السبعة الذين قتلوا ، على ما سيجيء في الذيل (٨) .

(٥) مارت لفظة سريانية معناها السيدة .

(٦) معجم البلدان : النوبهار . وأخبار هذا الدير غير معروفة لدينا .

(٧) القسان جمع قس . والقس لفظة سريانية معناها الشيخ والمراد به خادم الكهنوت عند النصارى اي خادم دينهم وامامهم في أمور عبادتهم . وتأتي على وزن فعيل (بصيغة المبالغة) ومنها القسيس في العربية (مجلة المجمع العلمي العربي ٢٤ [١٩٤٩] ص ٤٨٨) .

(٨) الشمعلة : قراءة النصارى في أعيادهم . وقد وردت هذه اللفظة في الشعر والنثر . انظر : تاريخ الطبري (٣ : ١٣٩١) ومعجم الادباء (٧ : ١٥٦) ومعجم البلدان (٢ : ٥٢٦ و ٦٧٩) وديوان امية بن أبي الصلت (ص ١٩ طبع ليبسك) .

وبالصُّلْبِ العظيمة حين تبدو ... وبالزّنار في الخصر الدقيق
وبالحسن المركّب فيك إلاّ ... رحمت تحرُّقي وجفوف ريقي
أما والقرب من بعد التنائي[١] ... يمين فتىً لقائله[٢] عشيق
لقد أصبحت زينة كل دير ... وعيد مع جفائك والعقوق
وأذن[٣] عاشقوك الى النصارى ... من الإسلام طُرّاً بالمروق[٤]

دير الطور

والطّور ، جبل مستدير مستطيل ، واسع الأسفل مستدق الأعلى ، (٨٩ ب) لا يتعلق به شيء من الجبال ، وليس إليه إلا طريق واحد . وهو فيما بين طبرية واللّجون ، مشرف على الغور ومرج اللجون وعين تنبع بها . والدير في نفس القُلّة ، وحوله كروم تُعصر ، فالشراب عندهم كثير .

ويعرف أيضاً بدير النجلى ، لأن المسيح ، صلى الله عليه ، على زعمهم تجلّى لتلامذته بعد أن رُفع ، حتى أراهم نفسه وعرفوه . والناس يقصدونه من كل موضع فيقيمون به ويشربون فيه . فموقعه حسن ، وهو من المواضع الطيبة .

ولمهلهل[٥] بن يَموت بن المزرّع ، فيه[٦] :

نهضت الى الطور في فِتيةٍ ... سراع النهوض الى ما أُحبْ
كهمّك من فتيةٍ أنفقوا ... تلادهم في سبيل الطرَب
كروم الجدود ، حسان الوجوه ، ... كهول العقول ، شباب اللّعِب
فأيُّ زمانٍ بهم لم يُسَرّ ... وأيّ مكانٍ بهم لم يطب

---

(١) المخطوط : الشاى .
(٢) لعل الأصل : لقاتله .
(٣) لعل الأصل « وأذعن » (الدكتور مصطفى جواد) .
(٤) في الفكاهة والايقناس اثنا عشر بيتاً آخر من القصيدة لم يوردها الشابشتي . فلتراجع ثمة .
(٥) سر ذكر أبيه يموت بن المزرع في أوائل الكلام على « دير المذارى » . أما مهلهل فهو أحد شعراء المائة الرابعة . قال المسعودي فيه (المروج ٨ : ٣٧) : « هو شاعر مجيد من شعراء هذا الوقت ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة » (٩٤٣ م) . وسائر أخبار مهلهل ، في تاريخ بغداد للخطيب (١٣ : ٢٧٣ـ٢٧٤) ومعجم الأدباء (٧ : ٣٠٥ـ ٣٠٦) والوفيات (٢ : ٥١٣ ـ ٥١٤) .
(٦) المسالك (ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨) ومعجم البلدان (٢ : ٦٧٥) .

أُنختُ الركابَ على ديره ... وقضّيتُ من حقّه ما يجب
وأنزلتُهم وسط أعنابه ... أُسقّيهم من عصير العنب
وأحضرتهم قرأً مشرقاً ... تميل الغصونُ به في الكثُب
نحثُّ الكؤوس بأهزاجه ... ومزموم[1] أرماله بالعَجب
(١٩٠أ) وما بين ذاك حديثٌ يروق ... وخوضٌ لهم في فنون الأدب
فما شئتَ من مثل سائر ... ومن خبر نادرٍ منتخَب
فيا طِيب ذا العيش لو لم يَزُل ... ويا حُسنَ ذا السَّعدِ لو لم يغب

وكان مهلهل ، من المطبوعين في الشعر ، والمنهمكين في الخلاعة واللعب والتطرح في مواطن اللهو والطرب ، ملازماً للحانات والديارات . ونحن نورد من شعره ما يليق بكتابنا هذا .

فمن مليح شعره في وصف الرياض والحث على الشرب ، قوله[2] :

لِجُنُون الهوى وهبت جَناني ... فدعاني ، يا أيها العاذلان
طربي زائد ففي حرج من ... لامَني في خلاعةٍ أو نهاني
قد أبانت لي الرياضُ من الزهر غريب الصنوف والألوان
وبَدا النرجسُ المفتّح يَرنو ... من جفون الكافور بالزعفران
كعيونٍ قد حدّقت باهتاتٍ ... ناظرات الى وجوهٍ حسان
يتثنى زبرجد والقضب منه ... طرباً للجَين والعقيان
وقف الطلُّ في المحاجر منها ... ثم ماست فانهلّ مثل الجمان
يا غلام اسقني فقد ضحك الوقت وقد اتم طيبُ هذا الزمان
(٩٠ ب) أدنِ مني الدنان ، صُفَّ[3] الأباريق ، استحث الكؤوس ، صُفَّ القناني
بادِرِ الوقت واغتنم فُرص العيش ولا تكذبنَّ فالعمر فاني

ومن مليح شعره في هذا المعنى ، قوله[4] :

زمانُ الرياض زمانٌ أنيق ... وعيش الخلاعةِ عيشٌ رقيقُ
وقد جمع الوقت حاليها ... فمن ذا يُفيق ومن يستفيق
أيا مَن هو السُّؤل لي والمنى ... ومَن هو بالحبّ مني حقيق

---

(١) المسالك : ومرسوم .
(٢) المسالك (ص ٣٣٨) .
(٣) المسالك : صب .
(٤) الأبيات ١ ، ٩ ، ١٢ ، ١٥ وردت في المسالك (ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩) وهي هناك مسكنة القاف في آخر كل بيت .

أدرْ لحظ عينك أمرجه[١] في ... مروج الرياض فكلٌّ يروق
فقاعٌ[٢] نثير وماءٌ نمير ... وروضٌ نضيرٌ[٣] وزهرٌ أنيق
له نُسخٌ حرّرت فاستنارت ... خطٌّ جليلٌ ومعنىً دقيق
يضاحك وجهك وجهٌ عشيق ... ويلقى مشمك مسكٌ فتيق
إذا ضاحك الزهرَ زهرُ الرياض ... فكيف الخلاص وأين الطريق
بهارٌ بهرتَ به غيره[٤] ... على نرجس وشقيق شفيق
فذا عاشقٌ وجلٌ خائفٌ ... وذا خجلٌ وكذاك العشيق
تروقك منه عيون تروق ... بألحاظها وخدود تشوق
مداهنُ يحملن طل الندى ... فهاتيك تبرٌ وهذي عقيق
تضمّنُ أوراقها درّه ... وينثر منه الذي لا يُطيق (١٩١ أ)
يميل النسيم بأغصانها ... فبعضٌ نشاوى وبعض مفيق
فبادر بنا حادثاتِ الزمان ... فوجه الحوادثِ وجهٌ صفيق

ومن مليح شعره، قوله:

أعد شربك الكأس فيما تعيد ... وساعد فقد شملتنا السعودُ
وحثّ الصبوح لضوء الصباح ... فان الحوادث عنا رقود
أما نشكر الفعل من يومنا ... ونبهى بما نحن فيه خلود
سماءٌ تجود وروض نضيد ... وزهر جديدٌ وغصن يميد
وندٌّ يفوح وراح تُريح ... وساقٍ[٥] مليحٌ وناي وعود
وصوت يشوق وزمر رفيق ... وعيش أنيق وجدٌّ سعيد
أدام الإله لنا عيشنا ... ولا نال منّا مُناه الحسود

وقال في هذا المعنى، وتُغنّي فيه[٦]:

قد قُدمت للسرور أثقال[٧] ... وحثّ شهرَ الصيام شوالُ
وأقبل الغيم لابساً حُللاً ... مسكية ما لهنّ أذيال

---

(١) أي سرحه في هذه المروج.
(٢) المخطوط: بقاع. ولفظة «القاع» أقرب الى المراد.
(٣) المخطوط: نطير.
(٤) المسالك: بهار يبهر به غيرة.
(٥) بمعنى ساقي الخمر.
(٦) المسالك (ص ٣٣٩).
(٧) المخطوط: اثقال.

وديّج[1] الأرضَ روضُها فغدا ... يُنشر فيها والأرض تختال
(٩١ ب) واهتز عودٌ وحنّ من طربٍ ... نايٌ وعمّت بالراح أرطال
وبُوعد الخوف من محاذرةٍ ... وقربت للقلوبِ آمال
أيامنا في الحياة عارية ... يختمها للفناء آجال
فاغتنموا فرصة الزمان ولا ... تُفرّطوا فالزمان مغتال

ومما ملح فيه ، قوله :

زمن كالشباب أو كالتراضي ... بعد طول الصدود والإعراضِ
ألقحَ الغيث كل أرضٍ فأضحت ... في ولادٍ وبعضها في مخاض
يا غلام اسقني فقد ضحك العيش الينا وهش بعد انقباض
وأرى لؤلؤ الحباب يباري ... لؤلؤ الطلّ فوق زهر الرياض

وقال أيضاً :

استودع الله من لم يزوَ في نظري ... لما مضى خاطراً والردف يجذبهُ
ويحكيه من حركات الغصن أشكلها ... ومن نسيم ذكي المسك أطيبه

وقال ايضاً :

وبديع يكلُّ عن وصفه العقل ... لافراط حيرة الأبصارِ
فهو كالخاطِر الذي دقّ معناهُ ... فأضحى يجول في الأفكار

(٩٢ أ) وقال أيضاً :

كأن أجفانهُ من جسم عاشقةٍ ... قد ركبت فهي في الأسقام تجليهِ
في صُدغه عقربٌ للجسم لادغة ... دِرياق[2] لدغتها في الريق من فيه

وقال في غلام نصراني يحبه :

شدّ زُنّاره على دِقةِ الخصر ... وشدّ القلوبَ في الزّنار
وأسال الأصداغ فوق عِذارٍ ... أنا من عشقه خليع العذار
وبدت منه طرة تُذكرُ الناظر ليلاً يلوح فوق نهار

وهو أبو نضلة مهلهل بن يموت بن المزرّع بن يموت بن موسى بن حكيم بن جبلة العبدي . وحكيم هو الشهيد بالبصرة الذي منع عائشة وطلحة والزبير الدخول اليها وحاربهم حتى قتل . وكان من خبره[3]

---

(١) المخطوط : وديج .
(٢) الدرياق لفظ معرب معناه قامع السموم .
(٣) تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير (حوادث سنة ٣٦ في كليهما) والوفيات (٢ : ٥١٤ ـ ٥١٥) .

ومقتله ، انه لما تمكن طلحة والزبير من البصرة ، وقتلوا حرس بيت المال وهم سبعون رجلاً من غير ذنب ولا سبب ، وأخذوا عثمان بن حنيف الأنصاري ، عامل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، صلوات الله عليه ، ونتفوا لحيته وأرادوا قتله ، قام حكيم[١] في قومه خطيباً فقال لهم : يا قوم ، ان ابن حنيف دمٌ مصون (٩٢ ب) وأمانة مؤداة . والله لو لم يكن علينا أميراً لمنعناه لحق الجوار ومكانه من رسول الله صلى الله[٢] عليه . فكيف وله الحق والولاية . الا ان الحي ميت والميت مسؤول ، فاما أن تموتوا كراماً وإما أن تعيشوا أحراراً . فأجابوه الى ما دعاهم [اليه] وقال في ذلك أبو أُمية الأصمّ ، وكان فارس القوم :

معاشرَ عبدالقيس موتوا على التي ... تَسرّ عليّاً واحذروا سُنّة الغدر
ولا ترهبوا في الله لومة لائم ... وموتوا كراماً فهوأشرف للذكر

وغدا حكيم في ثلاثمائة[٣] رجل من أصحابه[٤] الى العدو وهو [٥] عائشة . فخرج طلحة والزبير ، وحملا عائشة على الجمل ، وذلك اليوم يسمى يوم الجمل الأصغر . فقاتل حكيم قتالاً شديداً ، وجعل يقول : إنما تريدان أن تصيبا من الدنيا حظاً ، اللهم اقتلهما بمن قَتلا ، ولا تعطهما ما سألا ، وتبلغهما ما أملا ، ولا تغفر لهما أبداً . وحمل عليهما وهم في اثني عشر ألف [ألفاً] وهو في ثلاثمائة ، فهزمهم حتى أدخلهم سكة ، وشد رجل من الأزد على حكيم وهو غافل ، فضربه على ساقه فقطع رجله . فأخذ حكيم رجله[٦] فضرب بها الأزدي فصرعه (٩٣ أ) ، ثم جاء فقتله ، وأنشأ يقول :

يا نفسُ لا تراعي ... إن قُطعت كراعي
ان معي ذراعي

وقتل هو وثلاثة اخوة له ، وأخرجوا ربيعة من البصرة وأجلوهم عنها .

ومن شعر يموت بن المزرع في ابنه مهلهل :

مهلهل سبقني[٧] صغرك ... وأسبل دمعي عسرك
لدى أكناف شامِهم ... أموت فيمحي أثرك
ولو سومحتُ في عمري ... لجلّ لديهم خطرك

---

(١) ذكر ابن خلكان (الوفيات ٢ : ٥١٤) ان الحكيم هذا ، كان على شرطة البصرة .
(٢) قوله « صلى الله » كتب مرتين في المخطوط .
(٣) الوفيات : سبعمائة .
(٤) كتب فوق هذه اللفظة : قومه .
(٥) كلمة ممحية لا تقرأ .
(٦) قوله « فأخذ حكيم رجله » كتب مرتين في المخطوط .
(٧) لعل الأصل « شفني » أي هزلني وأضناني (الدكتور مصطفى جواد) .

فوا أسفي على لُمةٍ يطول اليهم سفرك
وان اهلك فان الله دون الخلق لي وزرك

وشعره وشعر ابنه مهلهل كثير في سائر فنون الشعر . وانما ذكرنا ما احتمله الكتاب واقتضاه الشرط .

دير البخت

وهذا الدير بدمشق ، على فرسخين منها [١] . وهو دير كبير حسن ، وكان يسمى دير ميخائيل ، فسمي بهذا الاسم ، لبُخت [٢] كانت لعبدالملك بن مروان مقيمة هناك ، فعُرف بها .

وكان لعلي بن عبدالله بن عباس (٩٣ ب) بذلك الموضع جنينة مقدارها أربعة أجربة [٣] . فكان يخرج اليها ويتنزه فيها أيام مقامه بدمشق .

فذكر علي بن محمد بن أبي سيف المدائني [٤] ، عن رجاله ، قال : اشترى عبدالله بن عباس بالمدينة أمة صفراء بربرية ، فولدت في منزل عبدالله غلاماً ، فسماه سَليطاً [٥] ، ونشأ في منزله ، فخرج جلداً ظريفاً . ثم شخص مع علي بن عبدالله الى الشام ، فلم يزل في خدمته حتى مات عبدالملك [٦] ، وُولي الوليد ابنه ، فأظهر التحامل على علي بن عبدالله ، وعتّيبه بحضرة الناس ، وسعى قوم من حَسدة علي وأهل البغي ، فأفسدوا سليطاً وزينوا له ادعاء ولادة عبدالله بن عباس ، وقالوا : أنت شبيهه في جمالك وهيئتك . فادعى سليط انه ابن عبدالله بن عباس وخاصم علياً الى الوليد . فأمر الوليد برفعهما الى قاضي دمشق ، فأحضر سليط [٧] قوماً شهدوا له على نسبه ، وانهى ذلك الى الوليد ، فألحقه بعبدالله بن عباس . فخاصم علياً في

---

(١) ذكر العلامة دوسو هذا الدير ، في خريطته الثانية من كتابه :
Dussaud (René), Topographie Historique de le Syrie Antique et Mediévale (Paris, 1927).
وهو في تلك الخريطة في شمالي الصنمين . ولقد كان هنالك قرية تعرف ايضاً بدير البخت (أنظر : اللمات البرقية في النكت التاريخية لشمس الدين ابن طولون (ص ٥٩) .

(٢) البخت : الابل الخراسانية .

(٣) الأجربة ، واحدها الجريب (وزان : رغيف) وهو من الارض ثلاثة آلاف وستمائة ذراع (التاج) .

(٤) هو الاخباري المحدث المشهور . كان عالماً بأيام الناس ، وأخبار العرب وأنسابهم ، والفتوح والمغازي ورواية الشعر . وهو بصري سكن المدائن ثم انتقل عنها الى بغداد ، فلم يزل بها الى حين وفاته . صنف كثيراً من الكتب في مناحي التاريخ المختلفة . أحصى منها ابن النديم مائتين وأربعين كتاباً . مات المدائني سنة ٢٢٥ وقيل ٢٢٤ هـ (٨٣٩ م) . وأخباره في الفهرست لابن النديم (ص ١٠٠ ـ ١٠٤) وتاريخ بغداد للخطيب (١٢ : ٥٤ ـ ٥٥) والانساب للسمعاني (ظهر الورقة ٥١٥) ومعجم الادباء (٥ : ٣٠٩ ـ ٣١٨) .

(٥) قصة قتل سليط ودفنه ، في الكامل لابن الاثير (٥ : ١٩٢ ـ ١٩٣ حوادث سنة ١٢٤ هـ) .

(٦) مات سنة ٨٦ هـ (٧٠٥ م) .

(٧) المخطوط : سليطاً . والصواب ما أثبتنا .

الميراث ، وطلب منازعته إياه حتى قاربه علي وصيره في عياله . فكان يقوم لعلي بحوائجه وأموره . فخرج علي يوماً الى جنينته بدير البخت ، وكان له فيها (٩٤ أ) قوم يعملون ، منهم أبو الدنّ ، من ولد أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه ، فوقعت بينهم وبين سليط مشاجرة ، فوثبوا عليه فقتلوه ، بعد أن انصرف علي بن عبدالله الى دمشق واحتفروا له حفيرة بالجنينة فواروه فيها . فاحتبس سليط على أُمه ، فاسترابت ، فخرجت في طلبه ، فُخبّر انه دخل الجنينة ولم يخرج منها . فأتت باب الوليد صارخة ، فقال : من تتهمين ؟ قالت : علي بن عبدالله . فقال : أحضريني من يشهد على دخوله معه الجنينة . فأحضرت شهوداً على ذلك ، فأرسل اليه الوليد الى الجنينة ينظرون هل يرون شيئاً أو أثراً . فأثاروا منها عدة مواضع ، فلم يروا شيئاً . فقال لهم أكار[1] كان في الجنينة : أخروا عليها الماء حتى يتبين لكم . فحفروها فانخسف الموضع ، فأثاروه ، فاستخرجوا سليطاً . فبعث الوليد الى علي فعنفه وأغلظ له ، وقال : والله ، لئن صح عندي انك قتلته لأقتلنّك به ! فحلف انه ما قتله ولا أمر بقتله . فحبسه الوليد ، وكتب الى أمراء الأمصار وفقهائهم بقصته وما أُتهم به وما شُهد عليه . فكتب اليه عمر بن عبدالعزيز من المدينة : بأن يُضرب ويُلبس جبة صوف (٩٤ ب) ويطاف به . فدعا الوليد بعلي بن عبدالله ، فضربه أحداً[2] وستين سوطاً ، ويقال مائة ، ثم أطافه ، وأقامه في الشمس ، وألبسه جبة شعر ، وصب على رأسه ماء . فبلغ ذلك عباد بن زياد ، وكان صديقاً لعلي بن عبدالله ، وكان أثيراً عند الوليد . فجاء ، فألقى ثيابه على علي ، ودخل اليه فكلمه فيه وقال : يا أمير المؤمنين ، علي يُتهم بالقتل ؟ علي أتقى لله وأفضل من أن يقتل أحداً ! فأمر به الوليد ، فسُير الى دَهلك[3] . فلما أُخرج عن دمشق ، تكلم فيه سليمان بن عبدالملك وقال : يا أمير المؤمنين ، ردّه واحتبسه ! فبعث رسولاً ، فحبسه حيث أدركه . وكان أُدرك بالفرعاء ، فحبس هناك في قرية منها حتى مات الوليد وولي سليمان ، فرده . فنزل الحُميمة[4] بالشراة من البلقاء ، وأباع على بستانه بدير البخت من فاطمة بنت عبدالملك .

قال : وكان عبدالملك عند وفاته ، وصى الوليد بثلاثة نفر : قال له : علي بن عبدالله في نسبه وقرابته وانقطاعه إلينا : أكرمه واعرف حقه . وأخوك عبدالله : أقرّه على مصر ولا تعزله عنها . وعمك محمد بن مروان : أقره على الجزيرة واعرف له موضعه . فأول ما بدأ بأخيه : عزله عن مصر (٩٥ أ) بقُرّة بن شريك . وعزل عمه عن الجزيرة . وضرب علياً بالسوط مرتين !

---

(١) الاكار : الحراث . والفعل : أكر .

(٢) المخطوط : احدى .

(٣) بلدة ضيقة حرجة حارة . كان بنو أمية اذا سخطوا على واحد نفوه اليها (معجم البلدان ٢ : ٦٣٤) .

(٤) الحميمة : بلد من أرض الشراة ، من أعمال عمان (معجم البلدان ٢ : ٣٤٢) .

وكانت بنو العباس لما وَلُوا الأمر ، وجدوا في خزائن بني مروان كتاباً من سليمان بن عبدالملك الى الوليد ، يسأله في علي بن عبدالله ويعرّفه حقه ، فكان هذا الكتاب سبباً لترك سليمان في قبره بدابق[1]، لم ينبشوا عنه كما نبشوا عن اخوته وبني حرب .

وكان أبو مسلم ، صاحب دعوتهم ، يدّعي انه من ولد سليط بن عبدالله بن عباس! فكان مما قرّعه به أبو جعفر[2]: وادعيتَ انك ابن سليط ابن عبدالله ابن عباس ـ فكان هذا أول ما بدأ به من خطابه ، ثم تعريفه إياه بذنوبه ـ فكتبتَ الى أبي العباس تقول : إن ابراهيم الامام أقرّ بما استودعه إياه محمد بن علي من نسبك وولادة عبدالله ابن عباس إياك ، وانك عبدالرحمن بن سليط بن عبدالله بن عباس ، وانه وعدك اذا تمم الله هذه الدعوة وقتل الكفرة من بني أمية ، أن يزوجك أم علي بنت علي بن عبدالله . فما كنت قائلاً لرسول الله ، صلى الله عليه ، وأنت المحمول النسب : عِلج من عُلوج اصبهان . قال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني بهذا أخوك ابراهيم بن محمد . وكان هذا القول جرى بينهما (٩٥ ب) في خطاب طويل قبل قتله إياه .

دير زكى[3]

وهذا الدير بالرَّقَّة[4] على الفرات . وعن جنبيه نهر البَليخ[5] . وهو من أحسن الديارات موقعاً وأنزهها موضعاً . وكانت الملوك اذا اجتازت به نزلته وأقامت فيه ، لأنه يجتمع فيه كل ما يريدونه من عمارته ونفاسة أبنيته وطيب المواضع التي به . ونزهه ظاهرة ، لأن له بقايا عجيبة . وبناحيته من الغزلان والأرانب وما شاكل ذلك مما يُصطاد بالجارح من طير الماء والحُبارى وأصناف الطير . وفي الفرات ، بين يديه ، مطارح الشِّباك للسمك . فهو جامع لكل ما تريده الملوك والسوقة . وليس يخلو من المتطربين لطيبه ، سيما أيام الربيع . فان له في ذلك الوقت منظراً عجيباً .

---

(١) دابق : قرية بينها وبين حلب أربعة فراسخ (معجم البلدان ٢ : ٥١٣) .

(٢) قال ابن خلكان (الوفيات ١ : ٤٠٠) ان أبا جعفر المنصور ، عاتب أبا مسلم الخراساني فيما عاتبه : « ... ألست الكاتب الي ، تبدأ بنفسك قبلي ؟ ألست الكاتب تخطب عمتي آسية ؟ وتزعم انك ابن سليط بن عبدالله بن العباس ؟ لقد ارتقيت ، لا أم لك ، مرتقى صعباً ... » .

(٣) يكتبه بعضهم « زكى » بدون تنقيط الياء ، أو « زكا » بتشديد الكاف في الحالين وكل ذلك مقبول . واللفظة سريانية بمعنى « عفيف ، بار ، طاهر » . وقد وهم الزبيدي (التاج ٣ : ٢٢١) في ضبط هذا الاسم ، بقوله «دير زكي : كعلي ، بارها » فليصحح .

(٤) المخطوط : الرقة ، بكسر الراء . والصواب بفتحها على ما هو مشهور في سائر المراجع . وعن أخبار هذا الدير راجع الذيل ١٧ .

(٥) نهر اوله من أرض حران ، ومصبه في الفرات أسفل من الرقة (تقويم البلدان لابي الفداء ص ٥٢) .

وللصنوبري[١] ، فيه[٢] :

أراق سِجالَهُ بارَّقتين[٣] جنوبيٌّ صَخوبُ الجانبين
وأهدى للرصيف رصيف مُزن يُعاوده طريرُ الطُّرتين
معاهـد بل مآلف باقياتٌ بأكرم معهدين ومألفين
(١٩٦أ) يُضاحكها الفرات بكل فَج فيضحك عن نُضارٍ أو لُجين
كأن الأرض من صفرٍ وحُمر عروسٌ تُجتلى في حُلَتين
كأن[٤] عناق نهري[٥] دير زكّى اذا اعتنقا عناقُ متيَّمين
وقت ذاك البليخ يد الليالي وذاك النيل من متجاورين
أقاما كالسوارين ، استدارا على كتفيه أو كالدُّملجين
أيا متزَّهي في دير زكّى ألم تكُ نزهتي بك نزهتين
أردِّد بين ورد نداك طرفاً يُردِّد بين ورد الوجنتين
ومبتسم كنظمي أُقحُوان جلاه الطلُّ بين شقيقتين
ويا سفنَ الفرات بحيث تَهوى هويَّ الطير بين الجانبين[٦]
تطارد مُقبلاتٍ مدبراتٍ على عجل تَطارُد عسكرين
تُرانا واصليك كما عَهِدنا وصالاً لا تنغّصه بيَين
ألا يا صاحبيَّ خُذا عِناني هواي سَلمتُما من صاحبين
لقد غصبتني الخمسون فتكي وقامت بين لذاتي وبيني
وكان اللهوُ عندي كابن أُمي فصرنا بعد ذاك لعلَّتين[٧]

---

(١) هو أحمد بن محمد بن الحسن بن سرار أبو بكر الضبي المعروف بالصنوبري الحلبي ، المتوفى سنة ٣٣٤ هـ (٩٤٥ م) . كان شاعراً محسناً يألف الرياض والحدائق ، ويميل الى الغناء والمداعبة ومعاشرة أهل الأدب . فأكسبه ذلك ظرفاً ورقة . وقد كان أحد شعراء سيف الدولة الحمداني ، بل كان من خزنة كتبه . وقد عني الاستاذ محمد راغب الطباخ ، بجمع ما عثر عليه من شعر الصنوبري ، وطبعه بعنوان « الروضيات » (حلب ١٩٣٢ ، ٨٠ ص) وفي صدره ترجمة حسنة للصنوبري . غير ان الناشر الفاضل ، حين جمع الكتاب ، لم يكن بيده مخطوطة « الديارات » للشابشتي . ففاته ايراد بعض ما انفردت به من شعر الصنوبري .

(٢) وردت في الروضيات (ص ٢٨ ـ ٢٩) نقلا عن معجم البلدان (٢ : ٦٦٤ ـ ٦٦٥) والمسالك (ص ٢٦٧) .

(٣) يريد بالرقتين : الرقة والرافقة . من باب التغليب . وهما لمدان على الفرات .

(٤) هذا البيت والذي يليه ، وردا أيضاً في معجم البلدان (٤ : ٨٦٢) .

(٥) المخطوط : نهر . والوجه ما أثبتنا عن معجم البلدان والمسالك .

(٦) معجم البلدان والمسالك : الجلبتين ، الروضيات : الجبلتين . وهذه الأخيرة من أوهام الطبع .

(٧) معجم البلدان : كلتين .

ومن مليح شعره في وصف الرقّتين[١] :

(٩٦ ب) أما الرياضُ فقد بَدت ألوانها ... صاغت فنون حُلّيها أفنانُها
رقّت معانيها ورقّ نسيمها ... وبَدَت محاسنها وطاب زمانها
نُظمت قلائد زهرها لجواهرٍ ... نظمت زمردها الى عقيانها
هذا خُزَاماها وذا قيصومُها ... هذا شقائقها وذا حَوذانها[٢]
لو ان غدران السحاب تواصلت ... حسناً اذا لتواصلت غدرانها
تبكي عليها عين كل سحابةٍ ... ما أن تمل من البكاء أجفانها
منقادةٌ طوع الجنوب إذا بدت ... فكأنها بيد الجنوب عنانها
واهاً لرافقةٍ[٣] الجنوب محلة ... حَنّت بها أنهارها وجنانها
يا بلدة ما زال يعظم قدرها ... في كل ناحية ويعظم شأنها
أما الفرات فانه ضحضاحها[٤] ... أما الهنيّ[٥] فانه بستانها
وكأن أيام الصبا أيامها ... وكأن أزمان الهوى أزمانها
مها تصدّ غزلانها يوماً فقد ... ظلت[٦] تصيد قلوبَنا غزلانُها
حثّ الكؤوس فان هذا وقتها ... وصل الرياض فان ذا إبانها

وله[٧] :

(٩٧ أ) إن الزمان غدا بوجهٍ كالح ... من بعد ما كنا نراه طليقا
أيام أسحب فضلَ أيام الصبا ... في ظل عيش لا يزال أنيقا
بالرَقة البيضاء إذ ترعى المها ... حقي ولا أرعى لهنّ حقوقا
أعدو على اللذات غير مراقب ... منعاً ولا متخوف تعويقا

---

(١) لم نجد هذه القصيدة في « الروضيات » . ووقفنا على ثالث أبياتها في « الجاهر في معرفة الجواهر » للبيروني (ص ١٢٣) على اختلاف في الرواية .

(٢) الخزامى : عشبة طويلة العيدان ، صغيرة الورق حمراء الزهور طيبة الريح ، لها نور كنور البنفسج (النبات والشجر للاصمعي ص ٣٣ حاشية ٢) . والقيصوم نبات طيب الرائحة ، له نورة صفراء تنهض على ساق وتطول (النبات والشجر ص ٤٢ ح ٣) . والحوذان : مر شرحه في احدى حواشي « دير سابر » .

(٣) الرافقة : بلد متصل البناء بالرقة ، وهما على ضفة الفرات ، وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع بناها المنصور في سنة ١٥٥ هـ (٧٧١ م) . ثم ان الرشيد بنى قصورها (معجم البلدان ٢ : ٧٣٤ ـ ٧٣٥) .

(٤) الضحضاح : الماء اليسير أو القريب القعر .

(٥) الهني : نهر بازاء الرقة ، حفره هشام بن عبدالملك (معجم البلدان ٤ : ٩٩٤) .

(٦) المخطوط : ضلت .

(٧) الأبيات ٦ ـ ٨ وردت في زهر الآداب (٢ : ١٧٤) وعنه نقلت في الروضيات (ص ٦٧) .

في فتيةٍ خلعوا أعنَّتهم فـا ... يألون في طرق السدادِ مُروقا
نازعتهم كأساً كأنَّ نسيمَها ... مِسك[1] تضوَّع في الإناء فتيقا
شقت قناع[2] الليل لما غادرت ... كفَّ النـديم قناعها مشقوقا
صَبغتْ سوادَ دجاه حمرةُ لونها ... فكأنها سَبجٌ أعيـد عقيقا
ولقد أقول لصاحبيّ ألا اِصلا ... لي بالصبوح على الفرات غبوقا
ان الفرات هو الرحيقُ وإنما ... تتعاطيان على الرحيق رحيقا

وله[3] :

قد أحدق الوردُ بالشقيق ... خلال بستانك الأنيقِ
كأنّ[4] حولهُ وجوهٌ مستشرفات الى حريق
فاشرب على ذا الشقيق كأساً ... تشربْ عقيقاً على عقيق

وقال أيضاً[5] :

(٩٧ ب) أنَّ شوقاً وللمحبّ أنينُ ... حين فاضت على الخدودِ الجفونُ
آه من زفرة يُنشّئها الشَّو ... ق[6] وداءٍ بين الضلوع دفين
كيف يسلو الشجي أم كيف ينسى ... الصبّ أم كيف يذهل المحزون
لا تلمني بالرقتين ودعني ... ان قلبي بالرقتين رهين
يا نديمي أما تحنُّ الى القصف فهـذا أوانُ يبـدو الحنين
ما ترى جانب المصلّى وقـد أشرق منـه ظهوره والبطون
أقحوان وسوسن وشقيقٌ ... وبهارٌ يجنى وآذَريون[7]
أسرجت في رياضه سُرُج القطْ ... ر وطابت سهولهُ والحزون

---

(١) المخطوط : مسكاً . والصواب ما أثبتنا .
(٢) المخطوط : سقت قناع .
(٣) لم نجدها في الروضيات .
(٤) المخطوط : كأنه .
(٥) الأبيات ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩ - ٢١ وردت في المسالك (ص ٢٦٧ - ٢٦٨) وعنه في الروضيات (ص ٣٠) .
(٦) المخطوط : رفره تسبها السوق .
(٧) هذه كلها من أزهار الربيع . الأقحوان ويعرف في العراق بالبابونج . والسوسن نبات من الرياحين برّي وبستاني الواحدة : سوسنة . والبهار نبت طيب الرائحة . والآذريون زهر أصفر في وسطه خمل أسود وهـذه اللفظة فارسية الاصل بمعنى شبه النار . انظر : الالفاظ الفارسية المعربة (ص ٨) .

إن آذار لم يذر تحت بطنِ[١] الأرضِ شيئاً أكنّه كانونُ
وبدا النرجسُ البديع كأمثا ل عيونٍ ترنو اليها عيونُ
ما ترى جانب الهني وقد أشرق فيه الخيريّ والنيسرين[٢]
صاح فيه الهزار، ناح به القُمـ ـريُّ، غنّى في جوّه الشفنين[٣]
فلهذا قيصومه وخزاما هُ وذا الورد فيه والياسمين
وكأنّ الفراتَ بينهما عينُ لُجينٍ يعوم فيها السَّفين
كبطون الحيّات أو كظهورِ المشرفيّاتِ أخلصتها القُيون[٤]
(٩٨ أ) ما أتى الناسَ مثلُ ذا العام عامٌ لا ولا جاء مثل ذا الحين حين
بلدٌ مُشرقُ الأزاهر مُوعٍ وسحابٌ جمٌّ العزالى هتون[٥]
تتلاقى المياهُ: ماءٌ من المز نِ وماءٌ يجري وماء معين
كم غدا نحو دير زكّى من قلـ ـبٍ صحيح فراح وهو حزين
لو على الدير عجتَ يوماً لأهلتـ ـكَ فُنون وأطربتكَ فُنون
لائمي في صبابتي قَدْكَ مَهلاً لا تَلمني، إن الملامَ جنون
كم غزالٍ في كفّهِ الورد مَبذو لٌ وفي الخدّ منه وردٌ مَصون
فاذا ما أجلتُ طرفي في خدّ يهِ جالت في القلبِ مني الظنون
لا سعيدٌ من ليس يُسعدهُ جَدّ سعيدٌ وطائرٌ مَيمون
ولسانٌ مثل الحُسام وقلبٌ صادق عزمهُ ورأي رَصين

وقال ايضاً[٦]:

مَن حاكمٌ بين الزمان وبيني ما زال حتى راضني بالبينِ
فأما وربعيّ اللذين تأبدا لا عجتُ بعدهما على رَبعين
ما لي نأيت عن الهني وكنت لا أستطيع أنأى[٧] عنه طرفة عين

---

(١) المسالك: وجه.
(٢) الخيري ورد أصفر يعرف أيضاً بالمنثور. والنسرين ورد أبيض عطر.
(٣) المخطوط: الشمنين. والشفنين ضرب من الحمام.
(٤) القيون جمع قين، وهو الحداد.
(٥) العزالى جمع العزلاء. ويراد بها هاهنا مصب الماء من القربة ونحوها. يقال: انزلت السماء عزاليها؛ اشارة الى شدة وقع المطر. ويقال: هتنت السماء هتوناً اذا تتابع مطرها وانصب.
(٦) معجم البلدان (٤: ٩٩٤) وعنه في الروضيات (ص ٣٣).
(٧) المخطوط: انا.

(٩٨ ب) يا دير زكّى كنت أحسن مألفاً ... منّ الزمانُ به على إلفين
وبنفسي المرج الذي ابتسمت ... لنا جنباتهُ عن عسجدٍ ولُجين
لو حُمّل الثقلانِ (١) ما حُمّلت من ... شوقٍ لأثقل حمله الثقلين

وقال أيضاً (٢) :

والى الرقّتين أطوى قِرى البيدِ ... بمطوية القَرا مِذعان (٣)
حبذا الكرخُ ، حبذا العمر ، لابل ... حبذا الدير ، حبذا السَّروتان
قد تجلى الربيع في حُلل الزَه ... ر وصاغ الحمام حَلي الأغاني
ألبستها يدُ الربيع من الألوان ... برداً كالأتحمي (٤) اليماني
يا خليليَّ هاتما علّلاني ... عاطياني الصهباء لا تَدرأاني
أبعدا الماء ، أبعدا الماء ، قوما ، ... أدنيا ، أدنيا بناتِ الدنان
سَقّياني من كلّ (٥) لونٍ من الرا ... ح على كل هذه الألوان
أخضر اللون كالزُمرد (٦) في أحـ ... ـمَرَ صافي الأديم كالارجوان
وأقاحٍ كاللؤلؤ الرَّطبِ قد فُصّل بين العقيق بالمرجان
وبهار مثل الدنانير محفو ... ف بزهر الخيري والحوذان
وكأن النعمان حل عليها حُللاً ... من شقائق النعمان

وللرشيد ، يذكر هذا الدير (٧) :

(٩٩أ) سلامٌ على النازح المغترب ... تحية صَبٍ به مكتئبْ
غزالٌ مرتعهُ بالبليخ ... الى دير زكى فقصر الخشب
أيا من أعان على نفسه ... بتخليفه طائعاً من أحب
سأستر ، والستر من شيمتي ... هَوى من أحب بمن لا أحب

---

(١) الثقلان : الأنس والجن .
(٢) البيتان الأولان وردا في معجم البلدان (٤ : ٢٥٦) كما ان الأبيات ٢ ، ٣ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ وردت في المسالك (ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧) وما في معجم البلدان والمسالك منقول في الروضيات (ص ٢٩ ـ ٣٠) .
(٣) معجم البلدان : مذعان (بضم أوله وتشديد ثانيه) .
(٤) الأتحمي من البرود هو الأحمر ، وهو نسيج فاخر موشى ، ينسج ببلاد العرب .
(٥) المسالك : بكل .
(٦) المسالك : كالزبرجد .
(٧) الأغاني (١٧ : ٧٧ و ١٩ : ٧٠ ـ ٧١) ومعجم ما استعجم (ص ٣٧٧) ومعجم البلدان (٢ : ٦٦٥) والمسالك (ص ٢٦٩) .

وكان عند مسيره من الرافقة الى بغداد ، خلّف بها ماردة[١] أم أبي اسحق المعتصم ، فاشتاقها ، فكتب اليها بهذه الأبيات . قال : فلما ورد كتاب الرشيد عليها ، قالت لبعض من يقول الشعر[٢] : أجبه ! فقال عن لسانها[٣] :

أتاني كتابك يا سيدي ... وفيه مع الفضل كل العجبْ
أتزعم أنك لي عاشقٌ ... وأنك بي مُستهامٌ وَصَب
ولو كان هذا كذا ، لم تكن ... لتتركني نُهزَةً للكُرَب
وأنت ببغداد ترعى بها ... رياض المذاذة مع من تحب
[فيا[٤] مَن جفاني ولم أجفه ... ويا مَن شجاني بما في الكتب]
[كتابك قد زادني صبوةً ... وأسعرَ قلبي بحرّ اللهب]
[فهبني نعم قد كتمت الهوى ... فكيف بكتمان دمع سَرب]
ولولا اتقاؤك يا سيدي ... لوافتك بي ناحيات النجب

قال : فلما قرأ كتابها ، وجّه بحدْرها من وقتها اليه .

وذكر صالح التركي ، وكان المعتصم في حجره ، قال : عشق الرشيد ماردة (٩٩ ب) عشقاً مبرّحاً ، فقال فيها :

واذا نظرتَ الى محاسنها ... فلكلّ موضع نظرةٍ نَبلُ
وتنال منك بحدّ ناظرها ... ما لا تنال بحدّه النُصل
شغلتك وهي لكل ذي بَصرٍ ... لاقى محاسن وجهها شُغل
فلقلبها حلمٌ يُباعدها عن ذي الهوى ولطرفها جَهل
ولوَجهها من وجهها قمرٌ ... ولعينها من عينها كُحل

وللرشيد شعر صالح ، وأبيات مفردات ، كان يتمثل بها . وأكثر شعره في جواريه وعشقه لهن .

فمن شعره :

ملكتُ من أصبحَ لي مالكا ... لكنه في ملكه ظالمُ
لو شئت لاستاقتهُ لي قدرةٌ ... لكن حُكم الحب لي لازم
أحببته من بين هذا الورى ... وهو بحُبي خِبرٌ عالم

---

(١) هي أم المعتصم ، كان الرشيد يحبها حباً جماً .
(٢) في الأغاني : ان الذي عمل لها الشعر : أبو حفص الشطرنجي .
(٣) الأغاني (١٩ : ٧١) .
(٤) الزيادة من الأغاني .

قبيح فعل حَسنٌ وجهـهُ يعـذر في أمثاله اللائم
أحسن من أبصره مُبصرٌ لو انه في حسنه راحم

وله :

صيَّرني الحبُّ الى ما تَرى أنحلَ جسمي ولقلبي كوى
(١٠٠أ) قد كتب الحبُّ على جبهتي : « هذا قتيلٌ في سبيل الهوى »

قال : وكان الرشيد قد أشخص هيلانة ، جارية أخيه الهادي . وأحبها حباً شديداً . فخلّفها في بعض أسفاره ببغداد ، ثم اشتاقها ، فقال هذه الأبيات[١] :

أهدى الحبيب مع الجنوب سلامه فاردُد عليه مع الشمال سلاما
واعرف بقلبك ما تضمّن قلبهُ وتداولا بهوا كما[٢] الأياما
مهما بكيت له فأيقن انه ستفيض منـه الدموع سجاما
فاحبس دموعَك رحمةً لدموعـه ان كنت[٣] تحفظ أو تحوط ذماما

ومن شعره في جواريه الثلاث :

انني وزَّعتُ حبي طائعاً بين شجو وضياءٍ وُخنث
يتنازعن الهوى من ذي هوىً آمناتٍ عقـدةَ لا تنتـكث
واذا شجوٌ أتت زائرة كشفت عني شجو كل بث

قال : وكان مولد الرشيد بالري ، أول سنة ثمان وأربعين ومائة . وُلد الفضل بن يحيى قبله بسبعة أيام ، فأرضعته أم الفضل . وبويع له بالخلافة ، ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من (١٠٠ ب) شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة . وولد في هذه الليلة عبدالله المأمون ، من جارية تسمى مَراجل . ففي هـذه الليلة[٤] مات خليفة ، وولي خليفة ، وولد خليفة . وهذا من الاتفاقات الطريفة .

وتوفي الرشيد بقرية تدعى سَناباذ[٥] ، من عمل طوس . وله خمس وأربعون سنة ، يوم السبت لأربع خلون من جمادى الآخرة[٦] سنة ثلاث وتسعين ومائة . وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً ونصفاً[٧] .

---

(١) الاغاني (٥ : ١١) .
(٢) المخطوط : وبدا ولا تهوا كما . وهو تصحيف . والوجه ما أثبتنا عن الاغاني .
(٣) المخطوط : كنت (بصيغة المتكلم) . وهو خطأ .
(٤) تسمى هذه الليلة « ليلة الخلافة » وكانت لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة مائة وسبعين (٧٨٦ م) مات فيها خليفة ، وولد خليفة ، واستخلف خليفة . مات الهادي ، وولد المأمون ، واستخلف الرشيد (ثمار القلوب ص ٥١٠) .
(٥) المخطوط : بغرفة تدعى سنداد . وهو تصحيف . وسناباذ ، ذكرها ياقوت في معجم البلدان (٣ : ١٥٣) وقال ان فيها قبر الرشيد ، وانها على نحو ميل من طوس .
(٦) المخطوط : جمدى الآخر .
(٧) المخطوط : ونصف .

دير ماسرجيس[١]

وهذا الدير بعانة . وعانة مدينة على الفرات عامرة ، وبها هذا الدير . وهو كبير حسن كثير الرهبان . والناس يقصدونه [من هيت وغيرها][٢] للتنزه فيه . وهناك كروم ومعاصر وبساتين وشجر . والموضع في نهاية الحسن ، جامع لما يحتاج اليه أهل التطرب والتفرج .

ولابن أبي طالب المكفوف الواسطي ، فيه[٣] :

رب صهباء من بنات[٤] المجوس ... قهوة بابليـة خندريس
قد[٥] تحسّيتها بناي وعود ... قبل قرع الشماس للناقوس
(١٠١أ) وغزال مكحّل ذي دلال ... ساحر الطّرف سامري[٦] عروس
دينه[٧] معلن لدين النصارى ... واذا ما خلا ، فدين المجوس
قد خلونا بظبية[٨] تجتليه[٩] ... يوم سبت الى صباح الخميس
بين ورد ونرجس وبهـار ... وسط بستان دير ماسرجيس

---

(١) « ما » في « ماسرجيس » مقتطعة من لفظة « مار » . و « سرجيس » ، هو القديس الشهيد سرجيوس (Sergius) الذي قتله القيصر الروماني مكسيمينوس غاليريوس (Max. Galerius) ، نحو سنة ٣٠٧ للميلاد . ويقترن اسم سرجيس باسم زميله « باخوس » او « باكوس » الذي استشهد معه . وقد قتلا في الرصافة التي على الفرات (سرجيوبوليس Sergiopolis) . وكان لسرجيس عند نصارى الشرق منزلة كبيرة ، حتى ان نصارى العرب رسموا صورته على أعلامهم لتقدمهم في حروبهم . وفي العراق ولبنان عدة كنائس وديارات على اسمه . ويقع عيده في ٧ تشرين الأول من كل سنة . وترجمته وترجمة رفيقه باخوس في كثير من المراجع . انظر : التاريخ السعردي (١ : ٤٣ـ٤٥) ومجلة « المشرق » (٥ [١٩٠٢] ص ٩٤٥ـ٩٥١) وأبطال الايمان لشيخو (ص ٢٧ ـ ٢٨) ومجلة « النجم » (١٠ [١٩٣٨] ص ٢٨١ ـ ٢٨٧) .

اختلفت المراجع العربية في كتابة هذا الاسم ، فورد فيها بصورة : سرجس ، وسرجيس ، وسركيس ، وسرجيوس وتصحف في بعضها الى سرجبيس ، وسرجسان .

(٢) الزيادة من معجم البلدان .

(٣) وردت في الأغاني (١٧ : ١٢٩) ومعجم ما استعجم (ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥) ومعجم البلدان (٢ : ٦٩٣) . وقد نسبت في هذه المراجع الى عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع .

(٤) المراجع المذكورة : شراب .

(٥) لم يرد في معجم البلدان .

(٦) معجم ما استعجم ومعجم البلدان : بابلي .

(٧) لم يرد في المراجع المذكورة .

(٨) الأغاني : بطيبه .

(٩) معجم ما استعجم : نجتليها .

[يتثنّى[١] بحسن جيد غزال ذي صليبٍ مُفضّض آبنوسِ]
[كم لثمت الصليب في الجيدِ منه كهلال مكلّل بشموس]

وبهذا الموضع ، قبر أم الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك . وكان الرشيد ، لما شخص من الرقة الى بغداد يريد الحج ، شخص معه البرامكة ، فتوفيت أم الفضل . وكانت أرضعت الرشيد بلبن الفضل . وكان يحبها ويجلّها . وكان مولد الفضل قبل مولد الرشيد بسبعة أيام . فأمر الرشيد ، فاشتُريت لها عشرة أجربة من بستان عند وادي القناطر ، على شاطىء الفرات ، فدفنت هناك وبُنيت عليها قبة . فهي تعرف بقبة البرمكية .

دير ابن مزعوق[٢]

وهذا الدير بالحيرة ، في وسطها[٣] ، [قريب دير الحريق][٤] . وهو دير كثير الرهبان ، حسن العمارة ، أحد المتنزّهات المقصودة والأماكن الموصوفة .

ولمحمد بن عبدالرحمن الثرواني[٥] ، فيه[٦] :

[قلت[٧] له والنجوم طالعةٌ في ليلة الفصح أول السحَرِ] :
هل لك في مار فاثيون[٨] وفي دير ابن مَزعُوق غير مختصِر[٩]
[يفيض[١٠] هـذا النسيم من طرف الشام ودرّ النّـدى على الشجر]

---

(١) الزيادة من المراجع الثلاثة المذكورة .
(٢) معجم البلدان (٢ : ٧٠١) : دير المزعوق .
(٣) معجم البلدان : وهو قديم بظاهر الحيرة .
(٤) الزيادة من المسالك (٣١٦) . و « دير الحريق » من ديارات الحيرة ، ذكر في معجم البلدان (٢ : ٦٥٤) والمسالك (ص ٣١٥) .
(٥) استشهد المؤلف بشعره في كلامه على « دير أشموني » و « الدير الاعلى » .
(٦) البيت الاول والثاني والرابع في معجم البلدان (٢ : ٧٠٢) والاول في المسالك (ص ٣١٦) .
(٧) الزيادة من معجم البلدان والمسالك .
(٨) المخطوط : مانور . وهو تصحيف . والقراءة عن معجم البلدان والمسالك . على ان الاسم في أولهما قد تحرف أيضاً الى « فايتون » والوجه تقديم التاء على الياء . وهذا الاسم قـد يكتب أيضاً « فثيون » . وينطق به اليوم نصارى العراق بصورة « بثيون » و « بيثون » .
ودير فاثيون كان في أسفل النجف ودير ابن مزعوق بأعلاها .
(٩) معجم البلدان والمسالك : مقتصر .
(١٠) الزيادة من المرجعين المذكورين . على ان البيت في معجم البلدان ، ورد بهذا الوجه :
يقتص منه النسيم على طرق الشام وربع الندى عن المدر

ونسأل[١] الأرض عن منابتها[٢] وعهدِها بالربيع والمطرِ
يا لك طيباً وشمّ رائحةٍ كالمسك يأتي بنفحة السحر
في شرب خمرٍ وصدع[٣] محسنةٍ تلهيك بين اللسان والوَتر

والثرواني هذا كوفي من المطبوعين في الشعر، والمنهمكين في البطالات، والمتطرحين في الحانات، والمدمنين لشرب الخمر، والمغرقين في اتباع المرد. لا يعرف شيئاً غير ذلك. ولا يوجد في شيء من أمر الدنيا إلا فيه. وكان آخر أمره أن أُصيب في حانة خمار بين زقّي خمر وهو ميت!

ومن مليح شعره، قوله:

أتاك على الدخول المهرجانُ تُشيّعه المعازف والقيانُ
وزُفّت نحوك الصهباء صرفاً تسير بها وتحملُها الدنانُ
لهذا اليوم فضلٌ مستبينٌ على الأيام تعرفُه وشأنُ
(١٠٢ أ) إذا وقّرته عظّمت كسرى وأكرمك الشريفُ الهرمزانُ
وأصفاك الهوى بهرامُ جورٍ وسارع في رضاك الفيرُزانُ[٤]
لتعظيم الذي قد عظّموه ودانَ به أوائلهم ودانُوا
فَدع عنك الخلاف ولا وحتى وسوف أجيئكم ونمَ والآنُ
خلافك لا يجوز على الندامى ولا يُرضى بذاك المهرجانُ

وقال أيضاً:

تُقلّب طَرف عينك من بعيدٍ شبيهاً بالمودّة والوعيدِ
تقرُّ بطرفِ عينك لي بوَصلٍ وفعلك لي مُقرّ بالجحود
تشكّكني وأعلم انّ هذا هوىً بين التعطفِ والصدود
هواكَ هوىً تجدّدهُ الليالي ولا يبلى على مَرّ العهود

ومن شعره أيضاً:

كرّ الشراب على نَشوان مُصطبح قد هَبّ يشربها والديكُ لم يصِحِ

---

(١) المخطوط: ونسل. والوجه ما أثبتنا عن معجم البلدان والمسالك.
(٢) في المرجعين المذكورين: بشاشتهما.
(٣) المخطوط: نمحح. والقراءة عن معجم البلدان.
(٤) كسرى والهرمزان وبهرام جور والفيرزان، الذين ذكرهم الشاعر في هذا البيت والذي قبله، من ملوك الفرس الاقدمين. وأخبارهم في المراجع العربية القديمة مشوشة، قد اختلط فيها كثير من الخيال والخرافة.

والليلُ في عسكر جمّ بوارقُه ... من النجوم وضوء الصبح لم يضحِ
والعيش لا عيش إلا أن تباكرها ... صهباء تقتلُ همَّ النفس بالفرح
حتى يظلَّ الذي مُذ بات يشربها ... ولا مراح به يختال كالمرح[1]

(١٠٢ ب) دير سرجس[2]

وهذا الدير كان بطيزناباذ[3]، وهو بين الكوفة والقادسية[4]، على حافة الطريق، وبينها وبين القادسية ميل. وكانت [أرضه][5] محفوفة [بالنخل] والكروم والشجر والحانات [والمعاصر]. وكانت أحد البقاع المقصودة والنزه الموصوفة. وقد خربت الآن وبطلت وعفت آثارها وتهدمت آبارها، ولم يبق من جميع رسومها إلا قباب خراب وحجر[6] على قارعة الطريق، تسميه الناس معصرة أبي نؤاس[7].

ولأبي نؤاس، فيها[8]

قالوا: تنسك بعد الحج! قلت لهم: ... أرجو[9] الإله وأخشى طيزناباذا[10]
أخشى قُضيّب كرم أن يُنازعني ... رأس الخطام[11] وان أسرعت إغذاذا

---

(١) قلنا: وفي معجم البلدان (٢: ٦٥٤) والمسالك (ص ٣١٦)، اشارة الى «بيعة المزعوق» في قول الغواني هذا، في جملة أبيات له:

دير الحريق فبيعة المزعوق ... بين الغدير فقبة السنيق

وعندنا ان «بيعة المزعوق» هذه هي «دير ابن مزعوق». واما قبة السنيق، والاصح: الشتيق، فسيأتي الكلام عليها.

(٢) المسالك (ص ٢٨٤) دير سرجيس.

(٣) من أقدم مدن العرب الجاهلية في العراق. كانت تقع بين الكوفة والقادسية، بينها وبين القادسية ميل. وتعرف أطلالها اليوم باسم «طميزيات» وهي على نحو تسعة كيلومترات من شمال شرقي النجف. وفي «لغة العرب» (٢ [١٩١٣] ص ٣٢١ ـ ٣٢٦، ٣٧٦ ـ ٣٨١) بحث لابراهيم حلمي العمر في هذا الموضع.

(٤) في العراق، قادسيتان، الاولى قرب سامراء وقد مر ذكرها في مطلع الكلام على «دير السوسي». والثانية هي هذه التي قرب الكوفة. وقد اشتهر أمرها أثناء الفتح العربي، لان عندها جرت «وقعة القادسية» المعروفة في التاريخ.

(٥) الزيادة من مسالك الابصار.

(٦) المسالك: وجرن.

(٧) ما في معجم البلدان (٣: ٥٧٠): «... وهو الآن خراب لم يبق به الا أثر قباب يسمونها قباب أبي نواس».

(٨) ديوان أبي نواس (ص ٢٧٢) ومعجم البلدان (٣: ٥٧٠) والمسالك (ص ٢٨٤)

(٩) المخطوط: أرجوا.

(١٠) عجز البيت في الديوان: أرى وأرجو وأخشى طيزناباذا.

(١١) الديوان: القطار.

فان سَلمتُ ـ وما نفسي على ثقةٍ ... من السلامة ـ لم أسلم ببغـداذا
أما بعد الرشد من قلبٍ تضمّنه[١] ... قُطربل فقرى بِنّا[٢] فكلواذا

وكان هذا الدير من أحسن الديارات عمارة وأنزهها موضعاً .

وللحسين بن الضحاك ، فيه[٣] :

أخويَّ، حيّ على الصبوح[٤] صباحا ... هبّا ولا تَعدا النديمَ رواحا
مهما أقام على الصبوح مُساعدٌ ... وعلى الغبوق فلن أُريد بَراحا
(١٠٣أ) عودا لعادتنا[٥] صبيحة أمسنا ... فالعودُ أحمد[٦] مُغتدى[٧] ومَراحا
هل تعذران بدير سرجسَ صاحباً ... بالصحو أو تريان ذاك جُناحا
اني أُعيـذكما بألفةِ[٨] بيننا ... أن تشربا بقُـرى الفرات قَراحا
عَجّت قواقزُنا وقَدّس قسُّنا ... هَرجاً وأصحبنا الدجاج صياحا
للجاشرية[٩] فضلها فتعجّـلا ... إن كنتما تريان ذاك صلاحا
يا ربّ ملتبس الجفون[١٠] بنومةٍ ... نَبّهتُـه بالراح حين أَراحا
فكأن ريّا الكأس حين ندبته ... للكأس أنهض في حشاهُ جناحا
فأجاب يعثر في فضول ردائه ... عجلان يخلط بالعُثان[١١] مراحا
فهتكت سترَ مجونه بتهتكي ... في كل مُلهيـةٍ وبُحت وباحا
ما زال يضحكُ بي ويُضحكني به ... ما يستفيق دعابةً ومُزاحا

---

(١) الديوان : ما أبعد النسك من قلب تقسمه .

(٢) المخطوط والديوان : بنى ، معجم البلدان : بنا . والوجه ما أثبتنا . وبنا ، ذكرها ياقوت (معجم البلدان ١ : ٧٣٨) بقوله : بنا : بكسر أوله وتشديد ثانيه والقصر . قرية على شاطىء دجلة من نواحي بغداد ، بينهما نحو فرسخين ، وهي تحت كلواذى . رأيتها . وفي بغداد أخرى يقال لها بنا ، لا أعرفها . واحداها أراد أبو نواس حيث قال :

ما أبعد الرشد من قلب تضمنه ... قطربل فقرى بنا فكلواذى

(٣) معجم البلدان (٢ : ٦٦٧) والمسالك (ص ٢٨٥) على انها نسبت في معجم البلدان الى « الحسين بن الضحاك » وهو تصحيف .

(٤) المسالك : أخوي هبا للصبوح .

(٥) المخطوط : لعادينا . والذي أثبتنا عن معجم البلدان .

(٦) مثل مشهور (انظر : جمهرة الامثال للعسكري ٢ : ٦٣ـ٦٤ بهامش الميداني ، ومجمع الأمثال للميداني ١ : ٣٢٤) .

(٧) المخطوط : معدا . وهو تصحيف .

(٨) معجم البلدان : بعشرة .

(٩) الجاشرية : شرب يكون مع جشور الصبح اي انفلاقه . يقال : اصطبحت الجاشرية (التاج ٣ : ١٠١ ، مادة : ج ش ر)

(١٠) معجم البلدان : ملتمس الجنون ، وما في المتن بشتى أليق بالمقام .

(١١) معجم البلدان والمسالك : العثار ولكل وجه .

ديارات الاساقف[١]

هـــذه الديارات بالنجف ، بظاهر الكوفة ، وهو أول الحيرة . وهو قباب وقصور تسمى ديارات الأساقف . وبحضرتها نهر يعرف بالغدير . عن يمينه قصر أبي الخصيب[٢] مولى أبي جعفر ، وعن شماله السدير[٣] ، وبين ذلك الديارات .

وقصر أبي الخصيب هذا ، أحد متنزهات (١٠٣ ب) الدنيا . وهو مشرف على النجف وعلى ذلك الظهر . ويُصعد من أسفله على درجة طولها خمسون مرقاة الى سطح حسن ومجلس ، فيشرف الناظر على النجف والحيرة من ذلك الموضع ، ثم يصعد منه على درجة أخرى طولها خمسون مرقاة الى سطح أفيح ومجلس عجيب .

وأبو الخصيب هذا ، مولى أبي جعفر المنصور وحاجبه .

والسدير ، قصر عظيم من أبنية ملوك لَخم[٤] في قديم الزمان . وما بقي الآن منه فهو ديارات وبيَع للنصارى .

ولعلي بن محمد الحمّاني العلوي[٥] ، يذكر هذه المواضع[٦] :

كم وقفةٍ لك بالخورَ ... نق لا تُوازَى بالمواقفْ
بين الغدير الى السدي ... ر الى ديارات الأساقف
فمدارج الرُّهبانِ في ... أطمار خائفةٍ وخائف
ديمنٌ كأن رياضها ... يُكسَينَ أعلام المطارف
وكأنما غُدرانها ... فيها عُشورٌ في مصاحف

---

(١) الأساقف ، جمع الأسقف . وقد يجمع أيضاً على الاساقفة : من رؤساء الدين عند النصارى . هو فوق القسيس ودون المطران . واللفظة يونانية الأصل (Episcopos) .

(٢) وصف ياقوت هذا القصر في معجم البلدان (٤ : ١٠٧) .

(٣) السدير ، من أشهر قصور الحيرة . ويقترن اسمه في أكثر الأحيان بـ « الخورنق » . والسدير معرب « سادير » لأنه كان في داخله ثلاث قبب . فان « دير » (بكسر الدال) باللغة البهلوية معناها القبة (الالفاظ الفارسية المعربة لادي شير (ص ٨٦) . وعن الخورنق والسدير ، راجع كتاب الحيرة ليوسف غنيمة (ص ١٩ ـ ٢٤) .

(٤) هم الملوك الذين حكموا الحيرة بين سنة ٢٦٨ و ٦٣٢ للميلاد . انظر « الحيرة » لغنيمة (ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠) .

(٥) هو علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب . كان شاعراً كوفياً ذكره الطبري في تاريخه (٣ : ٩٩٠ ـ ٩٩٤ ، ١٠٢٠) في حوادث سنة ٢٠٠ و ٢٠٢ هـ . ونقل ياقوت شيئاً من شعره في معجم البلدان (٢ : ٤٩٣ ، ٦٤٢ ، ٤ : ٣٢١ ، ٦٧٠) .

(٦) معجم البلدان (٢ : ٤٩٣ ـ ٤٩٤ و ٦٤٢ ـ ٦٤٣) والمسالك (ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦) .

وكأنما أنوارها تهتزُّ بالريح العواصفْ
طُرَرُ الوصائف يلتقي نَ الى طررِ الوصائف[1]
(١٠٤ أ) تلقى أوائلها أوا خرُها بألوان الزخارف
بحريةٌ شتوانها بريةٌ فيها المصايف
وردية الحصباء كا فوريةٌ فيها المشارف
ثم انبرت سَحّاً بأربعةٍ ذَوارف[2]

ولأبي نواس، يذكر أيامه بالسدير[3]:

عُدن لي بالسدير أيام قصفٍ وسرورٍ مع الندامى وعَزفِ
وعيون الظباء ترنو إلينا مُنعماتٍ بكلّ برٍّ ولطف
ورخيم الخطا يكاد من الرقة يُدمي أديمَهُ كلُّ طرف
حلّ منه الصليب في موضع الجيدِ فقد خصّهُ على كل إلف
وقد أدرنا رَحى النعيم ثلاثاً ووصلنا النعيمَ كفاً بكف

قال: ولما نزل الرشيد الحيرة، وقت منصرَفه من الحج، ركب جعفر بن يحيى الى السدير، فطافه ونظر الى بنائه. ثم وقعت عينه على كتاب في أعلاه، فأمر من صعد الى الموضع فقرأه. فقال في نفسه: قد جعلته فألاً لما أخافه من الرشيد. فقرىء[4]، فاذا هو[5]:

إن بني المنذر عام انقضوا بحيثُ شادَ البيعةَ الراهبُ
(١٠٤ ب) أضحوا ولا يرجوهم راغب يوماً[6] ولا يَراهبهم راهب
وأصبحوا أكلا لدودِ الثرى وانقطع المطلوب والطالب[7]

---

(١) معجم البلدان (٢ : ٤٩٤): المصاحف.
(٢) ترى ان البيت غير مستقيم.
(٣) لم نجدها في ما طبع من شعر أبي نواس.
(٤) في وفيات الاعيان (١ : ١٥٣): «... لما فهم جعفر من الرشيد الاعراض عند حجه معه، ووصل الى الحيرة، ركب جعفر الى كنيسة بها لاسر، فوجد حجراً عليه كتابة لا تفهم. فأحضر تراجمة الخط، وجعله فألا من الرشيد لما يخافه ويرجوه. فقرىء، فاذا فيه: ان بني المنذر عام انقضوا .. الخ».
(٥) معجم ما استعجم (ص ٣٦٤) ومعجم البلدان (٢ : ٧٠٩) والوفيات (١ : ١٥٣) والمسالك (ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨) والشذرات (١ : ٣١٣).
(٦) سائر المراجع: خبراً.
(٧) البيت في معجم البلدان والمسالك:

فأصبحوا في طبقات الثرى بعد نعيم لهم راتب

والعجز في معجم ما استعجم: وكل جمع زائل ذاهب.

فحزن جعفر لذلك [وصار][1] ينشد الأبيات ويقول : ذهب والله أمرنا !

ومن هذه الأبنية : المسقّطات . وهو قصر فيه آزاج مستطيلة مسقطة شرقي الحيرة على طريق الحاج . [ثم] القصر . ثم كرة البقال . ثم قصر العدسيين[2] . ثم الأقصى الأبيض . ثم قصر بني بُقيلة . وكان هذا القصر لعبدالمسيح بن بُقيلة الغساني . وإنما سُمّي بقيلة ، لأنه خرج يوماً على قومه في حلّتين خضراوين قد اتّزر باحداهما واشتمل بالأُخرى ، فقال قومه : ما هو إلا بُقيلة . فسمي بذلك .

وعبدالمسيح هذا ، هو ابن أخت سَطيح الكاهن . وكان كسرى أنفذه الى سطيح بسبب الرؤيا التي رآها . فجاءه وهو يجود بنفسه ، فقال : أصمٌّ أم يسمع غطريف اليمن ، في أبيات[3] . ففتح سطيح عينه وقال : عبدالمسيح ، على جمل مشيح جاء الى سطيح ، وقد أوفى على الضريح ، من قبل ملك بني ساسان ، لارتجاس الايوان[4] ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبذان . والخبر مشهور تركناه لشهرته .

فلما نزل خالد بن الوليد الحيرة ، خرج اليه (١٠٥ أ) عبدالمسيح ، فقال له خالد[5] : من أين أقصى[6] أثرك ؟ قال : من صُلبِ أبي ! قال : ما عن هذا سألتك ! قال : ولا أجبت إلا عما سألت عنه ! قال : ما أنتم ؟ قال : عرب استنبطنا[7] ! قال : فما بال هذه الحصون ؟ قال : بنيناها نتحرز بها من الجاهل الى أن يجيء العاقل فيردعه ! قال : أتعقل ؟ قال : نعم ، وأُقيد ! قال : فما سنّك ؟ قال : عظم ! قال : كم أتى عليك ؟ قال : لو أتى علي شيء لقتلني ! قال : كم مضى من عمرك ؟ قال : أربعمائة سنة ! قال : فما رأيت من

---

(١) الزيادة من عندنا .

(٢) ذكره ياقوت في معجم البلدان (٤ : ١١٦) بقوله انه قصر كان بالكوفة في طرف الحيرة لبني عمار بن عبدالمسيح ابن قيس ... وانما نسبوا الى أمهم عدسة بنت مالك .. كذا قال ابن الكلبي في جمهرته . وهو أول شيء فتحه المسلمون لما غزوا العراق » .

(٣) الابيات في تاريخ الطبري (١ : ٩٨٢) ، ومطلعها :

أصم أم يسمع غطريف اليمن ... يا فصل الخطة أعيت من ومن

(٤) يريد به « ايوان كسرى » ويسميه العراقيون اليوم « طاق كسرى » . وأطلاله ما زالت قائمة على نحو عشرين ميلا جنوب بغداد ، قرب « سلمان پاك » . وقد وفينا الكلام على ما عرفه العرب عن هذا الايوان ، في مجلة « سومر » ٥ [١٩٤٩] ص ٦٨ ـ ٧٢) في سياق بحثنا : « آثار العراق في نظر الكتاب العرب الاقدمين » .

(٥) الحديث الذي جرى بين خالد بن الوليد وعبدالمسيح بن بقيلة الغساني ، تناولته مراجع قديمة مختلفة ، منها : البيان والتبيين للجاحظ (٢ : ١٢١ ـ ١٢٢ طبعة السندوبي ، سنة ١٩٣٢) . وفتوح البلدان للبلاذري (ص ٢٤٢ طبعة دي غوية) ومروج الذهب (١ : ٢١٧ ـ ٢٢١) والاغاني (١٥ : ١١ ـ ١٢) وأمالي المرتضى (١ : ١٨٨ ـ ١٨٩) ومجمع الامثال الميداني (٢ : ١٣) وتاريخ ابن خلدون (٢ : ٢٩٨ بتعليق الامير شكيب أرسلان) .
وقد اختلفت هذه المراجع في ايراد هذه المحادثة اختلافاً بيناً .

(٦) المخطوط : أقصى . وفي بعض المراجع المذكورة : أقصى ، وفي بعضها الآخر : أقفى . ولكل وجه .

(٧) مروج الذهب : قال : أعرب أنتم أم نبط ؟ قال : عرب استنبطنا ونبط استعربنا .

العجائب ؟ قال : رأيت السفن وهي ترقى في هذا الموضع[١] ، ورأيت المرأة وهي تخرج من الحيرة الى الشام بمغزلها في يدها ومكتلها[٢] على رأسها لا يروعها أحد ، وهي الآن خراب يباب . وذلك دأب الله في خلقه .

وكان في يده شيء يقلبه . قال خالد : ما هذا الذي في يدك ؟ قال : سم ساعة ! قال : وما تصنع به ؟ قال : إن أعطيتني ما أحب ، وإلا قتلت نفسي به . ولم أكن أول من أدخل الذل على قومه وساق اليهم ما يكرهون . قال خالد : هلمه إلي . فناوله إياه ، فطرحه في فيه ، وقال : بسم الله ، وازدرده . فأخذته غشية ، ثم أفاق ، كأنما نشط من عقال . فرجع عبدالمسيح الى قومه فقال : جئتكم من عند رجل شرب (١٠٥ ب) سم ساعة وما ضره . وحمل إليه مالاً صالحه عليه ، وانصرف عنهم .

ومن بعده[٣] : دار عون ، ثم فيه عصر وهي ما يلي النجف . فهذه قصور الحيرة الباقية الآن .

قبة الشتيق[٤]

وهي من الأبنية القديمة بالحيرة ، على طريق الحاج . وبازائها قباب يقال لها الشكورة[٥] ، جميعها للنصارى . فيخرجون يوم عيدهم من الشكورة الى القبة ، في أحسن زي ، عليهم الصلبان ، بأيديهم المجامر ، والشمامسة والقسان معهم يقدسون [على نغم واحد ، متفق في الألحان][٦] ، ويتبعهم خلق كثير من متطربي المسلمين[٧] وأهل البطالة ، الى أن يبلغوا قبة الشتيق . فيتقربون ويتعمدون ، ثم يعودون بمثل تلك الحال . فهو منظر مليح .

ولبعض الشعراء فيه :

والنصارى مشدّدين الزنا ... نير عليهنّ كل حلي وثيق

---

(١) أمالي المرتضى : « قال : فما أدركت ؟ قال : أدركت سفن البحر في السماوة في هذا الجرف . ورأيت المرأة تخرج من الحيرة وتضع مكتلها على رأسها لا تزود الا رغيفاً حتى تأتي الشام » أراد بالبحر ، بحر النجف الذي جف ماؤه في أوائل القرن العشرين هذا .

(٢) المكتل : زنبيل من خوص (ج : المكاتل) .

(٣) عاد المؤلف الى ذكر بعض مباني الحيرة ، بعد ان استطرد الى حكاية عبدالمسيح مع خالد بن الوليد .

(٤) اختلفت المراجع في ضبط هذا الاسم . فورد في بعضها بصورة « السنيق » وفي بعضها « الشيق » وفي الديارات للشابشتي « الشتيق » وعندنا انه الأصح . والشتق لفظة سريانية « شتيقا » بمعنى الساكت والصامت . ولا يبعد ان هذه القبة كانت في بدء أمرها منسكاً لراهب انقطع عن الناس ولازم السكوت ، فعرفت به من هذه الجهة . وفي الديارات من كان أصحابها يلازمون الصمت والسكوت ، حتى عرفوا بـ « السكوتيين » .

(٥) المسالك (ص ٣٢٨) : السكورة ، بالسين المهملة . فان أخذنا برواية الشابشتي لهذا الاسم ، جاز لنا ارجاعه الى أصل سرياني « شكورا » بمعنى الزهر والورد .

(٦) الزيادة من المسالك .

(٧) المخطوط : المسلمين . والسياق يقتضي ما أثبتنا .

يتمشّين من قباب الشعانين الى صحن قبة الشتّيق
يا خليلي فلا تُعنّفني يوم ترى اللّهو فيه بالتحقيق

ولبكر بن خارجة[١] :

(١٠٦أ) يا خليليَّ ، عَرّجا بي الى الحيـ ـرة كم كم تراقبان النجوما
واسقياني من بيت مجوم[٢] راحاً قهوةً لا تماكسا[٣] مجوما
حانةٌ حشوها ظباءٌ ملاحٌ هيّجوا بالدّلال قلباً سقيما
واذا ما سقيتماني شراباً خندريساً معتقاً مختوما
فاقصدوا قبّة الشتّيق وظبياً سكن الديرَ قد سباني رخيما
عقدُ زنّارهِ توصل بالقلـ ـب وأمسى بين الحشا مخزوما

وبكر بن خارجة هذا ، من أهل الكوفة . وكان من المنهمكين في الخمر ، والمستهترين بالتطرّح في الحانات والديارات . وكان أكثر شعره في ذلك .

فمن شعره أيضاً :

راح من الحانةِ سكرانا فزادني همّاً وأحزانا
حانة مجوم التي صيّرت من حُبها في القلب نيرانا
يرنو[٤] بعينَي شادنٍ أحورٍ تخالهُ للسكر وَسنانا
ما رأت العينان شبهاً له أنساً إذا عُدّ ولا جانا
معاقد الزُنارِ في خصره عذّبتني بالحبّ ألوانا
كتمتُ حُبي وهَواي له دهراً وأحوالاً وأزمانا
(١٠٦ب) حتى تولّى جَسدي للبلى فما أُطيقُ اليومَ كتمانا

---

(١) أخباره في الأغاني (٢٠ : ٨٧ ـ ٨٨) . ويستخلص منها انه كان رجلا من أهل الكوفة ، مولى لبني أسد . وكان وراقاً ضيق العيش ، مقتصراً على التكسب من الوراقة ، وصرف أكثر ما يكسبه الى النبيذ . وكان معاقراً للشرب في منازل الخمارين وحاناتهم . وكان طيب الشعر مليحاً مطبوعاً طبعاً ماجناً . كان بكر في كل يوم يقتنتين من شراب الى خراب من خرابات الحيرة فلا يزال يشرب فيه على صوت هدهد كان يأوي ذلك الخراب الى ان يسكر ، ثم ينصرف . وكان بكر يتعشق غلاماً نصرانياً يقال له عيسى بن البراء العبادي الصيرفي ، وله فيه قصيدة مزدوجة يذكر فيها النصارى وشرائعهم وأعيادهم ويسمي ديراتهم .

(٢) هكذا ورد في المخطوط . وقد تقرأ : بنجوم . تنجوم . ينجوم . فهل تكون مصحفة من « ناحوم » ؟ على اننا لم نجد حانة يشبه اسمها شيئاً من هذه الألفاظ ، في الفصل الذي عقده ابن فضل الله العمري في « الحانات » (المسالك ص ٣٨٦ ـ ٣٩٨) .

(٣) أي لا تنقصا من قيمة ما يطلب . والمماكسة المناقصة .

(٤) المخطوط : يرنوا .

دير هند[١]

بنت النعمان بن المنذر

بَنت هند هذا الدير بالحيرة ، وترهبت فيه وسكنته دهراً طويلاً ، ثم عُميَت . وهذا الدير من أعظم ديارات الحيرة وأعمرها . وهو بين الخندق وحصراه بكر[٢] .

ولما[٣] قدم الحجاج الكوفة ، في سنة أربع وسبعين ، قيل له : إن بين الحيرة والكوفة ديراً لهند بنت النعمان ، وهي فيه ، ومن رأيها وعقلها[٤] . فانظر اليها فانها بقية . فركب والناس معه حتى أتى الدير . فقيل لها : هذا الأمير الحجاج بالباب . فاطلعت من ناحية الدير ، فقال لها : يا هند ، ما أعجب ما رأيت ؟ قالت : خروج مثلي الى مثلك ! فلا تغتر يا حجاج بالدنيا ، فانا أصبحنا ونحن كما قال النابغة[٥] :

رأيتُكَ من تعقدْ له حبلَ ذمّةٍ ... من الناس ، يأمنْ سِرْحُهُ حيثُ أربعا[٦]

ولم نُمسِ إلا ونحن أذلّ الناس . وقلّ إناء امتلأ[٧] إلا انكفأ .

فانصرف الحجاج مُغضباً ، وبعث اليها من يُخرجها من الدير ويستأديها الخراج (١٠٧ أ) فأُخرجت مع ثلاث جوار من أهلها ، فقالت إحداهنّ في خروجها[٨] :

خارجاتٍ يُسقنَ من دير هندٍ ... مذعناتٍ[٩] بذلةٍ وهوانِ

ليت شعري ، أأوّلُ الحشر هذا ، ... أم مَحا الدهرُ غيرةَ الفتيانِ ؟

---

(١) في الذيل (١٨) كلام على هذا الدير ، فليراجع .

(٢) كذا ما في المخطوط . ولعله « حضراء بكر » . على انه ليس في مراجعنا ما يؤيد أحد هذين الوجهين . وفي معجم ما استعجم (ص ٣٦٣) : « وهذا الدير يقارب بني عبدالله بن دارم بالكوفة ، مما يلي الخندق ، في موضع نزه » .

(٣) كتب في الهامش ، بخط يخالف الأصل : مخاطبة الحجاج الثقفي لهند بنت النعمان بن المنذر .

(٤) المسالك (ص ٣٢٤) : « وهي متمسكة من عقلها ورأيها » . وهي رواية مقبولة . وقد استقاها ابن فضل الله من الشابشتي .

(٥) هنالك ثلاثة شعراء عرفوا بـ « النابغة » وهم : النابغة الذبياني ، والنابغة الجعدي ، والنابغة الشيباني . وقائل هذا البيت هو الذبياني فيما نرى ، لما كان له من اتصال بالنعمان بن المنذر صاحب الحيرة ، اذ كان يفد عليه فيمدحه . وفي مسالك الأبصار (ص ٣٢٤) قالت هند للحجاج : « ونحن كما قال النابغة لابي » ثم ساقت هذا البيت . على اننا لم نجد البيت بكلتا روايتيه في ديوانه المطبوع . مات النابغة الذبياني سنة ٦٠٤ للميلاد .

(٦) عجز البيت في المسالك : « من الناس ، يأمن سرجه حيثما ارتقى » .

(٧) المخطوط : امتلى .

(٨) المسالك (ص ٣٢٥) .

(٩) المسالك : معلنات .

فشدّ فتى من أهل الكوفة على فرسه ، فاستنقذهن من أشراط[١] الحجاج ، وتغيّب . فبلغ الحجاج شعرُها وفعلُ الفتى ، فقال : إن أتانا فهو آمنٌ ، وإن ظفرنا به قتلناه ! فأتاه الفتى ، فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : الغيرة ! فوصله وخلاّه .

وكان سعد بن أبي وقاص ، حين فتح العراق ، أتى هنداً الى ديرها ، فخرجت اليه ، فأكرمها وعرض عليها نفسه في حوائجها . فقالت : سأحييك بتحية كانت أملاكنا[٢] تحيّا بها : « مَسَّتك يدٌ نالها فقر بعد غنىً ولا مستك يد نالها غنى بعد فقر[٣] . ولا جعل الله لك الى لئيم حاجة . ولا نزع الله عن كريم نعمة إلا جعلك سبباً لردها عليه » .

ثم جاءها المغيرة[٤] ، لما ولاه معاوية الكوفة ، فاستأذن عليها ، فقيل لها : أمير هذه المدَرَة بالباب . فقالت : قولوا له : من أولاد جبلة بن الأيهم أنت ؟ قال : لا ! قالت : فمن ولد المنذر بن (١٠٧ ب) ماء السماء ؟ قال : لا ! قالت : فمن أنت ؟ قال : المغيرة بن شعبة الثقفي . قالت : فما حاجتك ؟ قال : جئتك خاطباً ! قالت : لو جئتني لجمالٍ أو حال لأجبتك . ولكن أردت أن تتشرف بي في محافل العرب ، فتقول : نكحتُ بنت النعمان بن المنذر ! وإلا ، فأي فخر في اجتماع أعور وعمياء ؟ فبعث اليها ، قال : كيف كان أمركم ؟ قالت : سأختصر لك الجواب . أمسينا مساء وليس في الأرض عربي إلا وهو يرغب الينا ويرهبنا[٥] ، ثم أصبحنا وليس أحد إلا ونحن نرغب اليه ونرهبه !

قال : فما كان أبوك يقول في ثقيف ؟ قالت : اختصم اليه رجلان منهم ، في شيء ، أحدهما ينتمي الى إياد والآخر الى بكر بن هوازن . فقضى به للايادي ، وقال :

ان ثقيفاً لم تكن هوازنا ولم تناسب عامراً ومازنا

فقال المغيرة : أما نحن فمن بكر بن هوازن ، فليقل أبوك ما شاء !

---

(١) الاشراط : رجال الشرطة .

(٢) أي ملوكنا .

(٣) في معجم البلدان (٢ : ٧٠٨) : « شكرتك يد افتقرت بعد غنى ، ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر » وشبيه ذلك ما في معجم ما استعجم (ص ٣٦٣) وفي زهر الآداب (٤ : ٢٤) : شكرتك يد نالتها خصاصة بعد ثروة ، وأغناك الله عن يد نالتها ثروة بعد فاقة .

(٤) كتب في الهامش ، بخط يخالف الاصل : « حضور المغيرة بن شعبة الى هند بنت النعمان بن المنذر يخطبها لزواجها ، وامتناعها » . والحكاية وردت في الاغاني (٢ : ٣١) والمسالك (ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦) والمستطرف للأبشيهي (١ : ١٩٨) .

(٥) المخطوط : وترهبنا . والوجه ما أثبتنا .

دير زرارة[١]

وهو دير حسن ، بين جسر الكوفة وحمّام أعين[٢]، ناحية عن الطريق على يمين الخارج من بغداد الى الكوفة . وهو موضع نزه حسن ، كثير الحانات والشراب ، عامر بمن يطرقه ، لا يخلو ممن يطلب (١٠٨أ) اللعب واللهو ويؤثر البطالة . وهو من المواطن المستصلحة لذلك .

قال : خرج يحيى بن زياد[٣] ومطيع بن إياس[٤] حاجّين[٥] . فلما قربا من دير زُرارة ، قال أحدهما لصاحبه : هل لك أن نُقدّم أثقالنا ونمضي الى زرارة ، فنشرب في ديرها ليلتنا ونتزود من مُردها وخمرها ما يكفينا الى العودة ، ثم نلحق بأثقالنا ؟ ففعلا . وسار الناس ، وأقاما . فلم يزل ذلك دأبهما الى ان انصرف الحاج . فلما وصلا الى الكوفة ، حلقا رؤوسهما وركبا بعيرين ودخلا مع الحاج . فقال مطيع[٦] :

ألم ترني ويحي إذ حججنا[٧] وكان الحجُّ من خير التجاره
خرجنا طالبي حجٍّ ودينٍ فمال بنا الطريقُ الى زُراره
فآب الناس قد غنموا وحجّوا[٨] وأبنا مُوقرين من الخساره

---

(١) قال ابن الفقيه الهمذاني (مختصر كتاب البلدان . ص ١٨٢ طبعة دي غوية) في كلامه على الكوفة وما جاورها : « زرارة : نسبت الى زرارة بن يزيد بن عمرو بن عدس من بني البكاء (بتشديد الكاف) وكانت منزله ، فأخذها معاوية بن أبي سفيان » . قلنا : فلعل اسم دير زرارة جاء من ذلك .

(٢) المخطوط : أعمن . وحمام أعين ذكرها ياقوت في معجم البلدان (٢ : ٣٢٩) وقال انها بالكوفة ، وانها منسوبة الى أعين مولى سعد بن أبي وقاص .

(٣) هو يحيى بن زياد الحارثي ، من شعراء المائة الثالثة للهجرة . ساق الخطيب البغدادي سلسلة نسبه (تاريخ بغداد ١٤ : ١٠٦ ـ ١٠٧) وقال انه ابن خال أبي العباس السفاح . وهو من أهل الكوفة . كان شاعراً أديباً ماجناً ، نسب الى الزندقة ، وكان صديق مطيع بن اياس ، وحماد عجرد ، ووالبة بن الحباب ، وغيرهم من ظرفاء الكوفيين . وله في السفاح مدائح ، وفي المهدي أيضاً . وقدم بغداد فأقام بها مدة ثم خرج عنها .

(٤) شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . كان ظريفاً خليعاً حلو العشرة مليح النادرة ماجناً متهماً في دينه بالزندقة . ولد ونشأ في الكوفة . وسيأتي شيء من أخباره في هذا الفصل من الكتاب . وسائر اخباره وأشعاره في كثير من المراجع . انظر : طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ٣٧ ـ ٣٨) والأغاني (١٢ : ٧٥ ـ ١٠٥) وتاريخ بغداد للخطيب (١٣ : ٢٢٥ ـ ٢٢٦) ومعجم الشعراء للمرزباني (ص ٤٨٠) ونهاية الارب (٤ : ٥٧ ـ ٦٣) .

(٥) ما أشبه رواية الحج هذه ، بالرواية الواردة في الأغاني (٣ : ٤١) فهما متشابهتان حتى في الألفاظ والشعر . الا ان الاشخاص هناك غير هؤلاء !

(٦) الأغاني (٣ : ٤١ ، ١٢ : ٨٧) وشرح مقامات الحريري للشريشي (١ : ٢٣٨) والمسالك (ص ٢٨٦) .

(٧) الأغاني (٣ : ٤١) وشرح المقامات : الم ترني وبشاراً حججنا .

(٨) الأغاني (٣ : ٤١) وشرح المقامات : قد حجوا وبروا .

ثم قال فيه أيضاً ، وفيه لحن . وقيل ان الأبيات لأبي علي البصير[١] :

خرجنا نبتغي مكة حجّاجاً وزوّارا
فلما قدم الحيرة حادي جملي حارا
وقد كاد يغورُ النجمُ للاصباح أو غارا
فقلت : احطط بها رحلي ولا تحفل بمن سارا
فجدّدنا عهوداً سلفت منّا وآثارا
وقضّينا لُباناتٍ لنا كانت وأوطارا
وصاحبنا بها ديراً وقسيساً وخمّارا[٢]
وظبياً عاقداً بين النقا والخصر زنّارا
شرحنا لك أخباراً وادمجناك أخبارا

(١٠٨ ب)

ولأبي نواس ، في هذا المعنى[٣] :

وقائل : هل تريد الحج ؟ قلت له : نعم ، إذا فَنيتْ لذاتُ بغداذِ[٤]
أما وقطربل منها بحيثُ ترى فقُبّة الفِرك[٥] من أكناف كلواذي
فالصالحية[٦] ، فالكرخ الذي اجتمعت شُذّاذ[٧] بغداد لي فيه بشذاذ
وكيف بالحجّ لي ما دمتُ منغمساً في بيت قَوّادةٍ أو بيت نَبّاذ
وَهبكَ من قَصفِ بغداد تخلّصني كيف التخلص لي من طيزناباذ[٨]

وممن فعل فِعل مطيع ، سليمان بن محمد الأموي ، وكان قد أعدّ البخاتي للحج وصنّعها طول سنته . فلما وصل الى الكوفة ، بدا له وأقام وقال :

حرصي على الحج أفسدَ الحجا إذ لم أجد مَهرباً ولا مَنجا
تُبتُ اليه من الذنوب ومن عرضٍ بريءٍ بمنكرٍ يُهجا
فردّني خاسئاً الى قَدحي وقول شعر وعَفوهُ يُرجا

(١٠٩ أ)

---

(١) وردت في مروج الذهب (٧ : ٣٣٠) ببعض تغيير . وهي هناك لأبي علي البصير .
(٢) البيت في المروج :
فصادفنا بها لهواً وبستاناً وخمارا
(٣) ديوان أبي نواس (ص ٢٧٢) ومعجم البلدان (٤ : ٣٤ مادة : قبة الفرك) . والبيت الأول والرابع وردا في شرح مقامات الحريري للشريشي .
(٤) روي الابيات في معجم البلدان : بغداذا ، كلواذا ، طيزناباذا .
(٥) قبة الفرك : موضع كان بكلواذى ، من أعمال بغداد (معجم البلدان ٢ : ٣٤) .
(٦) الصالحية : محلة ببغداد ، تنسب الى صالح بن المنصور المعروف بالمسكين (معجم البلدان ٣ : ٣٦٣) .
(٧) المخطوط : سداد .
(٨) المخطوط : طيرناباد .

بحيث تضحي الزقاق خاضعةً ... تحسبها من سوادها زنجا[1]
إذا وضعنا للزقّ باطيةً ... وحُلّ عنه رباطه نجّا
زادي الى الحج صار منتقلاً ... لما احتسيت المدامةَ الزلجا
ومضجعي نُكرتي نعمتُ بها ... مملوءةً ما تفارقُ الخرجا
كذاك من يطلب الثوابَ ولا ... ينهض إلا بنيّةٍ عرجا

وخرج أبو المضرجي وسلام بن غالب بن شماس وأبو البصير الشاعر ، يريدون الحج . فلما قدموا الكوفة ، بدا لأبي البصير ولسلام[2] ، ثم مضى أبو المضرجي . فقال أبو البصير يخاطب سلاماً :

خُذ برأس القطا[3] واستخر الله الى دار قينة الرمّاحِ
حيث لا تنكر المعازفُ والخمر ... ووضع الأيدي على الأحراح

وكان مطيع بن إياس ، من أظرف الناس وأحسنهم شعراً وأكثرهم نادرة وأشدهم مجوناً وخلاعة . وكان لا يغبّ الشرب واللعب والانهماك في الخسارة والتطرح في مواضع اللذات . (١٠٩ ب) وكان مطيع ويحيى بن زياد وحماد عَجرَد[4] وحماد الراوية[5] ، لا يفترقون . وكان جميعهم على منهاج واحد في الخلاعة ، وكلهم متهم بالزندقة !

---

(١) المخطوط : رنجا .

(٢) في العبارة نقص ، ولعل الأصل : لأبي البصير ولسلام « الاقامة بها » أو ما الى ذلك المعنى .

(٣) لعله أراد : « برأس القطار » أي قطار الجمال ، أو « الخطام » يعني خطام جمله الذي يريد الحج عليه . (الدكتور مصطفى جواد) .

(٤) من الشعراء المجيدين . نشأ في الكوفة ثم واسط . وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، ولم يشتهر الا في العباسية . نادم الوليد بن يزيد الأموي ، وقدم بغداد في أيام المهدي . وكان ماجناً ظريفاً خليعاً متهماً في دينه بالزندقة وادرك بشار بن برد ، وله معه أهاج فاحشة . مات سنة ١٦١ هـ (٧٧٧ م) وقيل في سنة وفاته غير ذلك . وأخباره في الأغاني (١٣ : ٧٠ ـ ٩٨) وطبقات الشعراء لابن المعتز (ص ٢٣ ـ ٢٦) والوفيات (١ : ٢٣٣ ـ ٢٣٤) والمؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء للآمدي (ص ١٥٧ طبعة كرنكو) والشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ١٨١ ـ ١٨٢ طبعة الخانجي ١٣٢٢ هـ) .

(٥) أصله ديلمي . نشأ بالكوفة ، وكان في أول أمره ينشطر ويصحب الصعاليك واللصوص . فنقب ليلة على رجل ، فأخذ ماله ، وكان فيه جزء من شعر الأنصار ، فقرأه حماد فاستحلاه وحفظه . ثم طلب الادب والشعر وأيام الناس ولغات العرب بعد ذلك وترك ما كان عليه ، فبلغ في العلم ما لم يبلغ حتى عرف بحماد الراوية ، تمييزاً له عن بضعة آخرين بهذا الاسم . وكان قوي الحافظة بما يفوق المألوف . واخذ يجمع الشعر . سأله الوليد بن يزيد يوماً : « بم استحققت أن تدعى الراوية ؟ » فقال : « بأني أروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ، ثم أروي لاكثر منهم ممن تعترف انك لا تعرفه ولا سمعت به . ثم لا ينشدني أحد شعراً قط ولا محدثاً الا ميزت القديم من المحدث » . فقال له : « فكم مقدار ما تحفظ من الشعر ؟ » قال : كثير ولكني أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام » .

مات سنة ١٥٦ هـ (٧٧٢ م) وأخباره كثيرة . أنظر : الاغاني (٥ : ١٥٦ ـ ١٥٧) والوفيات (١ : ٢٣١ ـ ٢٣٣) ونزهة الالباء (ص ٤٣ ـ ٥٠) .

فذكر العُتبي عن أبيه ، قال : قدم علينا شيخ من أهل الكوفة ، لم أر قط أحسن منه حديثاً . فكان يحدثني عن مطيع والحمادَين وعن ظرفاء أهل الكوفة وعجائبهم ، فلم يكن يحدث عن أحد منهم بأحسن مما يحدثني به عن مطيع بن إياس . فقلت له : كنت والله اشتهي أن أرى مطيعاً . فقال : والله لو رأيته للقيتَ منه بلاء عظيماً ! فقلت : وكيف ؟ قال : كنت ترى رجلاً لا يصبر عنه العاقل إذا رآه ، ولا يصحبه أحد إلا افتضح به !

وذكر ابن حبيب ، قال : رأيت رجلاً من أهل الكوفة ، فسألته عن مطيع ، وكان قد صحبه ، فقال : لا ترد أن تسأل عنه . قلت : ولم ذاك ؟ قال : ما سؤالك عن رجل اذا حضرك ملكك ، واذا غاب عنك شاقك ، واذا عُرفت بصحبته فضحَك !

وكان مطيع من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . فقد مدح الوليد بن يزيد ونادمه ومدح أخاه وخصَّ به .

قال : حضر مطيع بن إياس (١١٠ أ) وشراعة بن الزندبوذ[1] ويحيى بن زياد ووالبة بن الحباب[2] وعبدالله بن عياش المنتوف[3] وحماد مجرد مجلس بعض الأمراء بالكوفة . فاجتمعوا كلهم على مطيع فكايدوه وهجوه ، فغلبهم كلهم ، ثم بدههم فقال[4] :

وخمسةٍ قد أبانوا لي عداوتهم[5] ... وقد تلظّى لهم مِقلىَ وطنجيرُ
لو يقدرون على لحمي تقسّمه[6] ... قردٌ وكلبٌ وجرواه[7] وخنزير

فقطعهم وأقرُّوا له .

قال[8] : واجتمعوا يشربون ، فأقاموا على ذلك أياماً . فقال لهم يحيى بن زياد ليلة ، وهم سكارى :

---

(١) المخطوط : الزبدود . وما أثبتناه عن الاغاني .

(٢) رجل كوفي ، من شعراء الدولة العباسية . كان استاذ أبي نواس . ولما مات رثاه أبو نواس (ص ١٣٢) وكان والبة ظريفاً شاعراً غزلا وصافاً للشراب والفتيان والمرد . وقد هاجى بشاراً وأبا العتاهية فلم يصنع شيئاً وفضحاه ، فعاد الى الكوفة كالهارب ، وخمل ذكره بعد . وأخباره في طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ٣٣ـ٣٤) والاغاني (١٦ : ١٤٢ ـ ١٤٦) وتاريخ بغداد للخطيب (١٣ : ٤٨٧ ـ ٤٩٠) .

(٣) المخطوط : المتوف . وهو رجل كوفي ، كان صاحب رواية للاخبار والآداب . وكان في صحابة أبي جعفر المنصور . مات سنة ١٥٨ هـ (٧٧٤ م) . وأخباره في تاريخ الطبري (انظر : فهارسه) وتاريخ بغداد للخطيب (١٠ : ١٤ ـ ١٦) .

(٤) الاغاني (١٢ : ١٠٢) .

(٥) الاغاني : كيادم .

(٦) الاغاني : المزقه .

(٧) الاغاني : وجروات . ورواية الشابشتي هي الصحيحة .

(٨) هذه الحكاية وردت في الاغاني (١٢ : ١٠٠) والصبوح والغبوق (ص ١١١ ـ ١١٢) .

ويحكم ! ما صلّينا منذ ثلاثة أيام . فقوموا بنا حتى نصلي . فقالوا : نعم ! فقام مطيع فأذّن وأقام . ثم قال للمغنية : تقدّمي فصلّي بنا . فتقدمت ، وكانت بلا سراويل ، وعليها غلالة رقيقة . فلما سجدت انكشف متاعها ، فوثب اليه مطيع فقبّله ، ثم قال :

ولما بدا هَنُهـا جانحاً ... كرأسِ حليقٍ ولم تعتمدْ
سجدتُ عليه وقبّلتهُ ... كما يفعلُ العابدُ[1] المجُتهد

فقطعوا صلاتهم بالضحك ، ثم عادوا الى ما كانوا عليه .

قال : كتب يحيى بن زياد يوماً الى مطيع : أنا نشيط[2] للشرب ، فان (١١٠ ب) كنتَ فارغاً فصر اليَّ . وإن كان عندك نبيذ طيب وغناء جئتك ! فجاءته الرقعة وعنده حماد الراوية وحكم الوادي وغلام أمرد ، فأجابه[3] :

نعم ، لنا نبيذٌ ... وعندنا حَمّادُ
وعندنا وادينا[4] ... وهو لنا عِماد
وخيرُنا كثيرٌ ... والخيرُ يُستزاد[5]
ولَهونا لذيذٌ ... لم تُلهِهِ العباد
أو تشتهي فساداً ... فعندنا فساد
أو تشتهي غلاماً ... فعندنا زياد
ما ان به التواءٌ ... عَنّا ولا بعاد

فلما قرأ الرقعة ، صار اليهم ، فتمموا بقية يومهم .

وقال[6] يحيى بن زياد له : انطلق بنا الى فلانة المغنية ، وكان يهواها ، فان بيننا مغاضبة ، فلعلك أن تصلح بيني وبينها ، وبئس المصلح ، والله ، أنت ! فدخلا اليها ، فأقبل يحيى يُعاتبها ، ومطيع ساكت . فقال له : ما يسكتك ، أسكتَ الله نأمتك[7] ؟ فقال مطيع :

أنتِ مُعتلّةٌ عليه وما زا ... لَ مُهيناً لنفسه في هواكِ[8]

---

(١) الاغاني : الساجد .
(٢) المخطوط : سسط .
(٣) الاغاني (١٢ : ٨٦)
(٤) لعله يريد « حكم الوادي » المغني الشاعر .
(٥) الاغاني : مستزاد .
(٦) الحكاية وردت في طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ٣٧) والاغاني (١٢ : ٧٩ـ٨٠) وبدائع البدائه (ص ١٨٥) ونهاية الارب (٤ : ٦١) .
(٧) النأمة : الصوت . وأسكت الله نأمته ، أي أماته .
(٨) سائر المراجع : رضاك .

فأعجب يحيى ما قاله ، وهش له ، وقال : هيه ! فقال :

فدعيه[١] ، وواصلي ابن إياسٍ جُعلتْ نفسه[٢] الفَداة فداكِ

فقام اليه يحيى بالوسادة يجلد بها رأسه ، وقال : ألهذا دعوتُك (١١١ أ) يا ابن الفاعلة ؟

قال[٣] : وكان بالكوفة مقين[٤] ، يقال له أبو الأصبغ . وكان له ابن يقال له اصبغ ، أحسن الناس وجهاً . وكان مطيع بن إياس ويحيى بن زياد وحماد مجرد يغشون منزله ويعشقون ابنه ولا يقدرون عليه . فعزم أبو الاصبغ على ان يصطبح يوماً مع يحيى بن زياد . فأهدى اليه يحيى من الليل جداء ودجاجاً وفراخاً وفاكهة وشراباً . فقال أبو الاصبغ لجواريه : إن يحيى بن زياد عندنا ، فأصلحوا له ما يُشتهيه . فلما فرغ من الطعام ، لم يجد رسولاً يبعث به اليه سوى ابنه اصبغ . فقال له : لا تبرح إلا ويحيى معك . فلما جاءه اصبغ ، قال للغلام : أدخله : وتنحّ أنت واغلق الباب ، فان أراد اصبغ الخروج فامنعه . فلما دخل اليه اصبغ وأدى الرسالة ، راوده يحيى عن نفسه ، فامتنع . فثاورَه[٥] يحيى ، فصرعه ، ورام حلّ تكّته ، فلم يقدر على ذلك ، فقطعها يحيى : فلما فرغ ، أعطاه أربعين ديناراً كانت تحت مُصلاه . فأخذها . وقال له يحيى : إمض[٦] ، فأني على أثرك . فخرج اصبغ من عنده ، واغتسل يحيى ، وجلس يتزّين ويتبخر . فدخل اليه مطيع ، فرأى ما هو فيه ، فقال له : كيف أصبحت ؟ فلم يُجبه ، وشمخ بأنفه ، وقطّب حاجبه ! (١١١ ب) فقال له : أراك تتزّين وتتبخر ، أين عزمت ؟ فلم يجبه . فقال : ويحك ! ما لك ؟ نزل عليك الوحي ؟ أو كلمتك الملائكة ؟ أو بُويع لك بالخلافة ؟ وهو يومىء برأسه : لا ، لا ! قال : فأراك قد تهتَ علينا فما تتكلم ، حتى كأنك قد نكت اصبغ بن أبي الاصبغ ! فقال : اي والله ! الساعة ، وأعطيته أربعين ديناراً . قال : فالى أين تمضي ؟ قال : الى دعوة أبيه . فقال مطيع : إمرأته طالق إن فارقتك أو أقبّل أرك ! فأبداه يحيى له . فقبله . ثم قال له : كيف قدرتَ عليه ؟ فحدّثه حديثه ، وقام ليمضي الى منزل أبي الاصبغ ، فاتبعه مطيع ، وصبرَ ساعة ، ثم دق الباب واستأذن . فخرج اليه الرسول ، فقال له : انه اليوم على شُغلٍ لا يتفرغ لك ، فتعذر ! قال : فابعث الى دواة وقرطاس . فكتب مطيع الى أبي الاصبغ بهذه الأبيات[٧] :

---

(١) طبقات الشعراء : فذريه .

(٢) بدائع البدائه : روحه .

(٣) الحكاية وردت في الصبوح والغبوق (ص ١٠٨ ـ ١١٠) ونهاية الارب (٤ : ٧٦ ـ ٧٨ من الطبعة الاولى الكاملة المتن) .

(٤) نهاية الارب : رجل له قيان .

(٥) نهاية الارب : فعاركه .

(٦) المخطوط : امقى .

(٧) وردت في الاغاني (١٢ : ١٠١) ونهاية الارب (٤ : ٧٧ من الطبعة الكاملة) والصبوح والغبوق (ص ١٠٩ ـ ١١٠) .

يا أبا الاصبغ ، لا زلت على ... كل حالٍ عالياً مُمتنعا[1]
لا تُصيّرني في الودّ كمن ... قطع التكّة قطعاً شنعا
وأتى ما يشتهي لا يلتهي[2] ... خيفة أو حفظ حقٍّ ضُيعا
لو ترى الاصبغ ملقىً تحته[3] ... مسكتيناً خجلاً قد خضعا
(١١٢ أ) وله دفعٌ عليه عَجلٌ ... شبقاً ساءك[4] ما قد صنعا
فادعُ بالاصبغ فاعرف[5] حاله ... سترى أمراً قبيحاً فظعا[6]

فقال أبو الاصبغ ليحيى : فعلتها يا ابن الزانية ؟ قال : لا ! فضرب بيده الى تكّة ابنه ، فوجدها مقطوعة ، فأيقن بالفضيحة ! فقال يحيى : قد كان الذي كان ، وسعى اليك مطيع ابن الزانية . وهذا ابني ، وهو أفره من ابنك . وأنا وهو عربي ابن عربية ، وابنك نبطي ابن نبطية . فنك ابني عَشراً مكان المرة التي نكتُ ابنك ، فتكون قد ربحتَ الدنانير ، وللواحد عشرة . فضحك أبو الاصبغ ، وقال لابنه : هات الدنانير يا ابن الفاعلة ! فرمى بها اليه ، وقام خجلاً . فقال يحيى : والله ، لا دخل مطيع ابن الزانية ! فقال أبو الاصبغ وجواريه : والله ، ليدخلنّ الينا ، فقد فضحنا ! فأدخل وجلس يشرب معهم ، ويحيى يشتمه بكل لسان ، ومطيع يضحك !

ولمطيع أخبار كثيرة ظريفة ، منع من إيرادها خوف الاطالة وما تدعو[7] اليه من الملالة .

وله شعر حسن مليح ، ويتغنى في شعره . فمن ذلك ، قوله :

واهاً لظبي رجوتُ نائله ... حتى انثنى لي بوده صلفا
(١١٢ ب) لانت حَواشيه لي وأطمعني ... حتى اذا قلتُ نِلتُه انصرفا

وقال أيضاً ، وله فيه غناء :

خليلي مُخلفٌ أبدا ... يُمنّيني غداً فغدا
وبعد غدٍ وبعد غدٍ ... كذا لا ينقضي أبدا
وليس بلابثٍ جرُ ا ... غضا[8] أن يحرق الكبدا

---

(١) الاغاني والنهاية : ناعماً متبما .
(٢) فيهما : لم يثنه ، وهي أحسن .
(٣) الاغاني : حوله ، وليس بوجيه .
(٤) الاغاني : شاك . ورواية الشابشتي أفضل .
(٥) الاغاني والنهاية : واعلم .
(٦) فيهما : شنعا .
(٧) المخطوط : تدعوا .
(٨) المخطوط : بلابث حر المعا . والقراءة أعلاه للدكتور مصطفى جواد .

ومن مليح ، قوله :

إخلع عذارك في الهوى واشرب معتقةَ الدِنانِ
وصِل القيانَ مجاهراً فالعيشُ في وَصل القيانِ
لا يُلهينـك غير ما تهوى فإن العُمرَ فاني

وكان مطيع يبغض أباه ويهجوه . وهو من بني كنانة . وكان يوماً يذكر قبائل قريش والعرب ويصف قوماً قوماً . فقال له بعض من حضر : فأين بنو كنانة ؟ فقال غير متمهل : « بفلسطين يُحسنون الركوبا » ، أراد قول الشاعر :

خلقٌ من بني كنانة حولي بفلسطين يحسنون الركوبا

عمر[١] مريونان[٢]

(١١٣أ) وهذا العُمر بالأنبار[٣] ، على الفرات . وهو عمر حسن كبير ، كثير القلايات والرهبان . وعليه سور محكم البناء ، فهو كالحصن له . والجامع ملاصقه . ولا يخلو من المتنزهين والمتظرفين . ولو ظاهر حسن ومنظر عجيب ، سيما في أيام الربيع : لأن صحاريه وسائر أراضيه تكون كالحلل لكثرة طرائف زهره وفنون أنواره . ومن اجتاز بالأنبار من الخلفاء ومن دونهم ينزله مدة مقامه[٤] .

وقد وصفته الشعراء وذكرته في أشعارها . وللحسين بن الضحاك[٥] ، فيه[٦] :

آذَنكَ الناقوسُ بالفجر وغرّد الراهبُ في العُمرِ
واطّردَت عيناك في روضةٍ تضحك عن خُمر[٧] وعن صُفر

---

(١) المخطوط : عمر ، بفتح اوله . والوجه بالضم ، على ما ذكرنا في مطلع الكلام على « عمر الزعفران » .
(٢) المخطوط : يونان . وقد تصحف اسم هذا الدير في المسالك (ص ٢٨٦) الى « عمر مر تومان » .
(٣) الانبار : مدينة كانت على الفرات ، في غربي بغداد ، بينهما عشرة فراسخ . وكانت الفرس تسميها فيروز سابور . أول من عمرها سابور بن هرمز ذو الاكتاف ، ثم جددها أبو العباس السفاح وبنى بها قصوراً وأقام بها الى ان مات (معجم البلدان . مادة : الانبار) . قلت : وأطلالها ، في شمال غربي بلدة الفلوجة ، على نحو اربعة كيلومترات منها وقد رأيتها .
(٤) ممن نزل هذا الدير من الخلفاء ، هرون الرشيد . ذكر الطبري في تاريخه (٣ : ٦٧٥ و ٦٧٨) انه نزل العمر بناحية الانبار ، سنة ١٨٧هـ (٨٠٢ م) ومعه ولداه الامين والمأمون وانظر : وفيات الاعيان (١ : ١٥١ـ١٥٤)
(٥) اختلفت الرواية في قائل هذه الابيات . فقيل انها للحسين بن الضحاك وقيل انها لابي نواس ، فقد وردت في ديوانه .
(٦) الابيات في المجموع اللفيف (مخطوط . الورقة ١٨٢) وديوان أبي نواس (ص ٢٧٦) ومعجم البلدان (٢ : ٧٠١)
(٧) الديوان : خضر .

وحنٌّ مخمورٌ الى خمره وجاءتِ الكأس[١] على قَدرْ
فارغب[٢] عن النوم[٣] الى شربها ترغب عن الموت الى النشر

ولكشاجم[٤]، فيه[٥]:

أُغدُ، يا صاحبي، الى الأنبارِ تشرب الراح في شباب النهارِ
واعمر العُمر باللذاذةِ والقصـ ـفِ وحثّ الكؤوس والأوتار
ما ترى الدهر قد أتاكَ بوجهٍ طَلقٍ بعـد نبوةٍ وازورار
(١١٣ ب) لابساً حُلّةً من الزهر كانت قبلُ محجوبة عن الأبصار
نرجسٌ كالعيون يرقبُ من يهواهُ من غير رقبةٍ أو حـذار
واذا ما بدا الشقائقُ فيها خالَه الناظرون شُعلةَ نار
أو كما نشرت مطارد حمر لأميرٍ في جحفل جرّار
وكأن البنفسجَ الغضّ فيها أثر القرصِ في خُدود الجواري
وترى الخزّم السمائي فيها كاليواقيت نظمت في المذاري
وكأن المنثور حُلّةُ وشيٍ مثلها ما حَوت تُخوتُ التجار
في طراز الربيع حيكت ولكن نمّقت وشيها يدُ الأمطار
أقحوان وسُوسنٌ حسن النو رِ وشيحٌ[٦] مُنمنمٌ مع بهار
فاغتنم غفلة الزمان وبادر وافترض لذّة الليالي القصار

وكشاجم، أبو الفتح محمود بن الحسين الكاتب، مليح الشعر، رقيق الطبع، حسن الوصف. له كتب كثيرة وتأليفات طريفة. فمن شعره في بعض ما كان يألفه، قوله[٧]:

---

(١) الديوان: الغيث.
(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان. على ان في الديوان ثمانية أبيات أخرى لم ترد في الديارات.
(٣) معجم البلدان: اليوم. وليس بوجيه.
(٤) هو أبو الفتح محمود بن الحسين، الأديب الكاتب الشاعر، المعروف بكشاجم. كان من أهل الرملة من نواحي فلسطين. سئل عن معنى كشاجم، فقال: الكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجم. وله تآليف، منها: أدب النديم، وديوان شعر (وقد طبعا)، والمصائد والمطارد، وكتاب رسائل. واختلف في سنة وفاته، فقيل سنة ٣٣٠ وقيل ٣٥٠ وقيل ٣٦٠ هـ. (أنظر: الفهرست ص ١٣٩، ومقدمة ديوانه المطبوع في بيروت سنة ١٣١٣ هـ، ص ٢ ـ ٣، والشذرات ٣ : ٣٧ ـ ٣٨).
(٥) هذه الأبيات لم ترد في ديوانه المطبوع. والأول والثاني والأخير منها، وردت في المسالك (ص ٢٨٧) مع بيت آخر لم يذكره الشابشتي.
(٦) المخطوط: وشبخ. وهو من أوهام الناسخ.
(٧) هذه الأبيات، عدا الثاني والثالث، وردت في الديوان (ص ١٢٥). وفي النسخة المخطوطة من ديوان كشاجم (مخطوطات خزانة برلين H. 17 [23] الورقة ٨) بيت آخر لم يرد في الشابشتي وهو:

زيد حسناً وضيا بهما فهو الآن كبدر في سدف

من عذيري من عذارى رشاءٍ ... عَرَّض القلبَ لأسبابِ التلفْ
قرٌّ جال نعيمُ الحسن في ... ماء خدّيه على ماء الترف
(١١٤ أ) وله خطٌّ عذارٍ خطّه ... رونق العزّ بأقلام الشرَف
حكمةٌ في نعمةٍ قد طُرزت ... بطرازٍ لم يَجُز حدَّ الشُنف[1]
جَمّشا[2] خديه ثم انعطفا ... آه ما أحسن ذاك المنعطف
علّم الشعر الذي عاجله[3] ... انه جارَ عليه فوقف
فهو في وقفته معترفٌ ... بالتناهي في التعدي والسَّرف

وله في صفة عُود[4]:

جاءت[5] بعودٍ كأن نغمتهُ ... صوتُ فتاةٍ تشكو فراق فتى
محفَّفٌ حفّتِ النفوسُ به ... كأنما الزهر حولهُ نَبتا
دارت مَلاويه فيه واختلفت ... مثل اختلافِ الكفينِ شُبّكتا
لو حركتهُ وراء منهزم ... على بريدٍ لَعاجَ والتفتا
يا حُسنَ صوتهما ، كأنهما ... أُختانِ في صَنعةٍ تَراسَلتا
وهو على ذا ينوبُ إن سَكتت ... عنها ، وعنه تنوب إن سكتا

وله في ذلك[6]:

ومُسمعةٍ تحنو[7] على مترنم ... له زَجلٌ عالٍ وليس له سِحرُ
إذا ما تأملتَ الحشى منه خِلته ... تضمَّن شبعاً وهو منخرقٌ صِفر
(١١٤ ب) له نغمٌ يفضين[8] من كل سامع ... الى حيث لا يُفضي بشاربها الخمر
اذا طرقته بالأنامل والتقى على ... جسمه من جسمها النحر والصدر[9]

---

(١) رواية البيت في ديوان كشاجم المطبوع ، تختلف كثيراً عما في الديارات ، وهي :
وبجيدي من فتى مستعتب ... بعذار لم يجز حد السيف
(٢) الديوان : خشا .
(٣) الديوان : جاءله .
(٤) لم نجدها في الديوان المطبوع . على ان الأبيات ١ ، ٣ ، ٥ ، ٦ وردت في المسالك (ص ٢٨٧) .
(٥) كتب في الهامش ، بخط يخالف الأصل : قف على وصف العود .
(٦) الأبيات ، عدا الثاني والثالث والسادس ، وردت في الديوان (ص ٩٨ ـ ٩٩) .
(٧) المخطوط : تحنوا ، الديوان : تحبو .
(٨) المخطوط : يعصبن .
(٩) الديوان : اذا طوقته ... الصدر والنحر .

بكى طرباً فاستضحك اللهو نحوه ... وفضّت عرى الاسباب[١] واستلب الصبرُ
وتمنحهُ اليمنى حساباً مُفصّلاً ... فتحمل فيه الخمسُ والستُ والعشر
فتُ صريع السُكر أطيبَ ميتةٍ ... وما الحكمُ إلا أن يسفهك السكر

ومن مليح شعره[٢] :

يقولون : تبْ، والكأس في كفّ أغيد ... وصوت المثاني والمثالث عالي
فقلت لهم : لو كنتُ أضمرت توبةً ... وابصرت هذا كلّه لبدا لي[٣]

وله يصف معزفة[٤]

معلقة[٥] الأوتار صخّابة ... لها حنينٌ كحنين الغريبْ
زادت[٦] على المزهر[٧] طيباً وقد ... تاهت عن النأي بخلقٍ[٨] عجيب
مكسوةٌ أحشاؤها جلدة[٩] ... بيضاء من جلدِ غزالٍ ربيب
كأنما تسعة[١٠] أوتارها ... نُصبنَ أشراكاً لصيد القُلوب

وله في مضراب[١١] :

يا أيها الصليفُ المدل بحسنه جُد للمحبّ ، فأنت أهل الجودِ
بقبول مضراب حكاكَ بحسنه ... حَسن التعطُّف مخطف مقدود[١٢]
مُتشبّهٌ بك حين تخطو لاهياً ... وتميس بين مجاسد[١٣] وعُقود
لا تشمتنّ[١٤] بي الحسودَ بردّهِ ... يَفديكَ كلُّ حَسودةٍ[١٥] وحسود

---

(١) الديوان : الالباب .
(٢) ديوان كشاجم (ص ١٤١ - ١٤٢) .
(٣) الديوان : وابصرت هذا في المنام بدا لي .
(٤) ديوان كشاجم (ص ٨) .
(٥) الديوان : معلنة .
(٦) الديوان : تاهت .
(٧) المزهر ، كنبر : آلة طرب كالعود . ج : مزاهر .
(٨) المخطوط : بحلو .
(٩) الديوان : حلة .
(١٠) الديوان : ستة .
(١١) وردت في ديوان كشاجم (ص ٣٨) وعنوانها فيه « وقال في مضراب أهداه » . والمضراب : ما يضرب به ، مثل ريشة العود التي يضرب بها الوتر .
(١٢) المخطوط : مخطف ممدود . وما في أعلاه عن الديوان .
(١٣) الديوان : منافس .
(١٤) الديوان : لا يمشين . ورواية الشابشتي أولى بالأخذ .
(١٥) الديوان : منافر .

لم أهده لك يا مُناي وإنما أهديتُه متقرباً للعود

وله يرثي قدحاً كان له انكسر[١] :

وعندي فجائع للنائبات وليس كفجعتنا[٢] بالقدَحْ
وعاءُ المدام وتاج البنان[٣] وخدن السرور ومقصي الترح[٤]
يَردُّ على الشخص تمثالهُ فلو تتخذه مرآةً صَلح
يكاد مع الماءِ إن مَسَّه لما فيه من شِبهه يَنسفح
فأفقدنيه على ضنَّةٍ به للزمان غريمٌ مُلحّ
كأنَّ له ناظراً يتقي فما يتعمَّدُ غير المُلح
فلا تبعدنَّ فكم من حشىً عليك كليمٍ وقلبٍ قَرِح

وله في النيل[٥] :

كأنَّ النيلَ حين أتى بمصرٍ وفاض بها وكسرتِ التراعُ
وأحدق بالقرى من كلِّ وَجهٍ سماوات كواكبُها ضياع

وقال في البطّيخ[٦] :

(١١٥ ب) وطيّبٍ أهدى لنا طيّباً فدلَّنا المُهدَى على المُهدِي
يا جانيَ البطيخ من غرسهِ جنيتُ منه ثمرَ الخلد[٧]
لم يأتنا حتى أتينا به[٨] روائح أغنت عن الندّ
كأنما تكشفُ منه المُدى عن زَعفرانٍ ديف[٩] في شهد
كأنما في جوفه قهوةٌ يُنقع فيها مَندلٌ[١٠] هندي

وفيما أتينا به من طريف شعره وغريب صفاته ، كفاية تفي بالشرط ولا تتجاوز الحد[١١] .

---

(١) ديوان كشاجم (ص ٢٧ ـ ٢٨) .
(٢) الديوان : ولا كفجيعتها .
(٣) الديوان : الندام .
(٤) الديوان : ومربي السرور ومقضي الفرح .
(٥) لم يردا في ديوانه المطبوع .
(٦) الديوان (ص ٥٠) .
(٧) الديوان : ثمر الخلد .
(٨) الديوان : أتتنا له .
(٩) يقال : داف الدواء ونحوه : خلطه . أذابه في الماء وضربه فيه لختر .
(١٠) الديوان : عنبر . والمندل : العود الطيب الرائحة . قال ياقوت (معجم البلدان ٤ : ٦٦٠) : « مندل : بلد بالهند منه يجلب العود الفائق الذي يقال له المندلي » .
(١١) بهذا ينتهي كلام الشابشتي على « ثمر مر يونات » . وأكثره على ما رأى القارىء ، استطراد لا يتصل في هذا الدير بسبب . وللوقوف على أنباء أخرى عن هذا الدير ، راجع الذيل (١٩) .

دير قنى [١]

ويعرف أيضا بدير مر ماري السليح [٢]

وهذا الدير ، على ستة عشر فرسخاً من بغداد ، منحدراً في الجانب الشرقي ، بينه وبين دجلة ميل ونصف ، وبينه وبين دير العاقول بريد .

وهو دير حسن ، نزه ، عامر . وفيه مائة قلاية لرهبانه والمتبتلين فيه ، لكل راهب قلاية . وهم يتبايعون هذه القلالي بينهم من ألف دينار الى مائتي دينار الى خمسين ديناراً . وحول كل قلاية بستان ، فيه من جميع الثمار والنخل والزيتون . وتباع غلّته من مائتي دينار (١١٦أ) الى خمسين ديناراً . وعليه سور عظيم يحيط به . وفي وسطه نهر جار .

وعيده الذي يجتمع الناس اليه عيد الصليب [٣] .

وقد وصفته الشعراء . ولابن جُمهور ، فيه [٤] :

يا مَنزل اللَّهو بدير قُنّا ... قلبي الى تلك الرُبى قد حَنّا
سقياً لأيامك لما كنا ... نمتارُ منك لذّة وحُسنا
أيام لا أنعمَ عيش منّا ... إذا انتشينا وصحونا عُدنا
وإن فنى دَنٌّ نزلنا [٥] دنّا ... حتى يُظنّ أننا جُننّا
ومُسعدٍ في كل ما أردنا ... يَحكي لنا الغصن الرطيب اللَّدنا
أحسن خلق الله أدّى لحنا ... وجسّ زِير عوده وغَنا
بالله ، يا قسيس يا ما قُنّا [٦] ... متى رأيتَ الرَشأ الأغنا

---

(١) كتب أخي ، ميخائيل عواد ، مقالة مستقصاة في هذا الدير في مجلة « المشرق » (٣٧ [بيروت ١٩٣٩] ص ١٨٠ـ ١٩٨) وقد استل منها نسخاً في رسالة قائمة بذاتها ، عنوانها « دير قنى : موطن الوزراء والكتاب ، ومعقل المسيحية في العراق » .

(٢) المخطوط : السليخ ، بالخاء المعجمة . والوجه ما أثبتنا . واللفظة سريانية الأصل (شليحا) بمعنى : الرسول .

(٣) يقع عيد الصليب في اليوم الرابع عشر من شهر أيلول في كل سنة .

(٤) هذه الأبيات ، ما عدا الخمسة الأخيرة منها ، وردت في معجم البلدان (٢ : ٦٨٨) . على ان صدر البيت الأخير ورد فيه وحده دون العجز .

(٥) لعل الأصل : بزلنا .

(٦) كذا . ولعله أراد « مار قنى » على وجه الاختصار في لفظة « مار » وان كان في ذلك مأخذ عليه . وفي معجم البلدان : يا باقنا .

منى رأيتَ فتنتي يوحنا ... آه اذا ما ماس أو تثنّا
يا مُنية القلب إذا تمنّا ... فتكتَ بالصبّ بك المعنّا
ثم قلبت في الهوى المجنّا[1] ... عذبتـــه بالحبّ فنّا فنّا
وصارتِ الارض عليه سجنا ... فما يلاقي الجفن منه جفنا
أفديك لم تهجر صباً مضنا ... قد كان من غدرك مطمئنا
(١١٦ ب) أسأتُ إذ أحسنتُ فيك الظنّا ... وصار قلبي في يديك رَهنا

وقال فيه أيضاً[2]:

وكم وقفةٍ في دير قُنّى وقفتها ... أُغازل فيه فاتن الطَّرف أحوَرا
وكم فتكةٍ لي فيه لم أنسَ طيبها ... أمَتُّ بها عُرفاً وأحييت منكرا

وهو أبو علي محمد بن الحسين بن جهور القمّي[3]. وكان أبوه من رواة أهل البيت، صلوات الله عليهم، وحاملي الأثر عنهم.

وكان أبو علي ظريفاً، متأدباً، مليح الشعر والكتابة[4]. وقد سافر في طلب العلم، وتطرّح في مواطن اللعب، وعاشر أهل الخلاعة، وطرق الحانات والديارات. ثم أقام بالبصرة وحسنت حاله بها، وصارت له نعمة كثيرة.

ومن شعره في جارية كانت في القيان تُعرف بزاد مهر[5] جارية المنصورية، وكانت له معها في القيان أحاديث طريفة، ثم تأتّى له أن اشتراها، قوله:

---

(١) هذا من الأمثال السائرة. وأصله «تلب له ظهر المجن» والمجن الترس. ويضرب هذا المثل لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد. انظر: مجمع الأمثال (٢ : ٣٢) وجمهرة الأمثال (بهامش الميداني ٢ : ١٣٤) وتاريخ الطبري (٢ : ٧٧٢).

(٢) معجم البلدان (٢ : ٦٨٨).

(٣) أخباره في كثير من المراجع. وهو في بعضها «العمي» بالعين المهملة وفي بعضها «القمي» بالقاف. والعمي أصح. انظر: نشوار المحاضرة للتنوخي (٢ : ١٤٥ طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٢. وقد تصحف فيه الى «العجمي» بدلا من (العمي) والفهرست لابن النديم (ص ٢٢٣) والامتاع والمؤانسة (٢ : ١٧١) ورجال النجاشي (ص ٢٣٨) والفهرست للطوسي (ص ١٤٦ طبعة النجف) ومعالم العلماء لابن شهر اشوب (ص ٩٢) ومعجم الأدباء (٦ : ٤٩٨) ومنهج المقال في أحوال الرجال لمحمد بن اسماعيل المعروف بأبي علي (ص ٣٥٧) واتقان المقال في أحوال الرجال لمحمد طه نجف (ص ٣٤٢ طبع النجف سنة ١٣٤٠ هـ) وتنقيح المقال في أحوال الرجال للمامقاني (٣ : ١٠٠ ـ ١٠١ الرقم ١٠٥٣٩).

(٤) قال ياقوت (معجم الادباء ٦ : ٤٩٨): «قال أبو علي التنوخي: وكان من شيوخ أهل الادب بالبصرة، وكثير الملازمة لابي. وحرر لي خطي لما تويت على الكتابة، لانه كان جيد الخط حسن الترسل كثير المصنفات لكتب الادب، فكثرت ملازمتي له، وكان يمدح أبي».

(٥) في «حكاية أبي القاسم البغدادي» (ص ٧١ ـ ٧٩) شيء كثير من أخبار هذه الجارية مع ابن جهور، ليس بينها ما هو وارد في ديارات الشابشتي.

ربما استصعب واستبـ ـعد أمرٌ وهو داني
يأتي الانسانُ ما يهواه في صَفو الزمانِ
فيرى المستخذئ الآيس من نيل الأماني
(١١٧أ) قد حوى ما كان يرجو في اغتباطٍ وأمانِ

وقال ايضاً :

كم قد أرتنا صروف الدهر من عَجبِ ومن محبٍّ شديد السقم والوَصبِ
صفا له الدهر حتى نال بغيتَـه ممن تَعشَّقه في أيسر الطلب

وأخباره معها ومع غيرها من القيان عجيبة .

قالت له زاد مهر هذه مرة ، وهي في القيان ، وقد دعاها : « خذ لي الطالع في شيء قد أضمرتُه » . فأخذ الطالع ورزقها [كذا] فقال : سألتِ عن رجل عليل القلب ، شديد الكرب ، دائم الفكرة ، طويل الخبرة ، قد أشفى على أمر عظيم في طاعة إنسان عزيز . فضحكت ، ثم قالت مسرعة : على بَظر أُمّ الكاذب ! والله ما سألتُ إلا عن الثوب المصمَت[1] الذي وعدتني به ، متى تبعث به إلي . فخجل ، وبعث به اليها .

وطرّز مرة منديلاً بهذه الأبيات[2] ، وأنفذه اليها :

أنا رسولٌ من فتىً عاشق أدمعُه من خدّه جاريهْ
هذا ابن جهورٍ فجودي له منكِ بما يهواه يا قاسيه
وليست النفس وان شفّها حبّك يا مولاته ساليه

(١١٧ ب) فردت المنديل ، وقد طرزت في وسطه :

« أُم من يسخر بنا حتى تفيكنا زانيه » !

وكتب اليها ، وقد كانت هجرته : يا سيدة ، عبدها والله ، ان الله بلغكِ باطل ، لكنني اعترف به طاعةً لك ، وأقول كما قال ربيعة الأسدي :

هَبيني امرءاً أذنبت ذنباً جَهلته ولم آتهِ عَمداً وذو الحلم يَجهلُ
عفا الله عما قد مضى لست عائداً وها أنا ذا من سُخطكم اتنصل

---

(١) الثوب المصمت ، اذا كان لا يخالط لونه لون . أو هو الذي جميعه ابريسم لا يخالطه قطن ولا غيره (تاج العروس ١ : ٥٦١ ـ ٥٦٢ مادة : ص م ت) والنهاية لابن الاثير (٢ : ٢٧٤) .

(٢) في الموشى للوشاء (ص ١٧٣ ـ ١٧٦ طبعة ليدن) ، فصل طريف بعنوان « ما وجد من الشعر على الزنانير والتكك والمناديل » . على ان رواية الشابشتي هذه ليست فيه .

وقد قلت أيضاً :

أملي إن كنت أخطأتُ رشادي في هواكِ
فلقد أسهرتِ عيناً أرقت عند كراكْ
فاصفحي عني وجودي جُعلت نفسي فداكْ

فوقّعت على ظهر الرقعة : لمَ لك تَغمّ نفسك ، وتتنطّع في كتب الأشعار ؟ وجّهْ الى الغلالة ، وقد اصطلحنا !

وله فيها :

باتت عداكَ كما أبيتُ ولقي حسودك ما لقيتُ
يا من شقيت بحبّه صلْ ، لا شقيت كما شقيت
(١١٨أ) لا خنتُ عهدك ما حييت ولا قطعت ولا نَسيت
كنْ كيف شئتَ فانني أرعى ودادك ما بقيت

وقال لها يوماً : يا قحبة ! قالت له : يا ابن القحبتين ! فقال لها : ويلك أقول لك يا قحبة ، فتقولين لي يا ابن القحبتين ؟ فقالت : نعم ! أنا شموص ، أردّ بالزوج !

وكنا نحضر مجلسه بالبصرة ، فيملي أخبار أهل البيت ، عليهم السلام . فاذا فرغ من الاملاء ، ابتدأ جواريه فقرأن بألحان ثم قُلن القصائد الزهديات . فاذا فرغن من ذلك ، انصرف من انصرف واحتبس عنده من يأنس به ، وعمل الغناء والشرب .

قال : وكان عبدون[1] بن مَخلد ، أخو صاعد بن مخلد ، عند وفاة أخيه وإطلاقه من الحبس ، صار الى دير قُنّى ، فأقام فيه وتعبّد .

وكان عبدون هذا ، ناقص الصنعة شديد التخلف . وبلغ مع ذلك مبلغاً عظيماً في أيام أخيه .

قال : فأهدت رَيّق المغنية الى عبدون فاكهة مبكرة ، فيها تين ورمان وغيرهما . فقال لكاتبه : اكتب اليها جواب رقعتها بشعر . فحلف انه ما قال شعراً قط ! فغضب عبدون غضباً شديداً ، وقال : أنت بين يدي منذ سنين لا تحسن القصائد[2] السبع ؟ يا حمار ، أكتب اليها :

---

(١) كان عبدون وجه النصارى في وقته بالعراق على ما ذكره عمرو بن متى في أخبار فطاركة كرسي المشرق (ص ٧٥) . واليه ينسب « دير عبدون » الذي ذكره ياقوت (معجم البلدان ٢ : ٦٧٨) بقوله : « دير عبدون : هو بسر من رأى ، الى جنب المطيرة ، وسمي بدير عبدون لان عبدون أخا صاعد بن مخلد كان كثير الالمام به والمقام فيه ، فنسب اليه . وكان عبدون نصرانياً ، وأسلم أخوه صاعد على يد الموفق واستوزره . وفي هذا الدير يقول ابن المعتز الشاعر :

سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون هطال من المطر »

وانظر ايضاً وفيات الاعيان (١ : ٣٦٧) . وقد ذكر الشابشتي في آخر هذا الفصل ، ان عبدون توفي سنة ٣١٠ هـ (٩٢٢ م) .

(٢) المخطوط : قصائد . والوجه ما أثبتنا .

(١١٨ ب) قد أتتنا هديّتانك في يوم مهرجانك
وأكلنا من رُمّانك لأنك جانجانتنا ونحن جانجانك[١]

وكان صاعد[٢]، من رجالات الناس حزماً وضبطاً وكفاية وكرماً ونبلاً. وكان كثير الصدقات والصلوات ليلاً ونهاراً. وكان في أيام وزارته للموفق، يركب الى دار الموفق، فيقيم بحضرته أربع ساعات ثم ينصرف الى منزله، فينظر في حوائج الناس وأمور الحاضر والغائب الى الظهر، ثم يتغدى وينام، ثم يجلس بالعشي فينظر في الأعمال السلطانية الى عشاء الآخرة، لا يبرح أو يحصل جميع الأموال ما حُمل منها وما أُنفق وما بقي. ويعمل له بذلك عملاً[٣] في كل يوم ويعرض عليه، وما يخفى عنه شيء مما يجري في الأعمال كل يوم. ثم يأمر في أمر ضياعه وأسبابه، ويتقدم الى وكلائه وخاصته بما يحتاج اليه. ثم يتشاغل بعد ذلك مع ندّ ثم يتشاغل بحديثه ويأنس به. ثم ينام، ويقوم في آخر الليل فلا يزال يصلي الى طلوع الفجر، ثم يأذن للناس فيسلّمون عليه، ثم يركب الى دار الموفق.

قال: ولما انصرف صاعد من فارس، شكا اليه الموفق أمر عمرو بن (١١٩أ) الليث[٤] وقلة الأموال وما يحتاج اليه لإنهاض العسكر. والتمس منه احتيال مال يُخرج به راشداً[٥] الى الصفّار. فقال: والله ما لي حيلة أكثر من حظر النفقات ومنع المرتزقين. فقال الموفق: أين يقع ذلك مما احتاج؟ والذي أريد أن تأخذ من التجار قرضاً وتوظّف[٦] عليهم وعليك وعلى الكتاب والعمال مالاً نستعين به على إخراج راشد. فاذا اتسعنا رددناه عليهم. فاستوحش صاعد من ذلك وأراد إعمال الحيلة في التباعد عنه. فقال: أما بواسط، فلا يتهيأ لي. ولكن إن أذن لي الأمير في المصير الى مدينة السلام، رجوت أن أحتال ما يريد. فقال: إعزم على ذلك. وكتب الى أبي العباس[٧] ابنه بالقبض على ما لصاعد بسر من رأى وبغداد وجميع أسبابه.

---

(١) جانجان، لفظ فارسي بمعنى روح الروح. وتقال لمن كان من أعز الأحبة. أنظر:
Redhouse, Turkish and English Lexicon. P. 638.

(٢) ترجمناه في ما سبق من حواشي «دير باشهرا».

(٣) العمل هاهنا، بمعنى الاحصاء.

(٤) هو أخو يعقوب بن الليث الصفار. وقد مرت الاشارة اليه في نحو أواسط «دير المدارى» من هذا الكتاب.

(٥) كان راشد مولى الموفق وقائداً من قواده. أبلى بلاء حسناً في حرب الزنج، بين سنة ٢٦٧ و ٢٧٠ هـ (٨٨٠ ـ ٨٨٣ م). وفي سنة ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م) عقد المعتضد له على الدينور وخلع عليه. وكانت وفاته بالدينور سنة ٢٨٠ هـ (٨٩٣ م). وحمل منها في تابوت الى بغداد. وأخباره في تاريخ الطبري (٣: ١٩٨٨، ٢٠١٢، ٢٠٥٦، ٢٠٦٦، ٢٠٧٥، ٢١٣٤، ٢١٣٩).

(٦) توظف عليهم مالا، أي تلزمهم بدفعه.

(٧) هو الذي تولى الخلافة بعد وفاة عمه المعتمد على الله، سنة ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م)، وعرف بالمعتضد بالله. واخباره معروفة في التاريخ.

قال اسحق بن ابراهيم الكاتب : فرأيت صاعداً في اليوم الذي قبض عليه فيه متثاقلاً عن المصير الى الموفق . فلم أزل به الى أن قعد في الطيّار وهو على غاية الكراهة ، ووصل الى حضرة الموفق ، وقد وافق راشد الموفق أن يسير الى دار صاعد عند حصوله بين يديه ، فيقبض على ما فيها وعلى إبنه وأسبابه . فلما رأى صاعد (١١٩ ب) عند مسيره الجيشَ على الجسر ، قال : ما هذا ، أعز الله الأمير ؟ قال : استأذنني راشد في عرض رجاله الذين يخرجون معه الى فارس ، وقد مضى لعرضهم . قال : فأقوم وأمضي نحوهم واحضر عرض الرجال معه . قال : إفعل . فوثب صاعد ليمضي ، فعُدل به الى الحجرة التي أُعدّت له ، ووكل به ، وقبض على ما كان له بواسط ، وعلى عبدون أخيه وجميع أموالهما[١] في يوم واحد . وحصل مما قُبض عنه وعن أخيه وابنه من الضياع ما مقدار ارتفاعه ألف ألف دينار . ووُجد لهم من المتاع والكسوة والطيب والجوهر والفرش والآلات ما لا قيمة له كثرةً ، ونحو أربعة آلاف رأس من الدواب والبغال ، وأربعة آلاف غلام بين فحل وخادم . ولم يوجد له مما ظهر من المال إلا نحو مائتي ألف دينار . ثم وضع يده في كشف أموالهم وودائعهم ومصادرات أسبابهم ، فكان ذلك امراً عظيماً .

ولم يزل محبوساً الى سنة خمس وتسعين ومائتين ، ثم نقل الى دار ابن طاهر[٢] ، فمات هناك من خِلفة أصابته . فدفن بازاء الدار[٣] المعروفة به .

ومات أخوه عبدون ، وهو مترهب بدير قنى ، في سنة عشر وثلثمائة[٤] .

(١٢٠ أ) عمر كسكر[٥]

وهو أسفل من واسط ، في الجانب الشرقي منها ، بالقرية المعروفة ببرجوني[٦] . وفيه كرسي

---

(١) قال الطبري (تاريخه ٣ : ٢١٠٩) في أحداث سنة ٢٧٢ هـ (٨٨٥ م) : « فيها قبض الموفق على صاعد بن مخلد بواسط وعلى أسبابه ، وانتهب منازلهم ، يوم الاثنين لتسع خلون من رجب ، وقبض على ابنيه أبي عيسى وأبي صالح ببغداد ، وعلى أخيه عبدون وأسبابه بسامراء ، وذلك كله في يوم واحد وهو اليوم الذي قبض فيه على صاعد » .

(٢) دار ابن طاهر كانت في الحريم الطاهري ، بالجانب الغربي من بغداد على دجلة ، وله ذكر كثير في تاريخ بني العباس وحوادث الخلفاء منهم . وكانت في الشمال الشرقي من موضع قصر عبدالحسين الجلبي الحالي ، بين الكاظمية وبغداد . وموضع القصر هذا يعد من الحريم الطاهري (الدكتور مصطفى جواد) .

(٣) يريد بالازاء هنا القبالة من الجانب الآخر من دجلة (الدكتور مصطفى جواد) .

(٤) لدير قنى أخبار كثيرة ، ألمعنا الى شيء منها في الذيل (٢٠) .

(٥) تصحف اسم هذا الدير في مسالك الأبصار (ص ٣١٠ ـ ٣١١) الى « عمر عسكر » . وكسكر التي أضيف اليها هذا العمر ، كورة واسعة قصبتها واسط (معجم البلدان . مادة : كسكر) .

(٦) المخطوط : برحوى . والوجه ما أثبتنا . وبرجوني ، وقيل فيها : برجونية « قرية من شرقي واسط ، قبالتها . وهي نزهة ذات اشجار ونخل كثيرة . عندها عمر النصارى الذي ذكره ابن الحجاج في قوله :

يا لعمر من واسط والليل ما انبسطت فيها النجوم وضوء الصبح لم يلح

(معجم البلدان ١ : ٥٥٠ مادة : برجونية) .

المطران[١]. وهو عمر كبير عظيم حسن البناء محكم الصنعة. حوله قلايات كثيرة، كل قلاية منها لراهب، وسبيلها سبيل القلايات التي بدير قُنّى. ويحيط بالموضع بساتين كثيرة فيها الشجر والنخل وسائر الثمار. فكل ذي ظرف يطرقه وكل ذي شجن[٢] يتسلى به[٣].

ولمحمد بن حازم[٤] فيه، وكان قصده أيام مقام الحسن بن سهل بواسط، ومدح الحسن بن سهل، وله معه حديث نذكره بعقب الشعر:

بعمر[٥] واسطٍ[٦] طاب اللهوُ والطربُ ... والياذكارات[٧] والأدوار والعُصُبُ
وفتيةٍ بذلوا للكأس أنفسهم ... وأوجبوا لرضيع الكأس ما يجب
وانفقوا في سبيل القصف ما وجدوا ... وانهبوا مالهم فيها وما اكتسبوا[٨]

---

(١) يؤيد هذا ما ذكره ناشر «تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية» (المقدمة. ص ٥) نقلا عما كتبه ابن التلميذ في المائة الحادية عشرة للميلاد، وما ورد في تاريخ كادو واتور (ص ١١ من مقدمة المجلد الثاني).

(٢) المخطوط: سجن.

(٣) وصف ياقوت هذا العمر في قوله (معجم البلدان ٣ : ٧٢٥): «هذا العمر في شرقي واسط، بينه وبين المدينة نحو فرسخ. وهو عند قرية تسمى برجونية. وفي هذا العمر كرسي المطران. وهو عمر حسن جيد البناء مشهور عند النصارى، يحيط به بساتين نخيل بينه وبين دجلة فلا يراه القاصد حتى يلتصق بحائطه. وقد أكثر الشعراء من ذكره...».

وتطرق الطبري غير مرة لذكر هذا الدير، في حرب الزنج، سنة ٢٦٧ هـ. قال (تاريخ الطبري ٣ : ١٩٥٠): «وركب أبو العباس [هو ابن الموفق، وصار خليفة باسم المعتضد] من غد يوم الوقعة [مع الزنج] حتى دخل واسط في أحسن زي، وكان ذلك يوم جمعة، فأقام حتى صلى بها صلاة الجمعة، واستأمن اليه خلق كثير. ثم انحدر الى العمر، وهو على فرسخ من واسط. فقدر فيه عسكره، فقال: أجعل معسكري أسفل واسط ليأمن من فوقه الزنج. وقد كان نصير المعروف بأبي حزة والشاه بن ميكال أشارا عليه أن يجعل مقامه فوق واسط، فامتنع من ذلك وقال لهما: لست نازلا الا العمر، فانزلا انتما في ناحية بردودا. وأعرض أبو العباس عن مشاورة أصحابه واستماع شيء من آرائهم، فنزل العمر...».

وقال في (٣ : ١٩٠٢): «... ورجع أبو العباس [بعد فوزه في معركة مع الزنج] وأقام بمعسكره في العمر». ومثل ذلك ما ذكره في (٣ : ١٩٥٦ و ١٩٦٠ و ١٩٦١).

ويؤخذ منها جميعاً، ان أبا العباس اتخذ من هذا الدير معسكراً له.

(٤) هو أبو جعفر محمد بن حازم بن عمرو الباهلي. ولد ونشأ في العمرة، ثم سكن بغداد. وكان شاعراً مطبوعاً من شعراء الدولة العباسية، كثير الهجاء للناس. ولم يمدح من الخلفاء الا المأمون. ولم نقف على سنة وفاته. وأخباره ونبذ من شعره في الأغاني (١٢ : ١٥١ ـ ١٦٠) وطبقات الشعراء لابن المعتز (ص ١٤٥ ـ ١٤٦) وتاريخ بغداد للخطيب (٢ : ٢٩٥) ومعجم الشعراء للمرزباني (ص ٤٢٩). وسيأتي طرف من أخباره وشعره في هذا الفصل من الكتاب.

(٥) معجم البلدان (٣ : ٧٢٥) والمسالك (ص ٣١١).

(٦) معجم البلدان: كسكر، وهو صحيح، المسالك: عسكر، وهو تصحيف.

(٧) معجم البلدان: البازكارات، المسالك: الباذكارات. والياذكارات مر تفسيرها في احدى الحواشي على «دير مر جرجس». فلتراجع.

(٨) معجم البلدان: كسبوا.

محافظينَ ان استنجدتُهم دفعوا ... واسخياء ان استوهبتُهم وهبوا
نادمتُ منهم كراماً سادة نُجباً ... مهذَّبين نمتهُم سادةٌ نُجُب
فلم نزل في رياض العُمر نعمرها ... قَصفاً وتغمرنا اللذات والطرب
(١٢٠ ب) والزهر يضحك والأنواء باكيةٌ ... والناي يُسعِد والأوتار تصطخب
والكأس في فَلَكِ اللذات دائرةٌ ... نجري ونحن لها في دَورها قُطب
والدهر قد طَرقَت عنّا نَوائِبُه ... فما تروعُنا الأحداث والنُّوَب

وكان محمد بن حازم ، أحد الشعراء المطبوعين ، يجيد كل فنّ يركبه ويأتي بالمعاني التي تستغلق على غيره . وكان أكثر شعره في القناعة ومدح التصوُّن وذم الحرص والطمع .

وذكر[1] محمد بن حازم هذا ، قال : عرضت لي حاجة في عسكر الحسن بن سهل ، فأتيته وقد كنتُ قلت في السفينة شعراً . فدخلت الى محمد بن سعيد بن سالم الباهلي ، فانتسبت [له] فعرفني وأنزلني وأكرم مثواي . ثم قال لي : ما قلت في الأمير ؟ قلت : لم أقل بعد شيئاً . فقال رجل كان معي في السفينة : بلى ، قد قال أبياتا . فسألني أن أنشده إياها ، فأنشدته :

وقالوا لي مدحتَ فتى كريماً ... فقلت : وكيف لي بفتىً كريمِ
بلوت الناس مذ خمسون[2] عاماً ... وحسبُك بالمجرّب من عَليم
فما أحدٌ يُعَدُّ ليوم خيرٍ ... ولا أحدٌ يعود على[3] حَميم
ويعجبني الفتى وأظن خيراً ... فأكشف منه عن رجل لئيم
(١٢١ أ) يُقبّل بعضهم بعضاً فأضحوا ... بني أبوين قُدّا من أديم
فطاف الناسُ بالحسن بن سهل ... طوافهم بزَمزم والحطيم
وقالوا سيّداً يعطي جزيلاً ... ويكشفُ كربة الرجل الكظيم
فقلت مضى بذمّ القوم شعري ... وقد يُؤتى البريُّ من السقيم
وما خبرٌ تُرجّمه ظُنونٌ ... بأشفى من مُعاينه الحكيم[4]
فان يك ما تنشر عنه حقاً ... رجعت بأهبة الرجل المقيم
وإن يك غير ذاك حمدت[5] ربي ... وزال الشك عن رجل حليم

---

(١) الأغاني (١٢ : ١٥٦ ـ ١٥٧) .
(٢) الأغاني : خمسين ، وهو الوجه .
(٣) الأغاني : ولا .
(٤) الاغاني : من معاينة الحليم .
(٥) الاغاني : جهدت . ورواية الشابشتي هي الوجه .

وليس المال يعطفني عليه ولكن الكريم أخو الكريم

فلما أنشدته الشعر ، قال : بمثل هذا تلقى الأمير ؟ والله لو كان نظيرك لما جاز لك ان تخاطبه بهذا . قلت : صدقتَ ، ولذلك قلتُ اني لم أمدحه . ولكني سأمدحه مدحةً تشبهه . قال : إفعل ! ودخل الى الحسن ، فأخبره الخبر ، وأنشده الشعر وعجبه من جودة البيت الأخير[1] . فأمر بادخالي عليه لغير مدح . فأُدخلت . فأمرني أن أُنشده الشعر ، فاستعفيته ، فلم يُعفني ، وقال : قد قنعت بهذا العذر ، إذ لم تُدخلني في جملة من ذممت ! ومع هذا ، فعلينا حسنُ مكافأتك . فأنشدته ، فضحك (١٢١ ب) وقال : ويحك ! ما لك وللناس تعمُّهم بالهجاء ؟ حسبكَ الآن من هذا النمط وأبقِ عليهم . فقلت : قد وهبتهم للأمير ! قال : قد قبلت ، وأنا أطالبك بالوفاء مطالبة من أُهديت له هدية فقبلها . ثم وصلني فأجزل . فقلت فيه ، وأنشدته :

وهبتُ القوم للحسن بن سَهلٍ فعوّضني الجزيل من الثوابِ
وقال : دع الهجاءَ وقل جميلاً فان القصد أقربُ للصواب[2]
فقلت له : بَرئتُ اليك منهم فليتهم بمنقطع التراب
ولولا نعمةُ الحسن بن سهلٍ عليَّ لسمتُهم سَومَ العذاب
أكيدهم مكايدةَ الأعادي واختلهم مخاتلة الذئاب
وما مُسخوا كلاباً غير اني رأيتُ القوم أشباه الكلاب

فضحك ثم قال : ويلك ! الساعة ابتدأت بهجائهم وما أفلتوا منك بعد . فقلت : هذه بقية طفحت على قلبي ، وأنا كافٌّ عنهم ما أبقى الله الأمير .

قال[3] : وكان محمد بن حازم قد نسك وترك شرب النبيذ . فدخل يوماً على ابراهيم بن شكلة[4] ، فحادثه وأكل معه ، وجلس ابراهيم للشرب ، وسأله أن يشرب معه ، فامتنع ، وقال :

(١٢٢ أ) أبعد خمسين أصبو والشيبُ للجهل حربُ
سنٌّ وشيبٌ وجهلٌ أمرٌ ، لعمرك ، صعب
يا ابن الامام فهلاً أيام عودي رَطب
وشيبُ رأسي قليلٌ ومنهل الحبّ عَذب
وإذ سهامي صِيابٌ ونَصل سيفي عَضب
وإذ شفاءُ الغَواني منّي حديثٌ وقُرب

---

(١) عبارة الأغاني : ودخل الى الحسن ، فأخبره بخبري وعجبه من جودة البيت الأخير ، فأعجبه ، فأمر بادخالي اليه ... »
(٢) الأغاني : للثواب . ورواية الشابشتي أقوم .
(٣) الحكاية مع الشعر وردت في الأغاني (١٢ : ١٥٧ و ١٦٠) .
(٤) هو ابراهيم بن المهدي . وقد ترجمناه في احدى الحواشي على « دير سمالو » .

فالآنَ لما رأى بي العذّالُ ما قد أحبُّوا
وآنسَ الرشدُ مني قومٌ أُعاب وأُصبو
آليت أشربُ كأساً ما حجَّ لله ركب

وذكر حمدان بن يحيى ، قال[1] : آخر ما فارقت عليه محمد بن حازم انه قال لي : لم يبق علي شيء من اللذات إلا بيع السنانير[2] ! قال : فقلت له : أسخن الله عينك ! أيش لك في بيع السنانير من اللذة ؟ قال : تُعجبني العجوز[3] الرعناء تخاصمني ، وتقول : هذا سنوري سرق مني ، فأقول لها : كذبت ، ثم تشتمني وأشتمها وتخاصمني وأخاصمها !

قال : وأنشدني[4] :

صِل خمرةً بخُمار[5] وصل خُماراً بخمر
(١٢٢ ب) وخذ بحظّك منها زاداً[6] الى حيث تدري

فقلت : الى أين ، ويحك ؟ فقال : الى الهاوية ، يا رقيع[7] !

ومن مليح شعره ، قوله :

أيا ابن سعيدٍ جزتَ بي غاية البرّ وحمّلتني ما لا أطيق من الشكر
وان امرءاً أعطاك مجهود شكره وفُتَّ ولم يبلغ مداكَ لفي عُذر
تُقلّبُ حال للفتى بعد حالةٍ وتبقى أيادٍ حُرةٌ[8] لفتىً حُرّ

ومن جيد شعره ، قوله :

واني لذو ودٍّ لمن دام ودُّهُ وجافٍ لمن رامَ الجفاءَ مَلولُ
وان امرءاً يأوي الى دار ذلة تَعبَّده فيها الرجاء ذليل
وفي اليأس من ذلّ المطامع راحةٌ وفي الناس ممن لا تُحبُّ بديل

---

(١) اسناد الحكاية هاهنا جاء بوجه مقتضب . وكماله ما ورد في الاغاني بقوله : « حدثنا محمد بن العباس اليزيدي وعيسى بن الحسين الوراق واللفظ له ، قالا : حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني ، قال : حدثنا حماد بن يحيى ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى ، قال : آخر ما فارقت ... » .

(٢) جمع أخي ، ميخائيل عواد ، من المراجع العربية القديمة ، أخباراً طريفة تتصل بهذا الموضوع ، نشرها في مقال عنوانه « التبصر بتجارة السنانير » (جريدة « البلاد » لصاحبها الاستاذ رفائيل بطي ، العدد ٢٢٦٣ و ٢٢٦٨ ، بغداد ٢٩ حزيران و ٥ تموز ١٩٤٤) .

(٣) الاغاني : قال : تعجبني أن تجيئني العجوز ...

(٤) الاغاني (١٢ : ١٠٥) والمسالك (ص ٣١١) .

( ) كتب فوق هذه الكلمة : بسكر .

(٦) المسالك : كأساً .

(٧) الاغاني : يا أحمق .

(٨) المخطوط : حرة (بالجر) والصواب ما أثبتنا .

وقال في القناعة :

اللهَ أحمدُ شاكراً فبلاؤهُ حَسنٌ جميلُ
أصبحت مستوراً مُعافى بين أنعمه أجول
خلواً من الأحزان خِفّ الظهر يقنعني القليل
لم يسقني طمعٌ ولا حرصٌ ولا أملٌ طويل
(١٢٣ أ) سيّانَ عندي ذو الغنى والمِتلاف والرجلُ البخيل
ونفيت بالبأس المنى عني فطاب لي المقيل
والناس كلّهمُ لمن خَفّت مؤونته خليل

قال[١] محمد بن حازم : بعث الي بعض الطاهرية ، وكنت قد بالغت في هجوه وأفرطت ، بألف درهم وتخت[٢] ثياب ، وقال : أما ما قد مضى ، فلا سبيل الى رده ؛ ولكني أحبُّ ألا تزيد عليه شيئاً . فرددت الدراهم والثياب ، وكتبت اليه :

لا ألبس النعماء من رجلٍ ألبستُه عاراً على الدهر

ثم أمسكت عن هجائه .

قال[٣] : وكان سعيد[٤] بن مسعود القطربلي صديقاً لي ، فسألته حاجة فردّني عنها ، فانقطعتُ عنه ، فبعث الي بألف درهم وترضاني ، فرددتها ، وكتبت اليه :

مُتسع الصدرِ رحيبٌ[٥] لما يضيق عنه الحوّل القلّبُ
راجع بالعتبى فاعتبتُه وربّما اعتبك المذنب
أجل وفي الدهر على انه مُوكّلٌ بالبين مُستعتب
سقياً ورعياً لزمانٍ مضى عني وسَهم الشامت الأخيب
(١٢٣ ب) قد جاءني منك مَوئلٌ[٦] فلم أعرض له والحرُّ لا يكذب
أخذي مالا منك بعد الذي أوليتنيه[٧] مركبٌ يَصعب

---

(١) الاغاني (١٢ : ١٥٢) . وفي طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ١٤٦) والوفيات (١ : ٣٦٦ ـ ٣٦٧) رواية ثانية لها .
(٢) التخت : وعاء من خشب او نسيج يصان فيه الثياب .
(٣) الاغاني (١٢ : ١٥٥) .
(٤) الاغاني : سمد .
(٥) الاغاني : منطبق .
(٦) الاغاني : ذو موئل .
(٧) الاغاني : أودعتنيه .

أبيتُ ان أشرب عند الرضا ... والسخط إلا مشرباً يعذبُ
أعزّني اليأس[1] وأغنى فما ... أرجو سوى الله ولا أرهب
قارون[2] عندي في الغنى مُعدمٌ ... وهمّتي ما فوقها مذهب
فأي هاتين تراني بها ... أصبو الى مالك أو أرغب

ومن شعره في القناعة، قوله[3]:

من أعمل اليأسَ كان اليأسُ جاعله ... معظّماً أبداً في أعينِ الناسِ
ومن رماهم بعين الطامعين رأى ... ذُلاً وحسّوه مُرّ المنع في كاس
اليأسُ خيرٌ وما لليأسِ من ثمرٍ ... هات امرءاً ذلّ بعد اليأسِ للناس

وقال في هذا المعنى:

جعلت مطيّة الآمالِ يأساً ... فآواني الى كنفٍ وسيع[4]
فتلك مطية الآمال غُفلٌ ... بلا رَحلٍ يُشدُّ ولا نُسوع[5]
لعمرك، للقليلُ أصونُ وجهي ... به في الأوحدين وفي الجميع
أحبُّ الي من طلبي كثيراً ... تُمـدُّ اليه أعناقُ الخضوع
(١٢٤أ) فعش بالقوتِ يوماً بعد يوم ... كصِّ الطفل فيقات الضُروع
ولا ترغب الى أحدٍ بحرصٍ ... رفيع في الأنام ولا وضيع
وقد رحل الشبابُ وحلَّ شيبٌ ... فهل لك من شبابك من رجوع

قال محمد بن حازم: دخلت على المأمون، فلما مثلت بين يديه، قال: كيف بصرُك بأيام الناس وأخبار العرب؟ قلت: أنا على الميدان، فليطاق من عناني! قال: أنشد ما بدا لك. فتركت ما أومأ اليه وعملت في صلاح شأني، وقلت: مجلس خلافة ولست آمن نَبوة، فأنشدته[6]:

رُزقتُ عقلاً[7] ولم أُرزق مروءته ... وما المروءة إلا كثرة المالِ
إذا أردتُ مساماةَ تقاعد بي[8] ... عمّا ينوه باسمي رقّةُ الحال

---

(١) الاغاني: أعز بي اليأس.
(٢) قارون: رجل يضرب به المثل في غناه.
(٣) في غرر الخصائص الواضحة للوطواط (ص ١٨٤) أبيات لابن حازم تشبه هذه في المعنى والقافية، وليست بها.
(٤) كتب تحت هذه الكلمة: وديع.
(٥) النسوع: واحدها النسع: سير أو حبل عريض تشد به الرحال.
(٦) البيتان في «أدب الدنيا والدين» للماوردي (ص ١٧٠ طبعة الجوائب) وقد نسبا الى «ابن الجلال».
(٧) الماوردي: مالا. ورواية الشابشتي أقوم..
(٨) الماوردي: اذا أردت رقي العلماء يقعدني.

قال المأمون : الشيخ يشكو رقة الحال ، فليُدفع اليه ألف درهم ، وتبسّم . فقلت : ما وراء التبسم إلا خير ، فأنشدته :

أنت سماءٌ ويدي أرضُها ... والأرضُ قد تأمل غيث[1] السما
فازرع يداً عندي محمودةً ... تحصد بها في الناس حُسنَ الثنا

قال : هذا المعنى أقوى من الأول ، وأمر لي بألفي درهم ، ثم قال : خدعتني ! قلت : قد حضرني بيتان في الحديعة ، فقال : وما هما ؟ فأنشدته :

(١٢٤ ب) واذا الكريمُ أتيتَه بخديعةٍ ... فرأيتَه فيما يروم يسارعُ
فاعلم بأنك لم تخادع جاهلاً ... ان الكريم بفعله يتخادع[2]

فقال : هما والله أحسن من الأول . وأمر لي بمثل ما أمر به . وسألني أن أنشده ، فأنشدته[3] :

لا تهقنّك[4] ضجرةٌ من سائلٍ ... فلخيرُ دهرك أن تُرى مسؤولاً
لا تجبهنّ بالمنع[5] وجه مؤمّل ... فبقاء عزّك أن تُرى مأمولا
واعلم بانك عن قليل صائرٌ[6] ... خبراً ، فكن خبراً يروق جميلا
يُلقى الكريم فيُستدل[7] ببشره ... وترى العُبوس على اللئيم دليلا

فقال : لله درك ، ما أحسن معانيك ! يا غلام ، صكّ[8] له بمثل ما أعطيناه .

وله من هذا الفن وغيره كل شيء حسن .

ولولا خروج الكتاب عن حده المرسوم وخوف الاطاله ، لأوردت من غرر شعره ومحاسنه ما يلتذ به سامعه . وفي ما أوردنا كفاية[9] .

---

(١) المخطوط : غيث ، بالرفع . والوجه ما أثبتنا .

(٢) هذا بمثل ما جاء في المحاسن والمساوئ للبيهقي (٢ : ١٥٧) بقوله : « ان الكريم اذا خادعته انخدعا » . وفي محاضرات الراغب (١ : ١٤٦) قول ابن الرومي : تساع وليك ان الكريم قد يتخادع للخادع

(٣) هذه الأبيات لابن دريد وقد وردت عدا الرابع في ديوانه (ص ١٠٥ طبعة السيد محمد بدر الدين العلوي . القاهرة ١٩٤٦) ووردت في أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ١٤٩) بتقديم البيت الرابع على الثالث . وفي أدب الوزير للماوردي (ص ٥٥) ونهاية الأرب للنويري (٦ : ١٣٩) . والبيتان الأولان في « قانون السياسة ودستور الرياسة » (ص ٤٤ من نسختنا الخطية) .

(٤) سائر المراجع : لا تدخلك .

(٥) سائر المراجع : بالرد .

(٦) المخطوط : صائراً . والصواب ما أثبتنا .

(٧) أدب الدنيا والدين : تلق الكريم فتستدل .. وهي أقوم .

(٨) أي اكتب له بها صكا . والمراد بذلك ادفع له المال .

(٩) ممن ذكر عمر كسكر في شعره ، ابن سكرة الهاشمي ، قال وقد شرب في هذا العمر (يتيمة الدهر ٣ : ١٦ وقد تصحفت فيه لفظة العمر الى الغمر) :

ديارات مصر[١]

التى تقصد للشرب فيها والتنزه بها

فمنها : دير القصير

(١٢٥ أ) دير القصير

وهـذا الدير في أعلى الجبل[٢] ، على سطح قلّته . وهو دير حسن البناء ، محكم الصنعة ، نزه البقعة . فيه رهبان مقيمون به . وله بئر منقورة في الحجر يستقى الماء له منها . وفي هيكله صورة مريم في حجرها صورة المسيح عليه السلام . والناس يقصدون الموضع للنظر الى هذه الصورة . وفي أعلاه غرفة بناها أبو الجيش خمارويه[٣] بن أحمد بن طولون ، لها أربع طاقات الى أربع جهات . وكان كثير الغشيان لهذا الدير . معجباً بالصورة التي فيه ، يشرب على النظر اليها . وفي الطريق الى هـذا الدير من جهة مصر صعوبة . فأما من قبليّه فسهل الصعود والنزول . والى جانبه صومعة لا تخلو من حبيس يكون فيها . وهو مطل على القرية المعروفة بشَهران وعلى الصحراء والبحر . وهذه القرية المذكورة ، قرية كبيرة عامرة على شاطىء البحر ، ويذكرون ان موسى ، صلى الله عليه ، ولد فيها ، ومنها ألقته أمه الى البحر في التابوت[٤] .

فدير القُصير هذا ، أحد الديارات المقصودة لحسن موقعه وإشرافه على مصر واعمالها . وقـد قال (١٢٥ ب) فيه شعراء مصر وذكروا طيبه ونزهته .

= ليلتي في العمر دهري ... أو تقضي العمر عمري
مر لي في العمر يوم ... لا أجازيه بشكر
بين غزلان النصارى ... امزج الريق بخمر

(١) هـذا الفصل وما بعـده حتى آخر الكتاب ، نشره الأستاذ توفيق اسكاروس ، في مجلة المجمع العلمي العربي (٩ [١٩٢٩] ص ٤٩٠ ـ ٤٩٧) والفصل المتعلق بديارات مصر نشره الاستاذ الدكتور عزيز سوريال عطية ، بترجمة انكليزية وتعليق ، في مجلة الآثار القبطية ، بعنوان :

Aziz Suryal Atiya, Some Egyptian Monasteries according to the Unpublished MS. of al-Shabushti "Kitab al-Diyarat". (Bulletin de la Société d,Archéologie Copte, T.V, 1939; pp. 1-32)

وقد استل منها نسخاً في رسالة تقوم من ٢٨ صفحه .

(٢) يريد : الجبل المقطم .

(٣) حكم مصر من سنة ٢٧٠ الى ٢٨٢ هـ (٨٨٤ ـ ٨٩٥ م) .

(٤) قابل ذلك بما جاء في التوراة (الخروج ٢ : ٣) .

ولأبي هُريرة ابن ابي العصام[١] ، فيه[٢] :

كم لي بدير القصير من قَصفٍ ... مع كل ذي صَبوةٍ[٣] وذي ظرفِ
لَهوتُ فيه بشادنٍ غنجٍ ... تقصر عنه بدائعُ الوصف

وقال فيه أيضاً[٤] :

أذكرتني يا دير مَن قد مضى ... من أهل وُدّي ومصافاتي
كم كان لي فيك وفيهم معاً ... من طيب أيام ولَيلات
أشكو الى الله مصابي بهم[٥] ... وفقدنا أهل المروءات

ولمحمد بن عاصم[٦] ، في هذا الدير[٧] :

ان دير القصير هاج ادّكاري ... لَهو أيامي[٨] الحسان القصارِ
وزماناً[٩] مضى حميداً سريعاً ... وشباباً مثل الرداء المُعار
عرّفتني ربوعُه بعد نُكرٍ ... فعرفت الرُّبوعَ بالانكار
فلو ان الديار تشكو اشتياقاً ... لشكت جَفوتي وبُعد مزاري
ولكادت نحوي تسير[١٠] لما قد ... كنتُ فيها سيّرت من أشعاري
فكأني إذ زرتُه بعد هَجرٍ ... لم يكن من منازلي وديارِي
(١٢٦أ) إذ صعودي على الجياد اليه ... وانحداري في المعنقات[١١] الجواري
بصقورٍ[١٢] الى الدماء صَوادٍ[١٣] ... وكلابٍ على الوحوش ضواري
منزلاً لست مُحصياً ما لقلبي ... ولنفسي فيه من الأوطار

---

(١) أورد الثعالبي (يتيمة الدهر ١ : ٣٦١ ـ ٣٦٢) طرفاً من أشعاره .
(٢) اليتيمة (١ : ٣٦١) وخطط المقريزي (٤ : ٤١٠) .
(٣) اليتيمة : نشوة .
(٤) اليتيمة (١ : ٣٦١ ـ ٣٦٢) .
(٥) اليتيمة : مصابانهم .
(٦) شاعر مصري ، مات سنة ٢١٥ هـ (٨٣٠ م) . ورد شيء من شعره في اليتيمة (١ : ٣٨١ ـ ٣٨٤) ومعجم البلدان (٢ : ٦٧٤ و ٦٧٦ و ٦٨٦ و ٦٩٨) .
(٧) اليتيمة (١ : ٣٨٣) ومعجم البلدان (٢ : ٦٨٦) والمسالك (ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤) .
(٨) معجم البلدان والمسالك : أيامنا .
(٩) لم يرد في المسالك .
(١٠) معجم البلدان : تسير نحوي .
(١١) اليتيمة : المعقبات ، المسالك : المنشآت .
(١٢) لم يرد في المسالك .
(١٣) اليتيمة : سوار .

منزلاً من عُلوّه كسماء والمصابيحُ حوله كالدراري
وكأنّ[١] الرهبانَ في الشَعر الأسودِ[٢] سُودُ الغربانِ في الأوكار
غربه[٣] ذو البحار والأنهار في ثيابٍ من سُندسٍ ذي اخضرار
غردت[٤] بيننا الطيورُ فطارت بفؤادِ المتيَّم المستطار
كم خلعتُ العذارَ فيه ولم أرعَ مشيباً يفرقي وعذاري
كم شربنا على التصاوير فيه بصغارٍ محثوثةٍ وكبار
صورةٌ من مصوّرٍ فيه ظلّت فتنةً للقلوبِ والأبصار
أطربتنا[٥] بغيرِ شدوٍ فأغنت عن سماع العيدان والمزمار
يفتر[٦] الجسم حين ترميه حُسناً بفنونٍ من طَرفها السحّار
وإشاراتها الى مَن رآها بخضوع وذلةٍ وانكسار
لا وحُسن العينين والشفة اللمياء منها وخدها الجلّناري
لا تخلّفتُ[٧] عن مزاري لدير[٨] هي فيه ولو نأى بي مزاري
(١٢٦ب) فاقصرا[٩] عن ملامي اليوم إني غير ذي سلوةٍ ولا اقصار
فسقى الله أرض حلوان فالنَخـ ـل[١٠] فدير القصير صوب القطار[١١]
كم تنبّهتُ من لذاذة نومي بنعير[١٢] الرهبان في الأسحار
والنواقيسُ[١٣] صائحاتٌ تنادي حيّ يا نائماً على الابتكار
قبل أن يبلي الجديدَ الجديدا نِ بليل معاقب لنهار
إنما هذه الحياةُ عَوارٍ وعلى المستعير ردّ المُعار

---

(١) لم ترد في اليتيمة والمسالك .
(٢) يريد انهم يلبسون الثياب المنسوجة من الشعر الأسود ، وهي المعروفة بالمسوح .
(٣) لم يرد في سائر المراجع .
(٤) هذا البيت والذي يليه ، لم يردا في معجم البلدان والمسالك .
(٥) لم يرد في المسالك .
(٦) هذا البيت والذي يليه لم يردا في سائر المراجع .
(٧) بهذا البيت ينتهي ما نقله ياقوت من هذه القصيدة .
(٨) اليتيمة والمسالك : ديراً ، معجم البلدان : دهراً .
(٩) لم يرد في سائر المراجع . على ان المؤلف سيورد هذا البيت والأبيات الثلاثة التي تليه ، في كلامه على « دير طمويه » بشيء من الاختلاف .
(١٠) المسالك : فالنجد .
(١١) في أعلى هذه الكلمة ، كتب « العشار » وهو يوافق ما في اليتيمة والمسالك .
(١٢) المخطوط : سعير .
(١٣) بهذا البيت ينتهي ما نقله ابن فضل من هذه القصيدة .

ولابن الزنبقي[١] المصري ، في دير القصير ، من شعر طويل[٢] :

يا حسرةً في القلب ما أقتلها ... كأنها في القلب أطرافُ الأسلْ
كَمْ كم وكم من ليلةٍ أحييتُها ... يا صاحبي بالدير في خيرِ مَحل
ديرُ القصير الفردُ في صفاته[٣] ... يا من رأى الجنَّة في رأس جبل[٤]
أشربها راحاً شمولاً قَرقَفاً[٥] ... تدبُّ في الجسم صباحي والأصل[٦]
يديرها ذو غنج بطرفه ... يُحيي من شاء ، ومن شاء قتل
كأنه غُصنٌ من البان وقد ... زاد عليه بالقوام المعتدل
ألثغ ، حتفُ النفس في لثغته ... تاه بها على الورى تِيه مُدِل
إن قال « نارٌ » قال « ناغٌ » أو يَقل « نُورٌ » يقل « نوغٌ » بدلٌ وغزل
(١١٢٧أ) وضرب[٧] الناقوس فيه راهبٌ ... ضرباً على ربثٍ وضرباً بعجل
فاحث كؤوس الراح يا ساقينا ... واغتنم الدهرَ فللدهر دول
من قبل أن يطرقنا بَينٌ فلا ... ينفع عند البين لَيتٌ ولعل[٨]

دير مرحنا[٩]

وهذا الدير ، على شاطىء بركة الحبش[١٠] ، قريب من البحر[١١] ، والى جانبه بساتين أنشأ بعضها

---

(١) اليتيمة : ابن الزيعي .
(٢) اليتيمة (١ : ٣٧٨ ـ ٣٧٩) .
(٣) اليتيمة : صفاته .
(٤) اليتيمة : ... الجنة من غير عمل .
(٥) الراح والشمول والقرقف : من أسماء الخمرة . أنظر : حلبة الكميت للنواحي (ص ٥ ـ ٦ بولاق ١٢٧٦ هـ) .
(٦) اليتيمة : تدب في الجسم فما تبقي علل .
(٧) لم يرد في اليتيمة .
(٨) في مراجع أخرى ، أخبار وأشعار تتصل بدير القصير ، أوردناها في الذيل (٢١) .
(٩) اسم هذا الدير في اليتيمة (١ : ٣٩١) : « دير يوحنا » ، وفي تاريخ أبي صالح الأرمني (ص ٥١ طبعة اوكسفرد وبتلر ، اكسفرد ١٨٩٥) : دير مار يوحنا ، وفي المسالك (ص ٣٦١) : دير مرجنا .
(١٠) يريد بالبحر : نهر النيل .
(١١) قال ياقوت (معجم البلدان ١ : ٥٩١ ـ ٥٩٢) : « بركة الحبش : هي أرض في وهدة من الأرض ، واسعة ، طولها نحو ميل ، مشرفة على نيل مصر خلف القرافة ، وقف على الأشراف تزرع فتكون نزهة خضرة لزكاء أرضها ... وهي من أجل متنزهات مصر . رأيتها ، وليست ببركة للماء وانما شبهت بها . وكانت تعرف ببركة المعافر وبركة حمير (بكسر أوله وسكون ثانيه) . وعندها بساتين تعرف بالحبش والبركة منسوبة اليها .. » ، وراجع بصدد هذه البركة خطط المقريزي (٣ : ٢٤٧ وما بعدها) ، ففيه فوائد .

الأمير تميم[١] أخو أمير المؤمنين العزيز بالله[٢] عليهما السلام . ومجلس على عَمَد حسن البناء مليح الصنعة مصوَّر ، أنشأه الأمير تميم أيضاً .

وبقرب هذا الدير ، بئر تعرف ببئر نجاتي[٣] ، عليها جُمَّيزة[٤] ، تجتمع الناس اليها ويشربون عندها . فهذا الموضع ، من مواضع اللَّعب ومواطن اللهو والطرب ، نزه في أيام النيل وزيادته وامتلاء البركة ، حسن المنظر ، نزه البقاع ، وكذلك في أيام الزرع والنوّار . ولا يكاد يخلو من المتطرحين والمتنزهين . وقد ذكرت الشعراء حُسنه وطيبه .

ولابن عاصم ، فيه[٥] :

يا طيب أيام سفحتُ مع الصِبى ... طوعَ الهوى فيها بسفح المنظرِ
فالبركةُ الغنّاء فالدير الذي ... قد هاجَ فَرط صبابتي وتفكُّري
(١٢٧ب) فاحثث كؤوسَك يا غلام وأعفني ... فلقد سكرتُ وخمر طرفك مسكري
وأرى الثُريَّا في السماء كأنها ... تاجٌ تَفصَّل جانباه بجوهر
فاشرب على حُسن الرياضِ وغنِّني : ... أُنظر[٦] الى الساقي الأَغنّ الأَحور
فلعلَّ أيامَ الحياةِ قليلةٌ ... ولعلَّني قَدّرت ما لم يُقدر

وقال أيضاً[٧] :

عَرِّج بجمَّيزة العرجا مطيَّاتي ... بسفح حُلوانَ والمُم بالتويتات[٨]
والمم بقصر ابن بسطام فربَّما ... سُعدتُ فيه بأيامي وليلاتي
واقرأ على دير مَرَ حنَّا السلام فقد ... أبدى تذكُّره مني صباباتي
وبركة الحبش اللاتي ببهجتها ... أدركتُ ما شئت من لهوي ولذَّاتي
كأن أجبالها من حولها سُحبٌ ... تقشَّعت بعد قَطرٍ عن سَماوات

---

(١) توفي سنة ٣٦٨ هـ (٩٧٨ م) . قال ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة ٤ : ١٣٣ طبعة الدار) : « كان تميم أميز أولاد المعز ، وكان فاضلا جواداً سمحاً يقول الشعر . وشق موته على أخيه العزيز » .

(٢) هو الخليفة الفاطمي نزار بن معد أبو منصور ، الملقب بالعزيز بالله . تولى الخلافة من سنة ٣٦٥ الى ٣٨٦ هـ (٩٧٥-٩٩٦ م) وأبوه المعز لدين الله الفاطمي ، باني مدينة القاهرة .

(٣) معجم البلدان (٢ : ٦٩٨) والخطط (٤ : ٤١١) : بئر نماتي ، تاريخ أبي صالح (ص ٥٢) بئر نجاى .

(٤) المخطوط : حمز . والجميز : شجر يشبه التوت ، كبير الحجم ، كثيف الفيء ، ممتد الاغصان .

(٥) المسالك (ص ٣٦١ - ٣٦٢) .

(٦) المسالك : وانظر .

(٧) معجم البلدان (٢ : ٦٩٨ - ٦٩٩) .

(٨) المخطوط : بالبوتات ، معجم البلدان : بالتوتات .

كأن أذناب ما قد كان صيد لنا ... من أبرميس[١] وراي[٢] بالشُبيكات
أسنّةٌ خُضبت أطرافُها بدم ، ... أو دَستج[٣] نزعوه من جراحات
منازلاً[٤] كنت أغشاها وأطرقها ، ... وكنّ قِدماً مواخيري وحاناتي

وقال أيضاً[٥] :

أأيامي بشاطي البركتين ... سقاك الله نوءَ المرزَمين[٦]
(١٢٨ أ) لقد أذكرتني طربي ولهوي ... ووكّلت الفؤاد بلوعتين
تُرى أيامنا فيك المواضي ... يعودُ وصالها من بعد بَين
سقى الله البقاعَ مُلثّ قَطرٍ ... وأعطش منزلاً بالجلهتين[٧]
وطلّ الطيلسان بصوبِ طلٍّ ... الى النخلات فالجمّيزتين
ودار على المدار رهام مزنٍ ... تسير الى جنان السروتين
وخصّ الربوتين فكم غزالٍ ... رَبيب بين تلك اربوتين
منازل قد شهدنا اللهو فيها ... بأكرم معهدين ومألفين
فكم من بيعة عقدت لقصفٍ ... وغرفٍ في رياض البقعتين[٨]
وكم من مُدنفٍ قد حاز وصلاً ... ونال مُناهُ وَسط المنيتين

وللعباس بن البصري[٩] ، من قصيدة[١٠] :

يا حاملَ الكأسِ أدرها واسقني ... قد ذَعر الشوقُ فؤادي فانذعرْ
أما ترى البركة ما أحسنها ... إذا تداعى الطير فيها فصفر
أما ترى نُوّارها أما ترى ... حسنَ مسيل مائها إذا انحدر
كأنما صُفرُ الدنانير بها ... مبذولةٌ ليس بها من مُتّجر

---

(١) الابرميس : سمك نهري من فصيلة الشبوط (معجم الحيوان للمعلوف ص ٣٩) .
(٢) الراي : من أسماك نهر النيل (معجم الحيوان ص ٨ ـ ٩) .
(٣) معجم البلدان : رشج ، وهو تصحيف . والدستج قبضة السيف وغيره . فارسية .
(٤) سيورد المؤلف هذا البيت ثانية في مقطوعة لابن عاصم ، قالها في « دير طمويه » .
(٥) اليتيمة (١ : ٣٨٤) .
(٦) النوء : المطر . والمرزمان : نجمان من نجوم المطر (التاج ٨ : ٣١١) .
(٧) اليتيمة : بالجلهتين ، وهو تصحيف . والجلهتان ، على ما في معجم البلدان (٢ : ١٠٨) : مكانان بالحمى ، حمى ضرية في بادية العرب .
(٨) اليتيمة : البيعتين .
(٩) سماه صاحب اليتيمة (١ : ٣٧٩) : محمد بن عباس البصري المعروف بصاحب الراقوبة .
(١٠) الابيات ١ ، ٣ ، ٥ وردت في اليتيمة (١ : ٣٧٩) .

كأنما الجوهر في ألوانه ... نُثِّر في تلك النواحي فانتثر
(١٢٨ ب) كأنما كفُّ جوادٍ وَلعتْ ... في ذلك الروضِ بتبديد البِدَر
وأبيض النرجس في أجفانه ... دمعُ الندى لولا التشاجي لانهطَر
ونظرةُ الورد الى أترابه ... نظرة معشوقٍ بلحظٍ منكسر
دعني فما أهلكُ إلا بالجوَى ... ما عيشة العاشق إلا في كدَر

ولصالح بن موسى مولى بني تميم، يذكر البركة:

وحسبك البركة مرأىً لا يُمل
تبذل وَشياً لم يكن بمبتذل
متصل الأطرافِ غير منفصل
من شاطىء النيل الى سفح الجبل
أكرمْ بتلك منزلاً لمن نزل
قد نشطت أطياره بعد الكسل
وسجعت ورجعت على مَهل
بين الثقيل والخفيفِ والرَمل
كأنهن في مراءٍ وَجدل
يَنُحنَ لا للحزن لكن للجدل
(١٢٩أ) يذكرننا[1] أيامنا الغُرّ الأول

وقال أيضاً، يذكر الدير والبركة:

اني لمثلك ناصحٌ ... فاجنح الي ولا تَنُرْ
بكّر الى دير المعا ... فر[2]، آن أوقات البُكر
أو ما ترى حُسن الريا ... ضِ وما اكتسين من الزهر
وجه الربيع، وحبّذا ... وجه الربيع إذا ظهر
الوشي يُنشر، والملا ... حِفُ والمطارف، والحبر
هذا البنفسج في الحدا ... دِ بغيرِ حزنٍ قد ظهر
وأتى البهار بصفرةٍ ... فلكلّ حُسن قد بَهر
وكأن آذريُونَه ... كاسات خمرٍ تبتدر

---

(١) المخطوط: بذكرينا.
(٢) عرفت بركة الحبش ببركة المعافر أيضاً (الخطط ٣: ٢٤٧) فعرف دير مرحنا ايضاً بدير المعافر.

وكأنما المنثورُ عقدٌ في جوانبه انتثر
والأقحوان فضاحكٌ عن عسجدٍ فيه دُرر
وشقائق النُّعمان كالـ أعلام ثمَّ لمن نظر
وتورَّد الوردُ الذكيُّ وفاح مسكاً في السحر
وتجاوبت طيرُ الغصو ن بكلِّ لحنٍ مُشتهر
(١٢٩ ب) فمغرِّدٌ حسنُ الغناءِ شدا وآخرُ قد زمر
وتسرَّقت أنفاسنا بنسيم انفاس السحر[١]

دير نهيا

و نَهيا[٢] بالجيزة . ودِيرها من أحسن الديارات وأنزهها وأطيبها ، عامر برهبانه وسكانه . وله في النيل منظر عجيب ، لأن الماء يحيط به من جميع جهاته . فاذا انصرف الماء وزُرع ، أظهرت أراضيه غرائب النوَّار وأصناف الزهر . فهو من المتنزهات الموصوفة والبقاع المشهورة . وله خليج يجتمع اليه سائر الطيور ، فهو ايضاً مُتصيَّد حسن . وقد وصفته الشعراء وذكرت حسنه وطيب موضعه[٣] .

ولعباس بن البصري ، فيه[٤] :

يا مَن إذا سكر النديم بكأسه غُريَت لواحظهُ بسكر الفُيَّقِ
طلع الصباح فسقّني[٥] تلك التي ظُلمت فشُبِّه لونها بالزنبق[٦]
والقَ الصباح[٧] بنور وجهك انه لا يلتقي الفرقان حتى يلتقي
قلبي الذي لم يُبق فيه هواكمُ إلا بقية نار شوقٍ قد بقي
أوما وجه الربيع وقد زَهت أنوارُه بنهاره[٨] المتألق

---

(١) لدير مرحنا ، أخبار أثبتناها في الذيل (٢٢) .
(٢) قال ياقوت (معجم البلدان ٤ : ٨٥٢) : « نهيا : بلدة من نواحي الجيزة في مصر » .
(٣) نقل المقريزي (الخطط ٤ : ٤١٤) هذا الوصف عن الشابشتي ، وزاد عليه قوله : « قلت : وقد خرب هذا الدير » .
(٤) وردت كلها في معجم البلدان (٢ : ٧٠٤ ـ ٧٠٥) وبعضها في آثار البلاد للقزويني (ص ١٣٢) .
(٥) معجم البلدان : فأسقني .
(٦) معجم البلدان : بالزيبق .
(٧) فيه : الصبوح .
(٨) معجم البلدان : ببهاره ، آثار البلاد : بنهارة .

(١٣٠أ) وتجاوبت أطياره وتبسّمت أشجاره عن ثَغر زهرٍ مُورق[١]
لم[٢] يَغدُها طلُّ الرذاذ ببرده حتى تفتّح كل جفنٍ مُطبَق
والبدر في وسط السماء كأنه وجهٌ مليحٌ في قناع[٣] أزرق
يا للديارات الملاح وما بها[٤] من طيب يوم مرّ لي بتشوُّق
أيام كنتُ وكان لي شغلٌ بها وأسير شوق صبابتي لم يُطلق
يا دير نهيا، ما ذكرتُك ساعةً إلا تذكرتُ الشبابَ بمفرقي
والدهر غضٌّ والزمان مساعدٌ ومقامنا ومبيتُنا بالجوسق
يا دير نهيا ان ذكرتُ فانني أسعى اليك مدى[٥] الخيول السُبَّق
واذا سُئلت عن الطيور وصَيدها وجنوسها[٦] فاصدق وان لم تصدق
فالغُرُّ[٧]، فالكروان، فالفارور إذ يشجيك في طيرانه المتحلّق
أشهِدتَ حربَ الطير في غيطانه لما تحرّق منه كلُّ محرَق[٨]
والزَّج الغضبان[٩] في رهطٍ له ينحطُّ بين مُرعدٍ ومُبرق
ورأيت للبازيّ سَطوةَ مُوسر ولغيره ذُلَّ الفقير المُملق
كم قد صَبوتُ بغرّتي في شرّتي وقطعت أوقاتي برمي البندق
وخلعت في طلبِ المجون حبائلي حتى نسبتُ الى فعال الأخرق
(١٣٠ب) ومُهاجرٍ ومكاثرٍ ومُنافرٍ[١٠] قَلقَ الفؤادُ به وإن لم يَقلق
لو عاين التفاح حمرةَ خدّه لصبا الى ديباج ذاك الرونق
يا حامل السيف الغداة وطرفه أمضى من السيفِ الحسام المطلق
إرفق[١١] بعبدك لا تُطل أشجانه وارفق به يا صاحب الثغر النقي

---

(١) معجم البلدان : عن ثغر دهر مؤنق ، آثار البلاد : من ثغر زهر مؤنق .
(٢) لم يرد فى معجم البلدان .
(٣) معجم البلدان : وجه منير فى قباء ، آثار البلاد : وجه مقبل .
(٤) المخطوط : ومايها .
(٥) معجم البلدان وآثار البلاد : على .
(٦) المخطوط : وحنوسها . وقد تقرأ : وجيوشها .
(٧) آثار البلاد : قالغر ، بالعين المهملة ، وهو تحريف . والغر من طيور الماء .
(٨) يجوز ان تقرأ : « تخرق .. مخرق » . وفى معجم البلدان وآثار البلاد : تجوق .. مجوق .
(٩) معجم البلدان : والزج والغضبان . ورواية الشابشتي أصح .
(١٠) معجم البلدان : ومنافر ومكابر .
(١١) لم يرد فى معجم البلدان . وقد أورد ياقوت بدلا منه هذا البيت :
لا تقطعن يد الجفاء حبائلي قطع الغلام العود بالاستبرق

وقال أيضاً (١) :

أتنشط للشُّربِ يا سيدي ... فيومُك هذا دقيقُ الدُّروزِ
فعندي لك اليوم مشويّتان ... سرقتهما من دجاج العجوز
وخمسون بيضةَ مثل النجوم ... خَبتهنّ مني في جوفِ كوز
ففاقلتها وتناولتهنّ ولم ... تنتفع بالمكان الحريز
أتنشط عندي على نَبقتينِ ... على لوزتين على قَطرميز(٢)
ونقصد نَهيا ودِرآ لهـا ... به مطرح الوردِ والمرنجوز(٣)
وتشرب منها برطلٍ وجام ... وكبَّرةٍ وانتخابٍ بكُوز(٤)
فاما الطيورُ لفرطِ السرور ... فبين الرياض وبين الغُروز
فهذا يصيح على الحادثات : ... تنحّي،وهذا يقول بنا:لا تجوزي
وخشف أتانا رخيم الدلال(٥) ... نشأ في النعيم ولُبس الخزوز
(١٣١ أ) يحثّ النـدامى وأشعارهم ... ويخبا ودائعهم في الكنوز
ويظفر مني بشيخ مليح ... ظريفٍ أديبِ ضَحوكٍ طنوز
فزرْني تجدني وَفي المقال ... وإلا أفي، فاكسع اليوم طيزي!

وكان ابن البصري هذا ، من الخلعاء المجان . وله شعر يجري مجرى الهزل والطيب . وخدم أبا القاسم أونوجور بن الاخشيد(٦) ، فأحسن اليه وكساه وصار يركب معه . وكان يلبس طيلساناً أزرق يتشبه بالقضاة . وكان أونوجور قد حمله على برذون أصفر غليظ بطيء السير ، فكان اذا سار مع أقوام من

= والاستبرق لفظ فارسي معرب ، بمعنى غليظ الديباج (المعرب للجواليقي ص ١٥) .

(١) الأبيات ١ ، ٢ ، ٥ ـ ٧ ، ١٠ وردت في المسالك (ص ٣٦٢) .

(٢) القطرميز : قلة كبيرة من الزجاج . قال الشاعر :

أنا لا أرتوي بطاس وكاس ... فاسقنيها بالرق والقرميز

أنظر : شفاء الغليل (ص ١٦٥ الخانجي) . وفي « نهاية الرتبة في طلب الحسبة » لعبدالرحمن بن نصر الشيزري (ص ٦٠ بتحقيق السيد الباز العريني) قوله في الحسبة على السمايين : « وينبغي أن تكون بضائعهم مصونة في البراني والقطارميز » . وقال الناشر في الحاشية : « القطارميز : ومفردها قطرميز ، وعاء من الفخار قصير العنق واسع الفوهة » وأحال على معجم دوزي .

(٣) المسالك : به منبت الورد والمرنجوز . والمرنجوز ، وقد ورد بصورة مرزجوش ومرزنجوش ومرزنكوش ، نبت من الرياحين دقيق الورق بزهر أبيض عطري . فارسي . (المعرب للجواليقي . ص ٣٠٩ ، والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٤٤) .

(٤) المسالك : وطاس وكاس وكوب وكوز .

(٥) المسالك : فعندي خشف رخيم الدلال .

(٦) ثاني ملوك الدولة الاخشيدية بمصر . تولى الحكم من سنة ٣٣٤ الى ٣٤٩ هـ (٩٤٦ ـ ٩٦١ م) .

إخوانه ، قال لهم : صِفوا لي موضعكم حتى ألحق بكم ! وكان مليح المجالسة ، كثير النادرة . وكان يبيع الصيدلة في مسجد عبدالله بمصر[١] .

دير طمويه

وطَمْوَيه في الغرب بازاء حُلوان[٢] . والدير راكب البحر[٣] وحوله الكروم والبساتين والنخل والشجر . فهو نزه عامر آهل . وله في النيل منظر حسن . وحين تخضرّ الأرض ، فانه يكون بين بساطين من البحر والزرع . وهو أحد متنزّهات مصر المذكورة ومواضع لهوها المشهورة .

ولابن عاصم ، فيه[٤] :

(١٣١ ب) أقصرا عن ملامي اليوم اني ... غير ذي سَلوةٍ ولا إقصارِ
فسقى الله دير طمويه غيثاً ... بغوادٍ موصولةٍ بسواري[٥]
كم ليالٍ نبهتُ من نوم سكري[٦] ... بنعير الرهبان في الأسحار
والنواقيس صائحاتٍ تنادي ... حيَّ يا نائماً على الابتكار

وقال فيه أيضاً[٧] :

واشرب بطمويه من صهباء[٨] صافيةٍ ... تُزري بخمر قُرى هيتٍ وعانات[٩]
على رياضٍ من النوّار زاهرةٍ ... تجري الجداول منهـــا بين جنات

---

(١) في الذيل (٢٣) سائر ما وقفنا عليه من أخبار « دير نهيا » .

(٢) طمويه ، قرية على نحو خمسة أميال ، نازلا مع نهر النيل ، عن حلوان . فحلوان في الجنوب الشرقي من طمويه ، في الشاطىء الآخر . راجع :

Churches and Monasteries of Egypt. (*Oxford*, 1895 ; *p.* 197, *note* 3).

(٣) يريد به نهر النيل .

(٤) البيتان الاولان في معجم البلدان (٢ : ٦٧٤) . وقد ذكر المؤلف هذه الابيات ، للشاعر نفسه ، في الكلام على دير القصير .

(٥) معجم البلدان : « بنوادي موصولة بسوار » . وقد تقدم البيت بهذا الوجه :

فسقى الله أرض حلوان فالنخل فدير القصير صوب القطار

(٦) تقدم ايراده بهذا الوجه : كم تنبهت من لذاذة نومي ...

(٧) اليتيمة (١ : ٣٨٤) ومعجم البلدان (٢ : ٦٧٤ ـ ٦٧٥) والمسالك (ص ٣٧١) والخطط (٤ : ٤١٤) .

(٨) اليتيمة : صفراء .

(٩) اليتيمة : وغايات . وهو تصحيف . وحيت وعانات (والاخيرة تعرف اليوم باسم عانة) بلدتان في العراق على نهر الفرات .

كأن[١] نبتَ الشقيق العُصفري بها ... كاساتِ خمرٍ بَدَت في إثر كاسات
كأن نرجسها في حُسنهِ حدقٌ ... في خفيـــةٍ يتناجى بالاشارات
كأنما النيلُ في مرّ النسيم بها ... مستلئمٌ في دُروع سابريّات[٢]
منازلاً[٣] كنتُ مفتوناً بها يفعاً ... وكنّ قدماً مواخيري وحاناتي
إذ لا أزال ملحاً بالصبوح على ... ضرب النواقيس صبّاً بالديارات[٤]

الديارات

المعروفة بالعجائب ، على ما ذكره أهلها ووصفوه عنها . فمنها :

(١٣٢أ) دير الخنافس

وهو بين الموصل وبلد[٥]، كبير ، كثير الرهبان[٦]، له يوم في السنة يجتمع الناس اليه من كل موضع ، فتظهر فيه الخنافس ذلك اليوم حتى تغطي حيطانه وسقوفه وأرضه ، ويسود جميعه منها . فاذا كان اليوم الثاني ، وهو عيد الدير ، اجتمعوا الى الهيكل فقسّوا[٧] وتقربوا وانصرفوا وقد غابت الخنافس حتى لا يرى منها شيء الى ذلك الوقت .

---

(١) لم يرد هذا البيت واللذان يليانه في المسالك . كما انه والذي يليه والبيت الأخير ، لم ترد في اليتيمة .
(٢) الدروع السابريات ، منسوبة الى سابور (لسان العرب ٦ : ٥) .
(٣) تقدم للمؤلف ايراد هذا البيت في كلامه على « دير مرحنا » باختلاف في صدره .
(٤) عن سائر أخبار « دير طمويه » انظر الذيل (٢٤) .
(٥) هذا ليس بصحيح . فان « بلد » في شمال الموصل ، على يمين دجلة . وهذا الدير في شرق الموصل ، على يسار دجلة . وقد وهم الخالدي في كتابه « الديارات » ، على ما نقله عنه ياقوت (معجم البلدان ٢ : ٦٥٨) والقزويني (آثار البلاد ص ٢٤٧) وابن عبدالحق (المراصد ١ : ٤٢٨ ـ ٤٢٩) في قوله ان هـــذا الدير بغربي دجلة . والصواب بشرقيه على ما أسلفنا .
(٦) وهذا وهم من المؤلف . فان الدير ليس بكبير . وقد رأينا أطلاله ، فاذا هي تنبيء عن انه كان ديراً صغيراً . انظر كلامنا على ذلك في (الذيل ٢٥) . وفي معجم البلدان (٢ : ٦٥٨) في وصفه الدير ، قوله : « وهو دير صغير لا يسكنه أكثر من راهبين فقط » .
(٧) لعله يريد : قدسوا ، أي أقاموا القداس .

دير الكلب

وهو بين الموصل وبلد[١] . يُعالج فيه من عضّه كلب كلِب فمن عضه كلب كلب بادر[٢] اليه فعالجوه منه برأ . ومن مضت له أربعون يوماً من العضة لم ينجع فيه العلاج[٣] .

دير القيارة

وهو لليعقوبية ، على أربع فراسخ من الموصل ، في الجانب الغربي ، من أعمال الحديثة[٤] ، مشرف على دجلة . تحته عين قير[٥] ، وهي عين تفور بماء حار تصب في دجلة ويخرج منه القير . فما دام القير في مائه فهو ليّن يمتد ، فاذا فارق الماء وبرد جفّ . وهناك قوم يجتمعون فيجمعون هذا القير يغرفونه (١٣٢ ب) من مائه بالقيفاف ، ويطرحونه على الأرض . وله قُدور حديد كبار ويُنخَل له الرمل ، فيطرح عليه بمقدار يعرفونه ويوقد تحته حتى يذوب ويختلط بالرمل ، وهم يحركونه تحريكاً دائماً . فاذا بلغ حدّ استحكامه قُلب على الأرض قِطعاً مجمدة ويصلب ويحمل الى البلدان . فمنه تُقيَّر السفن والحمامات وغير ذلك مما يستعمل فيه القير[٦] .

---

(١) يضبط اسم هذا الدير بفتح أوله وثانيه . وموضعه على ما في معجم البلدان (٢ : ٦٩٠) : « بنواحي الموصل . بينها وبين جزيرة ابن عمر ، من باعذرا من اعمال الموصل .

(٢) معجم البلدان : وبودر بالحمل اليه وعالجه رهبانه .

(٣) صفة هذا الدير جاءت مقتضبة في هذا الكتاب . وفي الذيل (٢٦) ما وقفنا عليه بشأنه في سائر المراجع .

(٤) تعرف بحديثة الموصل ، تمييزاً لها عن حديثة الفرات التي تسمى أيضاً بحديثة النورة . قال ياقوت (معجم البلدان ٢ : ٢٢٢) : « هي بليدة كانت على دجلة ، بالجانب الشرقي ، تحت الزاب الأعلى » .

(٥) هذه العين ، هي المعروفة بحمام علي ، ويسميها الناس اليوم « حمام العليل » . ذكرها ياقوت (معجم البلدان ٢ : ٣٢٩) بقوله : « حمام علي : باصطلاح أهل الموصل . وهي بين الموصل وجهينة ، قرب عين القار غربي دجلة . وهي عين ماؤها حار ، كبريتية . يقولون أهل الموصل ان بها منافع والله أعلم » .

وحمام علي في وقتنا ، بليدة عامرة ، يقصدها الناس صيفاً للاستحمام بمياهها المعدنية . وهي في جنوب الموصل ، على نحو ١٦ ميلا منها .

وقد وفينا الكلام على هذه البقعة في بحثنا « المياه المعدنية النافعة في الموصل : حمام علي في المصادر القديمة » (الأخبار الاسبوعية] بغداد ١٠ أيلول ١٩٣٨] العدد ٥ ، ص ١٩ ـ ٢٠ ، ٣١) .

(٦) وصف غير واحد من الكتبة الأقدمين هذه العين ومنافعها وكيف يستخرج القير منها . نذكر منهم : ابن جبير (رحلته ص ٢٣٣ـ٢٣٤ طبعة دي غوية) وياقوت (معجم البلدان ٢ : ٦٨٩) والقزويني (آثار البلاد . ص ٢٤٨) وابن بطوطه (تحفة النظار ٢ : ١٣٣ ـ ١٣٤ طبعة باريس) وابن العماد الحنبلي (الشذرات ٤ : ١٦٢) وقد تصحفت الى « عين القناوة » .

والناس يكثرون القصد لهذا الموضع للتنزه فيه والشرب ، ويستحمون من ذلك الماء الذي يخرج معه القير ، لأنه يقوم مقام الحمّات في قلع البثور .

وله[١] قائم[٢] . وكل دير لليعقوبية والملكية فعنده قائم . فأما ديارات النسطور فلا قائم لها[٣] .

دير برقوما[٤]

وهذا الدير بميّافارقين ، على فرسخين[٥] منها في جبل عال . له عيد يجتمع الناس [اليه وهو مقصود لذلك . وتُنذر له النذور وتحمل اليه][٦] من كل موضع . ويقصده أهل البطالة والخلاعة للشرب فيه . وتحته برك يجتمع فيها ماء الأمطار .

وبرقوما هذا ، هو الشاهد[٧] الذي فيه يزعم النصارى ان له سبعمائة سنة[٨] ، وانه ممن شهد[٩] المسيح . وهو في خزانة خشب ، لها أبواب تُفتح أيام أعيادهم ، فيظهر منه نصفه الأعلى ، وهو قائم وأنفه وشفته العليا مقطوعان . وذلك ان إمرأة احتالت حتى قطعت أنفه وشفته ومضت (١٣٣ أ) بها[١٠] ، فبنت عليها ديراً في البرية في طريق تسكريت .

---

(١) الضمير يعود الى دير القيارة .

(٢) للاستاذ البحاثة حبيب زيات ، فصل في تفسير لفظة « القائم » (الديارات النصرانية ص ٢٣) يؤخذ منه ان هذه اللفظة ، وردت في كتب الديارات ولم تشر اليها معاجم اللغة . ويؤخذ من بعض النصوص القديمة ان القائم منارة عالية كالمرقب . ولكن في بعضها الآخر ما يدل على انه لم يكن مرقباً فقط . ولعل أوجه ما يقال فيه انه كان شبه صومعة تتخذ الى جانب بعض الأديار لسكنى أحد النساك المعتزلين فيه .

(٣) راجع الذيل (٢٧) ، ففيه سائر أخبار هذا الدير .

(٤) الصواب : مرتوما ، على ما سيجيء في الذيل (٢٨) . على ان اسم هذا الدير ، ورد في بعض المراجع الأخرى ، بصورة « مرتوما » انظر : أحسن التقاسيم للمقدسي (ص ١٤٦) ومعجم البلدان (٢ : ٦٩٧) وآثار البلاد (ص ٢٤٩) .

(٥) أحسن التقاسيم : على فرسخ .

(٦) الزيادة من معجم البلدان .

(٧) الشاهد ، بمعنى الشهيد . أو القديس الذي أقيم الدير على اسمه .

(٨) سائر المراجع : ألف سنة وزيادة .

(٩) أحسن التقاسيم : انه من الحواريين .

(١٠) المخطوط : بها .

دير باطا

وهذا الدير بالشرق[١] . وهو دير حسن ، عامر في أيام الربيع . ويسمى أيضاً دير الحمار . وشاهده يعرف بمريكس[٢] . وهو ناءٍ عن دجلة وعن المدينة[٣] .

وله باب حجر ، ذكر النصارى ان هذا الباب يفتحه الواحد والاثنان حتى يتجاوز السبعة . فان تجاوزوا السبعة لم يقدر أحد منهم على فتحه ، ولا يفتحه حينئذ إلا سبعة[٤] .

وذكروا أيضاً ، ان فيه غرابين[٥] ، تتناسل هناك ، لا يخلو منها . فربما طرقه اللصوص فدخلوه . فان حصل فيه أحد ، صعد الغرابان على سرج[٦] الدير ، فاذا أقبل اليه أحد ممن يطرقه أو يقصده تلقاه الغرابان يصيحان في وجهه كالمنذرَين له ، فيعلم ان في الدير قوماً ، فيرجع . فان لم يكن في الدير أحد لم يفعلا شيئاً من ذلك[٧] .

دير مارسون بنواحي السن[٨]

في هذا الدير كرسي الأُسقف ، وفيه أيضاً بئر . فمن لحقهُ بَهق ، فصده واغتسل من البئر ، لم يبرح حتى يزول عنه .

---

(١) كذا ما في المخطوط . وهو تحديد غامض ناقص . وفي معجم البلدان (٢ : ٦٤٦) : « بالسن ، بين الموصل وتكريت وهيت » .

(٢) لعله : مريكس (باكوس ، باخوس) .

(٣) زاد ياقوت في معجم البلدان : « وفيه بئر تنفع من البهق . وفيه كرسي الأسقف » . وهذه الصفة تنطبق على الدير الآتي ذكره بعد هذا .

(٤) في العبارة اضطراب . وفي معجم البلدان : « ان هـذا الباب يفتحه الواحد والاثنان . فان تجاوزوا السبعة لم يقدروا على فتحه البتة » . فكأن الطلسم يمنع الطامعين ، ان كانوا جماعة كبيرة ، من دخول هذا الدير .

(٥) المخطوط : غرابان . والصواب ما أثبتنا .

(٦) لعله : برج .

(٧) شبيه بهذا ، ما ذكره ابن أبي حجلة في سكردان السلطان (الورقة ٧ ب من مخطوطة المتحف العراقي رقم ١١٩) بقوله : « حكي ان في بحر المغرب ، من جهة الأندلس ، جبلا منقوراً ، فيه كنيسة ، مشروط على من بها من الرهبان ضيافة الزوار . وتعرف بكنيسة الغراب ، لان في أعلاها قبة كبيرة وفيها غراب لا يبرح ولا يعلم من أين يأكل . فاذا قدم زائر واحد أو أكثر ، أدخل الغراب رأسه في روزنة بأعلى القبة وصاح بعددهم . فان كان الزائر واحداً صاح مرة وان كان الزوار سبعة صاح سبع مرات . وان كانوا اكثر صاح بعددهم . وهذا من العجائب » .

(٨) كتب بهامش المخطوط : « هكذا على الاصل » . وكاتبها محق . فان اسم الدير قـد تحرف حتى استبهم . وفي الذيل (٢٩) كلام على هذا الدير .

دير العجاج[١]

(١٣٣ ب) وهذا الدير بين تكريت وهيت ، عامر كثير الرهبان . وخارجه عين ماء تصب الى بركة هناك . وفي البركة سمك أسود ، وهو طيب عذب الطعم . وحوله مزارع وخضر تسقى من تلك العين .

دير الجودى

والجودي هو الجبل الذي استقرت عليه السفينة . وبين هذا الجبل وجزيرة ابن عمر سبعة فراسخ . وهذا الدير مبني على قُلّة الجبل . يقال انه بُني منذ أيام نوح عليه السلام ، [ولم يتجدد بناؤه الى هذا الوقت][٢] .

وزعموا ان فيه أعجوبة . حدثني بها بعض نصارى الجزيرة ، وهي ان سطحه يُشبر فيكون عشرين شبراً . ثم يعاوَد قياسه فيكون ثمانية عشر[٣] شبراً . ثم يعاود فيكون اثنين وعشرين[٤] شبراً ، في كل دفعة يشبر يختلف عدده . وانه اعتبر ذلك وقاسه فوجده كما ذكر .

كنيسة الطور[٥]

وطُور سينا ، هو الجبل الذي تجلّى فيه لموسى عليه السلام وصُعق فيه . والكنيسة في أعلى الجبل ، مبنية بحجر أسود . وعرض حصنه[٦] سبعة أذرع ، وله ثلاثة أبواب حديد . وفي غربيه باب لطيف قدّامه حجرٌ لهم ، إذا أرادوا رفعه رفعوه ، وإن قصدهم أحد أرسلوه فانطبق على الموضع فلم يُعرف مكان الباب . (١٣٤ أ) وداخلها عين ماء وخارجها عين أخرى . وزعم النصارى ان بها ناراً من نوع الجديدة

---

(١) يفتح اوله وتشديد ثانيه . وانظر الذيل (٣٠) بصدد هذا الدير .
(٢) الزيادة من معجم البلدان .
(٣) المخطوط : ثماني عشرة .
(٤) المخطوط : اثنان وعشرون .
(٥) أراد المؤلف بها « دير طورسينا » . ولهذا الدير شهرة بعيدة في المؤلفات الشرقية والغربية . وما زال الى اليوم عامراً آهلا برهبانه . وفي الذيل (٣١) خلاصة ما تحسن معرفته من صفة هذا الدير وتاريخه .
(٦) الضمير يعود الى الدير .

التي كانت بالبيت المقدّس ، يقدون منها في كل عشية ، وهي بيضاء ضعيفة الحرّ لا تحرق ثم تقوى إذا أُوقد منها السُّرج .

وهو عامر بالرهبان ، والناس يقصدونه لانه من الديارات الموصوفة .

ولابن عاصم ، فيه[١] :

يا راهب الدير ، ماذا الضوءُ والنورُ ... فقد أضاءَ به[٢] في ديرك الطُّورُ
هل حَلَّت الشمسُ فيه دون أبرجها ... أو غُيِّب البدرُ عنه فهو مستور
فقال[٣] : ما حلّه شمسٌ ولا قمرٌ ... لكن تقرَّب فيه اليوم قَوربر[٤]

بيعة أبي هور[٥]

وهذه البيعة بسيرياقوس من أعمال مصر ، عامرة ، كثيرة الرهبان ، لها أعياد يقصدها الناس . وفيها[٦] ، على ما ذكره أهلها ، أعجوبة وهي ان من كانت به خنازير ، يقصد هـذا الموضع ليعالَج به . فيأخذه رئيس الموضع فيضجعه ويأتيه بخنزير فيرسله على موضع الوجع ، فيأكل الخنزير الذي فيه ، لا يتعدى ذلك الموضع . فاذا تنظّف الموضع ، ذرّ عليه من رماد خنزير فعل مثل هذا الفعل من قبل ومن زيت قنديل البيعة (١٣٤ ب) فيبرأ ، ثم يؤخذ ذلك الخنزير فيُذبح ويُحرق ويُعَدُّ رماده لمثل هذه الحال[٧] .

---

(١) معجم البلدان (٢ : ٦٧٦) وآثار البلاد (ص ١٣٢) والمسالك (ص ٣٧٢) والخطط (٤ : ٤٢٣) .

(٢) سائر المراجع : بما .

(٣) لم يرد في آثار البلاد .

(٤) معجم البلدان : قوارير .

(٥) سمّيت هذه البيعة في معجم البلدان (٢ : ٦٤١) وآثار البلاد (ص ١٣١) : دير أبي هور (بضم الهاء) . وفي الخطط (٤ : ٤١٨) : دير سرياقوس . ولفظة « أبي » الواردة في هذا العنوان ، تصحيف « أبا » السريانية بمعنى الاب الراهب واما « هور » فقد كان من الرهبان القديسين الذين عاشوا في مصر العليا . وترجمته مدونة في أخبار الحياة الرهبانية المصرية . وعيده في الثاني من تشرين الثاني (توفير) . انظر :
The Churches and Monasteries of Egypt. (p. 112, note 4).

(٦) الخطوط : وفيه .

(٧) زاد ابن فضل الله (المسالك ص ٣٦٠) قائلا : « ولهذه البيعة دخل عظيم ممن يبرأ من هذه العلة . وفيه خلق من النصارى » . وفي تاريخ أبي صالح الارمني (ص ٤٣) اشارة الى هـذه البيعة ، قال : « كنيسة أبا هور : جددها الشيخ أبو الفخر كاتب الرواتب [في] ديوان المجلس أيضاً . الكنيسة الكبيرة جدد عمارتها أبو الفرج بن زنبور في برمهات سنة تسع ونسعين وثمانمائة للشهداء (١١٨٣ م) وصارت هـذه البيعة بطركية في طوبة سنة ثمانمائة (١١٨٣ - ١١٨٤ م) بعزم المذكور » .

دير يحنس

هذا الدير بدمنهور[١] ، من أعمال مصر[٢] . اذا كان يوم عيده ، أُخرج شاهده[٣] من الدير في تابوت ، فيسير التابوت على وجه الارض لا يقدر أحد أن يمسكه ولا يحبسه حتى يرد البحر فيغطس فيه ثم يرجع الى مكانه[٤]

بيعة اتريب[٥]

وعيدها اليوم الحادي والعشرين من بونة[٦] . يذكرون ان حمامة بيضاء تجيئهم في ذلك العيد . فتدخل المذبح ، لا يدرون من أين جاءت ، ثم لا يرونها الى يوم مثله[٧] .

وبنواحي اخميم[٨]

دير كبير عامر ، يقصدونه من كل موضع . وهو بقرب الجبل[٩] المعروف بجبل الكهف . وفي

---

(١) معجم البلدان (٢ : ٧١٠) : بسمنود ، والمسالك (ص ٣٦٠) : بسنهور .

(٢) زاد صاحب المسالك : « وهو عامر برهبانه ، ناضر بسكانه » .

(٣) في تاريخ أبي صالح الارمني (ص ٥٨) اشارة الى هذا الشهيد .

(٤) علق ياقوت على هذا الكلام ما يأتي : « قلت أنا : وهذا من تهاويل النصارى ، ولا أصل الله ، والله أعلم » . أما صاحب المسالك ، فقد قال في هذا الصدد : « قلت : وهذه حكاية مكذوبة لا صحة لها . وانما الذي بلغني ، وانا بمصر تلك المدد الطويلة ، انه اذا كان أوان تحرك النيل ، يخرج تابوت ، يقال ان فيه اصبع الشهيد ، ويرمى في البحر . وذلك لوقت معلوم ، يسمونه عيد الشهيد . ويكون الذي يرميه بعض أعزاء كبراء القبط . عادة كنت أعهدها ، لا تتغير . ويظن القبط ان رمي الاصبع سبب الزيادة . وانما هو بمشيئة الله وقدرته » .

(٥) سميت هذه البيعة في المراجع الأخرى بـ « دير اتريب » (وزان : انجيل) . وفي معجم البلدان (٢ : ٦٤١ و٦٩٣) وآثار البلاد (ص ١٣١) : « يعرف بمارت مريم » . وفي الخطط (٤ : ٤١٩) : « يعرف بمارى مريم » .

(٦) في سائر المراجع : (وله عيد في الحادي والعشرين من بوونة) . وهذا يقابله اليوم الخامس عشر من آب .

(٧) زاد المقريزي على كلام الشابشتي ، قوله : « وقد تلاشى أمر هذا الدير ، حتى لم يبق به الا ثلاثة من الرهبان ، لكنهم يجتمعون في عيده . وهو على شاطىء النيل ، قريب من بنها العسل » .

(٨) ضبط ياقوت اسم (اخميم) (معجم البلدان ١ : ١٦٥) : بالكسر ثم السكون وكسر الميم وياء ساكنة وميم أخرى . وقال فيها انها بلد قديم بالصعيد على شاطىء النيل . فيها عجائب كثيرة قديمة ، منها البرابي وغيرها . والبرابي أبنية [فرعونية] عجيبة ، فيها تماثيل وصور .

وذكر أبو صالح الأرمني في تاريخه (ص ١٠٩) ان (في مدينة اخميم سبعين بيعة الى آخر سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة عربية ١١٥٧ م ، منها دير أبو بشونة Saint Pachomius) .

(٩) جاء في الأعلاق النفيسة لابن رستة (ص ٨٢ طبعة دي غوية في ليدن) : (وبأرض مصر ، جبل يقال له جبل =

موضع من الجبل شق ، اذا كان يوم عيد هذا الدير ، لم يبق من الطير المعروف ببوقير[١] شيء من ذلك المكان ، وهم[٢] به كثير حتى يجيء الى الموضع فيكون أمراً عظيماً لكثرته واجتماعهم وصياحهم عند ذلك الشق ، ثم لا يزالون واحداً بعد واحد يدخل رأسه في ذلك الشق ويصيح ويخرج ويجيء غيره فيفعل كفعله الى أن يعلق (١٣٥ أ) رأس أحدهم وينشب في الموضع ، فيضطرب حتى يموت . فحينئذ يتفرق الباقون ويرجعون الى مواضعهم ، [فلا يبقى منها طائر . والله أعلم][٣] .

تم كتاب الربارات بحمد الله وعونه وقوته وحسن توفيقه .

ووافق الفراغ منه ، في ليلة صباحها يوم الخميس ، السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة اثنى وثلاثين وستمائة[٤] .

كتبه العبد الفقير الى رحمة الله : عبد الحليم بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن عربي الرمشقي المعروف جده بالنحوي[٥] . وهو يسأل الله أن يغفر ذنوبه ويستر عيوبه .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين .

= بوقيران ، أعلاه بيت في صخرة . وانه يجتمع في كل سنة في يوم بعينه الى ذلك الجبل طير كثير ، فلا يزال دائباً ، الواحدة بعد الواحدة تدخل رأسها في ذلك البيت من الجبل ، حتى تعلق منها واحدة لا تمكنها اخراج رأسها ، فاذا كان ذلك انصرفن جميعاً ، ثم عدن في ذلك اليوم بعينه من السنة المقبلة) .

وقال القلقشندي (صبح الأعشى ٣ : ٢٨٨) : (جبل الطير : شرقي النيل ، مقابل منية بني خصيب . فيه صدع يأتي اليه جنس البواقير من الطير ، وهو المعروف بالبيح في يوم من السنة ، فيضعون مناقيرهم في ذلك الصدع واحداً بعد واحد حتى يتعلق منها واحد في ذلك الصدع فيتركونه ويذهبون) .

وقد تعرض غير واحد من الكتبة الى هذه المسألة . راجع : معجم البلدان (٢ : ٢١ مادة : جبل الطير) وعجائب المخلوقات للقزويني (ص ١٦٨ طبعة وستنفلد) وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي (١ : ٢٨ ـ ٢٩ القاهرة ١٣٢٧ هـ) وسكردان السلطان (الورقة ٨ مخطوط) وأخبار الدول وآثار الاول للقرماني (بهامش الكامل لابن الاثير ٦ : ٥٩ ـ ٦١ بولاق) .

(١) البوقير : طائر كبير المنقار ، يكون في أواسط افريقية وآسية . على منقاره ما يشبه القرن . واسمه العلمي *Buceros* ومنه بوقير بالعربية وبالانكليزية *Hornbill* (انظر : معجم الحيوان ص ١٢٧ ـ ١٢٨) .

(٢) الضمائر الآتية التي تعود الى (الطير) جاءت كلها بصيغة الجمع المذكر .

(٣) ما بين المضادتين ، مكتوب بخط رديء مخالف الأصل .

(٤) هذا يوافق يوم ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٢٣٤ م . وقد جاء في هامشها الايسر ، بخط يخالف الاصل ، ما هذا نصه : (أنهاه مطالعة متملكه علي بن الحاج محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الزرعي الانصاري الحنفي في سنة ٩٢٧ (١٥٢٠ ـ ١٥٢١ م) .

(٥) في الهامش ، بخط رديء ، « هذا كتاب الديارات الها (كذا) أربعمائة وخمسين » .

الذيل

على

كتاب الديارات للشابشتي

بقلم

كوركيس عواد

الذيل (١)

من نقل عن الشابشتي من الاقدمين

كان كتاب « الديارات » في نظر المؤلفين الأقدمين ، من المراجع النفيسة في بابها . فأقبل غير واحد منهم على النقل والاقتباس من فوائده . وكانوا يصرّحون باسمه أحياناً ، ويغفلون الاشارة اليه مراراً أخرى .

ولقد تحرّينا ما بيدنا من مراجع عربية قديمة ، فاستخرجنا منها النقول التي اشير فيها بصراحة الى انها أُخذت من كتاب الديارات للشابشتي ، فاذا بها جاوزت سبعين موطناً من تلك المراجع ، وهي التي يراها القارىء في الجدول الآتي . وقد رتبنا الكتب فيه بحسب قِدم مؤلفيها :

الدير	تاريخ أبي صالح الارمني	معجم البلدان	المشترك	معجم الادباء	الاعلاق الخطيرة	آثار البلاد	المراصد	مسالك الابصار	خطط المقريزي	الالقاب البرقية
دير درمالس		٢ : ٦٦٠		١ : ٣٦٥-٣٦٨				٢٧٥ و٢٧٦		
دير عالو								٢٧٦		
دير الجاثليق		٢ : ٦٥١					١ : ٤٢٧			
دير مديان								٢٧٧		
دير سابر								٢٧٩		
دير قوطا								٢٨٠		
دير مر جرجس		٢ : ٦٩٩						٢٨١		
دير باشهرا		٢ : ٦٤٥								
دير الخوات		٢ : ٦٥٨					١ : ٤٢٩	٢٨٢		
دير الملث		٢ : ٦٨٠								
دير العذارى		٢ : ٦٧٩								
دير مر مار		٢ : ٧٠٠						٢٨٣		
دير مر يحنا								٣٠٩		
عمر أحويشا								٣١٠		
دير فيق								٣٣٦		
دير الطور								٣٣٨ و٣٣٩		
دير زكى		٢ : ٦٦٤	١٨٩							
دير ما سرجيس		٢ : ٦٩٣								
دير سرجس		٢ : ٦٦٧						٢٨٤		
ديارات الاساقف								٢٨٥		
دير هند								٣٢٤		
دير زرارة								٢٨٦		

الدير	تاريخ أبي صالح الارمني	معجم البلدان	المشترك	معجم الارباء	الاعلاق الخطيرة	آثار البلاد	المراصد	مسالك الابصار	خطط المقريزي	اللمان البرقية
عمر مر يوثان								٢٨٧		
دير قفى		٢ : ٦٨٧								
عمر كسكر								٣١١		
دير القصير	٦٠ و٦٣	٢ : ٦٨٦						٣٦٣	٤ : ٤١٠	
دير مرحنا	٥٢							٣٦١	٤ : ٤١١	
دير نهيا	٨١							٣٦٢	٤ : ٤١٣	
دير طمويه	٨٥							٣٧١	٤ : ٤١٤	
دير برقوما		٢ : ٦٩٧								
كنيسة الطور								٣٧٢	٤ : ٤٢٢	
بيعة أبي هور		٢ : ٦٤١						٣٦٠	٤ : ٤١٨	
دير بحنس		٢ : ٧١٠				١٣١		٣٦٠ و٣٦١		
بيعة اتريب		٢ : ٦٩٣	١٩١						٤ : ٤١٩	
دير [الطير] بنواحي اخميم	١٠٩	٢ : ٦٧٦				١٣٢			٤ : ٤١٢	
دير الروم ببغداد (من القسم الضائع من كتاب الديارات)								٢٧٢		
دير الزندورد		٢ : ٦٦٥						٢٧٤		
دير الزرنوق		٢ : ٦٦٣								
دير صليبا					ورقة ١٠٨					٣٧ ـ ٣٨

الذيل (٢)

الديارات
في المراجع العربية الحديثة

لم تلفت الديارات أنظار المؤلفين الأقدمين وحدهم ، بل استرعت عناية الباحثين والكتّاب المحدثين ، فراحوا يؤلفون فيها الكتب والرسائل والفصول . وما كتبوه فيها شيء كثير ، حاولنا أن نلمّ بذكره في هذا الثَبَت . وقد صنفنا ما أُتيح لنا الوقوف عليه منها ، بحسب السياق الهجائي لأسماء مؤلفيها .

أحمد شفيق باشا (اللواء) :

١ ـ دير سينا وكنيسته (المشرق ٢٦ [١٩٢٨] ص ٣٤ ـ ٣٧) .

٢ ـ مذكرات من زيارة طورسينا (القاهرة ، ١٩٢٦ ـ ١٩٢٩ ؛ ٣١ ص ، ١٢٦ صورة) بالعربية والفرنسية .

أدي شير (المطران) : تاريخ كلدو واثور (٢ : ٢٩ ـ ٣٩ ، ٢٥٦ ـ ٢٦٨ المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٣) .

أرملة (الخوري اسحق) :

١ ـ أديرة طور عبدين (وصفها في مقالته « سياحة في طور عدين » المنشورة في المجلد ١٦ من المشرق ، سنة ١٩١٣) .

٢ ـ لمعة تاريخية في أديار ماردين القديمة ودير مار أفرام السرياني المشيّد عام ١٨٨٤ (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٩ ؛ ١٦ ص) . نُشر أولاً في المشرق ١٢ [١٩٠٩] ص ٧٦٠ ـ ٧٧٠) .

٣ ـ طرفة من أخبار دير الشرفة (المشرق ١٨ [١٩٢٠] ص ٥٧٩ ـ ٥٩٥) .

٤ ـ الطرفة في مخطوطات دير الشرفة (جونية ١٩٣٦ ؛ ٥٢٦ ص) .

٥ ـ تاريخ دير سيدة النجاة أي دير الشرفة (مطبعة المرسلين اللبنانيين . جونية ١٩٤٦ ؛ ٦٣٦ ص).

الأصمعي (محمد عبدالجواد) : دير بالعراق وآخر بالشام (المقتطف ٨٤ [١٩٣٤] ص ٣١١ ـ ٣١٨) .

بابو اسحق (رفائيل) : الكنائس والديارات في العراق (« تاريخ نصارى العراق » ص ٢٢ ـ ٢٦ ، ٨٦ ـ ٩٠ ؛ مطبعة المنصور ـ بغداد ١٩٤٨) .

برصوم (البطريرك اغناطيوس أفرام الأول) :

١ ـ نزهة الأذهان في تاريخ دير الزعفران ، وفيه لمحة في تاريخ أبرشية ماردين وأديارها (المطبعة السريانية بدير الزعفران ١٩١٧ ؛ ح + ١٨٦ ص) .

٢ ـ أديار الأمة السريانية في العراق (المجلة البطريركية السريانية ٣ [١٩٣٦] ص ٢٠١ ـ ٢٠٥) .

٣ ـ دير قنسرين .

٤ ـ اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية (مطبعة السلامة ـ حمص ١٩٤٣) . أخبار الأديرة تناثرت في كثير من صفحاته ، ولا سيما في ١٩ ـ ٢٦ ؛ ٥٠٧ ـ ٥١٦ .

البستاني (المعلم بطرس) : دائرة المعارف (مادة « دير » ، ٨ [بيروت ١٨٨٤] ص ١٩٠ ـ ٢٠٩) . نقل كلامه من ياقوت وابن الأثير والمقريزي وغيرهم .

بطرس روفائيل (الخوري) : « دير مار انطونيوس البدواني ودير سيدة الحقلة في دلبتا بلبنان (المشرق ٢٩ [١٩٣١] ص ٥٠٥ ـ ٥١٣) .

بطرس ساره (الأب) :

١ ـ لمحة تاريخية عن دير سيدة المعونات (أو البنات) في لبنان (المشرق ٢٥ [١٩٢٧] ص ١٢٣ـ ١٣٥ ، ١٧٨ ـ ١٨٥) .

٢ ـ دير كفيفان (المشرق ٢٦ [١٩٢٨] ص ٨٨٧ ـ ٨٩٥) .

بليبل (الأب لويس) : تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية (المجلد الأول . القاهرة ، مطبعة يوسف كوي ١٩٢٤ ؛ ٤٦٤ + ٦٠ ص) .

بولس بهنام (الأب) :

١ ـ دير مار متّى (نشر فصولاً كثيرة منه في أجزاء السنوات الأولى والثانية والثالثة من مجلة « لسان المشرق » الصادرة في الموصل سنة ١٩٤٨ ـ ١٩٥١) .

٢ ـ دير مار دانيال الناسك في نينوى (لسان المشرق ١ [١٩٤٩] العدد ٥ ص ٣٣ ـ ٤٠ ، العدد ٦ و ٧ ص ٦٣ ـ ٦٤) .

٣ ـ تاريخ دير مار برصوم (مطبعة الاتحاد الجديدة ـ الموصل ١٩٥١ ، ٥٦ ص) .

بيداويذ (القس روفائيل) : دير الشيخ متى ودير مار بهنام (« الموصل في الجيل الثامن عشر حسب مذكرات دومينيكو لانزا » المنشورة في النجم ١١ [١٩٥١] ص ١٧٨ ـ ١٨٠) .

ترتون (أ . س) : الكنائس والأديرة (« أهل الذمة في الاسلام » ص ٢٩ ـ ٦٤ ؛ ترجمة حسن حبشي القاهرة ١٩٤٩) .

توتل (الأب فردينند ، اليسوعي) : دير البلمند (المشرق ٢٧ [١٩٢٩] ص ٧٤٨ ـ ٧٦٠) .

تيموثاوس جق (الأب) : دير ميلاد السيدة في رأس بعلبك (المشرق ٩ [١٩٠٦] ص ٥٣٣ ـ ٥٤٠) .
جحتاوي (عبدالمجيد) : وادي دير ربان هرمزد العجيب وبطولة الاخوة « الرهبان » والألقوشيين (النجم ٤ [١٩٣٢] ص ٢٧٣ ـ ٢٧٧) [بتوقيع : صحفي] .
جوليان (الأب ميخائيل ، اليسوعي) :
١ ـ أديرة مصر الأولى للقديس باخوميوس (المشرق ٤ [١٩٠١] ص ٥٧٧ـ٥٨٧ ، ٦٥٣ـ٦٦٢)
٢ ـ بعض أديار مصر القديمة (المشرق ٦ [١٩٠٣] ص ١٤٥ـ١٥٤ ، ٢٢٢ـ٢٣١ ، ٢٦٥ـ٢٧١) .
حبشي (لبيب) وزكي تاوضروس : في صحراء العرب والأديرة الشرقية (المطبعة الرحمانية ـ القاهرة ١٩٢٩) .
حرفوش (الأب ابراهيم) : الأديار القديمة في كسروان : دير مار شليطا مقبس ودير مار يوحنا حراش (نُشر في أجزاء المجلدات ٥ ـ ٨ من « المشرق » سنة ١٩٠٢ ـ ١٩٠٥) .
داغر (الأب ليباوس التنوري) :
١ ـ كشف الخفاء عن المحابس والحبساء (المشرق ٢١ [١٩٢٣] ص ١٣٠ ـ ١٤٠) .
٢ ـ كشف الخفاء عن محابس لبنان والحبساء (طُبع سنة ١٩٢٣ ، ١٦٠ ص) .
الدبس (المطران يوسف) : أديار سورية (« تاريخ سورية » ٧ [المطبعة العمومية ـ بيروت ١٩٠٣] ص ٣٥٠ ـ ٣٥٤ ؛ ٨ [١٩٠٥] ص ٥٩١ ـ ٥٩٩ ، ٧٦٨ ـ ٧٨٧) .
الدُجيلي (عبدالحميد) : الشابشتي صاحب كتاب الديارات (البيان ١ [النجف ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧] ص ٢٥٠ـ ٢٥١ ، ٣٦٣ ـ ٣٦٤) .
الدمرداش محمد : الى دير الأنبا أنطونيوس (الثقافة ٥ [١٩٤٣] العدد ٢٣٠ ، ص ١٨ ـ ٢٠) .
دهان (محمد أحمد) : دير مرّان (« جبل قاسيون » . دمشق ١٩٤٦ ، ص ٧ ـ ١٠) .
الدُويهي (البطريرك اسطيفان ، المتوفى سنة ١٧٠٤ م) : الهياكل والأديار التي بُنيت على اسم القديس مارون ، ومختصر تاريخ الرهبانية اللبنانية . (« تاريخ الطائفة المارونية » . طبعة رشيد الخوري الشرتوني . المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٨٩٠ ، ص ٢٩ـ٥٢ ، ٢٦٢ـ٢٧٧) .
رابينو (المستر) : دير سانت كاترين بطورسينا (المقتطف ٩١ [١٩٣٧] ص ٢٦٦ ـ ٢٧١ ، ٤٣٧ ـ ٤٤٦) . أصل البحث بالفرنسية ، وقد نقله الى العربية محمد وهبي .!
رحماني (البطريرك أفرام) : دير مار متى الشيخ ودير مار بهنام الشهيد في جوار الموصل . (المطبعة السريانية . بيروت ١٩٢٨ ، ٤٤ ص) . ظهر أيضاً بالفرنسية . وكان نُشر أولاً في مجلة « الآثار الشرقية » الصادرة في بيروت .
رسام (الخوري عمانوئيل) : دير مار أوراهام (النجم ١ [١٩٢٩] ص ٤٢١ ـ ٤٢٢) .

رعد (عبدالله ميخائيل) : دير ليبانوس ، أو دير قديم في الحبشة العليا (المشرق ١٠ [١٩٠٧] ص ٧٦٨ـ ٧٧٣ ؛ ١١ [١٩٠٨] ص ٩٢ ـ ٩٨) .

زيات (حبيب) :

١ ـ مكتبة دير صيدنايا (المشرق ٢ [١٨٩٩] ص ٥٨٦ ـ ٥٩٠) .

٢ ـ الأديار والكنائس (« خزائن الكتب في دمشق وضواحيها » . مطبعة المعارف ـ القاهرة ١٩٠٢ ؛ ص ٩١ ـ ٩٦ ، ١١٣ ـ ١٢٠ ، ١٣٤ ـ ١٥٤) .

٣ ـ كتاب الديارات في الجزء الأول من مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ، تحقيق الأستاذ أحمد زكي باشا . (لغة العرب ٦ [١٩٢٨] ص ٣٢٢ ـ ٣٤٢ ، وانظر ص ٤٥٤ ـ ٤٥٥) وقد ظهرت المقالة على حدة في تلك السنة ، في ٢١ صفحة . ثم أعاد كاتبها النظر فيها ونشرها ثانية في المشرق (٤٢ [١٩٤٨] ص ٢٩٤ـ٣١٦) ثم ظهرت في « الخزانة الشرقية » (٤ [١٩٤٨] ص ١٤٩ ـ ١٧١) .

٤ ـ الكنائس والأديار في صيدنايا (« خبايا الزوايا من تاريخ صيدنايا » ص ٣٧ ـ ٩٠ ، ٢٣٨ ـ ٢٦٨ ؛ مطبعة الآباء البولسيين ـ حريصا ١٩٣٢) .

٥ ـ دير رمانين في ضواحي حلب (المشرق ٣٥ [١٩٣٧] ص ٢٢ ـ ٢٤) والخزانة الشرقية (٢ [١٩٣٧] ص ١٠ ـ ١٢) .

٦ ـ دير صليبا بدمشق : زيارة الخليفة المتوكل له ، وقصته مع ابنة قس الدير (المشرق ٣٥ [١٩٣٧] ص ٢٤ ـ ٢٨) والخزانة الشرقية ٢ [١٩٣٧] ص ١٢ ـ ١٦) .

٧ ـ دير قزمان في شمالي حلب بالقرب من عزاز (المشرق ٣٥ [١٩٣٧] ص ٣٦١ ـ ٣٦٢) والخزانة الشرقية (٢ [١٩٣٧] ص ١٠٣ ـ ١٠٤) .

٨ ـ دير حَنينَا من أعمال دمشق (المشرق ٣٥ [١٩٣٧] ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤) والخزانة الشرقية (٢ [١٩٣٧] ص ١٠٥ ـ ١١١) .

٩ ـ دير يُونّسى (يوحنا) بظاهر دمشق (المشرق ٣٦ [١٩٣٨] ص ٤٧ـ٤٩) والخزانة الشرقية (٣ [١٩٤٦] ص ٣٠ ـ ٣٢) .

١٠ ـ الديارات النصرانية في الاسلام (المشرق ٣٦ [١٩٣٨] ص ٢٩١ ـ ٤١٨) وهو عدد قائم بذاته من المشرق . وقد أُفرد في كتاب بهذا العنوان (المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٣٨ ؛ ١٣٠ صفحة) .

١١ ـ دير مَرْحَنّا بمصر (المشرق ٣٦ [١٩٣٨] ص ٤٩ ـ ٥٢) والخزانة الشرقية (٣ [١٩٤٦] ص ٣٢ ـ ٣٥) .

١٢ ـ دير مار جرجس في بلودان من ضواحي دمشق (المشرق ٣٧ [١٩٣٩] ص ١٧٣ ـ ١٧٦) والخزانة الشرقية (٣ [١٩٤٦] ص ١٤٢ ـ ١٤٥) .

١٣ ـ أديار دمشق وبرها في الاسلام (المشرق ٤٢ [١٩٤٨] ص ٣٢٨ ـ ٣٣٢ ؛ ٤٣ [١٩٤٩] ص ٨٠ ـ ٩٧ ، ٣٩٩ـ٤٦٢) تكلم فيه على ثلاثة وثلاثين ديراً في تلك البقعة ، مستنداً في ذلك الى أوثق المراجع .

سركيس (يعقوب) : مقام الشيخ عادي هو دير يوحنان ويشوعسبران (لغة العرب ٧ [١٩٢٩] ص ٤٣٣ ـ ٤٣٦) وظهر أيضاً في كتابه « مباحث عراقية » (بغداد ١٩٤٨ ؛ ص ٢٢١ ـ ٢٢٤) .

سركيس (يوسف اليان) : دير مار مارون (المقتطف ٣٣ [١٩٠٨] ص ١١٣ ـ ١١٥) .

سميكة باشا (مرقس) : دليل المتحف القبطي وأهم الكنائس والأديرة الأثرية (مجلدان . المطبعة الأميرية ـ القاهرة ١٩٣٠ ـ ١٩٣٢ ؛ ٢٣٣ و ٢٩٢ ص) .

سيوفي (حبيب): كنائس صيدنايا وديورتها (المشرق . السلسلة الجديدة . الجزء الأول . بيروت : كانون الثاني ـ آذار ١٩٤٦ ؛ ص ٧٥ ـ ٧٧) .

شبلي (القس انطونيوس) : دير سيدة طاميش (المشرق ٢٧ [١٩٢٩] ص ٥٠٤ـ ٥٠٩ ، ٦٠٤ ـ ٦٠٧ ؛ ٢٨ [١٩٣٠] ص ١١١ ـ ١١٧ ، ٢١٧ ـ ٢٢١ ، ٢٥٢ ـ ٢٦٤) .

شقير (نعوم) : دير طورسينا (« تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها » . مطبعة المعارف ـ القاهرة ١٩١٦ ؛ ص ٢٠٥ ـ ٢٣٦ ، ٤٧٨ ـ ٥٢٨) .

شوقي (حسن) : الرسالة الشوقية عن دير طورسينا والعهدة النبوية (المطبعة الجمالية ـ القاهرة ١٩١٥) .

شيخو (المطران بولس) : الديورة في مملكتي الفرس والعرب : تأليف يشوعدناح مطران البصرة (نهاية القرن الثامن للميلاد) . نقله من السريانية الى العربية . ونشره متسلسلاً في مجلة « النجم » . ثم طبعه كتاباً قائماً بذاته (مطبعة النجم ـ الموصل ١٩٣٩ ؛ ٩٤ ص) .

شيخو (الأب لويس ، اليسوعي) : مفردات نصارى العرب الدالة على رهبانهم ومساكن رهبانهم (« النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية » . ص ١٩٤ ـ ٢٠١ ، ٢١١ ـ ٢١٤) .

صائغ (الخوري سليمان) :

١ ـ رحلة حديثة الى الشيخ عادي ودير الربان هرمزد (المشرق ٢٠ [١٩٢٢] ص ٨٣١ـ٨٤٥) .

٢ ـ دير يشوعياب بر قوسري بالموصل (النجم ١ [١٩٢٩] ص ١٤٨) .

٣ ـ دير ربان هرمزد الفارسي (النجم ١ [١٩٢٩] ص ٢١٧ ـ ٢١٩) .

٤ ـ دير مار ايليا (النجم ١ [١٩٢٩] ص ٢١٩ ـ ٢٢٠) .

٥ ـ دير مار ميخائيل (النجم ١ [١٩٢٩] ص ٥١٦ ـ ٥١٧) .
٦ ـ دير مار جرجس قرب بلد (النجم ١ [١٩٢٩] ص ٥١٧) .
٧ ـ دير بيث عابي (النجم ١ [١٩٢٩] ص ٥١٧ ـ ٥١٨) .
٨ ـ دير يونان النبي (النجم ١ [١٩٢٩] ص ٥١٨ ـ ٥١٩) .
٩ ـ دير الشيخ متى (النجم ١ [١٩٢٩] ص ٥١٩) .
١٠ ـ الدير الأعلى وأهميته في الليتورجية الكلدانية (النجم ٥ [١٩٣٣] ص ٢٤ ـ ٢٦) .
١١ ـ دير برعيتا (النجم ٧ [١٩٣٥] ص ٤ ـ ١٠) .
١٢ ـ دير مار ايليا المعروف بدير سعيد (النجم ٧ [١٩٣٥] ص ١٣٢ ـ ١٠٧) .
١٣ ـ الدير الأعلى أو دير مار كوريل (النجم ٧ [١٩٣٥] ص ١٦٦ ـ ١٧٣) .
١٤ ـ دير مار ميخائيل رفيق الملائكة (النجم ٧ [١٩٣٥] ص ٢٥٨ ـ ٢٦٨) .
١٥ ـ أثر داثر في كتاب الرؤساء للمؤرخ المرجي (النجم ٧ [١٩٣٥] ص ٣٤٧ ـ ٣٥٢) .
١٦ ـ دير بيث عابي (النجم ٨ [١٩٣٦] ص ١٢٥ ـ ١٣٠ ، ١١٥ ـ ١٧١) .

طرازي (الفيكنت فيليب) :

١ ـ أديار السريان في لبنان (« أصدق ما كان عن تاريخ لبنان وصفحة من أخبار السريان » ١ [بيروت ١٩٤٨] ص ١١ ـ ١٢ ، ٣٣ ، ١٣٤ ـ ١٣٨ ، ١٥٠ ـ ١٦٠ ، ٢٧٢ ـ ٣٠١ ، ٣١٩ ـ ٣٢١ ، ٣٧٦ ـ ٣٨٠ ؛ ٢ : ١٦ ـ ١٨ ، ٢٣٢ ـ ٣٤٦) .
٢ ـ خزائن كتب الديارات (خزائن الكتب العربية في الخافقين . بيروت ١٩٤٨ ؛ ص ٣٤ ، ٤٣ ـ ٤٥ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ـ ٤٣٣ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ـ ٤٤٨ ، ٤٦٠ ـ ٤٦٣ ، ٤٦٦ ، ٤٧٣ ـ ٤٧٩ ، ٤٨٠ ـ ٤٨١ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ ـ ٤٩٧ ، ٥٠٢ ، ٥٠٦ ـ ٥٠٧ ، ٥١٢ ـ ٥١٣ ، ٥١٦ ـ ٥١٧ ، ٥٢٠ ـ ٥٢٢ ، ٥٤٣ ـ ٥٥٤ ، ١٠١١ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٧ ، ١٠٦٣ ـ ١٠٦٧) .

طنوس (الخوري منصور) : أديرة كسروان (« نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية » ص ٢٧ ـ ٢٩ ؛ بيروت ١٨٨٤) .

طوسون باشا (الأمير عمر) : وادي النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة ، مذيل بكتاب تاريخ الأديرة البحرية . (مطبعة السفير ـ الاسكندرية ١٩٣٥ ؛ ٢١٢ + ١٢ ص) . للكتاب ترجمة فرنسية مطبوعة .

عبدال (الخوري أفرام) : حياة الأميرين المعظمين بهنام وأخته سارة الشهيدين (مطبعة الاتحاد الجديدة ـ الموصل ١٩٤٩ ؛ ٦٨ ص . فيه صفة دير مار بهنام المعروف بدير الجب ، في جنوب شرقي الموصل) .

عفيفي (عبدالله) : الديارات : فتنة العرب بها ، ديارات العراق والشام (« المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها » ٣ : ٦٤ ـ ٧٢ ؛ القاهرة ١٩٣٠) .

عواد (كوركيس) :

١ ـ أثر قديم في العراق : دير الربان هرمزد بجوار الموصل (مطبعة النجم ـ الموصل ١٩٣٤ ، ٩٦ ص) .

٢ ـ دير برعيتا في المصادر العربية (النجم ١٠ [١٩٣٨] ص ١٨٤ ـ ١٨٨) .

٣ ـ قصة كتاب الديارات للشابشتي (الرسالة ٨ [١٩٤٠] العدد ٣٧٣ ؛ ص ١٣٥٠ ـ ١٣٥٣) .

٤ ـ دير الفاروس بجانب اللاذقية (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩ [١٩٤٤] ص ٥١٣ـ٥١٧) .

٥ ـ أشموني : كنائسها وديراتها في بلاد الشرق (المشرق ١ [الموصل ١٩٤٦] ص ٥١٦ـ٥٥٤) .

٦ ـ خزائن كتب الديارات في العراق (« خزائن الكتب القديمة في العراق » . مطبعة المعارف بغداد ١٩٤٨ ؛ ص ٧٨ ـ ١٠٠) . في هذا الفصل كلام على خزائن كتب ثمانية أديرة ، وهي : دير متى . دير ميخائيل . دير بهنام . دير يونس . دير بيث عابي . دير الربان هرمزد . دير باقوقا . الدير الأعلى .

عواد (ميخائيل) : دير قُنّى : موطن الوزراء والكتاب ومعقل المسيحية في العراق (المشرق ٣٧ [١٩٣٩] ص ١٨٠ ـ ١٩٨) . وطبع على حدة (المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٣٩ ؛ ٢٠ ص) .

الغزي (كامل) : ديارات حلب وكنائسها (« نهر الذهب في تاريخ حلب » ١ : ٤٣٧ ـ ٤٤٠ و ٤٩٦ ؛ ٢ : ٧٩ ـ ٨٠ ، ٤٦٥ ـ ٤٩٦ ؛ المطبعة الماووينية ـ حلب ١٩٢٦) .

غنيمة (يوسف رزق الله) : ديارات الحيرة (النجم ٤ [١٩٣٢] ص ٤٤١ ـ ٤٤٧) . وظهر في كتابه « الحيرة : المدينة والمملكة العربية » . ص ٤١ ـ ٤٩ ؛ بغداد ١٩٣٦) .

كجّو (المطران اسطيفان) :

١ ـ دير الربان هرمزد (النجم ٢ [١٩٣٠] ص ١٢٢ ـ ١٢٦) .

٢ ـ حياة الأب جبرائيل دنبو : مجدّد الحياة الرهبانية في الطائفة الكلدانية ومؤسس الرهبانية الانطونية في دير الربان هرمزد الفارسي (المطبعة الكلدانية ـ الموصل ١٩٣٢ ؛ ٦٤ ص) .

كرد علي (محمد) :

١ ـ البيع والكنائس والدِيَرَة في الشام (« خطط الشام » ٦ : ٣ ـ ٤٤ ؛ دمشق ١٩٢٨) .

٢ ـ الديورة الدائرة في غوطة دمشق (« غوطة دمشق » ص ٢٣٦ـ٢٤٤ ؛ مطبعة الترقي ـ دمشق ١٩٤٩) .

لامنس (الأب هنري ، اليسوعي) : دير القلعة ودير البلمند ودير مار مارون (« تسريح الأبصار في ما يحتوي لبنان من الآثار » ١ : ١٣ ـ ٢١ ، ١٥٤ ـ ١٥٦ ؛ ٢ : ٨٠ ـ ٩٢ ؛ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩١٣ ـ ١٩١٤) .

محبوبة (جعفر بن باقر النجفي) : أديرة النجف (« ماضي النجف وحاضرها » ص ١٤ ـ ١٥ ؛ مطبعة العرفان ـ صيدا ١٣٥٣ هـ) .

المعلوف (عيسى اسكندر) : مكتبة دير الشير (الآثار ٣ : ٤٢٦) .

المنجّد (صلاح الدين) :

١ ـ لمح وجيزة عن كتاب الديارات للشابشتي (الرسالة ٨ [١٩٤٠] العدد ٣٦٨ ؛ ص ١١٩٣ ـ ١١٩٤)

٢ ـ حول كتاب « الديارات » للشابشتي (الرسالة ٨ [١٩٤٠] العدد ٣٧٤ ، ص ١٤٠٠) .

٣ ـ قصة كتاب الديارات (الرسالة ٨ [١٩٤٠] العدد ٣٩١ ؛ ص ١٨٨٢ ـ ١٨٨٣) .

٤ ـ دير يونّى لا دير يونى (الكتاب ؛ نوفمبر ١٩٥٠ ، ص ٨٦٣ ـ ٨٦٤) .

منش (القس جرجس) : ملاحظة على دبرا ليبانوس (المشرق ١٠ [١٩٠٧] ص ٩١١) .

نصري (القس بطرس) : الأديرة والرهبان في بلاد المشرق (« ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان » ١ : ٦١ ـ ٦٩ ، ١٧٥ ـ ١٧٦ ، ١٨١ ـ ١٨٢ ، ١٨٦ ـ ١٨٧ ، ٢٠٠ ـ ٢٠٥ ، ٢٥٢ ـ ٢٥٩ ، ٢٧٠ ـ ٢٧٦ ، ٢٨١ ـ ٢٩١ ، ٣١٥ ـ ٣٢٢ ، ٣٣٩ ـ ٣٤٠ ، ٣٧٨ ، ٤٣٦ ـ ٤٣٩ ، ٥٢٥ ـ ٥٢٦ ، ٥٤٩ ـ ٥٥١ ؛ ٢ : ٤٠ ـ ٤١ ، ٤٠٦ ـ ٤٠٨ ، ٤٢٧ ـ ٤٢٨ ، ٤٤٥ ـ ٤٤٦ الموصل ١٩٠٥ ـ ١٩١٣) .

نعمة الله الكفري (الأب) : تاريخ دير مار انطونيوس الملقب بقزحيًا (المشرق ٤ [١٩٠١] ص ٣٦١ ـ ٣٦٨ ، ٨٧٢ ـ ٨٧٧) .

يسي عبدالمسيح : مكتبة دير سيناء (مجلة الراعي ١ [الاسكندرية ١٩٤٠] ص ٤٩) .

* * *

وهنالك مقالات غفل من أسماء كاتبيها . والذي وقفنا عليه منها :

نبذة في تاريخ دير راهبات الزيارة ومدرستهن في عين طورا (المشرق ٤ [١٩٠١] ص ٧٠٤ ـ ٧١٠) .

دير طورسينا (المقتطف ٧١ [١٩٢٧] ص ٩٧ ـ ١٠٠) .

دير مار مارون الكبير في القرن الثامن (المشرق ٢٤ [١٩٢٩] ص ٢٣٩) .

دير قزحيًا (المشرق ٢٨ [١٩٣٠] ص ٦٩٨ ـ ٦٩٩) .

الذيل (٣)

بعض ما ضاع من « الديارات » للشابشتي

(الصفحة ٣ ، الحاشية ٦)

أطلنا البحث والتنقيب في المراجع القديمة التي انتهت الينا ، للوقوف على شيء مما ضاع من كتاب « الديارات » للشابشتي . فلم نظفر إلا بصفة أربعة أديرة ضاعت من النسخة الفريدة لهذا الكتاب . ووصلت الينا بفضل مَن نقل عن الشابشتي من الكتبة الأقدمين .

تلك الديارات الأربعة ، هي : دير الروم ، ودير الزندورد ، ودير الزرنوق ، ودير صليبا .

وفي ما يأتي أقوال كتبة الأقدمين في صفة كل منها ، مما نقلوه من الديارات للشابشتي .

١ - دير الروم

قال ابن فضل الله العمري فيه[1] :

« هو بأرض بغداد . قال الشابشتي : كان مُدرك بن علي الشيباني يطرقه في الآحاد والأعياد . فينظر مَن فيه من المردان والوجوه الحسان . وله فيه[2] :

وجوهٌ بدير الروم قد سَلبت عقلي ... فأصبحتُ في بؤسٍ شديدٍ من الخبلِ
فلم تَرَ عيني منظراً مثلَ حُسنِهم ... ولم تر عينٌ مستهاماً بهم مثلي

٢ - دير الزندورد

قال ياقوت :

« دير الزَندَورْد : قال الشابشتي : هو في الجانب الشرقي من بغداد . وحدُّها من باب الأزج الى الشفيعي ، وأرضها كلُّها فواكه وأترج وأعناب ، وهي من أجود الأعناب التي تُعصر ببغداد ، وفيها يقول أبو نواس :

فسقّني من كروم الزندرود ضُحىً ... ماء العناقيد في ظلّ العناقيد

---

(١) المسالك (ص ٢٧٢) .
(٢) معجم البلدان (٢ : ٦٦٣) .

هذا ما ذكره ياقوت ، نقلاً عن الشابشتي ، وفي مسالك الأبصار كلام بصدد هذا الدير ، لم نجده في ما أورده ياقوت ، هذا نصه :

« قال الشابشتي : حكى عبدالواحد بن طَرخان ، قال : خرجت الى دير الزندورد في بعض أعياده متطرباً ومتنزهاً ، ومعنا جحظة في جماعة من إخواني . فنزلنا موضعاً حسناً ، ووافقنا هناك جماعةً من ظراف بغداد ، لجميعهم معشوقاتٌ حسان الوجوه والغناء . فأقمنا به أياماً في أطيب عيش . وقال جحظة فيه شعراً ذكر الدير وطيب الوقت ومن كان معنا وغنى فيه لحناً حسناً ، وهو :

سقياً ورعياً لدير الزندرود وما ... يحوي ويجمع من راحٍ وريحانِ
دير تدور به الأقداحُ مُترَعةً ... من كفِّ ساقٍ مريضِ الطرف وسنانِ
والعُود يتبعه نايٌ يوافقه ... والشدوُ يُحكمه غصنٌ من البانِ
والقومُ فوضى ترى هذا يقبّل ذا ... وذاك انسانُ سوءٍ فوق إنسانِ
هذا ودجلة للرائين مُعرضة ... والطير يدعو هَديلاً بين أغصانِ
برٌّ وبحرٌ فصيد البرّ مقترب ... والبحر يسبحُ شطّاه بحيتانِ

ثم صنع لحناً وغنّى فيه بشعرٍ له . منه :

خليليَّ الصبوحَ ! دنا الصباحُ ! ... فانَّ شفاء ما تجدانِ راحُ
فنبّه فتيةً جَبَهوا قديماً ... عواذلهم بزَجرٍ فاستراحوا
رأيتُ الغانياتِ صددنَ عني ... وأعرضتِ المبتّلة الرَّداحُ
وقلن : مضت بشرتك الليالي ... فقلتُ : نعم ، وقد رثَّ السلاحُ[1]

٣ - دير الزرنوق[2]

قال ياقوت :

« قال الشابشتي : كان هذا الدير يسمى باسم دير بطيزناباذ بين الكوفة والقادسية على وجه الطريق ، بينه وبين القادسية ميل »[3] ا . هـ .

---

(١) المسالك (ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥) .
(٢) الزرنوق كعصفور : آلة معروفة من الآلات التي يستقى بها من الآبار وهو أن ينصب على البئر أعواد وتعلق عليها البكرة (النهاية لابن الأثير ٢ : ١٢٥) .
(٣) معجم البلدان (٢ : ٦٦٣) .

٤ - دير صليبا

سقطت أخبار هذا الدير من نسخة الديارات للشابشتي فيما سقط منه . وقد نبّه الى وروده في الأصل ، شمس الدين ابن طولون ، المتوفى سنة ٩٥٣ هـ (١٥٤٦ م) . قال :

« ويلي باب الفراديس ، دير صَليبا ، ويُعرف بدير خالد بن الوليد المخزومي ، نزله أيام حاصرت العرب دمشق وفتحها . وهو في موضع حسن ، كثير البساتين والمياه ، عجيب البناء ، وأرضه مفروشة بالبلاط الملوّن . والى جانبه دير النساء . قال الشابشتي : وأُنشدتُ فيه :

يا دير باب الفراديس المهيّج لي ... بلابلاً بقلاليه وأشجاره
ومفلساً لي من مالي ومن نشبي ... بما أباكره من خمر خمّاره
لو عشت تسعين عاماً فيك مصطبحاً ، ... لما قضى منك قلبي بعض أوطاره »[1]

وهذه الأبيات ، وقف عليها الأستاذ حبيب زيات ، في كتاب « الأعلاق الخطيرة » لابن شداد (مخطوط في خزانة المتحف البريطاني Add. 23335 الورقة ١٠٨) ، ونشرها في الخزانة الشرقية (٢ : ١٣) .

الزيل (٤)

سمالو

(ص ٩ ، ح ٥ و ٧)

يرى موضع سمالو (Samal, Samaal, Samalla, Sham'al) في الخرائط الحديثة ، في شمال شرقي خليج اسكندرونة . وأخربتها تعرف اليوم باسم سنجرلي (SinJerli أو Sendschirli) . وقد نقّب فيها الآثاريون ، فانتهوا الى حقائق خطيرة في تاريخ الأمة الحثّية وحضارتها[2] .

---

(١) اللمعات البرقية في النكت التاريخية (ص ٣٧ ـ ٣٨) .

(٢) Von Luschan and others, Ausgrabungen in Sendschirli. (3 vols., Berlin 1893 - 1907).
Garstang (J), The Land of the Hittites (New York 1910 ; p. 270 - 298).
—— , The Hittite Empire. (London 1929 ; p. 238 - 239).
Conder (C. R.), The Hittites and their Languages, (New York 1898 ; p. 73 - 74).
Olmstead (A. T.), History of Assyria. (New York 1923).
وصورة سمالو ، مقابل ص ١٢٨ منه .
—— , History of Palestine and Syria . « New York 1931 ; p 260 ff , 408 , 434 , 457 ». (ويقابلها مخطط المدينة).
Landsberger « B. », Sam'al « Ankara, 1948 ».

ولسنا بصدد تاريخ هذه المدينة ، فان هذا لا شأن له بكتاب « الديارات » للشابشتي . وما نبغي تبيانه هو وجه العلاقة في تسمية « دير سمالو » الذي في بغداد . باسم هذه المدينة .

لسمالو ، ذكر كثير في المراجع العربية . وقد اختلف اسمها في تلك المراجع ، فوردت بصورة « سمالو » و « سمالوا » و « ضمالو » و « ضمالوا » و « شمأل » و « صمالو » و « صمله » و « صماله » .

ويقترن خبرها في المراجع العربية بالفتوحات والغزوات في المائة الثانية للهجرة . فقد غزاها هارون الرشيد . قال البلاذري : « قالوا : وأغزى المهدي ابنه هارون الرشيد ، في سنة ثلاث وستين ومائة (٧٧٩ م) ، فحاصر أهل ضمالو ، وهي التي تدعوها العامة سمالو . فسألوا الأمان لعشرة أبيات فيهم القومس[١] ، فأجابهم الى ذلك . وكان في شرطهم أن لا يفرق بينهم . فأُنزلوا ببغداد على باب الشماسية ، فسموا موضعهم سمالو ، فهو معروف . ويقال : بل نزلوا على حكم المهدي ، فاستحياهم وجمعهم بذلك الموضع ، وأمر أن يسمى سمالو »[٢] .

والى هذه الحادثة التاريخية أشار الطبري في قوله : « ... فسار هارون حتى نزل رستاقاً من رساتيق أرض الروم ، فيه قلعة يقال لها سمالو ، فأقام عليها ثمانياً وثلاثين ليلة ، وقد نصب عليها المجانيق ، حتى فتحها الله بعد تخريب لها وعطش وجوع أصاب أهلها ، وبعد قتل وجراحات كانت في المسلمين . وكان فتحها في شروط شرطوها لأنفسهم : لا يُقتلوا ولا يُرحلوا ولا يفرق بينهم ، فأُعطوا ذلك . فنزلوا ، ووفى لهم . وقفل هارون بالمسلمين سالمين ، إلا من كان أُصيب منهم بها »[٣] .

ويؤخذ من تتبع الأخبار ، ان سمالو كانت تخرج عن طاعة الخلفاء من حين الى حين . فقد ذكر الطبري ، في حوادث سنة ٢٤٤ هـ (٨٥٨ م) ، ان المتوكل على الله العباسي وجّه بغا لغزو الروم ، فافتتح هذه المدينة[٤] .

---

(١) القومس ، يقابلها الكنت (Conte) بالفرنسية ، وهي باللاتينية (Comes) وقد عربت على قومس (كجوهر) وقمس (كسكر) . والمراد به الأمير والرجل الشريف والسيد . راجع الألقاب الرومانية عند قدماء العرب للاب أنستاس ماري الكرملي (مجلة المجمع العلمي العربي ١ [١٩٢١] ص ١٩٩ ـ ٢٠١) .

(٢) فتوح البلدان للبلاذري (ص ١٧٠) .

(٣) تاريخ الطبري (٣ : ٣٥٤) .

(٤) تاريخ الطبري (٣ : ١٤٣٦) .

الزبل (٥)

دير الثعالب

(ص ١٦ ، ح ١)

لدير الثعالب أخبار تناثرت في بعض المراجع القديمة ، رأينا أن نجمع شملها في هذا الفصل :

فمن ذلك ما ذكره ياقوت الحموي بقوله : « دير الثعالب : دير مشهور ، بينه وبين بغداد ميلان أو أقل ، في كورة نهر عيسى ، على طريق صَرصَر ، رأيته أنا . وبالقرب منه قرية تسمى الحارثية . وذكر الخالدي انه الدير الذي يلاصق قبر معروف الكرخي بغربي بغداد ، وقال هو عند باب الحديد وباب بنبرى ، وهذان البابان لم يُعرفا اليوم ، والمشهور والمتعارف اليوم ما ذكرناه . وبين قبر معروف ودير الثعالب أكثر من ميل ، والى جانب قبر معروف دير آخر لا أعرف اسمه ، وبهذا الدير سُمّيت المقبرة مقبرة باب الدير »[١] .

ونوّه ابن عبدالحق بهذا الدير ، وفي ما ذكره فائدة جليلة ، قال : « دير الثعالب : غلط فيه الخالدي فقال هو الذي بقرب قبر معروف الكرخي عند باب الحديد ، والدير الذي ذكره يُعرف بدير مار كليليسع ومنهم مَن يسميه دير البقال ، ملاصق مقبرة معروف ، ولهذا تسمى المقبرة مقبرة باب الدير »[٢] .

وأشار ابن الفوطي الى هذا الدير ، في أحداث سنة ٦٨٣ هـ (١٢٨٤ م) . قال : « فيها ، زادت دجلة زيادة عظيمة وغرقت في الجانب الغربي من بغداد عدة نواح ، ووصل الى قباب دير الثعالب »[٣] .

وقال ابن عبدالحق في « دير القباب » انه « من نواحي بغداد . قلت : أظنه دير الثعالب »[٤] .

وتعرّض ياقوت لذكر هذا الدير ، في ترجمة أبي الفرج الاصفهاني ، قال : « قال أبو الفرج في كتاب [أدب] الغرباء : وخرجتُ أنا وأبو الفتح أحمد بن ابراهيم بن علي بن عيسى رحمه الله ، ماضيين الى دير الثعالب في يوم ذِكرانه سنة ٣٥٥ للنزهة ومشاهدة اجتماع النصارى هناك والشرب على نهر يزدجرد الذي يجري على باب هذا الدير ومعه جماعة من أولاد كتّاب النصارى من أحداثهم . وإذا بفتاة كأنها الدينار المنقوش تتمايل وتتثني كغصن الريحان في نسيم الشمال ، فضربت بيدها الى يد أبي الفتح وقالت : يا سيدي ،

---

(١) معجم البلدان (٢ : ٦٥٠) .

(٢) المراصد (١ : ٤٢٦) .

(٣) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة المنسوب الى ابن الفوطي (ص ٤٤٢ ، بغداد ١٣٥١ هـ طبع بتحقيق الدكتور مصطفى جواد) .

(٤) المراصد (١ : ٤٣٧) .

تعال إقرأ هذا الشعر المكتوب على حائط هذا الشاهد ، فضينا معها ، وبنا من السرور بها وبظرفها وملاحة منطقها ، ما الله به عليم ، فلما دخلنا البيت ، كشفت عن ذراع كأنه الفضة ، وأومأت الى الموضع ، فاذا فيه مكتوب :

خرجت يوم عيدها ... في ثياب الرواهب
فتنت باختيالها ... كلّ جاءٍ وذاهب
لشقائي رأيتُها ... يوم دير الثعالب
تتهادى بنسوةٍ ... كاعب في كواعب
هي فيهم كأنها ال ... بدرُ بين الكواكب

فقلتُ لها : أنتِ والله المقصودة بهذه الأبيات ، ولم نشكّ أنها كتبت الأبيات . ولم نفارقها بقية يومنا ، وقلت لها هذه الأبيات وأنشدتها إياها ، ففرحت :

مرّت بنا في الدير خمصانهْ ... ساحرة الناظر فتّانهْ
أبرزها الذكرانُ من خدرها ... تعظم الدير ورهبانه
مرت بنا تخطر في مشيها ... كأنما قامتها بانه
هبّت لنا ريح فمالت بها ... كما تثنّى غصن ريحانه
فتيّمت قلبي وهاجت له ... أحزانه قدماً وأشجانه

وحصلت بينها وبين أبي الفتح عشرة بعد ذلك ، ثم خرج الى الشام ، وتوفي بها ، ولا أعرف لها خبراً بعد ذلك »[1] .

وكان الشاعر سبط ابن التعاويذي ، المتوفى سنة ٥٥٣ هـ (١١٥٨ م) دخل يوماً دير الثعالب في ضواحي بغداد ، يوم عيد النصارى ، فرأى شماساً فيه وَسيماً ، فقال فيه ارتجالاً :

وغزالٍ علقتهُ ... يوم دير الثعالب
من ظباء الصريم يخ ... طر في زي راهب
كالقضيب الرطب يُو ... هيهِ حمل الذوائب
شدّ زناره فَ ... لّ عقود المذاهب
ما رمى طرفه بسـ ... ـهم هوى غير صائب
بتُّ من حبّه على ... مثل شوك العقارب[2]

وهذه الأبيات ، نقلها حبيب زيات في « الديارات النصرانية » (ص ٧٣) .

---

(١) معجم الادباء (٥ : ١٥٨ ـ ١٥٩) .
(٢) ديوان سبط ابن التعاويذي (ص ٥٢ ـ ٥٣ طبعة مرجليوث) .

وعثرتُ على حاشية للاب أنستاس ماري الكرملي ، على معجم البلدان (٢ : ٦٥٠ سطر ٤) : « ان بقايا دير الثعالب تعرف اليوم باسم عين الصَنم » .

وفي الخريطة المرفقة بكتاب « الجامع المختصر » لابن الساعي ، بتحقيق الدكتور مصطفى جواد ، والخريطة من وضعه سنة ١٣٥٣ هـ ، يُرى اسم دير الثعالب ثبتاً فيها .

وذكر الاب لويس شيخو ، ان « دير الثعالب منسوب على ما نظن الى بني ثعلبة المتنصرين ، قريب من بغداد عند الحارثية »[1] . ولم نقف على ما يؤيد هذا الرأي .

الذيل (٦)

دير الجاثليق

(ص ١٨ ، ح ٣)

لهذا الدير أخبار منثورة في المظان التاريخية القديمة . ومما ينبغي ذكره ، ان تلك المظان ، تذكر ديرين باسم « دير الجاثليق » : أحدهما في بغداد ، وهو الذي عليه مدار كلام الشابشتي ، وثانيهما في شماليها .

ودير الجاثليق الذي ببغداد ، كان يسمى أيضاً « دير كليليشوع » او « دير مر [أو مار] كليليشوع » ، وهي لفظة سريانية بمعنى « إكليل يسوع » . وقد تحرفت هذه اللفظة في مراصد الاطلاع (١ : ٤٢٦ ـ ٤٢٧) الى « كليليسع » وهذا هو المصدر الاسلامي الوحيد الذي ذكر الدير بهذه التسمية الى تسميته الأولى . أما المراجع النصرانية ، فقد تكرّر ذكره في كتابين منها ، وكلاهما بعنوان « أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل » : الاول لعمرو بن متّى ، والثاني لماري بن سليمان . وسنورد فيما يأتي أهم ما وقفنا عليه من أخبار هذا الدير في هذين السفرين ، على ما في لغتهما من ركاكة :

قال عمرو (ص ٦٦ طبعة جسمُندي ، رومة ١٨٩٦) في ترجمة الجاثليق طيماثاوس : « واستناح سنة خمس ومائتين هلالية ، وهي سنة ألف ومائة وأربعة وثلاثين يونانية (٨٢٣ م) ودُفن بدير مار كليليشوع ببغداد » .

وأوضح منه قول ماري (ص ٧٤ طبعة جسمُندي ، رومة ١٨٩٩) : « واستناح طيماثاوس في سنة دخول المأمون بغداد ... ودفن في دير كليليشوع الذي جدد بناءه وأقام فيه ، وقبله كان مقيماً في قطيعة أم جعفر ، ولأجله سميت البيعة دير الجاثليق » .

---

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٨٤) .

وفي عمرو (ص ٦٨) في ترجمة الجاثليق ايشوع برنون : « واستناح ... سنة ألف ومائة وتسعة وثلاثين يونانية (٨٢٨ م) ... ودفن في دير كليليشوع المعروف بدير الجاثليق » .

ونظيره قول ماري (ص ٧٦) : « ومات ... ودفن في دير كليليشوع الذي جدد بناءه طيماثاوس » .

ويقول عمرو (ص ٦٩) في ترجمة الجاثليق جيورجيس : « واستناح سنة ألف ومائة وخمسة وأربعين يونانية (٨٣٤ م) ... وعمره مائة وأربعة سنين ، ودفن بدير كليليشوع ببغداد »[1].

وشبيه به قول ماري (ص ٧٦) : « وأُسيم سنة عشرة ومائتين [للهجرة] ... واستناح وعمره مائة وأربع سنين ، ودفن في دير اكليليشوع ، ومدة جثلقته أربع سنين » .

وفي عمرو (ص ٧٠) في ترجمة الجاثليق سبريشوع : « واستناح سنة ألف ومائة وخمسين يونانية (٨٣٩ م) ... ودفن بدير الجاثليق ، في السنة الثانية من خلافة المعتصم » .

وفي هذا لم يزد ماري (ص ٧٧) على القول انه « مات ودفن في دير اكليليشوع » .

وفي ترجمة الجاثليق تاذاسيس يقول عمرو (ص ٧٢) : « واستناح سنة ألف ومائة وثلاثة وثمانون [كذا] يونانية (٨٧٢ م) ، يوم الأحد الثاني بعد عيد الصليب ، أحد وعشرون من أيلول ، ودفن بدير الجاثليق » .

ومثله قول ماري (ص ٨١) : « واستناح يوم الأحد الثاني من عيد الصليب ، وهي السنة الثالثة من خلافة المعتمد ... حُمل الى دير كليليشوع ببغداد » .

وفي الفقرة الآتية إشارة الى هدم هـذا الدير ونهبه ، قال عمرو (ص ٧٥) في ترجمة الجاثليق يوحنا ابن نرسي : « وفي أيامه [كانت جثلقته خلال ١١٩٦ ـ ١٢٠٣ يونانية = ٨٨٥ ـ ٨٩٢ م] هُدم دير الجاثليق بعد نهبه دفعة ثم أخرى وأخرى » .

وأوضح من ذلك قول ماري (ص ٨٣) في ترجمة يوحنا المذكور : « وهُدم دير الجاثليق دفعتين في أيامه ، واتصلت الفتن ، وبُني دفعتين ، وهـدم وبَعُدَ الجاثليق الى أيام المعتضد ، وعاد وبنى الدير ، ولم يطب نفساً بالمقام فيه ، وسكن في دار الروم في بيعة اصبغ العبادي » .

وقال (ص ١١٠) في ترجمة الجاثليق يوانيس (المتوفى سنة ١٠١٣ م): « وانتقل الى دير الجاثليق » .

وفي (ص ١١٩) يقول عمرو في ترجمة الجاثليق سبريشوع بن المسيحي : « واستناح ... سنة ألف وخمسمائة وسبعة وستين يونانية (١٢٥٦ م) عشرين ربيع الأول سنة ستمائة وأربعة وخمسين لتاريخ العرب ، ودفن ببيعة الكرخ في البيم ... وقرأ عليه القربان الأول قسّ دير مار كليليشوع » .

نخرج مما نقلناه من عمرو وماري ، ان دير الجاثليق ، كان ذا مكانة خاصة بين ديارات بغداد ، بدليل

---

(١) وانظر كتاب الرؤساء لتوما المرجي :

The Book of Governors by Thomas Bishop of Marga (ed. Budge, Vol. 2, p. 332).

ان ستة من الجثالقة الذين ذكراهم ، دُفنوا فيه . ويستخلص مما دونه هذان المؤلفان ، انه كان عامراً آهلاً برهبانه خلال الحقبة الممتدة بين سنة ٨٢٣ و ١٢٥٦ م ، وهي مدة تبلغ ٤٣٣ سنة . ومن الواضح ، ان سنة ٨٢٣ م ، لم تكن سنة تأسيس هذا الدير ، بل سنة تجديد عمارته . وما من شك في انه مرّت عليه مئات من السنين كان فيها قائماً ، قبل أن آل أمره الى الخراب . ثم اننا لا ندري كم كانت المدة بين خرابه الأول وتجديده ، فالمراجع التي بيدنا لا تشير الى ذلك . واذا علمنا ان الدير كان لا يزال قائماً في زمن ابن عبدالحق صاحب المراصد (المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ، ١٣٣٨ م) ، أدركنا ان هذا الدير ظل عامراً بعد تجديده مدة تربو على خمسمائة وثلاثين سنة في أقل تقدير ، أعني طوال حياة الدولة العباسية ومن بعدها بمائة سنة . اما بعد ذلك التاريخ فلم نقف على خبر له .

* * *

أما الدير الثاني الذي عُرف أيضاً بدير الجاثليق ، فموضعه في شمال بغداد ، على الضفة الغربية من دجلة ، في عَرض حَربى . وهو على الحد بين آخر السواد وبين أول أرض تسكريت . وهذا الدير يقوم على ربوة قريبة من مسكن ، وهي قصبة طسوج الاستان العالي . ويقول شترك[1] انه يمكن أن يعرف موقع مسكن على التقريب على نحو ٩ أو ١٠ فراسخ (اي ٥١ ـ ٥٦ كيلومتراً) في أعلى بغداد ، ولعل موضعه يرى في الأخربة الحالية المعروفة اليوم بـ « أبو صخر » . ويرى الدكتور أحمد سوسة[2] ، ان قرية « مسكن » ما زالت أطلالها تعرف باسمها القديم او ما يشبهه . فهي تسمى « خرائب مسكين » التي على الضفة الغربية من نهر دجيل الحالي ، على نحو ثلاثة كيلومترات من جنوب قرية سميكة (الدجيل الحالية) .

ويقول الدكتور سوسة ، بصدد موضع دير الجاثليق هذا ، اننا « نميل الى الاعتقاد انه كان في موضع التل الأثري المسمى (تل الدير) ، وهو التل الواقع على نحو ستة كيلومترات من جنوب غربي قرية سميكة (الدجيل الحالية) . وتتكون أطلال هذا الدير من بناء مربع من الآجر والجص ، تتوسطه ساحة تعلو سطح الأرض المجاورة حوالي ثلاثة أمتار . ويعلو البناء الساحة على طول الأضلاع الاربع من المتر الواحد الى المترين . أما مساحة البناء ومعها الساحة ، فتبلغ حوالي خمسة آلاف متر مربع »[3] .

ولدير الجاثليق هذا شهرة في تاريخ الاسلام ، لنشوب معركة حامية في جواره سنة ٧١ للهجرة (٦٩٠ م) بين عبدالملك بن مروان وبين مصعب بن الزبير ، فغُلب فيها مصعب على أمره ، لتخلي أكثر أصحابه عنه . وقُتل هو وولده عيسى هنا ودُفنا في المكان الذي وقعا فيه .

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية (مادة : دير الجاثليق) .
(٢) ري سامراء في عهد الخلافة العباسية للدكتور أحمد سوسة (١ : ١٩٨) .
(٣) ري سامراء (١ : ١٩٦ ـ ١٩٧) .

ولابن قيس الرُقيّات ، أبيات يرثي بها مصعباً ، تناقلها كثير من الكتب القديمة ، وهذه هي :

لقد أورث المصرين حزناً وذلّةً قتيلٌ بدير الجاثليق مُقيمُ

فما قاتلت في الله بكرُ بن وائلٍ ولا صَبرت عند اللقاء تميم[1]

ويقول البلاذري ، ان عبدالملك « بويع بدير الجاثليق ، ودفنت جثة مصعب هناك[2] ، فقبره معروف بمسكين بقرب أوانا . ويعرف موضع عسكره ووقعته بخربة مصعب وبصحراء مصعب ، وزعموا انها لا تلبث شيئاً »[3] .

ويقول ابن عبدالحق ، ان مصعب بن الزبير ، قُتل بقرب دير الجاثليق « وقبره ظاهر ، عليه مشهد وقبة يقصد لزيارته »[4] .

وللتوسع في أخبار هذه الحرب التي وقعت في دير الجاثليق ، يُرجع الى أمهات المؤلفات التي تتناول أخبار تلك الفترة[5] .

الزيل (٧)

دير صديان

(ص ٢١ ، ح ٣)

ذهب الأستاذ محمد عبدالجواد الأصمعي ، في مقال له بعنوان « دير في العراق وآخر في الشام »[6] ،

---

(١) مروج الذهب (٥ : ٢٥١) ومعجم ما استعجم (ص ٣٦٧) وأنساب الأشراف للبلاذري (٥ : ٣٤٢ طبع القدس) والأخبار الطوال للدينوري (ص ٣١٩ طبعة ليدن) . ولفظة « حزناً » في البيت الأول ، وردت « خزياً » في المرجعين الأخيرين .

(٢) يقول الدكتور سوسة (ري سامراء ١ : ١٩٨) : « لعل قبة (امام منصور) الواقعة بالقرب من (تل مسكين) الى جهة الغرب تضم قبر مصعب بن الزبير الذي قيل انه دفن هناك » .

(٣) أنساب الاشراف للبلاذري (٥ : ٣٥٠) .

(٤) المراصد (١ : ٤٢٦ ـ ٤٢٧) .

(٥) تاريخ الطبري (٢ : ٨٠٦ ، ٨١١ ، ٨١٢) والكامل لابن الأثير (٤ : ٢٦٨) وتاريخ اليعقوبي (٢ : ٣١٧ طبعة ليدن) والأخبار الطوال (ص ٣١٨ ، ٣١٩) وأنساب الأشراف (٥ : ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥) والمروج (٥ : ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣) والأغاني (٨ : ١٧٢ ، ١٠ : ١٤٧ ، ١٧ : ١٦٢) ومعجم البلدان (٢ : ٦٥٠ ، ٤ : ٥٢٥) ومعجم ما استعجم (ص ٣٦٧ ، ٣٧١) والمسالك (ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩) وتاريخ أبي الفداء (١ : ٤١٨ طبعة أوربة) .

(٦) المقتطف (٨٤ [مارس ١٩٣٤] ص ٣١١ ـ ٣١٨ ، المراجعة في حاشية ص ٣١٢) .

الى ان دير مُديان « ورد اسمه في كتاب الديارات للشابشتي ومعجم البلدان لياقوت ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ، بالميم والدال » . ثم قال إن هذا « غير صحيح ، لأن الديارات تسمى بأسماء القديسين ، ولا يعرف قديس باسم مديان بالميم والدال ، وانما المشهور مَريان بفتح الميم وسكون الراء (Marianus) ولذا صححناه هكذا في جميع المواضع التي ذُكر فيها في هذا البحث نقلاً عن هذه الكتب . فتنبَّه ! » . انتهى .

وعندنا ان لفظة « مديان » بالميم والدال ، صحيحة لا غبار عليها . فهي من السريانية (موديانى) بمعنى « المعترفين »[1] .

فاذا عرفنا ان دير مديان كان ديراً للنساطرة ، وان لغة هؤلاء الدينية كانت السريانية ، ظهر لنا صحة هذا القول .

بقي ان ياقوت الحموي[2] ، ضبط اسم هذا الدير بكسر الميم ، في حين انه ورد في مخطوطة الشابشتي بضمها . والذي عندنا ان هذا الضبط الثاني هو الوجه ، لتقارب لفظه من اللفظ السرياني المذكور .

الزبل (٨)

أُشمونى

كنائسها وديارانها فى بلاد المشرق ـ أُخبارها ـ غيرها

(ص ٣٠ ، ح ١ و ٤ ؛ ص ١٣١ ، ح ٤)

١ ـ الكنائس والديارات باسم أُشمونى :

ما زال ذكر أشمونى شائعاً بين أبناء كنائس المشرق ، ولا سيما بين السريان المشارقة والمغاربة . ففي العراق وغيره من الأقطار الشرقية ، جملة كنائس عُرفت باسم هذه القديسة الشهيدة :

إحداها في قره قوش[3] . وهذه الكنيسة القديمة ما زالت قائمة عامرة ، يؤمّها الناس من وقت الى

---

(١) انظر : معجم بابن صمث السرياني اللاتيني *Payne Smith, Thesaurus Syriacus. Vol I, Oxford 1879, p. 1551*
ودليل الراغبين (ص ٣٠٤) ومعجم برون السرياني اللاتيني (بيروت ١٩١١ ص ٢٠٢) .

(٢) معجم البلدان (٢ : ٦٩٥) .

(٣) من أجل قرى شرقي الموصل وأعظمها شأناً . أهلها نصارى . ذكرها ياقوت الحموي (معجم البلدان ١ : ٤٥٨) باسم « باخديدا » .

وقت ، ويتواردون اليها في كل سنة في يوم عيدها من مختلف الجهات[١] .

وفي قرية بَرطُلّى[٢] ، كنيسة أخرى باسم أشمونى[٣] ، وهي عامرة .

وفي باعشيقا[٤] ، كنيسة ثالثة مسماة باسمها أيضاً[٥] ، وهي عامرة يصلى بها يومياً .

وذكر غير واحد من البلدانيين العرب الأقدمين ، ديراً يعرف بدير أشمونى[٦] . وهو على ما ورد في وصفهم له ، قد كان بقرية قطربل من قرى بغداد في غربي دجلة ، وكان يُعدّ من أجل متنزهات بغداد[٧] ، إلا انه قد عفت آثاره وضاعت معالمه منذ زمن بعيد .

فهذا الدير الذي بقطربل والكنائس الثلاث المذكورة قبله ، كلّها في العراق . وهنالك في غير العراق ديارات وكنائس باسم أشمونى ، نذكر ما أُتيح لنا الوقوف على خبره في المراجع التي بيدنا :

فعند سور ماردين في جنوبيها ، دير مرت شموني المقابية ، لا يزال قائماً[٨] .

وقد كان في الاسكندرية بمصر ، كنيسة للنساطرة على اسم القديسة مرت شموني وسبعة أولادها ومعلمهم الكاهن أليعازر[٩] .

وكان في مدينة بدليس[١٠] ، كنيسة أخرى للنساطرة باسم هذه القديسة[١١] .

وفي مدينة رأس العين ، كنيسة أخرى كانت للنساطرة أيضاً ، عرفت بهذا الاسم[١٢] .

وفي مدينة أنطاكية ، كنيسة أخرى كانت تعرف باسم أشمونى أيضاً[١٣] .

وفي مدينة مذيات ، كنيسة صغيرة تعرف ببيعة الشهيدة شمونى[١٤] .

---

(١) لمعة في تاريخ الأمة السريانية في العراق : للبطريرك أفرام الاول برصوم (المجلة البطريركية السريانية ٣ [١٩٣٦] ص ٢٠٠) ومجلة المشرق لصاحبها الاب بولس بهنام (١ [الموصل ١٩٤٦] ص ٤٢٧) .

(٢) برطلى من أعمر قرى شرقي الموصل اليوم . وأهلها نصارى . ذكرت في معجم البلدان (١ : ٦٥٧) .

(٣) لمعة (ص ٢٠٠) .

(٤) باعشيقا من أجل قرى شرقي الموصل وأنزهها ، كثيرة المياه والبساتين والخيرات . يسكنها أقوام من المسلمين والنصارى واليزيدية . ذكرها ياقوت في معجم البلدان (١ : ٤٧٢) .

(٥) لمعة (ص ٢٠٠) .

(٦) هو الدير الذي وصفه الشابشتي في كتاب الديارات (راجع ص ٣٠ ـ ٣٤) .

(٧) ممن وصف هذا الدير ، عدا الشابشتي : معجم البلدان (٢ : ٦٤٣) والمراصد (١ : ٤٢٣) والمسالك (ص ٢٧٨) .

(٨) نزهة الأذهان في تاريخ دير الزعفران : للبطريرك افرام الأول برصوم (ص ٢٤) .

(٩) تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية : لمؤلف مجهول (نشره المطران بطرس عزيز ، بيروت ١٩٠٧ ص ٧) .

(١٠) بدليس مدينة من نواحي ارمينية .

(١١) تقويم قديم (ص ١٤) .

(١٢) تقويم قديم (ص ١٦) .

(١٣) تاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص ١٠٢ طبعة بيروت) .

(١٤) سياحة في طور عبدين : للخوري اسحق أرملة (المشرق ١٦ [١٩١٣] ص ٦٦٧) وخزائن الكتب العربية في الخافقين لطرازي (ص ٥٠٦) .

وفي بلدة « شدرا » في لبنان ، بيعة على اسم الشهيدة « مرت شموني وأولادها السبعة »[١] .

٢ - نبذة من أخبار أشمونى :

وقد وقفنا على أخبار أشمونى في جملة مراجع ، أقدمها وأجلها شأناً « التوراة »[٢] . ويليه كتاب أعمال الشهداء والقديسين وهو بالسريانية[٣] . وفي تاريخ مختصر الدول لابن العبري[٤] . وفي أبطال الايمان لشيخو اليسوعي[٥] ، وفي غيرها من المراجع الشرقية والغربية التي لا يتسع المقام لذكرها .

ويُستخلص من جميعها ، أن أشمونى كانت والدة الفتية المكابيين السبعة التي قُتلت مع أبنائها وأليعازر الشيخ ، بعد أن كابدوا صنوف العذاب لانكارهم الطاعة على الملك انطيوخس ابيفانس السلوقي (١٧٦ - ١٦٤ ق . م) وكان قد اضطرهم الى جحود ديانتهم الموسوية .

وقد أشار أبو نواس الى مقتلهم في البيت الرابع من قصيدته العامرة[٦] التي أوردها الشابشتي في كلامه على « دير فيق » بفلسطين ، وهذا البيت هو :

بأشمونى وسبع قدّمتهم وما حادوا جميعاً عن طريق[٧]

٣ - عيد أشمونى :

اتفق بعض المؤلفين العرب الأقدمين ، كالشابشتي وياقوت الحموي ، على ان عيد أشمونى يقع في اليوم الثالث من تشرين الأول من كل سنة . غير ان داود الأنطاكي قال ان عيدها في عاشر نيسان[٨] .

وفي « كلندار السنة لأبرشية الموصل السريانية » للبطريرك بهنام بُنّي[٩] ، ومثله ما في « كلندار ربان صليبا »[١٠] ، نجد يوم عيدها يقع في الخامس عشر من تشرين الأول ، وهو اليوم الذي استشهدت فيه أشمونى مع بنيها السبعة ، وهذا يتفق وما ذكره أبو الريحان البيروني ، بقوله :

« وأما [الأعياد] التي قيدتها [الملكائية] بأيام الأسابيع . من غير أن يكون بينهم فيها اشتراك أو

---

(١) أصدق ما كان عن تاريخ لبنان : لفيليب طرازي (١ : ٢٦٦ بيروت ١٩٤٨) .

(٢) سفر المكابيين الثاني (الفصل ٦ و ٧) .

(٣) نشره الاب بولس بيجان اللازري ، بعنوان :
Bedjan, Acta Martyrum et Sanctorum. (Vol. III, Paris 1892; pp. 682 - 686).

(٤) أنظر الصفحة ١٠١ - ١٠٢ .

(٥) انظر الصفحة ٥١ منه .

(٦) لم نجد هذه القصيدة في ديوانه المطبوع في القاهرة سنة ١٨٩٨ .

(٧) أنظر الصفحة ١٣١ من كتاب الديارات هذا .

(٨) تزيين الأسواق (٢ : ١٥) .

(٩) طبع في الموصل سنة ١٨٧٧ ، والمراجعة ص ٤٧ و ٦٦ .

(١٠) نشره الاب بولس بيترس اليسوعي سنة ١٩٠٨ ، راجع ص ١٩٠ منه .

وُصلَة ، فمثل ذِكران قوطا الراهب وهو مار سرجس ، فانه في اليوم السابع من تشرين الأول ، إن كان أوله يوم الأحد ، وإن لم يكن ، أُخّر الى الأحد الذي يتلو السابع ؛ ومثله ذكران أشمونى ، فانه في الأحد الذي يتلوه ، على مذهب نصارى بغداد »[١] .

ولكن البيروني كان ذكر ان « في اليوم الاول من آب ، ذِكران شموني مقبايا . وقد قتل المجوس سبعة أولاد لهم وقلوهم بالمقالي »[٢] .

وهذا يوافقه ما في شهداء المشرق لأدي شير[٣] : ان عيد أشمونى في اليوم الأول من شهر آب ، وذلك نقلاً عن كلندار قديم محفوظ في خزانة دير مار يعقوب الحبيس بجانب سِعرت ، وعن كلندار آخر في خزانة كتب الدار البطريركية الكلدانية في الموصل . وهذا يوافق ما قرره مجمع الشرفة سنة ١٨٨٨ م .

أما في وقتنا هذا ، فيُحتفل بعيد أشمونى في قره قوش وبرطلى القريتين اللتين ألمعنا اليهما ، في يوم ١٥ تشرين الأول من كل سنة ، وفقاً للتقويم الشرقي القديم .

الزبل (٩)

عكبرا

(ص ٦٠ ، ح ٥)

أطلنا في ذكر هذه البقعة ، لعلاقتها بدير الخوات ، فاذا عُرف موضع عكبرا عُرف موضع الدير .

وقد عرّف ياقوت عكبرا بقوله : « عكبرا : بضم أوله وسكون ثانيه وفتح الباء الموحدة ، وقد يمدّ ويقصر : بُليدة من نواحي دجيل ، قرب صريفين وأوانا ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . والنسبة اليها عكبري وعكبراوي »[٤]

ولابن عبدالحق كلام يصحح ما ذكره ياقوت بصدد هذه البقعة ، نرى في إيراده فائدة ، قال: « كانت عكبراء من الجانب الشرقي على شاطىء دجلة . فلما استحالت الدجلة الى جهة الشرق ، صارت دجلة تحتها تسمى الشُطيطة ، وأوانا تقابلها من غربي الشطيطة ، وخربت ، وانتقل أهلها الى أوانا وغيرها ، وصار ما في شرقيها الى دجلة من عمل دجيل ، ويسمى الآن المستنصري ، لأن الامام المستنصر استخرج له نهراً

---

(١) الآثار الباقية للبيروني (ص ٣١٠) .
(٢) الآثار الباقية (ص ٣٠٠) .
(٣) راجع ٢ : ٤٣٢ . والكتاب مطبوع في الموصل سنة ١٩٠٠ .
(٤) معجم البلدان (٣ : ٧٠٥) .

يسقيه من دجيل، ووقفه على آدُرِ المضيف التي أنشأها في محالّ بغداد لفطور الفقراء في شهر رمضان »[١].

وذكر ابن حوقل عكبرا ، قائلاً : « فأما عكبرا والبردان والنعمانية ودير العاقول وجَبُّل وجرجرايا وفم الصلح ونهر سابس وسائر ما ذكرته على شط الدجلة من المدن ، فهي متقاربة في الكبر ، وليس بها مدينة كبيرة »[٢].

قلنا : ما زالت عكبرا معروفة الى يومنا بأرض عَكبَرا في جنوب شرقي بلدة « السُميكة » الحالية . وهي تلول كبار وصغار وركام من الأنقاض والأحجار . ويقول فليكس جونس[٣] إن عكبرا نفسها ، كان يقسمها جدول يسمى الشطيط الذي ما زال عقيقه ظاهراً للعيان حتى يومنا بعد انحسار الماء عنه .

والناظر الى خريطة نهر دجلة ، المرفقة بكتاب جونس المذكور ، يقف على اسم عكبرا ، في شمال بغداد ، غربي مجرى دجلة الحالي ، عند خط طول ٣٠ ٤٤° وعرض ٤٧ ٣٣° . وقد نقل هذه الخريطة عنه ، السر وليم ويلكوكس في كتابه المطبوع في القاهرة سنة ١٩٠٣ ، بعنوان :

Willcocks (Sir W.) The Restoration of the Ancient Irrigation Works on the Tigris, or the Re-creation of Chaldea.

وقد تنبّه ياقوت الى ان عكبرا من الألفاظ الدخيلة قال : « والظاهر انه ليس بعربي » . قلنا : هذه التسمية سريانية ، وهي من (عقبرا) بمعنى الفأر والجرذ ، لعلها سُميت بذلك لوفرة هذه الحيوانات في تلك البقعة[٤] .

وللتوسع في هذا المبحث ، راجع : « الى عكبرا وقنطرة حربى » للدكتور مصطفى جواد (لغة العرب ٨ [١٩٣٠] ص ٣٢١ ـ ٣٢٤) وري سامراء للدكتور أحمد سوسة (١ : ١٨٧) .

الزيل (١٠)

دير الصفارى ، ببغداد

(ص ٧٠ ، ح ٣)

تفضل العلامة البطريرك الجليل مار اغناطيوس أفرام الأول برصوم ، فكتب الينا بصدد هذا الدير ، ما هذا نصه :

---

(١) المراصد (٢ : ٢٧٠ ـ ٢٧١) .

(٢) صورة الارض لابن حوقل (ص ٢٤٥ طبعة كريمرز في ليدن) .

(٣) *Memoirs.* (*p.* 235 - 236).

(٤) انظر : دليل الراغبين (A ٥٦٠) وكتاب شترك :

Streck. Die Alte Landschaft Babyloniens nach den Arabischen Geographen (Leiden 1901 ; p. 228).

« دير العذارى : كان ديراً للرواهب السريانيات في بغداد ، في قطيعة النصارى ، حيث كانت بيعة مار توما للسريان . ذكره العلامة ابن العبري في أحداث سنة ١٠٠٢ م ، وسماه دير الأخوات ، وقال ان قوماً من السوقة حاولوا نهبه ، ثم ولّوا عنه هاربين لنبأ أتاهم ان خلقاً من الأوباش هلكوا في حريق نشب في البيعة المذكورة بفعلهم »[١] .

الذيل (١١)

قصور المتوكل في سامراء

(ص ٩٦ ، حاشية ٥ ؛ ص ١٠٢ ، حاشية ٥)

إذا عُدَّ المعتصم مؤسساً لمدينة سامراء ، فان ابنه المتوكل قد وسّع معالم العمران فيها بما أنشأه من قصور ومبان خلّد التاريخ ذكرها .

تولى المتوكل الخلافة في سامراء ، بعد وفاة أخيه الواثق ، سنة ٢٣٢ هـ (٨٤٧ م) . ودامت خلافته نحواً من خمس عشرة سنة ، أعني الى أن قُتل في سنة ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) .

كان المتوكل من أرباب الذوق والأُنس ، لا يقعده عما يشتهيه مال . وقد انصرف انصرافاً عجيباً الى بناء قصور فخمة في سامراء ، كثر عددها حتى بلغت تسعة عشر قصراً ، أنفق في سبيلها أموالاً جساماً ، تكاد تخرج عن حدود التصديق وفرةً .

على ان الريازة والفن ، قد حظيا حينذاك بمغنم عظيم من تشييد تلك القصور . فان حذّاق العمال ومَهرتهم قد تناولوا تلك القصور بالبناء والتجميل والتزويق . ولو ان بقايا تلك القصور انتهت الينا ، لألفينا فيها ثروة أثرية رائعة ، تكشف عن كثير من خفايا الريازة والنقش والتصوير وغيرها من الفنون الرفيعة التي توصلوا اليها في ذلك العصر العباسي .

نوّه جماعة من المؤرخين والبلدانيين والشعراء بذكر تلك القصور . وقد سبق للشابشتي ان أشار اليها في كتاب الديارات[٢] . وها نحن أولاء نذكر كلمةً في كل منها ، بعد أن رتبنا اسماءها على حسب حروف الهجاء :

---

(١) التاريخ الكنسي السرياني لابن العبري (٢ : ٢٦٧) .
(٢) انظر ص ٩٦ و ١٠٢ و ١٠٣ من هذا الكتاب .

البديع :

قال ياقوت ، نقلاً عن الحازمي ، ان البديع « اسم بناء عظيم للمتوكل بسر من رأى »[١] . ولسنا نعلم متى أقام المتوكل هـذا القصر ، إلا اننا وقفنا على سنة نقضه . قال الطبري في أحداث سنة ٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) : « فيها أمر المتوكل ببناء الماحوزة ، وسماها الجعفري . وأقطع القواد وأصحابه فيها ، وجدّ في بنائها ، وتحوّل الى المحمدية ليتم أمر الماحوزة . وأمر بنقض القصر المختار والبديع ، وحمل ساجهما الى الجعفري »[٢] .

وقد ورد اسم هذا القصر في ديوان البحتري مرتين ، الأولى في مدح المتوكل والثانية في مدح المعتز[٣] .

البرج :

أجاد الشابشتي في صفة هذا القصر[٤] . وذكر اليعقوبي أن المتوكل أنفق عليه ألف ألف وسبعمائة ألف دينار[٥] . وأشار ياقوت الى ان النفقة عليه كانت عشرة آلاف ألف درهم[٦] .

وممن ذكر هذا القصر ، النويري[٧] ، فوصفه بما يشبه وصف الشابشتي له ، وأورد أشعاراً للسري فيه .

البركة :

ذكره النويري[٨] في جملة قصور المتوكل .

بركوارا :

اختلفت المراجع القديمة في كتابة اسم هذا القصر ، فقيل : بركوارا وبركوار وبلكوار وبزكوار وبركوانا وبركوان وبيركوار . واللفظة دخيلة رأينا الأستاذ عبدالحميد الدُجيلي قد فسرها بقوله : « ان الكلمة فارسية ، وضبطُها الصحيح : بُزُركوارا ، أي القصر العظيم الكبير جداً »[٩] .

قال ياقوت : « بَزكوارا : اسم بيت بناه المتوكل في قصرٍ له بسر من رأى »[١٠] . وذكر في موطن

---

(١) معجم البلدان (١ : ٥٢٧) .
(٢) تاريخ الطبري (٣ : ١٤٣٨) .
(٣) ديوان البحتري (ص ٥ و ٦٢٧ المطبعة الادبية ببيروت سنة ١٩١١) .
(٤) راجع الصفحة ١٠٣ من هذا الكتاب .
(٥) تاريخ اليعقوبي (٢ : ٦٠٠ طبعة ليدن) .
(٦) معجم البلدان (٣ : ١٧) .
(٧) نهاية الارب (١ : ٣٩١ ـ ٣٩٢) .
(٨) نهاية الارب (١ : ٣٩١) .
(٩) مجلة « عالم الغد » (العدد الصادر في ١٦ تشرين الاول ١٩٤٨ ص ٢٤ . وانظر ري سامراء ٢ : ٦٦٠) .
(١٠) معجم البلدان (١ : ٦٠٥) .

آخر ، ان المتوكل « انفق على بركوان للمعتز عشرين ألف ألف درهم »[١] .

وقد اشتهر هذا القصر بكونه أُقيمت فيه دعوة الاسلام الثانية ، وهي الدعوة التي صنعها المتوكل في اعذار ابنه المعتز . وقد وصفها الشابشتي[٢] وغيره[٣] .

وذكر هذا القصر في بعض المراجع التاريخية ذكراً خفيفاً دون التنويه بصفته[٤] .

البرهو :

من قصور المتوكل في سامراء . قال ياقوت ان المتوكل انفق عليه خمسة وعشرين ألف ألف درهم[٥] .

الجامع :

لم نقف على ما يغني في وصفه .

الجعفري :

من أجل قصور المتوكل وأوسعها . قال ياقوت : « دخل أبو العيناء على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ٢٤٦ (٨٦٠ م) فقال له : ما تقول في دارنا هـذه ؟ فقال : ان الناس بنوا الدور في الدنيا وأنت بنيتَ الدنيا في دارك ، فاستحسن كلامه »[٦] .

وذكر ابن سرابيون ان القاطول الأعلى السكسروي يسير مماساً لقصر المتوكل المعروف بالجعفري[٧] .

مدح البحتري هذا القصر ووصفه بكونه غضّ من بنيان كسرى وقيصر ، ونوّه به غير مرة في ديوانه[٨] .

وهنالك « الجعفري المحدث » قال ياقوت ان المتوكل أنفق عليه عشرة آلاف ألف درهم[٩] .

الجوسق :

الجوسق لفظة معربة بمعنى القصر[١٠] . وهذا القصر ، على ما ذكر ياقوت[١١] ، أُنفق على إنشائه

---

(١) معجم البلدان (٣ : ١٨) .
(٢) انظر الصفحة ٩٦ ـ ١٠٠ من هذا الكتاب .
(٣) ثمار القلوب (١٣١) .
(٤) تاريخ الطبري (٣ : ١٨٦٠) ووصف ما بين النهرين وبغداد لابن سرابيون (ص ١٩ طبعة لسترنج ونهاية الارب (١ : ٣٩١) ولطائف المعارف (ص ٧٤) .
(٥) معجم البلدان (٣ : ١٨) .
(٦) معجم الادباء (٧ : ٦٢) .
(٧) ابن سرابيون (١٩) .
(٨) ديوان البحتري (ص ٣٢ و ٤٢ و ٤٤ و ٤٥٨ بيروت ١٩١١) وانظر : أحسن ما سمعت للثعالبي (ص ٩٢) .
(٩) معجم البلدان (٣ : ١٧) .
(١٠) الالفاظ الفارسية المعربة (ص ٤٨) .
(١١) معجم البلدان (٣ : ١٨) .

خمسمائة ألف درهم . وقد ورد ذكره في ديوان البحتري[١] .

السراه :

كذا ورد في الديارات للشابشتي . وقد ذكره ياقوت بوجهين آخرين ، الأول : شيدان[٢] ، والثاني : شبداز[٣] . قال في الأول ان المتوكل أنفق على بنائه عشرة آلاف ألف درهم . وقال في الثاني انه « قصر عظيم من أبنية المتوكل بسر من رأى » . وبهذه الصورة الثانية ورد ذكره في ديوان البحتري[٤] ولعلها الوجه في تلك التسميات الثلاث .

الشاة :

كذا ورد اسمه في الديارات للشابشتي بهاء منقوطة ولا وجه لهذه التسمية . والصواب الشاه على ما ذكر اليعقوبي[٥] . أما ياقوت فقد قال ما هذا نصه : « الشاه والعروس : قصران عظيمان بناحية سامراء ، أنفق على عمارة الشاه عشرون ألف ألف درهم ، وعلى العروس ثلاثون ألف ألف درهم ، ثم نُقضت في أيام المستعين ، ووهب نقضانها لوزيره أحمد بن الخصيب فيما وهب له »[٦] .

الصبيح :

ورد اسمه في معجم البلدان بصورة « الصبح » . أنفق المتوكل عليه خمسة آلاف ألف درهم[٧] . ذكره البحتري في مدحه للمتوكل[٨] . ويؤخذ مما قال انه كان في هذا القصر بركة من الرخام الملون تستمد ماءها من جدول عليه دواليب يديرها النعام .

العروس :

مرت الاشارة اليه في الكلام على « الشاه » . ونضيف الى ذلك ان الحموي ذكره أيضاً في ثبت قصور سامراء[٩] ، كما أشار اليه النويري[١٠] . وقال أبو الفرج الاصفهاني ، ان المتوكل لما عقد لولاة العهود

---

(١) ديوان البحتري (ص ٦٢٧) .
(٢) معجم البلدان (٣ : ١٧) .
(٣) معجم البلدان (٣ : ٢٥٠) .
(٤) ديوان البحتري (ص ٧٦١) .
(٥) تاريخ اليعقوبي (٢ : ٦٠٠) .
(٦) معجم البلدان (٣ : ٢٤٦) .
(٧) معجم البلدان (٣ : ١٧) .
(٨) ديوان البحتري (ص ٤٥٨ و ٧٦١) .
(٩) معجم البلدان (٣ : ١٧) .
(١٠) نهاية الارب (١ : ٣٩١) .

من ولده ركب بسر من رأى ، وجاء حتى نزل في القصر الذي يقال له العروس ، وأذن للناس فدخلوا اليه[١].

الغريب :

ذكره النويري[٢] في جملة قصور المتوكل في سامراء . وقال ياقوت ان المتوكل أنفق على بنائه عشرة آلاف ألف درهم[٣] .

القصر :

أشار اليه النويري[٤] .

قصر المتوكلية :

ذكر ياقوت انه الذي يقال له الماحوزة ، وان المتوكل أنفق عليه خمسين ألف ألف درهم[٥] . وذكر في مادة « المتوكلية » انها « مدينة بناها المتوكل على الله قرب سامراء . بنى فيها قصراً وسماه الجعفري أيضاً سنة ٢٤٦ (٨٦٠ م) وبها قتل في شوال سنة ٢٤٧ فانتقل الناس عنها الى سامراء وخربت »[٦].

القلائد :

كذا ذكره الشابشتي والنويري[٧] . ولعل الصواب « القلائد » على ما قال ياقوت . فقد ذكر ان المتوكل أنفق على بنائه خمسين ألف دينار وجعل فيها أبنية بمائة ألف دينار[٨] .

اللؤلؤة :

ذكر ياقوت ان النفقة على هذا القصر بلغت خمسة آلاف ألف درهم[٩] . وقد أشار الطبري اليه بقوله ان المتوكل بنى في المتوكلية قصراً سماه لؤلؤة ، لم ير مثله في علوه[١٠] .

---

(١) الاغاني (٩ : ٣٠ ـ ٣١) .
(٢) نهاية الارب (١ : ٣٩١) .
(٣) معجم البلدان (٣ : ١٧) .
(٤) نهاية الارب (١ : ٣٩١) .
(٥) معجم البلدان (٣ : ١٨) .
(٦) معجم البلدان (٤ : ٤١٣) .
(٧) نهاية الارب (١ : ٣٩١) .
(٨) معجم البلدان (٣ : ١٨) .
(٩) معجم البلدان (٣ : ١٨) .
(١٠) تاريخ الطبري (٣ : ١٤٣٨) .

المتوكلية :

مرت الاشارة اليها في « قصر المتوكلية » .

المختار :

بلغت النفقة عليه خمسة آلاف ألف درهم[١] . وقد ذكره ياقوت ، ومما قال فيه « المختار : قصر كان بسامرا من أبنية المتوكل ... وكانت فيه صور عجيبة من جملتها صورة بيعة فيها رهبان وأحسنها صورة شهتار[٢] البيعة ... »[٣]

وقد نقلنا قول الطبري في نقض القصر المختار ، لدى الكلام على القصر « البديع » .

المليح :

أُنفق على بنائه خمسة آلاف ألف درهم[٤] . ذكره البحتري في مدحه للمتوكل[٥] .

* * *

اختفت هذه القصور واضحى أثر معظمها . وما تبقّى من أطلال بعضها كالمتوكلية وبركوارا ، قد وصفه بعض الباحثين المحدثين وصفاً أثرياً . وأهم ما يُذكر من تلك الدراسات :

Creswell (K. A. C.), Early Muslim Architecture. (Vol. 2, Oxford 1940).
Herzfeld. (E.), Geschichte der Stadt Samarra (Berlin 1948).
ري سامراء في العصر العباسي : للدكتور أحمد سوسة (بغداد ١٩٤٨) .

الزيل (١٢)

دير صباعى

(ص ١١١ ، ح ٥)

تصحف اسم هـــذا الدير تصحيفاً غريباً في دائرة المعارف الاسلامية[٦] الى « دير سعابة » .

---

(١) معجم البلدان (٣ : ١٧) .
(٢) الشهار لفظة سريانيـة بمعنى السهار . وهو ، عند النصارى ، من يتولى ترتيب صلاة الليـل في الكنائس . وقد مرت الاشارة الى معنى « دير باشهرا » (انظر الصفحة ٥٢ الحاشية ٢) .
(٣) معجم البلدان (٤ : ٤٤٠) .
(٤) معجم البلدان (٣ : ١٧) .
(٥) ديوان البحتري (ص ٧٦١) .
(٦) أنظر (٥ : ٤٣٥ من الترجمة العربية) .

فليصحَّح . وفي نسخة الديارات للشابشتي الى « دير ضُبَّاعي » بالضاد المعجمة ، وهو تحريف ايضاً . والصواب « دير صَبَّاعي » بصاد مهملة مفتوحة ، فباء مشدَّدة . والمقصود به هنا ، القديس الشهيد « شمعون بَر صباعي » . وبرصَبَّاعي لفظ سرياني بمعنى ابن الصباغين ، لأن أهله كانوا يصبغون ثياب الملك ، وباسمه عُرف هذا الدير .

كان شمعون بر صباعي ، جاثليق المشرق في المدائن . وأصله من السوس . وقد ابتدأت جثلقته سنة ٣٢٩ م . ثم أذاقه سابور الثاني ، الملك الساساني ، شديد الاضطهاد ومُرّ العذاب إكراهاً له على جحد النصرانية ليدين بالمجوسية . لكن شمعون لم يَحِدْ عن دينه ، فكان مصيره القتل مع جملة كبيرة من رفاقه ، سنة ٣٤١ م ، في مدينة كرخ ليدان من أعمال الأهواز .

ولشمعون بر صباعي تآليف سريانية مختلفة ، ضاع أغلبها ، وبقي منها رسائل وقصائد دينية اتخذها النصارى الكلدان في صلواتهم الكنائسية . وهي تعد من أقدم الآثار الأدبية في السريانية وأنفسها [1] .

أما ديره ، فلم يتعين عندنا موضعه . والبقعة التي كان يقوم فيها ، هي اليوم كثيرة الأطلال والأخربة . وأكثرها لم يجرِ فيه تنقيب علمي يكشف النقاب عن ماضيه ويفصح عن أمره .

وليس في المراجع التي بيدنا ، ما يوضح تاريخ هذا الدير أو يشير الى زمن خرابه واندثاره .

وقد نقل ابن فضل الله العمري [2] ، أبياتاً من الشعر قيلت في « دير صباعي » نوردها هاهنا ، إتماماً للفائدة . قال :

« وفيه يقول بعض لصوص بني شيبان :

ألا يا ربّ سلّم دير صُبَّاعا ... وزد رهبانَ هيكله اجتماعا
فكم جئناهُ أمواتاً سِغاباً ... ورحنا منه أحياءً شِباعا
فيا للقصفِ ما أسرى نبيذاً ... ألذَّ طلاً وأحسنه شُعاعا
لنعمته ومنّته علينا ... عَمرناهُ وخرّبنا الضياعا »

---

(١) ترجمة شمعون بر صباعي في كثير من المظان ، راجع : بيجان : أعمال الشهداء والقديسين (٢ : ١٣١ ـ ٢٠٧) والتاريخ الكنسي السرياني لابن العبري (٢ : ٣٣ ـ ٣٥ طبعة ابلوس ولامي) والتاريخ الكنسي لسوزومين (*Chron Eccl. II, IX & X*) والمجدل لماري (ص١٦ـ ١٩) والمجدل لعمرو (ص ١٥ ـ ١٩) والتاريخ السعردي (١ : ٨٦ ـ ٩٥) والسمعاني في : *Assemani, Acta Sanctorum Martyrum (I, p. 15 - 48)*

ولابور

Labourt, Le Christianisme dans L'Empire Perse sous la Dynastie Sassanide. (Paris 1904 : pp. 63 - 69).

وذخيرة الأذهان (١ : ٧٥ ـ ٨٣) وشهداء المشرق (١ : ١٩٣ ـ ٢٣٤) وتاريخ كلدو واثور (٢ : ٦٨ـ ٧٠) وبزداندوخت للخوري سليمان صائغ (ص ٢٣٨ وما بعدها) .

(٢) المسالك (ص ٣٠٥) .

الذيل (١٣)

الدير الاعلى

(ص ١١٥ ، ح ٤)

تقوم خرائب هذا الدير في أعلى الموصل ، عند البقعة المعروفة بين أهل الموصل اليوم باسم « باش طابيه » المطلة على نهر دجلة ، على مقربة من « عين الكبريت » . ولم يبق من تلك الأخربة إلا الشيء الضئيل الذي لا يُفصح عما كان عليه هذا الدير الشهير من اتساع وجمال . على ان موضع الدير يعد من أبهى المواضع في مدينة الموصل وأنزهها ، قديماً وحديثاً ، لعلوه وطيب هوائه وإشرافه على دجلة . وليس من ريب في ان الخليفة المأمون في مروره بالموصل ، وجد الدير الأعلى خير المواطن التي يحل فيها . فأقام فيه أياماً على ما نوّه به الشابشتي[١] .

أنشأ هذا الدير ، الراهبُ كوريل (جبرائيل) ، المتوفى في باجرمى سنة ٧٣٨ م . ولهذا عُرف أيضاً بدير مار كوريل .

اشتهر هذا الدير بكونه مركزاً خطيراً لطقوس الكنيسة الكلدانية . فقد ورد في كثير من كتب الطقوس ، قول الناسخ : « حسب نسخة الدير الأعلى » ، أو قوله : « حسب نسخة مار كوريل ومار ابراهام بالموصل »[٢] . ومثل هذه العبارة تنبيء بان هذا الدير كان يحرز خزانة كتب حافلة بالمؤلفات الطقسية وغير ذلك من المواضيع . ولقد نوهنا بتلك الخزانة في مؤلفنا « خزائن الكتب القديمة في العراق »[٣] .

وكان في هذا الدير مدرسة أطرى المؤرخون علومها وتقدمها . ومن مدرسيها عمانوئيل برشهاري اللاهوتي الشهير . وقد تخرج منها رجال عُرفوا بالفضل والأدب ، منهم البطريرك يشوع بن نون ، والبطريرك طيمثاوس الكبير . وقد عني هذا الأخير بالدير فوسّع مدرسته ورفع مستواها[٤] .

---

(١) أنظر الصفحة ١١٣ ـ ١١٤ من هذا الكتاب .

(٢) راجع :

Rucker (A.), Das "Obere Kloster" bei Mossul. (Oriens Christianus, III. Vol. 7 « 1932 » pp. 180 - 187).

وخلاصة هذا المقال والتعليق عليه للخوري سليمان صائغ بعنوان (الدير الأعلى وأهميته في الليتورجية الكلدانية) (النجم ٥ [١٩٣٣] ص ٢٤ ـ ٢٦) .

(٣) خزائن الكتب القديمة في العراق . ص ٩٩ ـ ١٠٠ .

(٤) الدير الأعلى أو دير مار كوريل : للخوري سليمان صائغ (النجم ٧ [١٩٣٥] ص ١٦٦ ـ ١٧٣ ، المراجعة ص ١٧٠) .

لا نعلم بوجه التحقيق متى خرب هذا الدير . وقد ذهب الخوري سليمان صائغ[١] الى ان خرابه كان في نحو أواسط القرن الثامن عشر للميلاد ، مستنداً في ذلك الى قصيدة الشاعر حسن عبدالباقي التي قالها سنة ١١٥٦ هـ (١٧٤٣ م) في تجديد كنيسة الطاهرة للكلدان في أعلى الموصل[٢] .

وقد تطرقت جملة من المصادر العربية الى ذكر هذا الدير ، ومنها يُستشف ما كان لهذا الدير من جليل المنزلة وبعد الصيت[٣] .

الذيل (١٤)

دير مار أوجين

(ص ١٢١ ، ح ٦)

نورد في ما يأتي ، ما تفضل به علينا غبطة العلامة البطريرك أفرام برصوم ، بصدد هذا الدير . قال :

« دير مار أوجين : في الجبل المشرف على نصيبين ، على مسافة أربع أو خمس ساعات منها . أُنشىء في أواخر المئة الرابعة باسم القديس أوجين الناسك المشهور القبطي الأصل ، الذي نشر الرهبانيـة في بلاد الشرق . وكان الكلدان قد استولوا عليه في المئة السادسة . وعند ما تهدم ، رمّمه ناسك يقال له ابراهيم ابن المعرّيين (نسبة الى قرية معرّا) واجتمع اليه خمسون راهباً . وخلفه في رئاسته روزبهان الذي تسقّف على نصيبين[٤] وتوفي عام ٧٢٦ م .

وفي أواخر صيف سنة ١٢٧١ م ، جدد بناء بيعته عبد يشوع (الثالث) الجصلوني مطران نصيبين وكان البنّاء القس رحمون ، ولم يأخذ عن عمله أجراً فخلع عليه المطران حلّة ، وعاونه في العمل رهبانه ورهبان دير يوحنا العربي الكثيرون ، فلم يخبز راهب خبزاً في قلايته طوال تلك المدة ، وشاركهم سبعون

---

(١) النجم ٧ : ١٧٣ .

(٢) تاريخ الموصل (١ : ٢٨٩ ـ ٢٩٠) .

(٣) أنظر : يتيمة الدهر للثعالبي (٢ : ١٨٦) ، وتجارب الامم لمسكويه (٢ : ٢٠٦ و ٣١٩ طبعة امدروز) ونشوار المحاضرة للتنوخي (الجزء الثاني المنشور في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٢ [١٩٣٢] ص ٤٣٣) ، والكامل لابن الاثير (٧ : ١٣٩ و ١٨٦ و ٣٠١ ، ٨ : ٤١٠ و ٤٦٤ ـ ٤٦٦ و ٤٧٦ و ٤٧٧ ، ٩ : ٤٦) ، معجم البلدان (٢ : ٦٤٤) ، المسالك (ص ٢٩٢ ـ ٢٩٤) ، المراصد (١ : ٤٢٣ ـ ٤٢٤) .

(٤) تاريخ مؤسسي الاديار في بلاد الفرس والعرب لايشوعدناح مطران فرات ميشان (طبعة بيجان . ص ٥٠٠ و ٥٠١)

رجلاً من قرية معرّا ، وتطوّع لهم شيخها حسين بن حوص بعدة أحمال موسوقة طحينا وعنباً وتبناً[١].

وأهدى اليه العلامة عبديشوع (الرابع) المعروف بالصوباوي مطران نصيبين المتوفى سنة ١٣١٨ أربعة وعشرين كتاباً[٢] . وأقام فيه رهبان الكلدان حتى أواخر المائة السادسة عشرة ، ثم انقرضوا بعد ذلك بمدة ، كما يُستدل من بعض الآثار الخطية .

وخلا الدير وتهدم . فأقبل رهبان السريان وتولّوا أمره ورمّوا هيكله وبنوا فيه عدة قلالي وصوامع وقطنوه . وكانوا نساكاً يصومون الدهر مقتصرين على أزهد الأقوات النباتية . ونشأ منهم مطرانان منذ سنة ١٨٦٠ ـ ١٩١٥ .

زرته عام ١٩٠٩ فرأيت فيه رئيساً وثمانية نسّاك متوحدين ساكنين على أدق نظام وأصعب رسم وأجمل سيرة تزهّداً وتعبداً وتهجداً . وهم لا يفترون عن التسابيح وتلاوة المزامير ليل نهار . وشاهدت حوله من الأطلال ما يدل على عظم اتساعه في أول أمره . أما اليوم فيقيم فيه راهب واحد بعد ما شتتت الحرب الكبرى شمل أهله ومعظم رهبان طور عبدين » . انتهى كلام غبطة العلامة البطريرك .

* * *

هذه خلاصة نفيسة عن تاريخ هذا الدير . ولقد قرأنا مقالاً طويلاً للخوري اسحق أرملة[٣] فيه صفة هذا الدير ، وكان قد زاره في أيلول سنة ١٩١٢ ، نقتطف منه ما يتصل ببحثنا ، قال :

« والدير مستورٍ في واد بين جبلين ، يشرف على البرية . والجبل يكتنفه من نواحيه الثلاث على شكل نصف هلال . وفيه اكواخ للرهبان ، يثويه اليوم مطران زاهد واثنا عشر راهباً ، أحدهم ضرير يعرف الصلوات الفرضية كلها غيباً ...

الى أن قال :

« وجعلنا نطوف معاهد الدير ، متفقدين آثاره : فولجنا كنيسته الكبرى . وهي على كبرها واتساعها معرّاة من كل زينة ، وقلما يدخلها الرهبان . وفيها ضريح القديس أوجين المعظم ، انحدرنا اليه بدرجات معدودة ، تعلوه حجارة رخام أسود مغبّر . والى جانبه ضريح أختي أوجين : تقلا واسطرنطانيس .

« ولم نعثر فيه على كتابة أو كتاب ، وقس عليه مصلى الصيف فاننا لم نجد فيه ما يستلفت النظر . والى شرقي المصلّى غرفة متسعة فيها قبور كثيرة دون كتابة . والى جنوبيها ثلاثة أروقة عالية معقودة بالآجر . وعلى الرواق المتوسط قبة لطيفة ظريفة يعلوها القرميد الأحمر ، وتحتها غرفة مربعة على اسم العذراء

---

(١) مخطوطات خزانة كتب سمرد بقلم المطران أدي شير (ص ٤٥) ومخطوطات مجموعة منسكنا في خزانة وودبروك بقلم الدكتور منسكنا (ص ٣٧٣) .

(٢) مخطوطات خزانة ماردين الكلدانية بقلم المطران أدي شير .

(٣) سياحة في طور عبدين (المشرق ١٦ [١٩١٣] ص ٨٤٦ ـ ٨٤٩) .

مريم ، اعتنى الرهبان فجددوا مذبحها منذ بضع عشر سنوات . وفي ظننا انها أقدم عهداً من الكنيسة عينها .

« وفي أطراف الدير مناسك شتى ، يكتنفها سور ، آثار أبنيته ظاهرة . وفيه بئر كبيرة وسعة لا تنتهي مياهها . وتحت الدير ، الى غربيه ، مغارة واسعة ألفينا فيها عظام أموات ذكر لنا الرهبان انها عظام رهبان نساطرة قد ألقيت هناك .

ثم قال :

« ومن طالع تواريخ الأديرة ، ولاسيما كتاب العفة وكتاب توما المرجي ، وقف على ما كان لذلك الدير الفخيم من الأهمية لدى الكلدان خاصة ، فانه كان أول الأديار وأعظمها عندهم . وبعد هذا دخل في حوزة السريان ، لشديد اعتبارهم ومزيد إجلالهم لمار أوجين » انتهى المراد نقله .

* * *

قلنا : وفي بعض خزائن كتب الشرق والغرب ، مخطوطات سريانية ، كُتبت في هذا الدير أو لَهُ ، بين سنة ١١٨٦ و ١٧٤٢ م . أما الآن فليس فيه من المخطوطات ما يستحق الذكر .

وفي « تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية » [١] ذكر مفيد لهذا الدير ، يحسن بنا نقله في هذا الصدد ، قال :

« ونصيبين ، كان يوجد بطرفها دير مار أوجين ، على مسافة ساعتين . وكان فيه رهبان مائة وستون راهباً عدا الخدّام . وكان للدير أربعمائة رأس غنم ، وكان له خمسة رحي وخمس قرى ملكه . وكان يوجد فيه مدرسة للرهبان والقسوس والأعوام [٢] ، وكان يُعلّم فيها فلسفة ولاهوت ومنطق وجغرافية وهندسة ووعظ . وكان عدد المؤمنين سبعة آلاف بيت ، جميعهم نساطرة ، وذلك في سنة ألف وخمسمائة وسبعين [٣] ، في زمان البطريرك هرمزد الثالث » . اهـ .

* * *

أما أوجين ، الذي عُرف هذا الدير به ، فقد كان أصله من جزيرة قليزما في مصر . كان في أول أمره غواصاً ، ثم ترهّب في دير باخوميس بمصر ، ثم قدم الى المشرق مع جماعة من تلاميذه وأقام في جبل نصيبين المعروف بجبل الازل ، وابتنى هناك ديراً . فالرهبانية انتقلت من مصر الى هذه الديار على يد أوجين ، ثم تلامذته من بعد . وكانت وفاته في ٢١ نيسان سنة ٣٦٣ م ، ودفن في ديره .

---

(١) طبعة المطران بطرس عزيز (بيروت ١٩٠٩ ، ص ١٧) .

(٢) يريد : العوام .

(٣) سنة ١٥٧٠ يونانية ، تقابلها سنة ١٢٥٩ م .

وأخبار أوجين من كثير من التصانيف السريانية والعربية . راجع : الديورة في مملكتي الفرس والعرب لايشوعدناح البصري (ترجمة المطران بولس شيخو . ص ٢٣ الموصل ١٩٣٩) والتاريخ السعردي (١ : ٢٤ ـ ٢٦) والمجدل لماري (ص ١٠) وأعمال الشهداء والقديسين (٣ : ٣٧٦ ـ ٤٨٠ طبعة بيجان) وشهداء المشرق (٢ : ١١ ـ ٣٣) وتاريخ كلدو واثور (٢ : ٣٣) وسياحة في طور عبدين (المشرق ١٦ : ٨٤٦ ـ ٨٤٩) .

الزبل (١٥)

عمر الزعفران

(ص ١٢٢ ، ح ٩)

ويعرف بدير الزعفران ، أو دير مار حنانيا . وهو دير كبير عامر آهل ، يُعدّ من أجلّ ديارات الجزيرة . يقوم على نشز من الأرض ، في شرقي ماردين ، على مسير ساعة منها . وهذا الدير نزه طيب جامع بين جمال الموقع وحسن المستشرف ونقاوة الهواء وعذوبة الماء . تكتنفه العيون والبساتين والكروم الزاهية ، ويحدق به الجبل من سائر جهاته ما عدا الجنوبية ، فانه يطلّ منها على رستاق ماردين .

طول هذا الدير ٦٣ متراً وعرضه ٧١ ، وهو مسوّر بسور حصين . وأبنية الدير ، على متانتها ، غير متناسقة الترتيب ، لتشييدها في عصور شتى . ومن أخص أبنيته : كنيسة مار حنانيا ، وكنيسة السيدة ، وكنيسة الكرسي ، ومدفن الآباء المعروف ببيت القديسين ، والفردوس وهو إيوان شاهق .

يرتقي تشييد هذا الدير الى أيام مار حنانيا مطران ماردين وكفرتوثا السرياني ، الذي وطّد أركانه سنة ٧٩٣ ـ ٨٠٠ للميلاد ، على أنقاض قلعة ودير قديم ، وجعله ديراً مشهوراً ، صارفاً همته في بنائه وتزيينه ، وأنشأ فيه كنيسة ومذبحاً وغرس فيه الكروم والزيتون وصنوف الأشجار ، ووضع فيه كتباً كثيرة ، وجمع فيه رهباناً بلغ عددهم في أيامه ثمانين راهباً . فاشتهر هذا الدير باسمه منذ ذلك العهد حتى يومنا هذا .

وقد صار هذا الدير كرسياً للبطاركة من سنة ١٢٩٣ م ، نيفاً وستمائة سنة . وانجب واحداً وعشرين بطريركاً وتسعة مفارنة ومائة وعشرة أساقفة .

ويطل عليه من الشمال ، ثلاثة أديار صغيرة متجاورة وهي : دير مار عزرائيل ، وكان آهلاً برهط من الرهبان بين سنة ١٥٠٠ ـ ١٦٠٠ م . ودير مار يعقوب الملفان وذُكر لأول مرة سنة ١١٦٥ م ،

ولا يزال عامراً . وصومعة مار بهنام وقطنها نفر من النسّاك حتى أواسط القرن السابع عشر . وتخرّج في كل منها نفر من الأساقفة [١] .

لفت هذا الدير القديم ، أنظار بعض علماء الغرب ، فزاروه وكتبوا في وصفه أبحاثاً مفيدة [٢] .

الزبل (١٦)

دير احويشا

(ص ١٣٠ ، ح ٤)

ويقال له عُمر أحويشا . وما زال بناؤه قائماً ، بل ان الرهبان الكلدان كانوا يقطنونه حتى الحرب العالمية الأولى ، ثم تشتت شملهم بعد ذلك . وبجانب هذا الدير قرية سميت بدير مار يعقوب ايضاً .

أنشأ ديرَ أحويشا ، مار يعقوب ، على مقربة من مدينة سعرد . وكان يعقوب حياً في المائة الخامسة للميلاد . والأخبار الواصلة الينا عن مؤسس هذا الدير مقتضبة ، يؤخذ منها انه انطلق الى رجل حبيس ناسك ، فاشتركا في بناء هذا العُمر والقيام بأمره . ثم أخذ الناس يتوافدون اليه من كل حدب وصوب ليصبحوا رهباناً فيه ، حتى نال شهرة بعيدة بين ديارات تلك البقعة [٣] .

---

(١) استندنا في كتابة ما تقدم من هذا الملحق ، الى كتابين من تأليف العلامة البطريرك أفرام برصوم ، وهما :
(أ) نزهة الاذهان في تاريخ دير الزعفران (المطبعة السريانية بدير الزعفران ١٩١٧ ، ١٨٦ ص) .
(ب) اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية (مطبعة السلامة . حمص ١٩٤٣ ، ص ٥١٠) .

(٢) نذكر من ذلك :

Parry (O. H), Six Months in a Syrian Monastery. (London 1895).
Preusser (C.) , Nordmesopotamische Baudenkmaler. (Leipzig 1911 ; pp. 49 - 53, pl 62-65 |
Budge « E. A. W. », By Nile and Tigris. « Vol. I, London. 1920, pp. 433 - 435 »

(٣) التاريخ السعودي (٢ : ١٥١ طبعة أدي شير في باريس) ، والديورة في مملكتي الفرس والعرب لايشوعدناح البصري (ص ٣٤ ـ ٣٥ من الترجمة العربية للمطران بولس شيخو) ، وتاريخ كلدو واثور (٢ : ٢٦٢) ، واللؤلؤ المنثور للبطريرك برصوم (ص ٥١٥) .

الذيل (١٧)

دير زكى

(ص ١٣٩ ، ح ٤)

تفضل علينا غبطة العلامة الجليل ، مار اغناطيوس أفرام الأول برصوم ، بهذه النبذة النفيسة عن دير زكّى ، نوردها في ما يأتي ، شاكرين لغبطته يده على العلم . قال :

« دير مار زكّى : من أديار السريان الكبرى المشهورة . كان بظاهر مدينة الرقة . وشيّد على الأرجح في المئة الخامسة للميلاد . ومن مشاهير رهبانه مار يوحنا ابن قورسوس الرقّي النبيل الذي ترهّب سنة ٥٠٦ م ، وسيم مطراناً على مدينة تلا (ويران شهر) وسار أجمل سيرة طهراً وتحمساً للايمان ، وتوفي بانطاكية في ٦ شباط عام ٥٣٨ م . وهو معدود عند السريان من أفضل القديسين والمجاهدين المعترفين . وكان ذا معرفة واسعة بالسريانية واليونانية مضطلعاً بالعلوم الدينية والفقهية وسن بعض القوانين[١] .

« ومار قرياقس المطران ، مطران آمد ٥٧٨ ـ ٦٢٣ + وكان ذائع الصيت بفضيلته وعلمه ، وله ستة قوانين[٢] .

« وذكر هـذا الدير في التاريخ الكنسي ، في أحداث المائة السادسة . وأبصرتُ في خزانة المتحف البريطاني ، انجيلاً عتيقاً مخطوطاً على رقّ بالقلم السرياني الاسطرنجيلي ، أنجزه قسطنطين وضبطه في هذا الدير القس سابا قبيل سنة ٥٨٣ م ، ورقه ١٤٤٦٤ .

« وكان رهبان دير مار زكى يدرسون علوم الدين ويتفقّهون بها . ومن أشهر أساتذته الملفان الربان تاودورا وكان يشرح كتب العلامة مار غريغوريوس النزينزي اللاهوتي . وقرأ عليه مار ماروثا مفريان تسكريت وأخذ عن غيره من الأساتذة مدة عشر سنين وذلك حوالي سنة ٦٠٣ ـ ٦١٣ م .

« ومنه نشأ الراهب القس ايشالاها الكاتب مؤلف مقالة جدلية في أواسط المئة التاسعة . وفيه سيم العلامة البطريرك ديونيسيوس الأول التلمحري قسيساً ١٧ آب ٨١٨ . وتخرّج فيه البطريرك الأنطاكي يوحنا الرابع (٨٤٧ ـ ٨٧٨ +) واليه نقل رفاته بحسب وصيته . وفيه رسم البطريرك الأنطاكي اغناطيوس الثاني (٨٧٨ ـ ٨٨٧ +) .

---

(١) سيرته بقلم تلميذه الربان ايليا . وسير قديسي الشرق بالسريانية لمار يوحنا الأفسسي (طبعة بروكس ٢ : ٣١٣) .
(٢) تاريخ ميخائيل الكبير (٢ : ٣٩٩) .

« ولم يحفظ لنا التاريخ ، الأساقفة الذين نشأوا منه وتهذبوا فيه في عصوره الأولى عدا يوحنا التلي وقرياقس مطران آمد . وانما ذكر العلامة البطريرك مار ميخائيل الكبير في تاريخه السرياني عشرين مطراناً واسقفاً ظهروا منه منذ سنة ٧٩٣ حتى ٩٥٤ أورد أسماءهم واحداً فواحداً . منهم ثلاثة جلسوا على كرسي مطرانية الرقة[١] .

« ويستفاد من حكاية أوردها صاحب معجم الأدباء (٤ : ١١٦) عن كتاب الديارات للخالدي عن أبي بكر الصنوبري الشاعر المتوفى سنة ٩٥٤ م ، ان رهبانه كانوا يومئذ مئتين ، وان شاعراً رهاوياً يقال له سعد الورّاق أتته منيته في جوار هذا الدير وقد وسوس وخولط في عقله ، فأنبرى العباس ابن كيغلغ أمير الرها وتجنّى فيه على الدير ورهبانه ظلماً وتعسفاً ، فافتدوا نفوسهم وديرهم بمائة ألف درهم وذلك حوالي سنة ٩٣٠ م .

« ولم نقف له على ذكر بعد سنة ٩٥٤ م . والراجح ان مظالم مجاوريه عجلت هبوط نجمه وذهاب عزه . وانما كان عامراً آهلاً أيام الشابشتي المتوفى سنة ٩٩٨ م وياقوت الحموي عام ١٢٢٦ م . فتكون مدة ازدهاره نحواً من خمسمائة سنة ، وجملة مدته زهاء ثمانمائة سنة .

« ومن أجلّ من نزل فيه أيام مجده هرون الرشيد الخليفة العباسي . كما أحسن أبو بكر الصنوبري وصف جمال موقعه وطيبه بقصيدة من جيد الشعر » . انتهى كلام العلامة البطريرك .

* * *

وما يُستدرك على وصف الشابشتي لهذا الدير ، ما ذكره ابن فضل الله العمري في سياق كلامه عليه . قال : « وحُكي عن الحسين بن يعقوب انه قال : « صرت الى الرُّها ، فبتُّ بها . وخرجت قبل عيد الصليب بيوم . فاذا لدينا وجوه حسان من نصرانيات خرجن لعيدهنّ ، وعليهنّ جيّد الثياب وفاخر الجوهر ، واذا روائح المسك والعنبر قد طُيّب الهواء منها ، وقد فُرش لهن على العجل وهو يُجرّ بهنّ ، وأُخريات على الشّهاري الخراسانية والبغلات المصرية والحُمر الفُره ، ومشاة . وفي خلال ذلك صبيان ما رأيت أحسن منهم وجوهاً وقدوداً وثياباً . فتأملتُ منظراً لم أر أحسن منه قط . وإذا هم يطلبون دير زكّى ليعيّدوا فيه »[٢] .

وقال البكري في أثناء وصفه هذا الدير :

« ... ومرّ بهذا الدير ، عبدالله بن طاهر ، ومعه أخ له . فنزلا فيه ، وشربا أياماً ، وخرجا الى مصر . فمات أخوه بمصر ، وعاد هو فنزل بهذا الدير ، فقال :

---

(١) التاريخ السرياني لميخائيل الكبير (٢ : ٧٥٣ ـ ٧٥٩ وقد نشره القس شابو الفرنسي منقولا الى الفرنسية ، في باريس سنة ١٨٩٩ وما بعدها) .

(٢) المسالك (ص ٢٦٥) .

أيا سَروتي بُستانِ زكى سلمتما ومَن لكما ان تسلما بضمانِ
ويا سروتي بستان زكى سلمتما وغالَ ابن أُمي نائبُ الحدثان[١]

الزبل (١٨)

دير هند

(ص ١٥٧ ، ح ١)

في المراجع العربية القديمة ، ثلاثة مواضع ، عُرفت بدير هند :

الأول : دير هند الصغرى ، وهو بالحيرة . وقد عقد له الشابشتي فصلاً في كتابه[٢] .

الثاني : دير هند الكبرى . من ديارات الحيرة أيضاً .

الثالث : دير هند : من قرى دمشق . ذكره ياقوت[٣] . ولسنا بصدد الكلام عليه .

ودير هند الصغرى ، من أشهر ديارات الحيرة وأبعدها صيتاً . وسنذكر من أخباره في ما يأتي ، ما لم يرد في الديارات للشابشتي :

فذكر أبو الفرج الاصفهاني ، ان هنداً ، « لما حبس كسرى النعمانَ الأصغر أباها ، ومات في حبسه ، ترهبت ولبست المسوح وأقامت في ديرها مترهبةً حتى ماتت ، فدفنت فيه »[٤] .

وذكر ابن فضل الله العمري ، ان بشر بن مروان « شق له نهراً من الفرات . ولم يزل النهر يجري حتى خرب الدير »[٥] .

ومما نقله أيضاً :

« وحُكي ان النعمان كان يصلي به ويتقرب فيه ، وانه علّق في هيكله خمسمائة قنديل من ذهب وفضة . وكانت أدهانها في أعياده من زنبق وبان وما شاكلها من الأدهان ، ويوقد فيه من العود الهندي والعنبر شيئاً يجل عن الوصف »[٦] .

---

(١) معجم ما استعجم (ص ٣٧٧) .
(٢) أنظر الصفحة ١٥٧ ـ ١٥٨ من هذا الكتاب .
(٣) معجم البلدان (٢ : ٧١٠) والمشترك (ص ١٩٢) .
(٤) الأغاني (٢ : ٣٣) .
(٥) المسالك (ص ٣٢٣) .
(٦) المسالك (ص ٣٢٣) .

وذكر البكري ، ان هنداً ، صاحبة هذا الدير « هي التي تُعرف بحُرَقة ، ويُقرأ بحُريقة ، وهي التي دخلت على خالد بن الوليد لما افتتح الحيرة ، فقال لها : أسلمي حتى أزوجك رجلاً شريفاً من المسلمين . قالت : أما الدين ، فلا رغبة بي عن ديني ولا ابتغي به بدلاً . وأما التزويج ، فلو كانت فيّ بقية لما رغبتُ فيه ، فكيف وأنا عجوز هامّة اليومَ أو غد ؟ فقال لها : سليني حاجة . فقالت : هؤلاء النصارى الذين في أيديكم تحفظونهم . فقال : هذا فرض علينا وقد وصّانا به نبينا . قالت : ما لي حاجة غير هذه . أنا ساكنة في دير بنيتُه ملاصق هذه الأعظم البالية من أهلي حتى ألحق بهم . فأمر لها بمعونة ومال وكسوة . فقالت : ما لي الى شيء من هذا حاجةَ ، لي عبدان يزرعان مزرعة لي أتقوّت منها ما يمسك رمقي »[1].

وقد أكثر الشعراء من ذكر هذا الدير . فقال فيه معن بن زائدة الشيباني الأمير ، وكان منزله قريباً منه :

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً ... لَدى دير هندٍ والحبيب قريبُ
فنقضي لُباناتٍ ونلقى أحبّةً ... ويورقُ غُصنٌ للسرور رطيبُ[2]

وفيه يقول :

لئن طال في بغداد ليلي فربّما ... يرى بجنوب الدير وهو قصيرُ[3]

وفيه يقول أبو حيان[4] :

يا دير هندٍ لقد أصبحتُ لي أُنسا ... ولم تكن كنت يا دير ميئاسا
سقياً لذلك ديراً كنتُ آلفُهُ ... فيه أُعاشرُ رهباناً وشماسا

* * *

أما دير هند الكبرى ، فقد ذكره غير واحد من وصّاف الديارات كالبكري وياقوت . وأغفل الشابشتي ذكره . وقد قالوا في صفته :

دير هند الكبرى ، أو دير هند الأقدم : هو دير بنته هند الكبرى أُم عمرو بن هند . في صدر هيكله مكتوب : « بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمر بن حجر ، الملكة بنت الأملاك ، وأمُّ الملك عمرو بن المنذر أمة المسيح وأم عبده وابنة عبده ، في زمن ملك الاملاك خسرو انوشروان ، وفي زمن افريم الأسقف . فالاله الذي بَنت له هذا الدير يغفر خطيئتها ويترحم عليها وعلى ولدها ويقبل بها وبقومها الى أمانة الحق ، ويكون الله معها ومع ولدها الدهر الداهر »[5].

---

(١) معجم ما استعجم (ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣) وانظر : معجم البلدان (٢ : ٧٠٨) والمسالك (ص ٣٢٤) .
(٢) معجم ما استعجم (ص ٣٦٣) ومعجم البلدان (٢ : ٧٠٨ ـ ٧٠٩) .
(٣) معجم ما استعجم (ص ٣٦٣) .
(٤) معجم ما استعجم (ص ٣٦٤) .
(٥) معجم ما استعجم (ص ٣٦٤) ومعجم البلدان (٢ : ٧٠٩) .

الذيل (١٩)

عمر مر يونان

(ص ١٧٠ ، ح ١١)

يؤخذ من المراجع التاريخية ، ان يونان ، مؤسس العُمر المعروف باسمه في الأنبار ، كان من جزيرة قبرس ، من سلالة الملك قسطنطين . وقد تخرج في علم الطب والفلسفة . وذهب الى مصر واطّرح العالم وزهد ولزم العبادة ، وتتلمذ على القديس أوجين . ثم قدم معه بلاد العراق ، وطاف بعض البقاع حتى استقر في برية الفرات عند فيروز شابور (الأنبار) وشيد هناك ديراً . وزار دير مار توما الرسول في الهند ، ثم عاد الى ديره ، وفيه توفي ودفن[١] .

أما زمن إنشاء هذا الدير ، فقد ذكر عمرو بن متى[٢] وماري بن سليمان[٣] ، ان يونان أسسه في أيام الجاثليق بربعشمين ، ابن أخت شمعون بر صباعي الذي مرّت الاشارة اليه في كلامنا على دير صبّاعي . وقد كانت جثلقة بربعشمين من سنة ٦٦٤ الى ٦٧٢ يونانية (٣٥١ ـ ٣٦١ م) . فيكون إنشاء هذا الدير ، في أواسط المائة الرابعة للميلاد .

لبث عُمر مر يونان قائماً زاهراً حتى أواسط المائة التاسعة للميلاد . فقد ذكر ماري بن سليمان[٤] ، ان المتوكل على الله الخليفة العباسي ، أمر بهدم كنيسته فيما هدم من بِيَع وأعمار . وقد كانت خلافة المتوكل من سنة ٢٣٢ الى ٢٤٧ هـ (٨٤٧ ـ ٨٦١ م) فيكون هذا العمر ، أو قل كنيسته ، قد ظلت قائمة زهاء خمسمائة سنة .

ولكن الدير ، على ما أحاق به ، ظلّ آهلاً برهبانه زمناً طويلاً بعد تلك الحادثة . فقد أشار عمرو ابن متى[٥] ان من رهبانه ، إبراهيم بن العدل الراهب الذي نُصب فيما بعد مطراناً على هراة ، في أيام الجاثليق ماري المعروف بابن طوبى ، المتوفى سنة ١٠٠٠ م (٣٩٠ هـ) .

ثم لم نقف على ما يستحق الذكر من أخبار هذا الدير بعد تلك السنة .

---

(١) انظر : التاريخ السعردي (١ : ١٣٤ ـ ١٣٨) والديورة في ممالكي الفرس والعرب (ص ٢٤ ـ ٢٥ الرقم ٤) وتاريخ كادو واثور (٢ : ٣٤) واعمال الشهداء والقديسين بالسريانية (١ : ٤٦٦ ـ ٥٢٥ طبعة بيجان) .

(٢) المجدل لعمرو (ص ٢٠) .

(٣) المجدل لماري (ص ٢٦) .

(٤) المجدل لماري (ص ٧٩) .

(٥) المجدل لعمرو (ص ٩٥) .

الذيل (٢٠)

دير قنى

(ص ١٧٦ ، ح ٤)

أحسن مَن كتب في صفة هذا الدير وأخباره من المحدثين ، أخي ميخائيل عواد . فقد أفرد له رسالة نفيسة استوفى فيها ما ورد بشأنه في مختلف المراجع التاريخية والبلدانية . وما في هذا الملحق لخصناه بأجمعه من تلك الرسالة :

١ - اسم هذا الدير :

اختلف الكتبة والمؤرخون في ضبط لفظة « قُنّى » التي عُرف بها هذا الدير . فقالوا فيها : « قُنّى » و « قُنّي » و « قُنّا » و « قُنّه » و « قُنّ » و « قُوني » . وعندنا أن أحسن هذه التسميات أُولاها . على ان الدير لم يعرف في المراجع السريانية إلا باسم « دير قوني » .

ولفظة « دير » وردت في بعض المراجع بصورة « دور » فقيل « دور قنّى » .

٢ - تأسيس الدير :

وفي سِير القديسين ، حكاية تشير الى ان مار ماري (وهو من أبناء المائة الأولى للميلاد) أسس دير قنى . وخلاصة ذلك ، ان إمرأة نبيلة تدعى قوني ، أُصيبت بالبرص ، فشفاها ماري بأعجوبة ، فقابلت إحسانه بأن وهبته كثيراً من ضياعها وأراضيها . لكنه اقتصر من ذلك كله على بيت النار المجوسي ، فشيّد فيه ديراً ، هو دير قنى .

ولما مات ماري ، دُفن في هذا الدير . ومن ثم أصبح مدفناً لكثير من جثالقة المشرق .

٣ - موقع الدير :

كان دير قنى يقوم في الجانب الشرقي من دجلة ، جنوبي بغداد ، على نحو من تسعين كيلومتراً . وتبعد خرائبه اليوم عن ضفة دجلة الحالية نحو كيلومترين ، وهذا يكاد يساوي المسافة التي ذكرها الشابشتي بقوله « بينه وبين دجلة ميل ونصف » .

ولا شك ان الدير عند تأسيسه كان أقرب الى النهر مما ذكرنا ، لان المعماريين قاسوا مشقات جمة

لكثرة رطوبة المكان ، لانه كان قريباً من ضفة النهر »[١] . وكثيراً ما كان يفرش الرهبان الحصر والثياب من الشط الى الدير عند ما ينزل الجاثليق من الشبّارة[٢] لزيارة قبر مار ماري في هذا الدير[٣] .

٤ ـ كنيسة الدير :

وفي بعض المراجع ، ما يفيد ان سبريشوع الجصلوني[٤] ، أسقف كاشغر ، جدد بناء الهيكل الذي في هذا الدير ، على أثر نكبة لحقت به .

ثم تلاه ايليا الثالث المكنى بأبي حليم الذي صار جاثليقاً من سنة ١١٧٦ الى ١١٩٠ م . فأعاد تجديده عقب تدمير آخر[٥] .

٥ ـ مقبرة الجثالقة :

قلنا ، ان مار ماري دُفن في هذا الدير . ثم أضحى الدير مقبرة لبعض الجثالقة خلفاء ماري . فممن دفن في مقبرة الجثالقة هناك : اسحق الجاثليق ، المتوفى سنة ٤١٠ أو ٤١١ م . وداديشوع شموئيل الجاثليق ، المتوفى سنة ٤٥٦[٦] م .

٦ ـ مدرسة مار ماري (اسكول مار ماري) :

أنشأ ماري هذه المدرسة . وقد عُرفت بـ « اسكول مار ماري » . وممن نشأ فيها العالم المنطقي متّى ابن يونس ذو المؤلفات الكثيرة ، وايشوعياب القنائي الذي أُسيم قساً ودبّر الاسكول بعد ذلك .

كانت اللغة العربية والسريانية واليونانية تدرس في هذه المدرسة . هذا الى ما كان يدرس فيها من أصناف العلوم والفنون كالنحو والمنطق والشعر والهندسة والموسيقى والفلك والطب والفلسفة وعلوم الدين . وكان فيها خزانة كتب حافلة تضم أمهات التآليف التي كانت متداولة في ذلك العصر[٧] .

٧ ـ سور الدير :

قال ياقوت الحموي ، نقلاً عمن تقدمه ، في صفة هذا الدير : « وعليه سور عظيم عال محكم البناء »[٨] .

---

(١) شهداء المشرق (١ : ٣٤) . وقد أشار المسعودي الى تحول ماء دجلة هناك (التنبيه والاشراف ص ٥٤ طبعة ليدن) .
(٢) الشبارة : ضرب من السفن النهرية .
(٣) المجدل لماري (ص ١٥٥) وذخيرة الأذهان (١ : ٤٩١) .
(٤) التراجم السنية للاعياد المارانية : لايليا الثالث (طبعة القس يعقوب نعمو الكلداني في الموصل سنة ١٨٧٣ المقدمة . ص ٨ ـ ٩) .
(٥) المجدل لعمرو (ص ١١١) .
(٦) ذخيرة الأذهان (١ : ١٠٧ و ١٢٠) .
(٧) تاريخ كلدو واتور (ص ٧ من مقدمة المجلد الثاني) .
(٨) معجم البلدان (٢ : ٦٨٧) .

كان هذا السور منيعاً في حدود سنة ٥٤٥ هـ (١١٥٠ م) وذلك عند اقتراب العساكر السلجوقية من قرية بنارق القريبة من دير قنى ، وانهزام اكثر سكانها . قال بعض أولئك المنهزمين : « فلما كان الليل ، عبرنا دجلة لنجيء الى دير قنى ، لأنه ذو سور منيع ، وبتنا فيه ، ثم تفرقنا في البلاد »[1] .

٨ ـ قرية دير قنى :

وكان الى جانب هذا الدير ، قرية كبيرة تعرف أيضاً بدير قنى . خرج منها عدد من مشاهير الناس ، فيهم الكاتب والوزير . منهم : علي بن عيسى بن داود الجراح ، ومحمد بن داود بن الجراح ، والحسن بن مخلد بن الجراح ، والوزير بن الفياض ، ومتى بن يونس ، والفضل بن يحيى بن فرخان شاه ، وغيرهم وغيرهم .

٩ ـ نهاية الدير وانقراضه :

لم ينته الينا من الأنباء التي تذكر خراب هذا الدير الكبير ونهايته . وجل ما بلغنا أخبار مقتضبة . من ذلك ما ذكره ياقوت (المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ، ١١٢٨ م) بقوله : « وأما الآن فلم يبق من هذا الدير غير سوره ، وفيه رهبان صعاليك ، وكأنه خرب بخراب النهروان »[2] .

ويؤخذ من كلام ابن عبدالحق (المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ، ١٣٣٨ م) في مراصد الاطلاع ، ان الخراب كان مستولياً على هذا الدير في زمانه .

الذيل (٢١)

دير القصير

(ص ١٨٧ ، ح ٨)

اتسع في ذكر هذا الدير ، المؤرخ أبو صالح [وقيل : صلح] الأرمني ، أحد أبناء المائة السادسة للهجرة (الثانية عشرة للميلاد) في تاريخه[3] المعروف باسمه ، الذي وصف فيه أخبار نصارى مصر في

---

(١) معجم البلدان (١ : ٧٣٩) وآثار البلاد للقزويني (ص ١٠٦) : مادة : بنارق .

(٢) معجم البلدان (٢ : ٦٨٧) .

(٣) اتضح من بحوث بعض المحققين ، ان هذا المطبوع جزء من كتاب عام ، وانه (اي المطبوع) خاص بالوجه القبلي . والمخطوط بأكمله لأبي المكارم جرجس بن مسعود من علماء القرن الثالث عشر للميلاد ، بدليل ذكر اسمه في تضاعيف بقية المخطوط الذي كان عثر عليه القمص فيلوثاؤس ابراهيم ، رئيس الكنيسة القبطية الكبرى ، أثناء رحلته في الوجه القبلي سنة ١٨٦٧ م في أوراق مبعثرة . والمخطوط محفوظ حتى اليوم عند صهره جرجس فيلوثاوس عوض ، في طنطا .

زمانه مع وصف أديرتهم وبيعهم وغير ذلك من الأخبار المفيدة . قال في صفة هذا الدير ، ما هذا نقله [وقد أبقينا على لغته ، وضعفها باد للقارىء] :

« الدير المعروف بالقصير : على قرنة[١] الجبل الشرقي . وهذا الدير يُشرف منه على بحر النيل المبارك وطُرَا . أنشأه أرغاديوس[٢] الكبير ابن تدوس[٣] الكبير ملك الروم على قبر معلمه القديس ارسانيوس[٤] ، وسماه باسمه . وكان ارسانيوس هذا قد هرب منه وتعبّد في برية القديس أبو مقار[٥] بوادي هَبيب ثم انتقل الى هذا الجبل وتعبد فيه ، وعرف هذا الدير بقصير . ويُعيّد له عيد عظيم ويجتمع اليه خلق كثير . وتحت بيعته على الجبل بيعة أخرى نقر في الجبل بالازميل فيها مذبح .

الى أن يقول :

« واصطات[٦] البطريرك ، أنشأ في هذا الدير بيعة الابسطلي[٧] وأنشأ فيه قلية[٨] للأساقفة وهو بيد الملكيين[٩] وفيه جماعة من رهبانهم . ويُعيّد له كل سنة عيد القديس ارسانيوس في ثالث عشر بشنس[١٠]. واصطات هذا ، كان تاجراً في الكتان فوجد كنز في المدق ، وترهّب في هذا الدير ، وبنى فيه ما تقدم ذكره ، وصيّر بعد ذلك بطريركاً للملكيين وأقام مدة بطريركيته أربعة وستين سنة . وفي هذا الدير ثمانية كنائس وعليهم حصن دائر . وفيه منظرة ، وفيه مدافن ، وتحته مغائر كثيرة نقر في الجبل . وكان هذا الدير هدم منه كنيسة الابسطليين في الخلافة الحاكمية في شعبان سنة أربعمائة[١١] ، وحضر اليه جماعة من العوام وأخذوا توابيت الموتى وأخشاب من نقضه . ثم رُسم لهم بتجديد ما تشعّث منه ، ورتب له الياصال[١٢] أخو تاج الدولة بهرام ستة عشر فداناً رزقة . وكان فيه بغل يحمل للدير الماء من البحر والصعود به الى الدير . وكان ينزل معه أحد الرهبان يملأ عليه النقلة ، ويبقى الراهب مقيم عند البحر [النهر] والبغل متردد في الرواح الى الدير والمجيء بمفرده الى حين يكمل حاجته منه . وعلى هذا الدير حصن

---

(١) يريد : قمة الجبل .

(٢) *Arcadius*

(٣) *Theodosius*

(٤) *St. Arsenius*

(٥) *St. Macarius*

(٦) *Eustathius*

(٧) *Apostles*

(٨) *Cell* وقد مرت في تضاعيف كتاب الشابشتي بصورة « قلاية » أيضاً .

(٩) عرفوا بالملكانيين والملكائيين والملكية . وقد سبقت الاشارة اليهم .

(١٠) يقابله ٨ أيار .

(١١) ذكر المقريزي (الخطط ٤ : ٤١١) : « وفي رمضان سنة أربعمائة [١٠١٠ م] أمر الحاكم بأمر الله ، بهدم دير القصير ، فأقام الهدم والنهب فيه عدة أيام .

(١٢) *Al-Yasal* .

حجر دائر . وكان في بعض النوب الحادثة قد صعد عوام المسلمين اليه وتمموا على الرهبان حيلة ففتحوا لهم الباب ، فدخلوا الدير ونهبوه وقتلوا من الرهبان جماعة . والدير المعروف بالقصير الحقاني داخل البرية غامراً غير آهل وهو من الدير المقدم ذكره مسافة نصف نهار .

« عدة البيع الذي في دير القصير ، على ما شُوهد في بَرَمَهات سنة إحدى وتسعين وثمانمائة للشهداء الأبرار (= ١١٧٥ م) ، عشرة بيع ، وهي :

(١) في العلو ، بيعة القديس ارسانيوس : معلم أولاد الملوك . وجسده مدفوناً تحت مذبحها . وهو مذبح واحد وعليه قبة وفي وسطها قبر طولاني .

(٢) بيعة على اسم ستنا السيدة مرت مريم الطاهرة العذراء القديسة : وفيها مذبح واحد مثل ذلك .

(٣) بيعة الابسطليين (Apostles) التلاميذ : وكان فيها صورة السيدة حاملة للسيد ، والملائكة عن يمينها ويسارها وصور التلاميذ الاثنا عشر تلميذ ، جميعهم فصوص [فسيفساء] ومينا محكمين الصنعة كما في بيت لحم . وفيهم فصوص زجاج مذهبة وملونة . وكان خمارويه ابن أحمد ابن طولون يقف عند هذه الصور ويتبصر في حسن صنعتهم ويتعجب كثيراً من ذلك وبالخاصة صورة السيدة العذراء ، حتى انه أنشأ في هذا الدير منظرة لنفسه يتنزه فيها . وكانت هذه البيعة كبيرة جداً ، فهدمها الحاكم في سنة أربعمائة للهجرة (١٠١٠ م) ثم جدد منها بعد ذلك بيعة على اسم بطرس وبولس . وفيها مذبح واحد وعليه قبة . وفي وسطها قبو .

(٤) بيعة اسطفانوس : رئيس الشمامسة وأول الشهداء على اسم المسيح من بني اسرائيل .

(٥) بيعة على اسم القديس ماري جرجس .

(٦) بيعة القديس ماري سابا الاسكندراني : اهتم بتجديدها الشيخ أبي البركات يوحنا الكاتب ابن أبو الليث في خلافة الآمر ووزارة الأفضل شاهنشاه ، وتولى المصروف عليها أبي الفضائل أخيه . وكان أبي البركات هذا متولي ديوان التحقيق في الخلافة الأفضلية ، وبعد هذا الى أن قتل في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة (١١٣٤ م) . وفيها مذبح واحد ، وعليها قبة لطيفة فوق المذبح ، ووسطها قبة واحدة كبيرة واسعة شاهقة . وفيها صور الأربعين شهيد من سبسطية . وتحتها قبر أبي الفضائل هذا .

(٧) بيعة الشهيدة بربارة : لطيفة .

(٨) [بيعة] ماري توما .

(٩) بيعة قزمان ودميان (Cosmas , Damian) واخوتها وأمهم الذين استشهدوا جميعهم على اسم المسيح .

(١٠) وفي سفلها : بيعة مار يوحنا المعمدان السابق في مغارة سقفها حجر محمول على عامود كدار خافي . وفي وسطها وفي السقف صور كنائسية قد محي أكثرها . وقريب منها قبر يوحنا الراهب الذي

هندس صور القاهرة وأبوابها في الخلافة المستنصرية ووزارة أمير الجيوش بدر . وعلى هـذا القبر لوح رخام في الحائط .

« وبيعة القديس ماري جرجس المقدم ذكرها [١] في جملة هذه الكنائس المدة ، خارجة على قرنة الجبل . أنشأها الشيخ أبو الحكم أخو أبو الخصيب صهر أبي البركات بن أبي الليث .

« وفي الجبل المذكور ، عدة مغائر نقر في الجبل ، سقوفها منها . أحدهم : مغارة القديس ارسانيوس الذي بُني على اسمه ، والحجر الذي كان يتوسده بها .

« وداخل هذا الدير صهريج يصل الماء اليه من الجبل في وقت المطر . وكان به بئر ماء معين نقر في الجبل منه يشربوا الرهبان ومن يطرقه . وفيه طاحون نقر في الجبل ، وكنائسه كذلك .

« وتجاور كنيسة ماري سابا الذي أنشأها أبي البركات ، منظرة عُملت للآمر ، كان يحضر اليها في زمان صيد الوحوش ، ومكان لأصحابه . وفيه منظرة خمارويه ابن أحمد بن طولون ، في علو الدير من الجانب الشرقي . وقد تشعثت .

« وفيه الآن ، في وقتنا نحن ، خمسة رهبان ضعفاء الأحوال الى آخر برمهات سنة إحدى وتسعين وثمانمائة للشهداء الأبرار (= ١١٧٥ م) .

« بعد ذلك فيه فخر ابن القنبر المضلّ الجهّال باعتقاده المخالف للحق ، وصار معه جماعة من التابعين له مقيمين معـــه . وأقام به مدة عشرين سنة ومات في يوم الاثنين أول جمعة البيضا من الجمعة الثانية في الثالث والعشرين من امشير [٢] سنة تسعمائة وأربعة وعشرين للشهداء الابرار (= ١٢٠٨ م) . وهو الآن بيد تابعيه ، وهم جماعة كبيرة ، ولكن أحوالهم غير مستقيمة .

« وذكر انه كان فيه متقدماً ، وفي المغائر المنقورة التي بالجبل ، ما يناهز ستة آلاف راهب [٣] »

انتهى كلام أبي صالح الأرمني ، وقد نقلناه بلغته الركيكة ، مبقين على أغلاطه الصرفيـة والنحوية التي لا تخفى على القارىء .

* * *

وقال يحيى بن سعيد الأنطاكي ، ذاكراً ما حل بهذا الدير في أيام الحاكم بأمر الله :

« ورسم [الحاكم] أيضاً ، يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة أربعمائة ، بهدم دير القصير . وهو دير للملكية في الجبل المقطّم بمصر ، مبني على قبر ارسانيوس القديس ، وبنهب جميع ما فيه . وكان أرسانيوس ، بطريرك الاسكندرية يومئذ ، مقيماً فيه متعبداً ، فأُخرج عنه مع من كان يسكنه من

---

(١) هي الكنيسة المذكورة في الرقم ٥ .

(٢) يبدأ امشير في ٢٦ كانون الثاني وينتهي في ٢٤ شباط .

(٣) تاريخ أبي صالح الأرمني (ص ٦٢ ـ ٦٦ اكسفرد ١٨٩٥) .

الرهبان . وكان ارسانيوس البطريرك هذا ، قد أحاط على الدير سوراً منيعاً وعمّره وجدده وزاد فيه أبنية كثيرة . فهُدم جميعها وخُرّب الدير . وكان للنصارى الملكية في ظاهره مقابر ومدافن لموتاهم ، ففتح الرعايا والعبيد جميعها ، ونبشوا من كان فيها وأخذوا أيضاً توابيتهم وطرحوا عظامهم ، وكان أمراً فظيعاً لم يشاهد مثله ولا جرى في السالف شبهه . فانتهى ذلك الى الحاكم ، فأمر بعد الفوات بالكفّ عن فتح القبور وترك التعرض للموتى »[١] .

وذكر ابن أبي أُصيبعة ، ان أبا الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان الطبيب النصراني المصري ، لما توفي سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) ، دُفن في دير القصير[٢] .

وفي بعض كتب البلدان والأدب إشارات الى هذا الدير . منها ما أورده ابن ظافر الأزدي ، المتوفى سنة ٦٢٣ هـ (١٢٢٦ م) ، قال[٣] :

« مضيت أنا ، وشهاب الدين [يعقوب ابن اخت نجم الدين ، يعني ابن المجاور] ، والقاضي الأعز بن المؤيد رحمه الله ، في جماعة من أصحابنا الى الدير المعروف بالقصير ، إيثاراً لتلك الآثار . فلما تنزهنا في حسن منظره وقضينا الوطر في نظره ، تعاطينا القول فيه جرياً على عادة خلعاء البلغاء وظرفاء الأدباء ومجّان الشعراء الذين نبذوا الوقار بالعراء فقطعوا طريق الاعمار بطروق الأعمار وضيعوا العين والعَقار في تحصيل العين والعُقار ، فقال الشهاب :

سقى الله يومي بدير القصير ... قصيرَ العزالي طويلَ الذيولِ
محلٌّ إذا لاح لي لم أُقفْ ... بصحبي على حومل فالدَّخول

ثم أورد أشعاراً ، وأردفها بقول الشهاب :

على عمر القُصير قطعتُ عمري ... وصُنتُ خلاعتي وأزلت وَقري

وقد اقتصرنا من هذه المطارحة الشعرية بين هؤلاء الشعراء الثلاثة على هذه الأبيات التي ورد فيها اسم الدير . وأما ما سواها ففزل وهجون لا يتصلان بالدير في شيء .

ومن الشعراء الذين قالوا شعراً في دير القصير ، أبو الفتح محمود بن الحسين الكاتب المعروف بكشاجم . فقد نقل ياقوت[٤] عشرة أبيات ، مطلعها :

ويوم على دير القصير تجاوبتْ ... نواقيسهُ لما تداعتْ أساقفُهْ

وأورد له المقريزي[٥] تسعة أبيات أخرى ، أولها :

---

(١) تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي (ص ٢٨٧ طبعة كراتشكوفسكي وفاسيليف . باريس ١٩٣٢) .
(٢) عيون الأنباء (٢ : ٨٩) .
(٣) بدائع البدائه (ص ١٢١-١٢٢ بولاق ١٢٧٨ هـ) وعنه نقلها ابن فضل الله العمري في المسالك (٣٩٤-٣٩٥) .
(٤) معجم البلدان (٢ : ٦٨٧) .
(٥) الخطط (٤ : ٤١١) .

سلام على دير القصير وسفحه　　بجنّـات حلوان الى النخلات

على اننا لم نجد هاتين المقطوعتين في « ديوان كشاجم » المطبوع ببيروت سنة ١٣١٣ هـ . فان هـذا الديوان المطبوع ، على ما تحقق عندنا ، ناقص لم يستوف شعر كشاجم . وقد سبق ان راجعناه بصدد أشعار أوردها الشابشتي لكشاجم حين كلامه على « عمر مر يونان » فلم نقف على أثر لها فيه .

وممن ذكر هذا الدير ، ابراهيم بن القاسم الكاتب المعروف بالرقيق القيرواني ، من أهل المائة الرابعة للهجرة ، قال في جملة قصيدة طويلة :

وكم بتُّ في دير القصير مواصلاً　　نهاري بليلي لا أفيق من السكر[١]

الذيل (٢٢)

ديـر مـر حنا

(ص ١٩١ ، ح ١)

عقد العلامة الأستاذ حبيب زيات ، فصلاً مفيداً في صفة هذا الدير[٢] . قال في مطلعه :

« هو دير مار يوحنا المعمدان . من أديار الملكيين بمصر . قال المقريزي : « وهذا الدير يُعرف اليوم بدير الطين (بالنون) على شاطىء بركة الحبش . وهو قريب من النيل . والى جانبه بساتين أنشأ بعضها الأمير تميم بن المعز »[٣] . وهو كسائر الأديار والكنائس الملكية لا يُدرى له أصل إنشاء ، ولا تاريخ بناء . ولعله كان حيناً في حوزة الأقباط . استولوا عليه في جملة ما اغتصبوه من الملكيين ، في دولة الأمويين وأوائل خلافة العباسيين . وهو ما يشير اليه قول التاريخ المنحول لأبي صالح الأرمني :

« هو الآن (٥٦٤ للهجرة = ١١٦٨ للميلاد) بيد الملكيين واهتمّ بتجديد عمارته قديماً أبو الفضل ابن البغدادي وأبو نصر ابن عبدون يُعرف بابن العدّاس متولي ديوان الشام في الخلافة الحاكمية »[٤] .

ولما تتبع الحاكم بأمر الله معابد النصارى بالتقويض والتدمير ، لم ينج هذا الدير من النهب والخراب . وأخذ الحاكم نفسه جانباً منه ومن البيعة وبناه مسجداً بمئذنة . وكان فيه ، فيما عدا الرهبان ، جماعة من

---

(١) معجم الأدباء (١ : ٢٩١) .
(٢) الخزانة الشرقية (٣ : ٣٢ ـ ٣٥) .
(٣) الخطط (٤ : ٤١١) .
(٤) تاريخ ابي صالح الارمني (ص ٥١) .

الراهبات أيضاً كان يهتم بهن أبو الفضائل بن أبي الليث الكاتب الملكي ، شقيق أبي البركات يوحنا ، متولي ديوان التحقيق ، المقتول سنة ٥١٨ للهجرة (١١٢٤ م) . وكان في جوار الدير بستان له ، جامع لصنوف الأشجار المثمرة النادرة . قال صاحب التاريخ المشار اليه :

« واتفق وفاة أبي الفضائل هذا . وكان له ابن أخت يسمى أبي المكارم محبوب بن أبي الفرج العابودي . وكانت أخت أبي البركات ابن أبي الليث زوجة أبي الفرج هذا . فانتقل من الملة النصرانية واختتن وعمره يناهز أربعين سنة . ووضع يده على البستان المذكور وملكه على حكم الموروث وتسلط على الرهبانات وأخرجهن منه . وهدم المنظرة وجعلها مسجداً وأضعف الدير . وعمل فيه همة[1] للامام الحافظ . فخضر عنده وازداد الدير ضعفاً . وامتنع الملكيين من زيارته . ثم تواترت الفتن . وهُدم معظم الدير والكنيسة وصار أمره للتلف . وكان للملكية أسقفاً بمصر يسمى يوسف . فجدد ورمّ فيه ما وصلت قدرته اليه . وهو باق الى الآن (١١٦٨ م) لم تكمل عمارته كما كان لضعف الطائفة وقلة عددهم وإهمال رئيسهم وتغفله عن النظر فيه وفي غيره . وعادة أسقف مصر على هذه الطائفة بالحضور الى هذا الدير في يوم الاثنين دائماً أول الجمعة الثانية من الصوم الكبير وجماعة كبيرة من طائفته ومن القبط لسماع وصية الصوم وما يجب أن يُعمل فيه . وهذا الدير أيضاً يُعيّد فيه في ثاني يوم عيد الغطاس »[2] .

ويعد هذا الدير في جملة الديارات التي اتخذها الخلعاء وعشاق الصهباء في الاسلام متنزهات للّهو والطرب ، وحانات للسكر والغناء ، لاجتماع طيب الشراب فيه الى طيب الهواء وحسن المنظر ، وإشرافه على بركة الحبش ، إحدى بقاع مصر المشهورة بالقصف والبطالة . وقد ذكرته الشعراء وتغزلوا فيه . فقال أمية بن عبدالصلت المعري :

يا دير مرحنا ، لنا ليلة لو شُريت بالنفس لم تُبخس[3]

وللأمير تميم بن المعز لدين الله :

أيا دير مرحنا ، سقتك رعود من الغيم ، يهمي مزنها ، ويجود[4]

وختم الأستاذ حبيب زيات فصله النفيس الذي نقلنا أغلبه بنصه في هذا البحث ، بقوله :

وقد خفيت آثار هذا الدير ، ومحا الدهر رسومه ومعالمه ، فلا يُدرى له مكان ، ولا كيف عبث به الزمان » . انتهى ما نقلناه من بحث الأستاذ حبيب زيات في دير مرحنا .

---

(١) الهمة هنا ، بمعنى الدعوة . وكان يقال في دولة المماليك : صنع له مهماً ، أي دعوة أو صنيعاً .

(٢) تاريخ ابي صالح الأرمني (ص ٥١ ـ ٥٢) . وعيد الغطاس هو عيد الذبح ، ويومه الثاني هو عيد مار يوحنا المعمدان ، ويقع في السابع من كانون الثاني .

(٣) معجم البلدان (٢ : ٦٩٩) وهي فيه تسعة أبيات ، اكتفينا بايراد أولها .

(٤) ديوانه (مخطوط في خزانة جامعة ليدن Amin 314 = Arab 2038) وقد نقل الأستاذ حبيب زيات منه هاهنا ستة أبيات ، أوردنا أولها .

قلنا : وممن ذكر هذا الدير في شعره ، ابراهيم بن القاسم الكاتب المعروف بالرقيق القيرواني . قال من قصيدة طويلة يشوق فيها اخوانه بمصر :

وفي بئر دوس مستراد وملعب الى دير مرحنا الى ساحل البحر[1]

الزيل (٢٣)

دير نهيا

(ص ١٩٤ ، ح ١)

قال أبو صالح الأرمني في التاريخ المنسوب اليه ، ان هذا الدير اهتم بعمارته إنسان تاجر ورد من الاسكندرية الى مصر ، قبل أن يتملك دقلطيانس (Diocletian) بأربعين سنة ، ثم قال :

« ولما وصل المعز لدين الله من المغرب وملك مصر[2] ، نزل تحت هـذا الدير وأقام سبعة شهور ، وأنشأ قبالته بستان وبئر ساقية تحت الكوم غربي الجيزة وحوض سبيل وهو الآن مردوم . وحوض السبيل قد دثر . ثم دخل الى مصر والبستان خراب اليوم . هذا ولم يبق فيه غير أصول جيز وسدر . وأحرق الحاكم هذا الدير المذكور الى أن وصل بالأرض . ثم جدد عمارته إنسان ارخن من أهل وسيم من الجيزية ، وأطلق الحاكم للرهبان رزقة هناك وبقيت باقية الى اليوم . وعُملت عمد هذا الدير بعد تجديده صوّان . وكان الآمر باحكام [الله] قد حضر الى هذا الدير في وزارة محمد بن فاتك ووجهُ بابه قصير وعليه باب حديد ، فلم يرى أن يدخل اليه منكّس الرأس ، جعل وجهه الى خارج وجعل ظهره الى داخل الباب وزحف الى ان دخل اليه واستقام الى أن دخل المذبح فقال لأحد الرهبان : أين مكان وقوف القس ؟ فأوراه ، وقال : اين موضع وقوف الشماس ؟ فأعلمه به . فوقف مكان القس وقال للراهب : اقف مقابلتي مكان الشماس ، ففعل . ثم طاف الكنيسة ، ودفع للرهبان ألف درهم بعد ضيافتهم له ، وخرج من الدير بتصيّد ولم يبات في الدير في هذه الدفعة .

« وكان المذبح يُنزل اليه بدرج ويصعد منها الى المذبح . فنقلها الشيخ أبو الفضل ابن الأسقف وردم المكان وبلّطه وعمل سترة بلاط على الاسكنا على ثلاثة عمد رخام .

« ثم صار الامام الآمر يتردد الى الدير في مواكبه وعساكره يتصيّد . فأنشأ فيه منظرة عالية ، وعمل

---

(١) معجم الأدباء (١ : ٢٩١) .

(٢) كان ذلك في سنة ٣٥٨ هـ (٩٦٩ م) .

قبة طالعة الى فوق من الجانب البحري وبابها من خارج الدير ولها سلم معقودة حجارة يصعد اليها منه والباب الآن مسدود ، كانت الأرضة قد استولت على هـذه المنظرة وغيرها فسقطت ولم يبق لها أثر . وبات في الدير ليلتين متفرقة . وصار في كل يوم يتردد للصيد ويضيفونه الرهبان . فجعل لهم في كل ركبة يطرق الدير فيها ألف درهم ، فحصل لهم من ذلك خمسة وعشرون ألف درهم ورقاً صحاحاً .

« وكان الصور [السور] القديم قد تهدم ، فجدد الحصن القائم الآن من هذا المال وكان عدة الجمال الذين يحملون له الحجر والطوب في كل يوم أربعين جملاً .

« ويجاور الدير من داخل الحصن ، في زاويته الشرقية القبلية ، بئر ماء معين مسقوفة .

« ثم ان الرهبان ، لما رأوا من الامام الآمر مثل هذه الانعام وصار لهم ادلال عليه ، سألوه أن يطلق للدير طين يزرعوه في كل سنة . فأجاب سؤالهم وأنعم على الدير من أراضي ناحية طهرمس[1] من الجيزية تمليكاً ثابتاً منه بخط يده ، قطعة أرض قبالة بغير مساحة ، ما يقارب ثلاثون فداناً . واستمرت بأيديهم الى ان ملكوا الغز الأكراد في سنة أربع وستين وخمسمائة ، انتزعوها من ملك الدير ، ولم يبق لهم سوى المصيدة ينتفعوا بما يصيدوه منها .

« وكان أحد الكتاب المصريين قد دخل الى هـذا الدير يطلب ماء يشرب منه ويغسل يديه ، فوجد الماء عندهم قليلاً جداً . فاهتم وحفر بئر من داخل الحصن قبالة حائط البيعة القبلية ، وكان تحت الحفير صخرة ، فتسبب في قطعها وقطعها من حساب كل ذراع بدينار ، وكان عدة ذرعها أربعـة عشر ذراعاً خارجاً عما أنفقه في الحفر والعمارة . وهذا البئر هو الذي يشرب منه اليوم ، نيّح الله نفسه . وبصالح نية المهتم طلع ماء هذا البئر حلو طيب خفيف هضّام .

« ان بيعة هذا الدير على اسم مرتا ومريم اختا العازر الذي أقامه سيدنا يسوع المسيح له المجد من بين الأموات وعاش بعد ذلك تسعة سنن وصار أسقف قبرس مدة طويلة .

« وفي البيعة هذه مغطس كان يجري له الماء في قناة من هذا البئر ، فعميت . وفي الدير طاحون فارسي . وكان فيه مقشرة فبطلت .

« وكانت الأرضة قد استولت على أخشاب هذا الدير والبيعة . فاهتم هذا السيد أيضاً بنقضها وجعل عوض السقوف أقبية وجعل العمد مدفونة في أركانه . ولم يبق من العمد ظاهراً إلا العامودين الصوان القديمين اللذين قبالة صورة السيدة العذراء الطاهرة والبستل[2] الخشب باق لكونه دُهن بالصبر فمنع الأرضة أن تفسده . وعدة من اجتمع في هذا الدير في وقتنا نحن من سبع نفر الى ما دونها »[3] انتهى المراد نقله.

---

(١) ذكرها ياقوت في معجم البلدان (٣ : ٥٤٥) .

(٢) يريد به العمود الخشب الذي عليه صور الرسل (*Apostles*) .

(٣) تاريخ أبي صالح الأرمني (ص ٧٧ ـ ٨١) . وقد نقلنا قوله بنصه ، على ما فيه من سقم وغلط ظاهرين .

الزبل (٢٤)

دير طمويه

(ص ١٩٥ ، ح ٤)

قال أبو صالح الأرمني في تاريخه بصدد هذا الدير ، ما هذا نصه :

« طمويه : وهي بازاء حلوان ، من الشرق الدير المعروف بها . شهد به كتاب الديارات للشابشتي . ويحيط بهذا الدير حصن دائر . وبيعته على اسم القديس مرقوريوس[١] . وهو مطل على البحر[٢] راكباً عليه . ويجاوره جوسق يتوصل اليه من هذه البيعة وعلوه مناظر حسنة ، ويشرف على البساتين والاشجار والأراضي المزدرعة والكروم المعرشة . وهو عامر آهل . وبه جماعة من الرهبان .

« وجدد عمارته الشيخ أبو اليمن وزير متولي ديوان أسفل الأرض[٣] والشيخ أبو منصور ولده ، وذلك في الخلافة الآمرية[٤] ووزارة الأفضل شاهنشاه . وكان الأفضل هذا ينزل فيه ويقيم به متنزهاً ومتفرج . وأنشأ بستاناً يجاوره ، وأغرس فيه من جميع الأشجار والنخيل . وحفر آبار وركب عليها سواقي ، وأدار على البستان سياج ماكن . والحكر عنه مما يحمل الى بيت المال في كل سنة عشرة دنانير .

« ثم اقطع[٥] أيضاً الحكر المذكور ، وأعمر به معاصر للزيت من داخل حصن الدير مكملة العدد والآلات . وله أراضي مبلغها سبعة وأربعين فداناً . واقطعت هذه الأراضي الغز الأكراد وغيرهم في مملكة الناصر يوسف ابن أيوب الكردي[٦] .

« وبهذه البيعة جسد القديس بينودة[٧] رئيس هذا الدير ، يُعيَّد له في خامس عشر امشير[٨] . وفيه صورة الست السيدة العذراء الطاهرة مريم . وكان الأفضل يهوى مقامه في علوه .

---

(١) St. Mercurius .

(٢) يريد : نهر النيل .

(٣) يريد : مصر السفلى .

(٤) كانت خلافة الآمر من سنة ٤٩٥ الى ٥٢٤ هـ (١١٠١ ـ ١١٣٠ م) .

(٥) يريد : قطع . أي توقف عن دفع الحكر ، وهو الضريبة السنوية التي كان الدير يدفعها للحكومة يوم ذاك .

(٦) هو السلطان صلاح الدين الأيوبي . حكم من سنة ٥٦٧ الى ٥٨٩ هـ (١١٧١ ـ ١١٩٣ م) .

(٧) St. Paphnutius

(٨) يقابله يوم ٩ شباط (فبراير) .

« واهتم الشيخ أبو اليمن المذكور بتحصيل آنية لهذه البيعة من الفضة الحجر . فعمل صينية وكأس وملعقة ومجمرة وصليب وكسوة حرير فاخرة .

« وهذه الناحية البيعة الكبيرة الحسنة الوضع للقديس الجليل المجاهد ماري جرجس .

« وبيعة على اسم الشهيدة مهرابيل .

« وبيعة أبا بيمة .

« وبيعة الملاك ميخائيل .

« وبيعة للسيدة العذراء الطاهرة » . انتهى .

الزيل (٢٥)

دير الخنافس

(ص ١٩٥ ، ح ٦)

تفضل العلامة الجليل البطريرك مار أغناطيوس أفرام الأول برصوم ، فكتب الينا في ٨ شباط ١٩٤١ ، بصدد هذا الدير ، ما نثبته هاهنا بلسان الشكر والثناء . قال غبطته :

« دير الخنافس : هو دير على هضبة غير بعيدة من قرية برطلى ، في شرقي الموصل . يحمل اسم القديس دانيال الناسك الذي بارح بعض أديار آمد (ديار بكر) في صحبة القديس متى الناسك سنة ٣٦٣ م ، قاصداً بلاد نينوى . ولعله بُني في العقد الأخير من المائة الرابعة أو الأول من المائة الخامسة . وإنما أُطلق عليه بعد ذلك هذا الاسم لظهور خنافس صغيرة في عيده الواقع في العشرين من شهر تشرين الأول ، مدة ثلاثة أيام ، ثم تختفي في ما ذكر الخالدي وعنه نقل الشابشتي فياقوت . ولا يزال ذلك حتى اليوم . وكان هذا الدير عامراً آهلاً حتى غاية المائة الثالثة عشرة للميلاد . فقد ذكره العلامة ابن العبري في تاريخه المدني السرياني (ص ٥١٧ في أحداث سنة ١٢٦١ م) قال : « وفي ذلك الزمان ، لجأ أهل قرية باصخرايا وغيرهم من أهل نينوى الى دير الخنافس . وعند ما غادروه وعبروا الزاب ليتوجهوا الى اربيل ، لاقاهم الأمير قوتلوبك وتجنّى عليهم بانهم قادمون من جهة العدو ، فقتلهم على بكرة أبيهم الرجال منهم والنساء » . وجاء في ذيل تاريخه الكنسي (١ : ٧٨٧ ، ٢ : ٤٩٧) : ان أخاه غريغوريوس برصوم الصفي ابن العبري الصغير مفريان الشرق ، نزل في هذا الدير عام ١٢٩٧ م . وهناك قدم عليه رسول منصور الأول الأرتقي ملك ماردين يصحبه رسول اغناطيوس ابن وهيب بطريرك ماردين ، يسألانه كتاب عهد للبطريرك ففعل . وكان هذا الدير الذي يُعرف أيضاً بالدير الأعلى خاصاً بالرهبان ، ولا تزال رسومه ماثلة .

« وفي سفح الهضبة ، على مسافة نحو أربعين دقيقة منه ، قريباً من العين الصفراء ، دير آخر بالاسم عينه ، ويقال له الدير السفلي . كان مختصاً بسكنى الرواهب . وكانت أطلاله معروفة حتى بعد الحرب العامة . فاستأثر بها وبموضعه بعض الطامعين في غفلة من ورثته الشرعيين وأصحاب الأمر .

« فكانت مدة عمارة دير الخنافس زهاء تسعمائة سنة . وسُمي باسمه في أواسط القرن الماضي ، قريتان حقيرتان ، يقال لهما بَدَنه كبير وبَدَنه صغير ، أخذاً من بيت دانيال أي قرية بيت دانيال الكبرى والصغرى » . انتهى ما تفضل به غبطة العلامة الجليل .

* * *

قلت : وقد زرت أطلال هذا الدير في الثاني عشر من نيسان سنة ١٩٣٥ مع نسيبي السيد سعيد حجاوي . فسرنا من قرية « كرمليس »[1] حتى بلغنا « دير برعيتا » ، وهو على مسيرة ساعة من شرقي تلك القرية . ولم يبق من هذا الدير إلا بقايا مشعَّثة . ثم سرنا منه حتى انتهينا الى السفح الجنوبي الشرقي لجبل العين الصفراء . فتسلقنا الجبل حتى بلغنا « دير مار دانيال الأعلى » المعروف أيضاً بدير الخنافس .

تقوم أخربة هذا الدير ، في قنّة « جبل العين الصفراء » ، وله منظر عجيب ، لأنه يشرف على سهول نينوى كلها .

وهذا الدير مربع ، صغير الرقعة ، لا تتجاوز مساحته مائتي متر مربع . وقد تهدمت سقوفه كلها ، وبقي كثير من جدرانه وطيقانه وحناياه قائماً . وفي شماليه صهريج منقور في الجبل ، قد تعطل . كان فيما مضى يمتلىء بماء المطر . وعليه كان اعتماد الدير في مياهه .

وذكر البطريرك أفرام رحماني ، وقد زار هذا الدير سنة ١٨٩٦ م ، انه « تُشاهد في بعض جدرانه المنهدمة كتابة سطرنجيلية يُقرأ فيها اسم دانيال صاحبه »[2] . لكننا لم نقف أثناء زيارتنا للدير ، على أثر لهذه الكتابة ، بل لم نعثر على كتابة ما في بقاياه المرئية .

وصف غير واحد من البلدانيين هذا الدير . وما قالوه فيه يشبه بعضه بعضاً . إلا ان ابن فضل الله العمري ، انفرد بكونه نقل شعراً من كتاب الديارات للخالدي بصدد هذا الدير . ولا بأس من ايراده هاهنا :

« قال الخالدي : ولا أعرف فيه شعراً ، إلا ما قاله بعض بني عُروة الشيباني ، يرثي أخاً له ، مات عنده ، فدفن الى جانبه . ومنه :

بقُربكَ يا دير الخنافس حُفرةٌ ... بها ماجدٌ رَحبُ الذراع كريمُ

طَوتَ منه همّام بن مُرّة في الرُّبى ... هلالٌ يُنيرُ الليل ، وهو بَهيم

---

(١) قرية عامرة حسنة ، على نحو ١٥ ميلا شرقي الموصل . ذكرها ياقوت في معجم البلدان (٤ : ٢٦٧) .

(٢) دير مار متى الشيخ ودير مار بهنام الشهيد (ص ٣) . والسطرنجيلية ضرب من الكتابة السريانية .

سقاك وسقّاه وسقّى ضريحهُ أجشُّ من الغرّ العِذَابِ هزيمُ
فيا دير أحسنْ ما استطعتَ جوارهُ فاني غادٍ عنك ، وهو مقيم

قال : فنساء بني عُروة جميعاً تنوح عليه وعلى موتاهم بهذه الأبيات الى اليوم . واذا نزلت أحياؤهم به ، نحروا عليه وأقاموا ماتم »[1] ا . هـ .

الزبل (٢٦)

دير الكلب

(ص ١٩٦ ، ح ٣)

توسع ابن فضل الله العمري في ذكر هذا الدير . قال فيه : « دير الكلب : وهو قرب معلثايا ، في سفح جبل . والماء ينحدر عليه . وقلاليُّه مبنية بعضها فوق بعض ، في صعود الجبل . فمنظرها أحسن منظر . وينبوعه ينصبُّ عليه من أعلاه . وفيه من الزيتون والرمان والآس والكرم والزعفران والنرجس شيء كثير . ولرهبانه مزارع في السهل . وغلاته كثيرة . قال الخالدي : ولهذا خاصية في برء عضة الكلب الكلِب . وله عيد في وقت من السنة ، يخرج اليه خلق من النصارى : نساء ورجال للاقامة عنده . وخلق من المسلمين للنظر اليه والنزهة فيه . ويجتمع اليه أهل الرَفث والمجّان ، وتُسمع به الأغاني وأنواع الملاهي ، وتُذبح به الذبائح ، وتُشرب الخمور . وحُكي ان أخاً لأبي السفاح الشاعر ، عضّه كلب كلِب ، فحمله الى هذا الدير ، فتداوى به ، فبرئ . وأنشد له شعراً فيه ، لم أذكره »[2] . انتهى .

قلنا : وهذا الشعر الذي لم يذكره ابن فضل الله ، نقله ياقوت في كلامه على هذا الدير ، وهو هذا البيت :

سقى ورعى الله دير الكلاب ومن فيه من راهب ذي أدب[3]

وقد نوه ياقوت ثلاث مرات بهذا الدير : الأولى هي هذه التي نقلنا عنها بيت الشعر . والثانية في مادة « كلَب »[4] والثالثة في مادة « نهر الذهب »[5] ولم يخرج فيها عما أورده في الأولى .

---

(١) المسالك (ص ٢٠٠) .
(٢) المسالك (ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥) .
(٣) معجم البلدان (٢ : ٦٩٠) .
(٤) معجم البلدان (٤ : ٢٩٩) .
(٥) معجم البلدان (٨٣٦) .

وذكره البشاري المقدسي في كلامه على عجائب البلدان فقال : « ومن العجائب بأرض الموصل : دير الكلب . يُحمل اليه من عضه كلب عقور فيقيم عند رهبانه خمسين يوماً فيبرأ باذن الله تعالى »[1] .

الزبل (٢٧)

دير القيارة

(ص ١٩٧ ، ح ٣)

في ما يأتي ، نصّ ما تفضّل به علينا ، صاحب الغبطة الجليل البطريرك أفرام برصوم ، بصدد هذا الدير :

« دير القيّارة : على شاطىء دجلة الغربي ، في الموضع المعروف اليوم بحمام العليل ، على مسافة أربع ساعات من الموصل . كان ديراً باسم مار زينا ، وأصله من خرساباد (البوازيج أو بارمان) . تنصّر هو واخته سارة . وسيم قساً ثم أسقفاً لبارمان ، بيد شموئيل ، جاثليق المشرق (٦١٤ ـ ٦٢٤ م +) . ونصّر خلقاً كثيراً وبنى بيعاً وأديراً وعلا صيته . وتنسكت أخته وبني لها دير . ثم استشهد الأسقف بعد عمر طويل حوالي ٦٤٠ م . وبُني هذا الدير على اسمه وتنصر فيه في يوم واحد زهاء ستة آلاف نفس . واجتمع اليه رهبان كثيرون ، بلغوا المائة والسبعين . وكان بجانب الدير عين ماء يظهر فيها زئبق وقار يرتفق بها رهبانه . ثم استبد به بعض الحكام فانقطع الزئبق وبقي القير . فكان الرهبان يستغلونه على ما ذكر ياقوت . وحكى ابن العبري في تاريخه المدني السرياني (ص ٤٢٦) قال : في سنة ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م) مات نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن آقسنقر ملك الموصل . وكان عند اشتداد مرضه ، أشار عليه الأطباء ليسبح في عين دير مار زينا المقدس الواقع على شاطىء دجلة . فلما ذهب اليه وسبح لم ينتفع شيئاً لاشرافه على الموت ، فمات في الطريق من يومه . فمدة هذا الدير المعروفة كانت زهاء ستمائة سنة . وأما دير مرت سارة (السيدة سارة) فكان بالقرب من نهر الخازر ، وكان خاصاً بالرهبان » انتهى .

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ص ١٤٦) .

الزبل (٢٨)

دير مر قوما

(ص ١٩٧ ، ح ٤)

قال العلامة الجليل البطريرك أفرام برصوم ، في رسالة بعث بها الي ، بصدد هذا الدير ، ما هذا نصه :

« دير مار قوما في ميافارقين : جاء في نسخة الشابشتي مصحفاً : « دير برقوما » . كذا . ونقل عنه ياقوت هذا الغلط ، فقال فيه دير مار توما . وانما صوابه قوما ، بفتح القاف وإسكان الواو . وهو اسم سرياني أُطلق على ناسك من صنف العمودين كان يدعى شمعون ، من قديسي الكنيسة السريانية . وأصله من باجرمى (متصرفية كركوك في بلاد العراق) . ولكنه وُلد في مدينة ميافارقين ، وفيها اختلى في عبادة الله سبحانه زمناً مديداً . ثم أقام فوق شجرة عظيمة متنسكاً حتى خنق التسعين من عمره . ونرجح انه مضى الى ربه في أواخر المائة السادسة أو صدر المائة السابعة . وقرأنا في سيرته ، في مخطوطات كنيسة ديار بكر ، وهي على رق بالخط السرياني الاسطرنجيلي ، مكتوبة في المائة الثانية عشرة : ان المؤمنين في ميافارقين ، بنوا بعد وفاته ديراً جليلاً باسمه[1] . وقال الشابشتي ان ديره هذا ، كان على فرسخين من ميافارقين في جبل عال . وعنه نقل ياقوت فقال : « ومر توما شاهد فيه ، تزعم النصارى ان له ألف سنة وزيادة ... » . ومن المعلوم ان جسد القديس توما رسول السيد المسيح كان في بلاد الهند ، ثم نُقل الى الرها عام ٣٩٤ م . وأما قوله ان له ألف سنة ، فذلك من أوهام العامة . وانما كان له حتى زمان الشابشتي ما لا يكاد يبلغ نصف هذه المدة . وقد وُزعت بعض عظامه على عدة بيع ، ومن الجملة وُجد شيء منها في كنيسة الطاهرة السريانية بظاهر الموصل في شباط سنة ١٩٤٠ »[2] انتهى كلام غبطة البطريرك .

* * *

وقد نقل البحاثة الجليل حبيب زيات[3] ، خبراً يشير الى كارثة أحاقت بهذا الدير في سنة ٤٩٩ هـ (١٠٥٧ م) عند ما غزا جماعة من الغز التركمان جنود طغرلبك السلجوقي هذا الدير . قال نقلاً عما رواه صاحب مرآة الزمان ، في حوادث تلك السنة :

« فيها : صعد عشرون رجلاً من الغز الى دير النصارى في ميافارقين . فيه أربعمائة راهب . فذبحوا منهم مائة وعشرين واشترى الباقون نفوسهم بست مكاكي ذهب وفضة »[4] .

---

(١) و (٢) راجع : المجلة البطريركية السريانية ، الصادرة في القدس . السنة السابعة ، العدد ١ ، ص ٥٥) .

(٣) الديارات النصرانية في الاسلام (ص ١٥) .

(٤) مرآة الزمان . خزانة بريتيش موزيوم . *Or. 4619 fol. 241 a*

الذيل (٢٩)

دير الاب شمعون بنواحي السن للكلدان

(ص ١٩٨ ، ح ٨)

نشكر عظيم الشكر المؤرخ الجليل غبطة البطريرك أفرام برصوم ، على ما أتحفنا به بصدد هـذا الدير . قال :

« دير برنارسون : تصحيف ، صوابه دير مار شمعون أو دير أبا شمعون . وكان شمعون هـذا ناسكاً كلدانياً عاش في أواخر القرن السادس حتى أواسط المائة السابعة . ترجم له يشوعدناح مطران البصرة في كتابه السرياني الموسوم بكتاب العفة (تحت رقم ٦٨ ص ٤٨٢ من طبعة بيجان) وذكره في ترجمتي ابراهيم الكشكري (رقم ١٤ ص ٤٤٦) وبرعيتا (رقم ١٥ ص ٤٤٩) . وترجم له أيضاً صاحب كتاب الأخبار العربي الذي نشره المطران أدي شير موسوماً بتاريخ سعرت لوجود نسخته في خزانة قلايته بسعرت (ص ٤٤٧ ـ ٤٥١) وفي ذلك كله إثبات صريح ان الدير الذي ذكره الشابشتي بنواحي السن هو ديره ، واليك خلاصة ترجمته :

كان شمعون من أهل بلدة كشكر من بلاد الاراميين ، خرج من بلده طلباً للزهد وتتلمذ لابراهيم الكشكري وبعد وفاته عام ٥٨٨ قصد تلميذه الربان برعيتا الذي أنشأ ديراً حسناً في بلاد المرج وتناول منه اسكيم الرهبنة وأقام في مغارة . ثم انصرف الى فلسطين فأقام على شاطىء نهر الأردن يعبد الله ويأكل من بقل يزرعه وعاد الى أرض الفرس وسكن مغارة على جبل السن[1] وسماه الكاتب جبل ناحية نينوى وهو على شاطىء دجلة . وبنى هناك عمراً جميلاً رسم فيه قوانين تصلح لتدبير أولاده ، واتصل خبره بالرهبان فاجتمعوا اليه من كل موضع . ورئس زماناً دير كنيبا المجاور لكرخ بيت سلوخ (كركوك) وعنه أخذ طريقة الزهد الراهب افنيمارن صاحب دير بنوهدرا ، ثم عاد الى ديره واجتاز به رجل من وجوه الكلدان يتقلد أعمال طريق دجلة فحسن عنده وقع عبادته فأخذه معه الى عمر صليبا بنهر صرصر وفيه مات عن سن عالية وقيل انه بلغ المائة والعشرين سنة ، ودُفن في هيكل دير صليبا وبعد سنتين نقل رفاته الى ديره بالسن .

---

(١) السن ، ويقال لها قرديلاباد : كانت على شاطىء دجلة الايمن ، ازاء مصب نهر الزاب الصغير ، بين الحديثة وتكريت . وكانت كرسياً اسقفياً من ابرشيات جاثليق سليق وطيسفون . وقفنا على اسماء بعض اساقفتها منذ المائة السادسة حتى الثانية عشرة .

ولما كثر اللصوص في الجبل وتعذر على الناس العبور الى هـذا الدير ، بنوا عمراً الى جانب المدينة ونقلوا تابوت شمعون اليه وانتقل بعض الرهبان الى الدير الجديد وبقي بعضهم في الدير القديم .

وورد اسم هذا الدير ورهبانه في كتاب الرؤساء السرياني لتوما المرجي مطران باجرمي ، وكان حياً عام ٨٥٢ ، في ترجمة نرسي أسقف السن التي اشتملت على خمسة فصول مطولة (من ص ٣٠٤ ـ ٣٣٥ طبعة بيجان) ومن أفواههم التقط أخبار نرسي الذي سامه الجاثليق طيمثاوس الأول (٧٧٨ ـ ٨٢٣) أسقفاً وكان في ما حكاه المرجي من أفضل الأساقفة سيرةً . وذكر منهم شيخاً ناسكاً اسمه ماري ، وشوبحا لماران الناسك رئيس هذا الدير ، وكان يفاوض نرسي في أمور روحية . ومات قتلاً بيـد لص من أخبث قطاع الطريق يقال له علي ابن حمران من قرية تيملة في حذياب وكان سفاكاً للدماء أخرب ثلاثة أديار وهي دير أيوب ودير نسطوريس ودير مركونا ومواضع أخرى . ثم قتله عامل الحديثة في قرية اسطرينا .

ويظهر ان الدير صار كرسياً لأسقف السن الكلداني على ما قال الشابشتي ، بعد منتصف القرن التاسع ، فتكون مدة ديري الربان شمعون القديم والحديث المعروفة زهاء أربعمائة سنة منـذ أوائل المائة السابعة حتى أواخر المائة العاشرة » . انتهى كلام غبطة العلامة البطريرك وقد بعث به الينا من حمص ، في ٢٦ شباط ١٩٤١ .

الزيل (٣٠)

دير العجاج

(ص ١٩٩ ، ح ١)

ننقل بلسان الشكر والثناء ، ما تفضل به علينا صاحب الغبطة البطريرك أفرام برصوم ، بصدد هـذا الدير . قال :

« دير العجّاج : وأصله دير عين جاج ، أُدغمت فيه النون فقيل العجّاج : بين تكريت وهيت على طريق دجلة الى الفرات والكوفة . بناه القديس العلامة ماروثا مفريان الشرق المعروف بالتكريتي ، نسبة الى كرسيه (٦٢٩ ـ ٦٤٩ م +) باسم مار سرجيس الشهيد في عين جاج . وهكذا يذكر اسمه بالسريانية وكان خاصاً بالرهبان .

« وقد أجاد مار دنحا الأول ، مفريان تكريت (٦٤٩ـ ٦٥٩ م +) في وصف هذا الدير ، وكتب عنه في سيرة سلفه مار ماروثا ، فصلاً شائقاً يشعر مطالعه بما اشتمل عليه من المحاسن وما كان له من

الفضل وجميل الأثر في العمران الروحي والأدبي والاجتماعي في بلاد الجزيرة والعراق . ويبرهن لأهل البحث والمؤرخين المنصفين على شعار ديار النصرانية في بلاد الشرق إجمالا وغايتها وأفضالها ، فلا يؤخذون بما تجنّى عليها بعض سفهاء الشعراء ذهاباً مع الخواطر الفاسدة . قال ما خلاصته وقد نقلناه من نصه السرياني :

« بعد ما انتهى مار ماروثا من تجميل مدينة تكريت بصنوف الفضائل والمنافع والعمران ، أراد أن ينشر هذا اللواء على البرية المصاقبة لها ويمهد لها بساط المبرّات وصالح الأعمال . فشخص اليها بخلق من أهل الصلاح عازماً على بناء دير لهم . فأصاب بتوفيق الله وعونه عين ماء تُدعى عين جاجا ، فجهد في حفرها وجمع ماءها . وتوجّه الى الله بالابتهال فانسكب ماؤها جدولا فائضاً . فبنى بالقرب منها ديراً باسم مار سرجيس ، باذلاً فيه جهداً مشكوراً وأموالاً جليلة ، وجمّله بأبنية فاخرة ، وخلع عليه من نفائس الستور والأثواب البيعية والآنية القدسية وكتب الصلاة شيئاً كثيراً ، بله ما اقتضى له من قِنىً ومواش وغيرها لقوام مصلحته ومعاش أهله . وجمع فيه جمهوراً من خيرة الرهبان وأجزلهم ورعاً وقنوتاً قلّد أمرهم رجلاً جديراً بالثناء اسمه الربان مار سابا . فساروا أجمل سيرة على أفضل طريقة . وأصبح هذا الدير ملجأ ووزراً ومأوى ومحطّ رحال لسائر أهل ما بين النهرين ولاسيما المستوطنين في تلك البادية ، وكل من يجتاز بها الى الكوفة (عاقولا) فمن قفول وركبان تعبر دجلة والفرات ترحل منه وأخرى تنزل فيه لتوسطه بينهما . فيصيب فيه الركبان نُزلاً والجياع قوتاً والذين جفّت ألسنتهم من الظمأ ما يروي غليلهم ومن نزلت بهم الروعات حَرَماً ومن حفّت بهم المخاطر في تلك البوادي مأمناً . وأقبلت عليهم الأمم القاطنة بالجزيرة بمن مستّهم يد البؤس ونزلت بهم الفاقة واستضافتهم الكروب وبرّحت بهم العاهات ، فكانوا ينالون منه سداداً لاعوازهم وحاجتهم الروحية والجسدية ورفقاً وعزاء ورأفة وشفاء وعافية . وطالما حمى حماً غفيراً من ضواري السباع والقرّ وشدة القيظ والسمائم والشموس وصنوف الآفات والمكاره . وهدى رهبانه الفضلاء خلقاً كثيراً الى محجة الدين القويم بعد الضلال والعمى وجهل معرفة الله سبحانه . فكان علة خير وغبطة وملاذاً وحرماً وأمناً للسالكين في البوادي والقفار وقاطني جزر الفرات .

« ومَن ذا الذي أتاه نبأه أو شاهد رهبانه البررة وخبر سيرتهم الصالحة ، لا تأخذه هزّة الشوق للحظوى لو استطاع بأجنحة الحمام ليطير اليهم ؟ أما أنا فكلما فكرتُ في ما هم عليه من عبادة وقنوت وأصوام وصلوات متواترة وأسهار متواصلة تهجّداً وتسبيحاً وركوعاً وسجوداً وخشوعاً لجلال الله سبحانه وهذيذاً بناموسه ليل نهار ، لا سيما الذين أخذوا أنفسهم برياضة شديدة وقوفاً في الصلاة وتجنّباً للقعود على الأرض إلا يسيراً واقتصاراً لفطرهم في الأصوام على الخبز واكتفاء بشرب ماء اجاج وتبلّغاً بأزهد الأقوات ، رثيتُ لنفسي وذبتُ اليهم شوقاً عسى أن أحرز من مرآهم نفعاً . ولا غرو فهؤلاء هم حَمَلة صليب المسيح ، وديرهم هو جبل صهيون الذي في سفوح التيمن مدينة الملك العظيم كما قال النبي داود . وهل كان بانيه إلا رجلاً جباراً وهو أبونا (ماروثا) القديس . فتبارك الله الذي جعل هذا الدير

بعنايته سبباً لهداية كثيرين وتجاتهم وفرحاً لجزيرة ما بين النهرين ، وهو مصداق قول اشعيا النبي : « لتسبّح الربّ الجزائر والذين فيها يسكنون وتهتز البرية وقراها فرحاً (ص ٤٢ ع ١٠ و١١)[١] انتهى .

« وقال ياقوت : وفي ظاهره عين ماء وبركة فيها سمك وحوله مزارع وخضر » .

« ودام هذا الدير عامراً أكثر من ستمائة سنة . والأرجح ان حروب التتر في أواسط المائة الثالثة عشرة للميلاد نكبته وأمثاله نهباً وسلباً وتدميراً ، وربما تواطأت على ذلك مع صروف الزمان » . انتهى كلام غبطة العلامة البطريرك الجليل .

الزبل (٣١)

دير طور سينا

(ص ١٩٩ ، ح ٥)

لم يُعنَ الكتّاب والمؤرخون القدماء والمحدثون ، بدير من الديارات الشرقية عنايتهم بدير طور سينا . فقد كتبوا في وصفه ، وتاريخه ، وخزانة كتبه ، شيئاً كثيراً . ويمكننا أن نلخص منها ما يأتي :

١ ـ اسم الدير :

عُرف هذا الدير ، بدير سينا ، أو دير طور سينا ، أو دير الطور . بالنظر الى وقوعه في الجبل الشهير القائم في شبه جزيرة سينا . وهو الجبل الذي كلّم الله فوقه النبي موسى ، على ما ورد تفصيله في التوارة .

على ان لهذا الدير ، اسماً حقيقياً هو « دير القديسة كاترينة » لكونه أُقيم على اسمها .

وكاترينة[٢] هذه ، هي البتول العظيمة الشهيرة في الشرق والغرب . كان أبواها وثنيين من الاسكندرية ثم اعتنقت هي النصرانية ، فنالها من الجور والاضطهاد بسبب ترك دينها القديم ألوان ، على يد الملك مكسيميانس ، فحكم عليها بالموت سنة ٣٠٧ للميلاد . وتروي القصة الموضوعة في سيرة حياتها ، ان جسدها نقلته الملائكة الى طور سينا ، فهو هناك[٣] .

---

(١) سيرة مار احودمه ومار ماروثا (بالسريانية) . نشرها القس نو ، ونقلها الى الفرنسية سنة ١٩١٢ في *Patrologia Orientalis* ص ٨٥ الى ٨٩ .

(٢) أبطال الايمان لشيخو (ص ٥١ ـ ٥٢) .

(٣) المشرق (٧ [١٩٠٤] ص ٧٦٥) وتاريخ سينا لشقير (ص ٣٢) .

وعيد هذه القديسة ، يقع في كل الكنائس ، يوم ٢٥ تشرين الثاني .
وترجمتها في أكثر الكتب التي تتناول سير الشهداء والقديسين[١] .

٢ - موضع الدير :

يقوم هذا الدير في سفح قمة من قمم طور سينا . ويعلو نحو ٥٠١٢ قدماً عن سطح البحر ، حيث الطول ٣٤ درجة شرقاً ، والعرض ٥و٢٨ شمالاً . وهو على نحو ثمانية أيام من السويس ، وستة أيام من العقبة ، ويومين من مدينة الطور : وذلك بطريق القافلة . وهذا ثبت بالمسافات بين القاهرة والدير :

من القاهرة الى السويس	١٢٤	كيلومتراً
من السويس الى أبو زنيمة	١٣٠	»
من أبو زنيمة الى وادي مقطب	١٨	»
من وادي مقطب الى فيران	٥٨	»
من فيران الى الدير	٥٤	»

فبعد الدير عن القاهرة ٣٨٤ كيلومتراً . ويمكن قطع المسافة بين السويس والدير ، بالسيارات ، في ست ساعات أو أقل .

٣ - بناء الدير :

هذا الدير للروم الارثوذكس . وقد بناه الامبراطور يوستنيانس ، نحو سنة ٥٤٥ م . « وللدير سور عظيم ، داخله أبنية قائم بعضها فوق بعض ، طبقة واحدة أو طبقتين أو ثلاثاً أو أربعاً على غير نظام . وتخترقها ممرات ودهاليز معوجة ضيقة ، حتى يرى المتجول نفسه تارة في صعود وتارة في هبوط وتارة في ظلمة وتارة في نور . ويرى من اختلاف حال الأبنية وأشكالها انها قامت في أعصر مختلفة وأحوال مختلفة . وقد تداعى بعضها الى الخراب ، وخرب البعض الآخر وهُدّم البعض بقصد تجديد بنائه .

« وأهم الأبنية القائمة في داخل السور الى الآن : الكنيسة الكبرى التي بُنيت عند بناء السور . وكنيسة العلّيقة . وعدة كنائس أخرى بُنيت بعدها في أعصر مختلفة . وجامع بمنارة . ومكتبة نفيسة . ومنازل وزوار الدير . ومخازن للحبوب والمؤن والأثاث والأخشاب . ومطابخ وأفران . وطاحونتان . ومعصرة زيتون . ومعمل للخمر من البلح والعنب . وآبار تختلف في العمق والقدَم . وخارج السور حديقة متسعة فيها أنواع الشجر والفاكهة »[٢] .

---

(١) ذكر الأب لويس شيخو أم تلك المراجع في « أبطال الايمان » .
(٢) تاريخ سينا لشقير (ص ٢٠٦) .

٤ ـ خزانة كتب الدير :

في هذه الخزانة نفائس المخطوطات النادرة ، بالعربية واليونانية والقبطية والحبشية والسريانيـة ، هذا الى فرامين تركية . وقد عُني غير واحد من الباحثين والمستشرقين بالاطلاع على ما في هذه الخزانة من مخطوطات ، فصنفوا في ذلك فهارس نافعة[١] .

وفي هـذه الخزانة طائفة صالحة من المخطوطات ، مكتوبة على الرق منذ عهد بعيد ، ويرتقي تاريخ بعضها الى صدر النصرانية .

وفيها كتب مطبوعة ، أغلبها باليونانية والعربية .

---

(١) نذكر من تلك الفهارس :

Gibson (M. D.), Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Convent of St. Catharine on Mount Sinai. (London 1894 ; Studia Sinaitica, No. III.).

Lewis (A. S.), Cat. of the Syriac Mss. in the Convent of St. Catharine. (London 1894 ; Studia Sinaitica, No. I).

Catalogus Librorum Manuscriptorum et Impressorum Monasterii S. Catherinae in Mounte Sinai. (Petropoli, 1891).

تصويبات واستدراكات

الصفحة	السطر	
٢٧	الحاشية ٤	العقابات . صوابها : العقابان
٥٠	١٩	وجدنا هذا البيت في المجلد الثالث من ديوان ابن المعتز ، المطبوع في استانبول سنة ١٩٥٠ ، ص ١١٤ س ١٦ .
٥٢	الحاشية ٥	اليمامي . صوابها : اليمامي
٥٨	١٠	٧ : ٦٠ . صوابها : ١ : ٦٠
٦٠	الحاشية ٢	سقط شرحها من جملة الحواشي ، وهذا هو : « الزيادة من نهاية الارب ٤ : ٢٢ » . وقد حصل بسبب ذلك خلل في ترقيم سائر الحواشي في أسفل الصفحة ، فالحواشي ذات الأرقام ٢ و٣ و٤ و ٥ و ٦ و ٧ ينبغي ان تكون على التوالي ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ .
٦٠	١٦	وهذا الدير بعكبرا . صوابها : وهذا الدير بعكبرا (٦)
٦٨	السطر ٥ من الحواشي	من رحال . صوابها : من رجال
٧٣	« ٢ «	خفاحي « : خفاجي
٨١	« ٣ «	الحزية « : الجزية
٨٦	« ٨	البيذ « : النبيذ
٨٦	« ٩	بالتحهز « : بالتجهز
٨٧	السطر ٣ و ٨ و ١٠	وردت لفظة « القرير » مصحفة ثلاث مرات في هذه الحادثة التاريخية . ويرى صديقنا البحاثة الدكتور مصطفى جواد ، ان الصواب فيها « العزيز » وهو « العزيز مولى عبدالله بن طاهر » ، المذكور في تاريخ الطبري (٣ : ١١٠٢) والكامل لابن الأثير (٦ : ٢٩٣) .
٩١	« ١٩	طـهر « : طاهر
٩٧	الحاشية ٢	المرفع كمبر « : المرفع كنبر
١٠٠	السطر ٢ من الحواشي	ابو حرملة الحجاج . صوابها : أبو حرملة الحجّام
١٠٠	حاشية ٦	أضف الى هذه الحاشية ما يأتي : كما نبهنا صديقنا الأستاذ عبدالرزاق

الصفحة السطر

الحصّان ، الى ورود لفظة « البدنة » في كتاب « بغداد » لطيفور (الجزء السادس ، ص ١١٥ من الطبعة المصرية) .

١٠٣ السطر ١ من الحواشي شبيه . صوابها : شبيه

١٠٩ « ٧ « الحلقيدوني . صوابها : الخلقيدوني

١٢٤ ٥ اتّقى . صوابها : اتّقِ

١٢٤ ١٥ ركاب . صوابها : ركائب

١٢٦ ٣ أبصرته من من . صوابها : ابصرته من

١٣٥ ١٣ ويحكيه . صوابها : يحكيه

١٣٧ السطر ٢ من الحاشية de le Syrie . صوابها : de la Syrie

١٤٠ ٢ بارّقتين . صوابها : بالرقّتين

١٤٠ السطر ٣ من الحاشية وهما لمدان . « : وهما بلدان

١٤١ ٧ البكاء . « : البكا

١٥٦ السطر ٣ من الحاشية ماحناً . « : ماجناً

١٦١ « ٣ « ٥ فبلغ في العلم مالغ . صوابها : فبلغ في العلم ما بلغ

١٦٥ ٤ مسكتيناً . صوابها : مستكيناً

١٦٦ ١١ ولو ظاهر . « : وله ظاهر

١٧٢ السطر الأخير من الحاشية ٣ للمامقاني « : للمامقاني

١٧٣ ١٠ فأخذ الطالع ورزقها [كذا] فقال .

قلنا لاداعي للفظة « كذا » . فان لفظة رزق وردت بهذا الوجه مثلما وردت بصورة زرق . والزرّاق هو الذي يقعد في الطريق فيحتال وينظر بزعمه في النجوم . وزرقت أي موّهتَ عليه . قاله أبو بكر الخوارزمي في امثاله . وقد صنّف بعضهم « كتاب الزرق النجومي » . ويقال رجل زرّاقٌ خداع ، وأكذب من زرّاق .

ويدخل الزرق في جملة أعمال الشعبذة والنارنجيات والحيل . راجع في مدلول هذه اللفظة ، ومواطن ورودها في النصوص القديمة بحثاً للمستشرق نلّينو ، بعنوان :

الصفحة	السطر	
		Nallino (C. A.), Zarq o Rizq nell' astrologio Araba popolare ? (RSO, Vol. VIII, 1919-21; pp. 723-738).
١٧٧	٦	والسُخبُ صوابها : والنُخبُ
١٧٧	١١ من الحواشي	واسظ « : واسط
١٧٧	١ من الحاشية ٤	البصرة « : البصرة
١٧٨	٦	والسُوَب صوابها : والنُوَب
١٨٣	١٦	الاطاله « : الاطالة
١٨٤	١ من الحواشي	او بقضي « : أو يقضي
١٨٧	الحاشية ٥	للنواحي « : للنواجي
٢٠٧	١٤	طور عدين « : طور عبدين
٢٠٧		أضف بعد السطر ٢١ ما يأتي :
		أسكاروس (توفيق) : خمسة أيام في الصحراء المصرية : زيارة دير الأنبا انطونيوس والأنبا بولا . (مجلة « اللطائف المصورة » العدد الصادر في ٢٨ مايو سنة ١٩٢٨) .
٢٠٨	٢٣	أضف ما يأتي : وكان قد نُشر اولاً في مجلة لسان المشرق ٣ [الموصل ١٩٥١] ص ١٥٣ ـ ٢٠٨ .
٢٠٨		أضف بعد السطر ٢٣ ما يأتي : بولس بهنام (الأب) : رحلة الى آثار دير المعلق [في شمالي مدينة « بلد » المندرسة المسماة اليوم « أسكي موصل »] (لسان المشرق ٣ [١٩٥١] ص ٢١٤ ـ ٢٢٠ .
٢٠٩		أضف بعد السطر ٢٢ ما يأتي :
		ذبيح الله المحلاتي : أديار سامراء ونواحيها (« مآثر الكبراء في تاريخ سامراء » ١ [النجف ١٣٥٠ هـ] ص ٧٨ ـ ٩٠) .
٢١٢		أضف الى آخر الصفحة ، ما يأتي :
		عبدالرزاق سعيد البغدادي النجفي : أهم أديرة العراق (« جغرافية العراق وتاريخه القديم » . المطبعة العلمية ـ النجف ١٩٣٩ ، ص ١٠٢ ـ ١١٠) .
٢١٤		أضف بعد السطر ٢٠ ما يأتي :

الصفحة السطر

يونان عبو اليونان : لمع عن آثار المسيحيين الاراميين في أديرة دير متى ودير بهنام (مجلة « الفداء » ١ [بغداد ١٩٥١] العدد ٥ ، ص ١٣ ـ ١٦) .

٢١٥ ٨ سكتبة صوابها : السكتبة

٢٢٦ ٢ من الحواشي بهنام « : بهنام

٢٣١ ١٦ ـ ١٧ اطلع صديقنا الأستاذ أحمد حامد الصراف على التفسير الذي نقلناه في معنى « بركوارا » فكتب الينا رأيه في ذلك ، وهذا نصه : « الأصح في هذه التسميات هي (بركوارا) فقد جاء في المعاجم الايرانية أجمعها ، بان معنى (كوارا) هو الهانئ أو الهنيء . وليس بزركوارا لانه فضلاً على أن لفظة بزركوارا من أسماء الله المعظمة عند الايرانيين ، فان الالف الموجودة وراء (الراء) هي ألف المناداة ، وليس من المعقول ان يسمي المتوكل قصره بلفظة (يا أيها القصر الكبير) . فالأصح بركوارا ومعناه الهانئ أو الهنئ » ا . هـ .

٢٣٢ ٤ من الحواشي لسترنج ونهاية صوابها : لسترنج) ونهاية

٢٣٦ ١ « « المضان « : المظان

٢٥٨ ١٩ سنن « : سنين

فهارس الكتاب

١ ـ فهرس أسماء الأشخاص .

٢ ـ « « الأمم والقبائل والجماعات والملل والنحل .

٣ ـ « « الأمكنة والبقاع والديارات والأعمار والكنائس .

٤ ـ « « الكتب والرسائل والمقالات والمجلات والجرائد .

٥ ـ « الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والأمثال والحكم والأقوال السائرة .

٦ ـ « القوافي .

٧ ـ « معجمي عام : وفيه الألفاظ الدخيلة والمعربة ، والمصطلحات ، وألفاظ النصرانية ، ولغة الحضارة ، والحيوان والنبات والأحجار ، والمأكل والملبس والمسكن ، وغير ذلك مما لم يدخل في الفهارس الأخرى السابقة .

٨ ـ « محتويات الكتاب .

١ ـ فهرس أسماء الأشخاص (١)

(أ)

آدم (أبو البشر) ٥٦
آسية (عمة أبي جعفر المنصور) ١٣٩
آصاف (اسكندر) ١٠٢
آغا بزرك ٢٦ م
آمدروز (المستشرق) ١٢ م ١٣ م ٥٤ ١٢٩ ٢٣٨
الآمدي ١٦١
الآمر بأحكام الله (الخليفة) ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩
آمنة بنت العريد ١١٤
ابراهيم (ولعله الملقب بحمدون بن اسماعيل) ٨ ٩
ابراهيم بن أبي العبيس ٩
ابراهيم بن الأعدل الراهب ٢٤٧
ابراهيم الامام ١٣٩
ابراهيم بن شكلة (انظر : ابراهيم بن المهدي)
ابراهيم بن العباس الكاتب ٩٥ ١٠٠
ابراهيم بن القاسم زرزر ٩
ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ١٧
ابراهيم بن محمد بن مدبر ٧ ٩٩
ابراهيم بن المعربين ٢٣٨
ابراهيم بن المهدي ١١ ٢٣ ٦٥ ١٣٩ ١٧٩
ابراهيم بن هرون النصراني ٧٩ ٨٠
ابراهيم بن هلال الصابيء ٢٥
ابراهيم حلمي المصر ١٥٠
ابراهيم الكشكري ٢٦٥
ابراهيم الموصلي ٤٤ ٩٠
أبلوس (المستشرق) ٢٣٦
ابن أبي أصيبعة ٢٥٤
ابن أبي حجلة ١٩٨
ابن أبي الساج (يوسف) ١٢٩ ١٣٠
ابن أبي طالب المكفوف الواسطي ١٤٧
ابن أبي فنن ٨١
ابن الأثير (ضياء الدين) ٩٣
ابن الأثير (عز الدين) ١٢ م ٥ ٧ ٢٣ ٣٦ ٣٧ ٨٩ ١٠٦
ابن الأعرابي ١٠ ١١
ابن الأكفاني السنجاري ٣٤
ابن اياس ١١٩
ابن بدر ٥٥
ابن البعري (انظر : العباس بن البعري)
ابن بطلان ٣٠ م
ابن بطوطة ١٩٦
ابن تغري بردي ١٨٨
ابن التلميذ ١٧٧
ابن ثوابة (أبو العباس) ٥٧ ٥٨
ابن جبير ١١٥ ١٩٦
ابن جدان ٨٩
ابن الجراح (الحسن بن مخلد) ٢٥٠
ابن الجراح (علي بن عيسى) ٢٥٠
ابن الجراح (محمد بن داود) ٢٥٠
ابن جزلة ٣٧
ابن الجلال ١٨٢
ابن جمهور العمي (وقيل: القمي) ١٦ م ٢٢ م ١٧١ـ١٧٣
ابن جهشيار ٧٦
ابن الجوزي (أبو الفرج) ٨ ٢١
ابن حبيب ١٦٢
ابن الحجاج ١٧٦
ابن حجر العسقلاني ٢٣ ٥٢
ابن حجة الحموي ٣٨ ١١٩
ابن حزم ١٠٠
ابن الحفصي المغني ٩٨
ابن حمدان (الحسين بن عبدالله) ١١٦
ابن حمدون ١١٩
ابن حوقل ٢٢٩
ابن خرداذبه (عبدالله) ٢٤

---

(١) الارقام التي يليها حرف (م) تشير الى ما ورد في مقدمة الناشر .

ابن خلكان ٤م ١١م ١٢م ١٤م ١٥م ١٧-١٩م
٢٣ - ٣٥م ٥٤ ٨٩ ١٣٦ ١٣٩
ابن دانيال الموصلي ٥م ١٠٩
ابن الداية ٤ ٢٨ ٢٩
ابن دريد ٦٤ ١٨٣
ابن دهقانة الهاشمي ١٦ ٧ ٢١
ابن رسته ٢٠١
ابن رشيق القيرواني ٧٦
ابن الرومي ٥٤ ٦١ ٨٢ ١٨٣
ابن الزنبقي المصري ١٨٧
ابن زنبور (أبو الفرج) ٢٠٠
ابن الزيعي ١٨٧
ابن سرابيون ٩ ٢١ ١٠٤ ١١١ ٢٣٢
ابن السري (عبيدالله) ٨٨
ابن سمدان ٥٩
ابن سعيد المغربي ١١
ابن سكرة الهاشمي ١٨٣
ابن سيجن ١٢٥
ابن شاكر الكتبي ٥ ١٠٨ ١١٩
ابن شداد ٨م ٢١٧
ابن شهراشوب ١٧٢
ابن الصيرفي ١٠٢
ابن طرخان ١٥
ابن الطقطقي ٥ ٥٤
ابن طولون (أحمد) ١٢٠
ابن طولون الحنفي ٥م ٨م
ابن طولون (شمس الدين) ٥م ١٣٧ ٢١٧
ابن ظافر الأزدي ٢٥٤
ابن عاصم ٢٢م ١٨٨ ١٨٩ ١٩٤ ٢٠٠
ابن عباس (صاحب التفسير) ٢٤ ٨٠
ابن عبدالبر القرطبي ١١٤
ابن عبدالحق (صفي الدين) ٨م ١٣م ٢٩م ٣ ٩ ٣٠
٤١ ٧٠ ١٩٥ ٢١٩ ٢٢٣
٢٢٤ ٢٢٨ ٢٥٠
ابن العبري (أبو الفرج) ٧٢ ٢٢٩ ٢٢٧ ٢٣٠
٢٦٠ ٢٦٣
ابن العبري (الصفي) ٢٦٠
ابن عداس (أبو نصر) ٢٥٥
ابن العديم ٢٧م
ابن العماد الحنبلي ١٩٦
ابن الفرات (أبو الحسن علي) ٧٧
ابن الفرات (أبو العباس أحمد) ٧٧ ٨٨
ابن فرج النملي ٦٩
ابن فرخانشاه (الفضل بن يحيى) ٢٥٠
ابن فضل الله العمري ٨م ٢٣-٢٦م ٢٩م ٣٠ ٣١
٩٦ ١٥٦ ١٥٧ ١٨٦ ٢٠٠ ٢١٥
٢٢٥ ٢٣٦ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٥٤
٢٦١ ٢٦٢
ابن الفقيه الهمذاني ١٥٩
ابن الفوطي ٢١٩
ابن الفياض (الوزير) ٢٥٠
ابن قتيبة الدينوري ١١م ١٣م ٦ ٤٠ ١١٤
ابن قدامة (جعفر) ٧٢
ابن القصار (سليمان المغني الطنبوري) ٩٩ ١٠٧
ابن قيس الرقيات ٢٢٤
ابن الكلبي (هشام) ٢٣م ١٥٤
ابن كوجك (علي بن الحسين) ١٦م
ابن الماوردي المغني ١٢٢
ابن ماهان (علي بن عيسى) ٩٢ ٩٣
ابن المجاور ٢٥٤
ابن مدبر (أحمد بن محمد) ١٢٠
ابن المعتز (عبدالله) ٧م ١٩م ٦ ١٠ ١٤ ٢٥
٣٣ ٤٠ ٤٧ - ٥١ ٥٣ ٥٦ ٦٤
٧٠ ٧٣ ٧٧ ٧٨ ٨١ ٩٠ ٩٦
١٧٤
ابن المغربي (الوزير أبو هشام) ٨٨
ابن المكي المغني ٩٨
ابن مماتي ٨١
ابن النجار ٢٧م
ابن النديم ٢٣م ٢٦م ٢٧م ١١ ١٩ ١١٧ ١٣٧
١٧٢
ابن يمان ١٢٤
أبو أحمد بن الرشيد ٩٨
أبو اسحق (انظر : المعتصم)

أبو اسحق بن المأمون ٨٨
أبو الاصبغ ١٦٤ ١٦٥
أبو أمية الأصم ١٣٦
أبو البرق الشاعر ٢٧
أبو البركات يوحنا الكاتب ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٦
أبو البصير الشاعر ١٦١
أبو بكر محمد بن أحمد كاتب الاقشين ١٢٩ ١٣٠
أبو تمام ١٠
أبو جعفر المنصور (انظر : المنصور)
أبو جفنة القرشي ٤٥
أبو جهل ١٢٤
أبو حازم الفقيه ١١٩ ١٢٠
أبو حرملة المزين (الحجام) ١٠٠ ١٢٠ ٢٧١
أبو حشيشة الطنبوري ١٩ ٢٧ ٢٩ ٩٩
أبو حفص الشطرنجي ١٤٥
أبو حليم (ايليا الثالث) ٢٤٩
أبو حيان ٢٤٦
أبو الخصيب (مولى أبي جعفر المنصور) ١٥٢
أبو دلامة ٢٥
أبو الدن (من ولد أبي رافع مولى الرسول) ١٣٨
أبو ذر ١٢٤
أبو رافع (مولى الرسول) ١٣٨
أبو ريدة (محمد عبدالهادي) ٨م
أبو شاس منير ٢٢م ١١٦
أبو الشبل البرجمي ٢١م ٣٢-٣٤
أبو شجاع (الوزير) ١٣م
أبو صالح الأرمني ٨م ٢٠١ ٢٥٠ ٢٥٥ ٢٥٧ ٢٥٩
أبو صالح بن صاعد بن مخلد ١٧٦
أبو العباس الشاعر ٢٦٢
أبو عبدالله بن حدون بن النديم ٢١م ٤-٨ ٣٧ ٨٥
أبو العتاهية ٣١ ٩٠ ١٦٢
أبو علي بن الرشيد ٢٢ ٢٣
أبو علي البصير ٥٣ ١٦٠
أبو علي (محمد بن اسماعيل) ١٧٢
أبو العميثل (عبدالله بن خليد) ٩٠
أبو عيسى بن صاعد بن مخلد ١٧٦
أبو العيناء ١٩م ٢١م ٥٢-٦٠ ٧٦ ٢٣٢
أبو الفاضل أخو الأفضل شاهنشاه ٢٥٢
أبو الفخر كاتب الرواتب ٢٠٠
أبو الفداء ٦٣ ١٣٩
أبو الفرج الاصفهاني ٤م ٢٣م ٢٩م ٥ ٩٤ ٢٣٣ ٢٣٩ ٢٤٥
أبو الفضائل بن أبي الليث الكاتب ٢٥٦
أبو الفضل ابن الأسقف ٢٥٧
أبو الفضل بن البغدادي ٢٥٥
أبو القاسم عبدالله الموصلي ٧٦
أبو محمد بن حمدون ٩
أبو مريم غلام سعيد الجوهري ٩٣
أبو مسلم الخراساني ١٣٩
أبو المفرجي ١٦١
أبو مقار (القديس) ٢٥١
أبو المكارم جرجس بن مسعود ٢٥٠
أبو المكارم محبوب بن أبي الفرج ٢٥٦
أبو منصور القبطي ٢٥٩
أبو نواس ٧م ٢٢م ١٠٢ ١٠٩ ١٣٠ ١٥٠ ١٥٣ ١٦٠ ١٦٢ ١٦٦ ٢١٥ ٢٢٧
أبو هريرة بن أبي العصام ١٨٥
أبو اليمن القبطي ٢٥٩ ٢٦٠
الأحدب المقين ٤٤
أحمد بن أبي خالد ٢٤ ٩٤ ٩٥
أحمد بن أبي دواد ٩١
أحمد بن أبي رؤبم ٩٨
أحمد بن أبي طاهر ٥٣ ١٠٣
أحمد بن أبي العلاء المغني ٩٨
أحمد بن ابراهيم بن علي بن عيسى ٢١٩ ٢٢٠
أحمد بن اسرائيل ٨٢
أحمد بن بويه الديلمي (انظر : معز الدولة البويهي)
أحمد بن حدون ١٠٨
أحمد بن خالد الصريفيني ٤
أحمد بن الخصيب ٢٣٣
أحمد بن سعيد الكلابي ٢٥م
أحمد بن صدقة المغني ١٢ ١١٣
أحمد بن عبدالله بن اسماعيل المراكبي ١٠٥
أحمد بن المعتصم ٩٨
أحمد بن موسى المهندس ٧٢
أحمد بن يحيى بن سرزوق المكي المغني ٩٨

أحمد بن يحيى المنجم ٩٨ ١٨٠
أحمد بن يوسف الكاتب (انظر : ابن الداية) .
أحمد زكي صفوت ٥٣
أحمد شفيق باشا ٢٠٧
الاخشيد ٢٥م
أدي شير (المطران) ١٦ ٤٢ ١٥٢ ٢٠٧ ٢٢٨ ٢٣٩ ٢٤٢ ٢٦٥
أرسانيوس ٢٥١ ٢٥٣ ٢٥٤
أرسلان (شكيب) ١٥٤
أرغاديوس بن تدوس (ملك الروم) ٢٥١
أرملة (الخوري اسحق) ٢٠٧ ٢٢٦ ٢٣٩
اسحق بن ابراهيم الكاتب ١٧٦
اسحق بن ابراهيم بن مصعب الخزاعي ٢٦ ٨٠ ٨٩ ٩٠ ٩١
اسحق بن ابراهيم الطاهري ٢١م ٢٢-٢٩ ٧٩
اسحق بن ابراهيم الموصلي ٥ ٦ ٢٨ ٤٤ ٩٠ ٩٨
اسحق بن روح ٦٦
اسحق الجاثليق ٢٤٩
اسطر نطانيس (أخت مار أوجين) ٢٣٩
اسكاروس (توفيق) ٩م ١٨٤ ٢٧٣
الاسكندر الكبير ٩٠
اسماعيل بن بلبل (أبو الصقر) ٥٤
اسماعيل صاحب سنجر ١٨م
أشعب ١٠١
اشعيا النبي ٢٦٨
أشمونى ٣٠-٣٢ ١٣١ ٢٢٥-٢٢٨
أصبغ بن أبي الأصبغ ١٦٤ ١٦٥
أصطات البطريرك ٢٥١
الأصمعي (أبو سعيد عبدالملك) ٣٩ ٥٨
الأصمعي (محمد عبدالجواد) ٢٠٧ ٢٢٤
الأعز بن المؤيد القاضي ٢٥٤
أعين مولى سعد بن أبي وقاص ١٥٩
أغناطيوس بن وهيب (البطريرك) ٢٦٠
اغناطيوس الثاني (البطريرك الانطاكي) ٢٤٣
أفرام الشماس ٢٧م
أفريم الأسقف ٢٤٦
الأفشين ١٢٩
الأفضل شاهنشاه (الوزير) ٢٠٢ ٢٥٩
افنيه زان الراهب ٢٦٥
اقبال (عباس) ٦
ألعازر (الذي أقامه المسيح) ٢٥٨
ألعازر (الكاهن) ٢٢٦ ٢٢٧
الياس هلولي السرياني (المطران) ٢٨م
أم أبيها بنت الرشيد ٢٣
أم موسى القهرمانة ٧٩
أمة العزيز (انظر : زبيدة) .
الأمين ٢٢ ٢٣ ٢٥ ٢٩ ٣٥ ٣٦ ٩٠ ٩٢ ٩٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٩ ١٦٦
أمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله الحسيني الانطاكي النسابة ٤
الأنباري (انظر : محمد بن القاسم)
أنستاس ماري الكرملي (الأب) ٣-٥م ١٢م ٣٢م ١١ ١٤ ٣٤ ١٢٤ ٢١٨ ٢٢١
انطيوخس ابيفانس السلوقي (الملك) ٢٢٧
الأوارجي (هرون بن عبدالعزيز) ٧٦ ٧٧ ١٢٧
أوجين (مار) ٢٣٨-٢٤١ ٢٤٧
أونوجور بن الاخشيد ١٩٣
اياس بن شرحبيل ١١٥
ايثالاها الكاتب ٢٤٣
ايشوع بر نون (الجاثليق) ٢٢٢ ٢٣٧
ايشوعياب القنائي ٢٤٩
ايفلس (المستشرق) ١٨٧
أيوب الراهب السرياني ٢٨م
ايليا (الربان) ٢٤٣

(ب)

بابك الخرمي ٨٨ ٨٩
بابو اسحق (رفائيل) ٢٠٧
بابي الكبير (مار) ٤٢
البابي الحلبي ٧ ١١٧
باخوس ١٤٧ ١٩٨
باذنجانة (محمد بن علي الكاتب) ٦٧
باكوس ١٤٧ ١٩٨
بانة (اسم امرأة) ٢٨
بيندرة (القديس) ٢٥٩
بار (ألفرد) ١٨٧

بثيون ١٤٨
البحتري ٥٤ ٥٨ ٧٩ ٨٦ ٢٣٥
بدر (غلام المعتضد) ٨٤
بدر الجلنار ٦٦ ٦٩
بدعة المغنية ٦٤ ٩٩
البديهي (اسم شاعر) ١٥
بذل المغنية ٢٨ ٢٩ ٤٣ ٤٤
بر بهشمين (الجاثليق) ٢٤٧
برصوم (البطريرك مار اغناطيوس أفرام الأول) ٣٢م
٢٠٨ ٢٢٦ ٢٢٩ ٢٣٨ ٢٤٢ ٢٤٣
٢٦٠ ٢٦٣-٢٦٦
برعيتا ٢٦٥
برقوما ١٩٧
بركس (المستشرق) ٢٤٣
البرموسي (عبدالمسيح) ٢٧م
البستاني (المعلم بطرس) ٢٠٨
بشار بن برد ١٦٩ ١٦٢
بشر بن مروان ٢٤٥
بشير فرنسيس ١١٧
بصال (القس ميخائيل) ٢٨م
بطرس التولوي (الخوري) ٣٠م
بطرس روفائيل (الخوري) ٢٠٨
بطرس سارة (الأب) ٢٠٨
بطرس عزيز (المطران) ٢٢٦ ٢٤٠
بطي (رفائيل) ١٨٠
بغا ١٠٦ ٢١٨
بغا الصغير (الشرابي) ١٠٤
بغا الكبير (أبو موسى) ١٠٤
البغدادي (عبدالقادر) ٦
بكر بن خارجة ٢٢م ١٥٦
بكر بن هوازن ١٥٨
البكري ٢٤م ٢٨م ٢٤٤ ٢٤٦
البلاذري ٩٦ ١٥٤ ٢١٨ ٢٢٤
بليبل (الاب لويس) ٢٠٨
بليق (اسم خادم) ١٢
بنان المغني ١٠٦ ١٢٢
بنو موسى ٧٢
بني (البطريرك بهنام) ٢٢٧
بهرام جور ١٤٩
بوران ٦٣ ١٠٠-١٠٢
بولس بهنام (الاب) ٢٠٨ ٢٢٦ ٢٧٣
بيترس (الاب بولس ع اليسوعي) ٢٢٧
بيثون ١٤٨
بيجات (الاب بولس) ١٦ ٢٢٧ ٢٣٦ ٢٤١
٢٤٧ ٢٦٥ ٢٦٦
بيداويد (القس روفائيل) ٢٠٨
البيروني (أبو الريحان) ١٦ ٣٤ ٤١ ٧٠ ١٤١
٢٢٧ ٢٢٨
البيهقي ١٢٧

(ت)

تاج الدولة بهرام ٢٥١
تاذاسيس (الجاثليق) ٢٢٢
تاودورا (الملفان) ٢٤٣
تبر (جارية) ٣٤
ترتون (المستشرق) ٢٠٨
تركية المغنية ٩٩
تفاح الزامر ٩٩
تقلا (أخت مار أوجين) ٢٣٩
تمام بن محمد الرازي (أبو القاسم) ٢٩م
تميم بن المعز الفاطمي ١٨٨ ٢٥٥ ٢٥٦
التنوخي (المحسن) ١٠م ١٨م ٤ ١٠٢ ١٧٢
٢٣٨
توتل (فردينا ند) ٢٠٨
توما الرسول ٢٦٤
توما المرجي ٢٢٢ ٢٤٠ ٢٦٦
تيموثاوس جق (الاب) ٢٠٩
تيمور باشا ٥م ١٠٢

(ث)

الثرواني (محمد بن عبدالرحمن) ٢٢م ٣١ ١١٢
١٤٨-١٥٠
الثعالبي (أبو منصور) ١٩م ٥٤ ٧٨ ٨٥ ٩٦
١٨٥ ٢٣٢ ٢٣٨
ثعلب (أبو العباس) ٤

(ج)

الجاحظ ١٣م ٦ ٧ ١٤ ٢٧ ٥٦ ٦٩ ٩٩ ١٥٤
جاياكر (المستر) ١٤م
جبغويه ٦م
جبلة بن الأيهم ١٥٨
جبهان الشيعي ٩٢
ججاوي (سعيد) ٢٦١
ججاوي (عبدالمجيد) ٢٠٩
جحظة ٢١م ٨ ٩ ١١ ١٤ ١٥ ١٧ ٣٠ ٦٣
٧٢ ٧٥ ٩٩ ١٠٣ ٢١٦
جرجس فيلوثاوس عوض ٢٥٠
جرير (الشاعر) ١١٩
جرير (هو غير جرير الشاعر) ٣٤
جسمندي (المستشرق) ٢٢١
جعفر بن المنصور الخليفة العباسي ٢٩
جعفر بن ورقاء الشيباني ٢٥
جعفر بن يحيى البرمكي ١٥٣ ١٥٤
الجلودي (عيسى بن يزيد) ٨٩
الجماش (شاعر) ٣٢
جميل سعيد (الدكتور) ٤٢
الجهشياري ٧ ٩٠
الجواليقي ٣٣ ٣٨
جوليان (الاب ميخائيل) ٢٠٩
جونس (جيمس فليكس) ٢٢٩
الجوهري ٧٦
جويدي (المستشرق اغناطيوس) ٢٨م
جوينبل (المستشرق) ١٣م ١٤م ٢٩م
جيورجيس (الجاثليق) ٢٢٢

(ح)

حاتم الطائي (صاحب علم حيش ابن ماهان) ٩٢ ٩٣
الحاج خليفة ٤م ١٧م ١٨م ٢٣–٢٥م ٢٩م
الحازمي ٢٣١
الحاكم بأمر الله ١٤م ١٥م ٢٥١–٢٥٥ ٢٥٧
الحائك (ميشال) ٣٠م
حبيقة (القس يوسف) ٣٠م
الحجاج بن يوسف الثقفي ١٥٧ ١٥٨
حرفوش (الاب ابراهيم) ٢٠٩
الحريري (هو غير صاحب المقامات) ٤٨
الحسن بن رجاء ٤٠
الحسن بن سهل ٦٣ ١٠٠ ١٠١ ١٧٧–١٧٩
الحسن بن عبدالله ٧٨
الحسن بن مخلد ٨٢
الحسن بن موسى المهندس ٧٢
الحسن بن هانىء (أنظر : أبو نواس)
الحسن بن وهب ٥٦
حسن حبشي ٢٠٨
حسن عبدالباقي (الشاعر) ٢٣٨
حسين بن حوس ٢٣٩
الحسين بن الضحاك ٢١م ٢٢ ٣٥–٣٩ ٩٨ ١٥١
١٦٦
الحسين بن مصعب ٩٢
الحسين بن يعقوب ٢٤٤
حسين الخادم ٩٣ ٩٤
الحصان (عبدالرزاق) ١٣م ١٠٠ ٢٧١–٢٧٢
الحطيئة ٩٢
حكم الوادي ١٦٣
حكيم بن جبلة العبدي ١٣٥ ١٣٦
حماد بن يحيى ١٨٠
حماد الراوية ١٦١–١٦٣
حماد عجرد ١٥٩ ١٦١ ١٦٢ ١٦٤
حمدان بن يحيى ١٨٠
حمدون بن اسماعيل ٨
حمدون النديم ٩٨
حنانيا (مطران ماردين وكفرتوتا) ٢٤١

(خ)

خالد بن أبي علي الاصبهاني ١٨م
خالد بن الوليد ١٥٤ ١٥٥ ٢٤٦
خالد بن يزيد الكاتب ٢١م ١١–١٣ ٧٥
الخالديان (أبو بكر محمد ، وأبو عثمان سعيد) ٢٤م
٢٥م ٢٩م ١٠٣ ١١٧ ١٩٥ ٢١٩
٢٤٤ ٢٦٠–٢٦٢
الخانجي ١٦١ ١٩٣
الخباز البلدي الشاعر ١١٧

الحجستاني ٨٥
خديجة (أنظر بوران)
الخربي (عبدالله) ٥٧
خسرو أنوشروان ٢٤٦
الخطيب البغدادي ٥ ٦ ٨-١١ ١٥٩
الخفاجي ٣٨
خفاجي (محمد عبدالمنعم) ٧٣
خفيف السمرقندي الحاجب ٢٥
الخليل بن أحمد ١٦م
الخليل بن أسد النوشجاني ١٨٠
خليل بن هاشم ٩٤
خليل مردم بك ٥٦
خمارويه بن أحمد بن طولون ١٨٤ ٢٥٢ ٢٥٣
خنث (جارية الرشيد) ١٤٦
خنساء (جارية) ٣٣ ٣٤
الخوارزمي (أبو بكر) ٢٧٢

(د)

داديشوع شموئيل الجاثليق ٢٤٩
دارا بن دارا ٩٠
داغر (الاب ليساوس) ٢٠٩
دانيال الناسك (صاحب دير مار دانيال) ٢٦٠ ٢٦١
داود الأنطاكي ١٣٠ ٢٢٧
داود سياه ٩٣
داود النبي ٢٦٧
الديس (المطران يوسف) ٢٠٩
الدجيلي (عبدالحميد) ١٢م ٢٠٩ ٢٣١
درنبرغ (المستشرق) ٥
دعبل بن علي الخزاعي ١١٩
دقلطيانوس ٢٥٧
الدمرداش محمد ٢٠٩
دنحا الأول ٢٦٦
دهمان (محمد أحمد) ٢٠٩
دوزي (المستشرق) ٩٧
دوسو (الآثاري) ١٣٧
الدويهي (البطريرك اسطيفان) ٢٠٩
دي غوية (المستشرق) ١١٥ ١٥٤ ١٥٩ ١٩٦ ٢٠١
ديدرينغ (المستشرق) ٥ م
ديونيسيوس التلمحري (البطريرك) ٢٤٣

(ذ)

ذبيح الله الحلاتي ٢٧٣
الذهبي ٢١
ذو الرئاستين ٩٣
ذو الوزارتين (انظر : صاعد بن مخلد)
ذو اليمينين (انظر : طاهر بن الحسين)

(ر)

رابيتو (المستر) ٢٠٩
رأس البغل ١٢٤
راشد (مولى الموفق) ١٧٥ ١٧٦
الراضي بالله ٦٧
الراغب الاصفهاني ٢٨ ٤٣
ربيعة الأسدي ١٧٣
رحماني (البطريرك أفرام) ٢٠٩ ٢٦١
رحمون (القس) ٢٣٨
رزق الله باسيل ٢٧م
رسام (الخوري عمانوئيل) ٢٠٩
الرشيد (هرون) ١٤م ٢٢م ٥ ٢٣ ٢٤ ٢٩ ٣٨ ٦٤ ٧٠ ٩٠ ٩٢ ٩٨ ١٠٠ ١٤١ ١٤٤-١٤٦ ١٤٨ ١٥٣ ١٦٦ ٢١٨ ٢٤٤
الرشيد بن الزبير (القاضي) ٩٦
رشيق (اسم خادم) ١٢
رعد (عبدالله) ٢١٠
رفاعي (أحمد فريد) ١٤م
الرقيق القيرواني (ابراهيم بن القاسم الكاتب) ٢٥٥ ٢٥٧
رقية بنت الفضل بن الربيع ٤٣
روزبيهان ٢٣٨
رومانس ٣
ريتر (المستشرق) ٢٣م
ريق المغنية ١٧٤
رئم زوجة الرشيد ٣٨

(ز)

زاد مهر (جارية) ١٧٢ ١٧٣
زبيدة ٢٩ ١٠٠-١٠٢ ١١٨
الزبيدي (السيد مرتضى) ٢٩م ١٣٩
الزبير ١٣٥ ١٣٦
زرارة بن يزيد بن عمرو بن عدس ١٥٩
زرافة (من أصحاب دولة المتوكل) ٥ ٢٦
زكي باشا (أحمد) ٢٤م ٢٩م ٦ ٥٢ ٢١٠
زكي تاوضروس ٢٠٩
زكي مبارك (الدكتور) ١٠م ١١
زكي محمد حسن (الدكتور) ٥م
الزمخشري ٨٠
زنام الزامر ٧١ ٩٩ ١٢٢
زنجي (محمد بن اسماعيل الكاتب) ٧٧
زيات (حبيب) ٥م ٧م ٨م ٢٧م ٢٩م ٣٣م ٣
٤ ٣٢ ٦٠ ٩٨ ١١٦ ١٣١ ١٩٧
٢١٠ ٢١٧ ٢٢٠ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٦٤
زياد (اسم غلام) ١٦٣
زيادة (الدكتور محمد مصطفى) ٢٦
زيد بن صاعد ٥٥

(س)

سابور بن هرمز ذو الأكتاف ١٦٦ ١٩٥
سابور الثاني ٢٣٦
سارة (أخت مار زينا) ٢٦٣
السامي ٥
سباط (القس بولس) ١٨م ٢٧م ٢٨م ٣٠م
سبريشوع (الجاثليق) ٢٢٢
سبريشوع بن المسيحي (الجاثليق) ٢٢٢
سبريشوع الجصلوني ٢٤٩
سبط ابن التعاويذي ٢٢٠
السخاوي ٢٩م
سخو (المستشرق) ١٦
سراب المنية ٩٩
السراج النحوي (أبو بكر) ٧٦ ٧٧
سرجيس ١٤٧
سرجس (مار) ٤١ ١٤٧ ٢٢٨
سرجسان ١٤٧
سرجيس ١٤٧ ٢٦٦ ٢٦٧
سرجيوس ١٤٧
سركيس (مار) ١٤٧
سركيس (يعقوب) ٢١١
سركيس (يوسف اليان) ٢١١
السري (شاعر مدح نصراً للمتوكل) ٢٣١
السري الرفاء الموصلي ٢٤م ٢٥م ١١٧
سطيح الكاهن ٢٠م ١٥٤
سعد بن ابراهيم الكاتب ١٢٠
سعد بن أبي وقاص ١٥٨ ١٥٩
سعد الوراق ٢٤٤
سعيد بن عبدالملك بن مروان الاموي ٢٥م
سعيد بن مسعود القطربلي ١٨١
سعيد بن يوسف الكاتب ١٠٧
سعيد الجوهري ٩٣
السفاح (أبو العباس) ١٥٩ ١٦٦
السقا (مصطفى) ٢٨م
سلام بن غالب بن شماس ١٦١
سلامة بن زكاء أبو الخير الموصلي ٢٦م
سلامة بن سعيد المغني النديم ٦١
سلك الرازي المغني ٩٩
سليط ١٣٧-١٣٩
سليمان بن داود ١٠٣
سليمان بن الرشيد ٩٨
سليمان بن عبدالله بن طاهر ٨٣ ٨٤ ٨٦
سليمان بن عبدالملك ١٣٨ ١٣٩
سليمان بن محمد الأموي ١٦٠
سليمان الطبال ٩٩
السمعاني (أبو سعد) ١٢م ٤ ٥٧
السمعاني (اللبناني) ٢٣٦
سميكة باشا (مرقس) ٢١١
السندوبي (حسن) ١٥٤
سهلان بن عثمان بن كيسان الطبيب النصراني المصري ٢٥٤
سوسة (الدكتور أحمد) ٣٥ ٦٢ - ٦٤ ٩٦ ١٢١ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٩ ٢٣٥
السيدة أم المقتدر ٧٩

السيوطي ١٢م ٢٧م ٣٩ ٢٠٢
سيف الدولة الحمداني ٢٥م ١٤٠
سيوفي (حبيب) ٢١١

(ش)

الشابشتي ١م ٣م ٤م ٦م ٧م ٩-٢١م ٢٩م ٣٢م
٣٣م ١ ٣ ١٣ ١٥ ١٨ ٢٢ ٣٠ ٣١
٣٧ ٤١ ٥٢-٥٤ ٦١-٦٣ ٧٢ ٧٥
١٠٠ ١٠٣-١٠٥ ١١٢ ١١٥ ١١٩
١٢٢ ١٣٠-١٣٢ ١٥١ ١٥٧ ١٦٢
١٦٥ ١٦٧ ١٦٩ ١٧٠ ١٧٣ ١٧٤
١٧٨ ١٧٩ ١٨٢ ١٩١ ١٩٢ ٢٠١
٢٠٥ ٢١٥ - ٢١٨ ٢٢١ ٢٢٥ - ٢٢٧
٢٣٠ - ٢٣٤ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٤٤ - ٢٤٦
٢٤٨ ٢٥١ ٢٥٥ ٢٦٠ ٢٦٤-٢٦٦
شابو (المستشرق) ٢٤٤
شاجي (جارية) ٧٢ ٧٣ ٧٥
شارية المغنية ٦م ٦٥ ٧١ ٧٢ ٩٩
الشاه بن ميكال ٢٩ ١٧٧
شاهك (خادم المتوكل) ٤ ٥
شبحا لماران ٢٦٦
شبلي (القس انطونيوس) ٢١١
شتريك (المستشرق) ٢٢٣ ٢٢٩
شجاع أم المتوكل ٨
الشجري (محمد بن العلاء) ٧٦
شجو (جارية الرشيد) ١٤٦
شذر ٢٣
شذرة ٢٣
شراعة بن الزندبوذ ٦م ١٦٢
الشرتوني (رشيد) ٢٠٩
الشرواني ١١٤
شروين (جارية) ١٤ ١٥
الشريشي ١٠١
شمبا (من رهبان عمر الزعفران) ١٢٢
شغب (انظر : السيدة أم المقتدر)
شفيع الخادم ٣٧
شقير (نعوم) ٢١١
شكل ٢٣
الشمشاطي (أبو الحسن علي) ٢٦م
شمعون برصباعي ١١١ ٢٣٦ ٢٤٧
شمعون الحواري ١٣١
شمعون الكشكري ٢٦٥
شموئيل الجاثليق ٢٦٣
شوريز (الدكتور الفونس جميل) ١٢٧
شوقي (حسن) ٢١١
شيخو (المطران بولس) ٢١١ ٢٤١ ٢٤٢
شيخو (الأب لويس) ٢٨م ٣٠م ٣١م ٣ ١٦ ٤٤
٧٢ ٢١١ ٢٢١ ٢٢٧ ٢٦٩
الشيزري (عبدالرحمن بن نصر) ١٩٣

(ص)

الصابىء (أبو اسحق) ١٢م ٩٧
الصابىء (هلال بن المحسن) ٢٥ ٥٤ ٧٨
صاحب (اسم جارية) ٦ ٧
الصاحب بن عباد ٥٢
صاعد بن مخلد ٢٢م ٥٤ ٨٤ ١٧٤-١٧٦
صالح بن الرشيد ٣٨ ٣٩
صالح بن المنصور المعروف بالسكون ١٦٠
صالح بن موسى مولى بني تميم ١٩٠
صالح التركي ١٤٥
صالح الدقاق ٩٩
صائغ (الخوري سليمان) ٢١١ ٢٣٦-٢٣٨
الصراف (أحمد حامد) ١٢م ٢٧٤
صريع الغواني ٤٥
الصفدي (خليل بن ايبك) ١٤م ١٥م ١٧م ٢٣م
٢٤م ٣٤
صفرونيوس (بطريرك اورشليم) ٣٠م
صلاح الدين الأيوبي ٢٥٩
الصنوبري (أبو بكر) ٧م ٢٢م ١٤٠ ٢٤٤
الصولي ١٢م ١١ ٢٦ ٦٤ ٦٥ ٧٣ ٩٦

(ض)

ضياء (جارية الرشيد) ١٤٦

(ط)

طاهر بن ابراهيم بن مدرك ٨٧

طاهر بن الحسين ٢٤ ٨٠ ٨٧ ٩٠ ٩٢-٩٥
طاهر بن عبدالله بن طاهر ٧٩ ٩١
الطباخ (محمد راغب) ١٤٠
الطبري ٢٣ ٣٦ ٣٧ ٧٩ ٩٣ ٩٤ ١٠٠ ١٠٨ ١٠٩ ١١٦ ١٥٢ ١٦٦ ١٧٦ ١٧٧ ٢١٨ ٢٣١ ٢٣٤ ٢٣٥
طرازي (فيليب) ٢١٢ ٢٢٦ ٢٢٧
طغرلبك السلجوقي ٢٦٤
طلحة ١٣٥ ١٣٦
طلحة بن طاهر بن الحسين ٩٥
طيماناوس (الجاثليق) ٢٢١ ٢٢٢ ٢٣٧ ٢٦٦
طنوس (الخوري منصور) ٢١٢
طوسون باشا (الأمير عمر) ٢١٢
طيفور ٣٦ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ١١٤

(ع)

عاتب المغنية ٦١ ٦٢
عائشة ١٣٥ ١٣٦
عباد بن زياد ١٣٨
عبادة المخنث ٢٢م ١١٨-١٢١
العباس بن الأحنف ٢٨
العباس بن البعري ٢٢م ١٨٩ ١٩١ ١٩٣
العباس بن كيلغ ٢٤٤
العباس بن المأمون ٢٣ ٨٨
العباس بن المعتصم ٩٨
عبدالرحمن بن عبدالله ٧٨
عبدالرحمن الاربلي ٦٥ ١٠٦
عبداللطيف بن عبدالله بن أحمد المكي الشافعي ٥م
عبدالله بن طاهر بن الحسين ٢٤ ٨٢ ٨٦-٩١ ٢٤٤
عبدالله بن عباس ١٣٩
عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع ٢١م ٤١-٤٤ ١٤٧
عبدالله بن عبدالله بن طاهر ٨٦
عبدالله بن عبدالملك بن مروان ١٣٨
عبدالله بن عياش المنتوف ١٦٢
عبدالله بن منصور ٥٥
عبدالله مخلص ١٠٢
عبدالحليم بن عبدالوهاب بن أحمد بن العربي الدمشقي ٤م ٢٠٢
عبدالرحمن بن أم الحكم الثقفي ١١٤
عبدالرحمن بن سليط بن عبدالله بن عباس ١٣٩
عبدالرحمن بن لهم ٩٢
عبدالرزاق سعيد البغدادي النجلي ٢٧٣
عبدالعزيز بن عبدالله بن طاهر ٨٤ ٨٥ ٨٦
عبدالقيس ١٣٦
عبدالمسيح بن بقيلة ٢٠م ٢٢م ١٥٤ ١٥٥
عبدالملك بن محمد الهاشمي ٣٢
عبدالملك بن مروان ١٣٧ ١٣٨ ٢٢٣ ٢٢٤
عبدالواحد بن طرخان ٢١٦
عبدال (الخوري أفرام) ٢١٢
عبدة ابنة عبدالله بن يزيد بن معاوية ١٠٠
عبدون بن مخلد ٢٢م ١٧٤ ١٧٦
عبدون الراهب ١٠٩
عبديشوع (غلام نصراني) ١٣٠
عبديشوع (الثالث) الجصلوني ٢٣٨
عبديشوع الصوباوي ٢٣٩
عبيدالله بن سليمان بن وهب (أبو القاسم الوزير) ٥٤ ٥٦ ٧٦
عبيدالله بن عبدالله بن طاهر ٢٠م ٥٧ ٧١ - ٧٩ ٨٢-٨٤ ٨٦ ٩٢
عبيدالله بن يحيى بن خاقان ٥٩ ٨٢ ٩٩ ١٠٣
العبيدلي (شيخ الشرف علي بن محمد العلوي) ٢٤م
العتبي ١٦٢
عتمث المغني ٩٩
عثمان بن حنيف الأنصاري ١٣٦
عدسة بنت مالك ١٥٤
عدي بن تغلب ٢٦م
عرابة (من الأنصار) ٩٢
عرفان المغنية ٩٩
عريب المغنية ٦٤ ٦٥ ٩٩ ١٠٥
عريب بن سعد القرطبي ٨ ١٠٧
العربي (السيد الباز) ١٩٣
العزاوي (المحامي عباس) ١٢م
عزول (نديم) ٣٦
العزيز بن المعز العبيدي ١٤م ١٥م ١٧م ١٨٨

العزيز مولى عبدالله بن طاهر (وقد تصحف اسمه الى القرير) ٨٧ ٢٧١
عسالبج (جارية) ٤٣
العسقلاني (ابن حجر) ٩٢
العسكري (أبو هلال) ٤٠
عطية (الدكتور عزيز سوريال) ٩م ٨١ ١٨٤
عفيفي (عبدالله) ٢١٣
علوية ٩٠
علي بن ابراهيم الغمري (قاضي الموصل) ١١٩
علي بن أبي أمية الكاتب ١٩
علي بن أبي طالب ١١٤ ١٣٦
علي بن الجهم ٥٦ ٥٧ ٩٨
علي بن حمران ٢٦٦
علي بن صالح (صاحب المصلى) ٢٥ ٨٨
علي بن عبدالله بن عباس ٢٢م ١٣٧ ١٣٨
علي بن عيسى بن ماهان (أنظر : ابن ماهان)
علي بن محمد بن عبدالرحمن الزرعي الانصاري الحنفي ٢٠٢
علي بن محمد الحماني العلوي ١٥٢
علي بن محمد الشاشي ١٩م
علي بن هشام ٢٣ ٨٩
علي بن يحيى بن المنجم ٦ ٧ ٩٨ ١٢٠
عما نوئيل برشهاري ٢٣٧
عمر بن الخطاب ٥٧ ٨٨
عمر بن عبدالعزيز ١٣٨
عمرو بن بانة ٨ ٢٨ ٣٩ ٩٨
عمرو بن الحمق الخزاعي ٢١م ١١٤
عمرو بن عبدالملك الوراق ٢٠م ٢١م ١٠٩ ١١٠
عمرو بن الليث الصفار ٨٤ ١٧٥
عمرو بن متى ١٠٤ ١٧٤ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٤٧
عمرو بن يوحنا ١٣٠
عواد (كوركيس) ١م ٥م ٣٣م ١١٧ ٢٠٣ ٢١٣
عواد (ميخائيل) ٥م ٣٣م ١١ ٢٦ ٤٥ ٧٧ ٨٤ ١٢٠ ١٧١ ١٨٠ ٢١٣ ٢٤٨
عوف بن محلم الخزاعي ٨٧
عيسى بن البراء العبادي الصيرفي ١٥٦
عيسى بن مريم (المسيح) ١٣١
عيسى بن الحسين الوراق ١٨٠
عيسى بن مصعب بن الزبير ٢٢٣

(غ)

غريغوريوس النزينزي اللاهوتي ٢٤٣
الغزولي ٩٦ ١١٩
الغزي (كامل) ٩٧ ٢١٣
غسان بن عباد ٩٤
غنيمة (يوسف بك) ٨١ ١٣٠ ١٥٢ ٢١٣

(ف)

فاتيون (مار) ١٤٨
فاسيليف (المستشرق) ٢٥٤
فاطمة بنت عبدالملك ١٣٧
فبرونيا (القديسة) ١٦
الفتح بن خاقان ٤ ٥ ٨١ ٩٦ ٩٨ ١٠٣
فتح الخادم ٩٣
فتيون ١٤٨
فخر ابن القنبر ٢٥٣
فرج الله الاخيمي ٢٧م
فريدة (جارية الواثق) ٥
فريدة المغنية ٩٩
الفضل بن الربيع ١٩
الفضل بن العباس بن المأمون ١٠٤
الفضل بن مروان ٩٠
الفضل بن يحيى البرمكي ٩٢ ١٤٦ ١٤٨
فضل الشاعرة ٣٣
فنكل (المستشرق) ٩٩
الفيزان ١٤٩
فيشر (المستشرق) ٣م
فيلوثاوس ابراهيم (القمص) ٢٥٠

(ق)

قابوس بن وشمكير ١٢م
قارون (الغني) ١٨٢
القاسم بن عبدالله الوزير ٧٧
قاسم بن زرزر ٨
القاهر بالله ٧٩
قبريانوس (القديس) ١٦

قبرينا (القديس) ١٦
قبيحة (أم المعتز) ٩٨ ١٠٨ ١٠٩
القرماني ٢٠٢
القرمطي (أبو طاهر) ١٢٩
قرة بن شريك ١٣٨
قريافس (مطران آمد) ٢٤٣ ٢٤٤
القزويني ١٣م ٢٩م ١٩٥ ١٩٦ ٢٠٢ ٢٥٠
قسطنطين الملك ٢٤٧
قعيس (رجل كوفي) ١٢٦
القلقشندي ٦ ٩٨ ٢٠٢
قوتلو بك (الأمير) ٢٦٠
قوطا الراهب ٤١ ٢٢٨
قوني (اسم امرأة) ٢٤٨
قيصر الأنطاكي ٢٧م

(ك)

كاترينة ٢٦٨
كجو (المطران اسطيفان) ٢١٣
كراتشكوفسكي (المستشرق) ٢٥٤
كرد علي (محمد) ٢١٣
كردية المغنية ٧
كرنكو (المستشرق) ٥ ٣٤ ١٦١
كربمرز (المستشرق) ٢٢٩
الكسائي ٣٣
كست (المستشرق) ٤
كسرى أنوشروان ٦٤ ٨٦ ١٤٩ ١٥٤ ٢٤٥
كشاجم ٧م ٢٠م ٢٢م ٧ ٢٧ ١١٨ ١٨٧ ٢٥٤ ٢٥٥
كلثوم بن ثابت أبي سعد ٩٥
الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف) ٤ ٢٣
كوريل (جبرائيل) الراهب ٢٣٧

(ل)

لابور (المستشرق) ٢٣٦
لاكوكبي (؟) ٩
لامنس (المستشرق) ٢١٤
لاي المستشرق) ٢٣٦
اللبادي (أبو بكر أحمد) ٢٢م ١٢٢ـ١٣٠
لبيب (اسم رجل) ٩
لبيب حبشي ٢٠٩
لسترنج (المستشرق) ٩ ٤١ ١٠٤ ١١١ ٢٣٢
لوط ١٢٣

(م)

المادرائي (أحمد بن الحسن) ١٢٨
مار زينا ٢٦٣
مار سابا ٢٦٧
ماردة أم المعتصم ١٤٥
ماروثا (مفريان تكريت) ٢٤٣ ٢٦٦ ٢٦٧
ماري (الجاثليق) ١٠٤
ماري (من رهبان دير الأب شمعون) ٢٦٦
ماري (مؤسس دير قنى) ٢٤٨ ٢٤٩
ماري (المعروف بابن طوبى الجاثليق) ٢٤٧
ماري بن سليمان ١٠٤ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٤٧
ما سرجيس ١٣١
المامقاني ١٧٢
المأمون ٢١م ٥ ٦ ١٢ ١٣ ١٩ ٢٣ـ٢٥ ٢٩ ٣٢ ٣٥ ٣٦ ٣٩ ٤٠ ٤٤ ٦٣ ٦٤ ٨٠ ٨٢ ٨٦ـ٩٤ ٩٦ ١٠١ ١٠٢ ١٠٩ ١١٣ ١١٨ ١٤٦ ١٦٦ ١٨٢ ١٨٣ ٢٢١ ٢٣٧
الماوردي ١٨٢ ١٨٣
المبرد ٧٦، ٩٢
متز (المستشرق) ٨م ٩٧
المتوكل ٩م ٢١ ٤ـ٨ ١٢ ٢٤ ٢٦ ٢٨ ٣٢ ٣٥ـ٣٨ ٤٢ ٥٣ ٥٤ ٥٦ ٥٨ـ٦٠ ٧٩ ٨٠ ٨٥ ٩٠ ٩١ ٩٦ ٩٧ ٩٩ ١٠٠ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٦ ١٠٨ ١١٨ ١٢٢ ٢١٨ ٢٣٠ـ٢٣٥ ٢٤٧ ٢٧٤
متى بن يونس المنطقي ٢٤٩ ٢٥٠
متى الناسك ٢٦٠
متيم الهشامية ٤٤
محبوبة (جعفر بن باقر النجفي) ٢١٤
محمد (النبي) ٩٥ ٢٠٢
محمد بدر الدين العلوي ١٨٣
محمد بن أبي أمية الكاتب ٢١م ١٨ ١٩ ٢١
محمد بن أبي العباس الطوسي ٩٣ ٩٤

محمد بن أحمد بن يحيى المكي ٩٩
محمد بن اسحق بن ابراهيم الطاهري ٢٤ ٢٥
محمد بن الحارث بن بشخنر ٤٠
محمد بن حازم بن عمر الباهلي ٢٠م ٢٢م ٤٨ ١٧٧ ١٧٨ ١٨٠-١٨٢
محمد بن الحسن بن رمضان النحوي ٢٧
محمد بن الحسن بن مصعب ٨٧
محمد بن راشد الخناق ٢٧ ٢٨
محمد بن رجا ٨
محمد بن سعيد بن سالم الباهلي ١٧٨
محمد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر ٨٤ ٨٩
محمد بن عاصم ١٨٥
محمد بن عباس البصري المعروف بصاحب الراقوبة ١٨٩
محمد بن عباس اليزيدي ١٨٠
محمد بن عبدالله بن طاهر ٢٠م ٢٤ ٥٧ ٧٩-٨٦
محمد بن عبدالملك الزيات ٤٢ ٥٤ ٥٥ ٩١ ٩٢
محمد بن عبدالملك الهاشمي ١٠
محمد بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان ٦٦
محمد بن علي بن محمود الكاتب الدمشقي ٢٩م
محمد بن عمر البازيار ٥ ٦
محمد بن فاتك ٢٥٧
محمد بن القاسم الأنباري ٢١
محمد بن مروان ١٣٨
محمد بن مكرم ٥٥ ٥٦ ٦٠
محمد بن منصور ٤٥
محمد بن موسى المهندس ٧٢
محمد بن المؤمل الطائي ٣١
محمد بن هرون الكاتب ٩٤
محمد خلف الله ١١م
محمد طه نجف ١٧٢
محمد عبده (الشيخ) ١٢٧
محمد كامل حسين ٨م
محمد المخلوع (أنظر : الأمين)
محمود محمد شاكر ٤ ٢٩
محمود الوراق ٣٣
مخارق المغني ٩٠
المدائني (علي بن محمد) ١٣٧
مدرك بن علي الشيباني ١٣٠ ١٣١ ٢١٥
مراجل أم المأمون ١٤٦
مرتا (أخت ألعازر الذي أقامه المسيح) ٢٥٨
مرجليوث (المستشرق) ١٠م ١٤م ١٥م ٢٢٠
مردم بك (أنظر : خليل مردم بك)
المرزباني ٥ ٦ ٣٢ ٤٧ ٥٠ ٥٣ ١٠٩
مرقوريوس (القديس) ٢٥٩
مرقوما ١٩٧
مرقيان (ملك الروم) ١٠٩
مروان بن أبي حفصة ٦
مروان بن جبغويه ٩٤
مريان (القديس) ٢٢٥
مريم (العذراء) ١٣١ ١٨٤ ٢٤٠ ٢٥٢ ٢٥٩
مريم (أخت ألعازر الذي أقامه المسيح) ٢٥٨
المسبحي ١٥م ١٦م
المستعين بالله العباسي ٢٢ ٢٦ ٦٦ ٧٩ ٩٠ ٩٨ ١٠٨ ١٠٩ ٢٣٣
المستنصر بالله العباسي ٢٢٨
المسدود المغني ٩٩
مسرور المعتصمي ١٠٨
مسعد (من رهبان عمر الزعفران) ١٢٢
المسعودي ١٣٢ ٢٤٩
مسكويه ١٢م ٢٣٨
المسيح ٦٤ ١٣٠-١٣٢ ١٨٤ ١٩٧ ٢٤٦ ٢٥٢ ٢٥٨ ٢٦٤ ٢٦٧
مصابيح (الجارية) ٤٤
مصطفى جواد (الدكتور) ٣٢م ١٤ ١٨ ٢٠-٢٣ ٢٥ ٣٠ ٣١ ٤٧ ٥٣ ٥٥ ٦٣ ٦٦ ٧٣ ٧٥ ٨٥ ٨٦ ٩٣ ٩٥ ١١١ ١١٢ ١٢٠ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٩ ١٣٢ ١٣٦ ١٦١ ١٦٥ ١٧٦ ٢١٩ ٢٢١ ٢٢٩ ٢٧١
مصعب بن الزبير ٢٢٣ ٢٢٤
مصعب الكاتب ٢٠م ٢٢م ١٢٢ ١٢٣
مطير بن فزارة الشيباني ٩٦
مطيع بن اياس ٢٠م ٢٢ ١٥٩-١٦٦
معاوية بن أبي سفيان ٨٠ ١١٤ ١١٥ ١٥٨ ١٥٩
المعتز ٢١م ٦ ٢٦ ٦٨ ٧١ ٧٩ ٨٢ ٨٣ ٩٦-١٠٠ ١٠٤-١٠٩ ٢٣١ ٢٣٢

المعتصم ٦ ٨ ٢٣_٢٥ ٢٧ ٣٣ ٣٥ ٣٦ ٤١
٤٢ ٤٤ ٧١ ٨٠ ٨٨ ٩٠ ٩١ ٩٦
٩٨ ١١٨ ١١٩ ١٤٥ ٢٢٢ ٢٣٠
المعتضد ٧ ٢٥ ٥٤ ٧٢ ٧٥_٧٧ ٧٩ ٨٤ ٨٥
١٧٥ ١٧٧ ٢٢٢
المعتمد ٢١م ٧ ١٧ ١٩ ٥٤ ٥٩ ٦٣_٦٨ ٧٩
٨٣ ٨٤ ٩٩ ١٠٢ ٢٢٢
المعتمد بن عباد ٣٧
المعري ٩٢
المعز لدين الله الفاطمي ١٨٨ ٢٥٧
المعلوف (الدكتور أمين) ٢٧ ١٨٩
المعلوف (عيسى اسكندر) ٢١٤
معن بن زائدة الشيباني ٢٤٦
المغيرة بن شعبة الثقفي ١٥٨
المفضل بن سلمة النحوي ٣٣
مفلح الأسود الخادم (أبو صالح) ٦٦
مفلح (خليفة باكباك) ٨٢
المقتدر ٧٨ ٧٩ ١٠٣ ١٢٩
المقدسي (البشاري) ٩٩ ١٩٧ ٢٦٣
المقريزي ١٦م ٢٩م ٢٦ ١١٩ ١٩١ ٢٠١ ٢٥١
٢٥٤ ٢٥٥
المكتفي ٩ ٦٥ ٧٦ ٧٧ ٧٩ ١٠٥
مكسمليان ٢٢٣
مكسيميانس الملك ٢٦٨
مكسيمينوس غاليريوس ١٤٧
منا (المطران يعقوب أوجين) ٣٥
المنتصر ٦ ٢٦ ٩٨ ١٠٦
المنجد (صلاح الدين) ٩م ١٠م ١٥م ٣٢م ١٠
١٣ ٢١٤
المنذر بن ماء السماء ١٥٨
منش (القس جرجس) ٢١٤
المنصور (أبو جعفر) ١٠٠ ١٠١ ١٣٩ ١٤١
١٥٢ ١٦٢
منصور الأول الارتقي ٢٦٠
منعم المغنية ٩٩
مشكنا (ألفونس) ٢٣٩
المهتدي ٧٩ ٩٨
المهدي (الخليفة العباسي) ١١ ٩٨ ١٠٠ ١٥٩
١٦١ ٢١٨
مهلهل بن يموت بن المزرع ٢٠م ٢٢م ١٣٢ ١٣٣
١٣٥_١٣٧
موسى (النبي) ١٨٤ ١٩٩ ٢٦٨
موسى بن الأمون ٥٥
موسى بن بغا ٦٧ ٨٣
موسى بن صالح بن شبيخ ٢٦
موسى بن عبدالملك ١٢٠_١٢١
موسى بن المأمون ٩٨
الموفق (أبو أحمد) ١٧ ٥٤ ٦٤ ٦٦ ٦٨ ٨٣
٨٤ ١٧٤_١٧٦
مؤنس (صاحب الشرطة) ٧٨
ميخائيل الكبير (البطريرك) ٢٤٤
الميداني ٤٠ ٤٩ ١٢٦ ١٧٢
ميمون بن ابراهيم ٥٥ ٥٩
ميمون بن حماد ١٠

(ن)

النابغة الجعدي ١٥٧
النابغة الذبياني ١٥٧
النابغة الشيباني ١٤٧
الناجم (أبو عثمان) ٢١م ٦١
الناشيء الأكبر ١٧
نجاح بن سلمة ٧
النجاشي (أحمد بن علي) ٢٦م
نجلة المغنية ٩٩
ندمان المغنية ٩٩
نرسي أسقف السن ٢٦٦
نسطور ١٠٩
نصر بن شبث ٨٢ ٨٦ ٨٧
نصري (القس بطرس) ٢١٤
نصير (من الموالي) ٨٦
نصير المعروف بأبي حمزة ١٧٧
نعم (الجارية) ١١٤
النعمان بن المنذر ١٥٧ ١٥٨ ٢٤٥
نعمة الله الكفري ٢١٤
نعمو (القس يعقوب الكلداني) ٢٤٩
نعوم عازار ٣٠م

نلينو (المستشرق) ٢٧٢ ٢٧٣
النميري (محمد بن القاسم) ١٩م ٢١م ٤٨-٥١
النواجي ٢٢ ١٨٧
نو (المستشرق) ٢٦٨
نوح (عم) ١٩٩
نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن آقسنقر ٢٦٣
النويري ٢٣١ ٢٣٣ ٢٣٤

(ه)

الهادي ٩٢ ١٤٦
الهداهدي (الشاعر) ١٤
الهرمزان ١٤٩
هرمزد الثالث البطريرك ٢٤٠
هرون بن جبغويه ٩٤
هرون بن عبدالعزيز بن المعتمد ١٠٧
هرون الرشيد (أنظر : الرشيد)
هزار (جارية) ٦٦
هشام بن عبدالملك ٩٧ ١٠٠ ١٤١
هشام بن معاوية الضرير النحوي ٣٣
همام بن مرة ٢٦١
هند بنت النعمان بن المنذر ٢٢م ١٥٧ ١٥٨ ٢٤٥ ٢٤٦
هند الكبرى أم عمرو بن هند ٢٤٦
هور (راهب) ٢٠٠
هيلانة ١٤٦

(و)

الواثق ٥ ٦ ٨ ٢٤ ٣٥ ٤٢ ٧١ ٨٠ ٩١ ١٠٣ ١١٩ ٢٣٠
والبة بن الحباب ١٥٩ ١٦٢
وستنفلد (المستشرق) ١٣م ٢٤م ٢٨م ٢٩م ١١٤ ٢٠٢
الوشاء ٩٧
وشمكير بن زياد الديلمي ١٢م
وصيف الخادم ٢٦ ١٠٨
الوطواط (جمال الدين) ٥٤ ١٨٢
الوليد بن عبدالملك ١٣٧-١٣٩
الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ٨٠
الوليد بن يزيد الأموي ١٦١ ١٦٢
ويلكوكس (السر وليم) ٢٢٩

(ي)

اليازجي (ابراهيم) ٩٢
ياسر (من الموالي) ٨٦
ياسر الخادم ٩٣
الياصال (أخو تاج الدولة بهرام) ٢٥١
اليافعي ١١٩
ياقوت الحموي ٨م ١٤م ١٧م ٢٣-٢٨م ٣ ٤ ٩ ١٨ ٣٠ ٥٢ ٦٢ ٦٣ ٨٩ ٩٦ ١٠٣ ١١٢ ١٣٠ ١٤٦ ١٥١ ١٥٢ ١٥٤ ١٥٩ ١٧٠ ١٧٢ ١٧٤ ١٧٧ ١٨٦ ١٨٧ ١٩١ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٨ ٢٠١ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٩ ٢٢٥-٢٢٩ ٢٣١-٢٣٥ ٢٤٤-٢٤٦ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥٤ ٢٥٨ ٢٦٠-٢٦٤ ٢٦٨
يحيى بن أكثم القاضي ٨٩ ١٢٠ ١٢٣
يحيى بن خاقان ٩٩ ١٠٠
يحيى بن زياد ١٥٩ ١٦١-١٦٥
يحيى بن سعيد الأنطاكي ٢٥٣
يحيى بن كامل ٣٢
يحيى بن مرزوق المكي المغني ٩٨
اليزيدي ١١٤
يسوع ٤٢ ٥٣ ٢٢١
يسي عبدالمسيح ٢١٤
يشوع بن نون (أنظر : ايشوع بر نون)
يشوعدناح (مطران البصرة) ٢١١ ٢٣٨ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٦٥
يعقوب (أبو يوسف الصديق) ٦٨
يعقوب (منشىء دير أحويشا) ٢٤٢
يعقوب بن اسحق الختابي ١٣م
يعقوب بن الليث الصفار ٦٨ ٨٣ ٨٤ ١٧٥
اليعقوبي ٢٣١ ٢٣٣
يموت بن المزرع ٦م ٢٠ ٦٩ ١٣٢ ١٣٦
يوانيس (الجاثليق) ٢٢٢
يوحنا (اسم غلام) ١٧٢
يوحنا (من رهبان عمر الزعفران) ١٢٢ ١٣١

يوحنا بن قورسوس الرقي (الراهب) ٢٤٣
يوحنا بن نرسي (الجاثليق) ٢٢٢
يوحنا الأنسي ٢٤٣
يوحنا التلي ٢٤٤
يوحنا الرابع البطريرك الأنطاكي ٢٤٣
يوحنا الراهب (الذي هندس سور القاهرة وأبوابها) ٢٥٢-٢٥٣
يوحنا الراهب المعروف بكاسيانوس ٣٠م
يوحنا موسخوس ٣٠م
يوستنيانس (الامبراطور) ٢٦٩
يوسف (الصديق) ٦٨
يوسف أسقف الملكيين بمصر ٢٥٦
يونان عبو اليونان ٢٧٤
يونان مؤسس الدير ٢٤٧
يونس بن بقا ١٠٤-١٠٨
يونس بن متى ١١٥

٢ ـ فهرس أسماء الامم والقبائل والجماعات والملل والنحل

(أ)

آل الرشيد ٢٣
آل طاهر ٨٣
آل العباس ٦٦
آل المصطفى ١٢٨
الاباضية ١٣م
الأتراك ٨٣ ١٠٨ ١٠٩ ١٢٠ (وأنظر: الترك)
الاراميون ٢٦٥
الأزد ١٣٦
الأقباط ٢٥٥ (وأنظر : القبط)
الاكراد ٢٥٨ ٢٥٩
الأنصار ٩٢ ١٦١
أهل البيت ١٧٤
اياد ١٥٨
الايرانيون ٢٧٤

(ب)

باهلة ٥٨
البرامكة ١٤٨
بكر بن وائل ٢٢٤
بنو أسد ١٥٦
بنو اسرائيل ٢٥٢
بنو الأصفر ٦٥
بنو أمية ٩٧ ١٣٨ ١٣٩
بنو البكاء (بتشديد الكاف) ١٥٩
بنو تغلب ٦٩
بنو ثعلبة ٢٢١
بنو حرب ١٣٩
بنو حمدان ١١٤
بنو حنيفة ٦٠
بنو ساسان ١٥٤
بنو شيبان ٢٣٦
بنو طاهر ٩م
بنو العباس ٧م ٤ ٣٥ ٥٤ ٨٨ ١٠٥ ١٠٨ ١٣٩ ١٧٦
بنو عبدالله بن دارم ١٥٧
بنو عروة الشيباني ٢٦١ ٢٦٢
بنو عمار بن عبدالمسيح بن قيس ١٥٤
بنو الفرات ٧٧
بنو كنانة ١٦٦
بنو مروان ١٣٩
بنو المنذر ١٥٣
بنو هاشم ١٠١

(ت)

التتر ٢٦٨
الترك ١١٩
التركمان ٢٦٤
تميم ٢٢٤

(ث)

ثقيف ١٥٨

(ج)

الجهمية ٩١

(ح)

الحواريون ١٣٠

(خ)

الخرمية ٨٨
الخلقيدونيون ١٠٩
الخوارج ٩٤

(ر)

ربيعة ١٣٦
الروم ٦٥ ١٠٩ ١٢٩ ٢١٨ ٢٥١
الروم الارثوذكس ٢٦٩

(ز)

الزنج ١٧ ٦٦ ١٧٥ ١٧٧

(س)

الساسانيون ١٨
السريان ١٠٩ ٢٢٥ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤٣
السريان الارثوذكس ٣٢م
السريانيون ٤٦
السكوتيون (صنف من الرهبان) ١٥٥

(ش)

الشاكرية ٩٨
الشراة ٩٤

(ط)

الطاهرية (الطاهريون) ٢١م ٨٣ ٨٤ ١٨١

(ع)

العباديون ٢٣م
العباسيون ٦ ١٨ ٢٨ ٢٩ ٩٨ ١٠٣
العراقيون ٦٨ ١٥٤
العرب ١١٠ ١٥٠ ١٥٤ ١٥٨ ١٦٦ ١٨٢ ٢١٧
العلثاويون ٦٢
العلويون ٦

(غ)

الغز ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٤

(ف)

الفرس ٢٦ ١٤٩ ١٦٦ ٢٦٥

(ق)

القبط ٢٠١ ٢٥٦ (وأنظر : الاقباط)
قريش ٢٣ ٨٨ ١٦٦

(ك)

الكلدان ١٨ ٢٣٦ ٢٣٨-٢٤٠ ٢٤٢ ٢٦٥
الكلدان النساطرة ١٠٩

(ل)

(م)

المجمع الخلقيدوني ١٠٩
المجمع العلمي العراقي ١م ٣٣م
المجمع العلمي العربي بدمشق ١م ١٦م ٥٦ ١٧٢
مجمع فؤاد الأول للغة العربية ٣م
المجوس ١٤٧ ٢٢٨
المسلمون ١٦ ٦٠ ٧٠ ١٥٤ ١٥٥ ٢١٨ ٢٢٦ ٢٤٦ ٢٥٢ ٢٦٢
المسيحيون ١٠٩ (وأنظر : النصارى)
الملكانيون ١٠٩ ٢٥١
الملكائية ٢٢٧
الملكائيون ١٠٩ ٢٥١
الملكية ١٠٩ ١٩٧ ٢٥١ ٢٥٣ ٢٥٤
الملكيون ١٠٩ ٢٥١ ٢٥٥ ٢٥٦

(ن)

النبط ١٥٤
النساطرة ١٨ ١٠٩ ٢٢٥ ٢٢٦
النسطور ١٠٩ ١٩٧
النصارى ٢٣م ٣ ٩ ١٦ ٤٢ ٤٤ ٦٠ ٧٠ ١٠٥ ١٠٩ ١١٢ ١١٣ ١٣٠-١٣٢ ١٤٧ ١٤٨ ١٥٢ ١٥٥ ١٥٦ ١٧٤ ١٧٦ ١٧٧ ١٨٤ ١٩٧-٢٠١ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٨ ٢٣٥ ٢٤٦ ٢٥٠ ٢٥٥ ٢٦٢ ٢٦٤

(ي)

اليزيدية ٢٢٦
اليعقوبية ١٩٦ ١٩٧
اليهود ٦٣ ١١٦
اليونانيون ١٠٩

٣ - فهرس أسماء الاماكنة والبقاع والديارات والاعمار والكنائس

(أ)

آسية ٢٠٢
آمد ٢٤٣ ٢٦٠
الأبلة ٩٧
أبو زنيمة ٢٦٩
أبو صخر ٢٢٣
الأبواب (قرب الملث) ٦٢
اخيم ٢٠١
اذربيجان ٨٨ ١٢٧
اربل ٢٦٠
اردبيل ١٢٧
ارزن ١٢٦
ارمينية ٢٦م ٨٢ ٢٢٦
الاستاذ العالي ٢٢٣
استانبول ١٥م ٢٣م ٤٧ ٢٧١
الاسحاقي ١٩١
اسطربنا (قرية) ٢٦٦
اسرت ١٢٧
اسعرد ١٢٧
الاسكندرية ٢١٢ ٢١٤ ٢٢٦ ٢٥٣ ٢٥٧ ٢٦٨
اسكول مار ماري (أنظر : مدرسة مار ماري)
اسكي موصل ١١٧ ٢٧٣
اصبهان ١١م ٨٤
افريقية ٢٠٢
أفسس ١٠٩
الأقصى الأبيض ١٥٤
اكسفرد ١٦م ١٨٧ ٢٥٣
الأنبار ١٦٦ ١٦٧ ٢٤٧
الأندلس ١٩٨
انطاكية ٢٢٦ ٢٥٣
الأهواز ٢٣٦
أواتا ٦٣ ٢٢٤ ٢٤٨
أورية ٧ ٤٥ ٢٢٤
أوسل ١١٧
ايران ١٣م ١٤م ٢٩م
ايوان كسرى ١٥٤

(ب)

باب الأزج (ببغداد) ٢١٥
باب بشيرى ٢١٩
باب الحديد (ببغداد) ١٦-١٨ ٢١٩
باب سنجار (بنصيبين) ١٢١
باب الشماسية (ببغداد) ٣ ٩ ٢١٨
باب الفراديس ٣١٧
بابل ٤٦
باجرى ٧٠ ٢٣٧ ٢٦٤ ٢٦٦
باخديدا ٢٢٥
بارماق ٢٦٣
باري ٣٨
باريس ٤ ٥ ٩ ١٠١ ٢٤٢ ٢٤٤ ٢٥٤
باش طابيه (بالموصل) ٢٣٧
باصخرايا ٢٦٠
باعذرا ١٩٦
باعشيقا ٢٢٦
بحر الجليل ١٣٠
بحر الخزر ١٢٧
بحر قزوين ١٢٧
بحر المغرب ١٩٨
بحر النجف ١٥٥
بحيرة طبرية ١٣٠
بدليس ٢٢٦
بدنة صغير ٢٦١
بدنة كبير ٢٦١
البديع (من قصور سامراء) ١٠٢ ٢٣١ ٢٣٥
البرج (من قصور سامراء) ١٠٢ ١٠٣ ٢٣١

برجوني ١٧٦
برجونية ١٧٧
البردان ٤١ ٤٤ ٦٣ ٨٣ ٢٢٩
بردودا ١٧٧
برطلى ٢٢٦ ٢٢٨ ٢٦٠
بركة الأسد (بسامراء) ٨٦ ١٠٢ ٢٣١
بركة الحبش ١٨٧–١٩٠ ٢٥٥ ٢٥٦
بركة حمير (بكسر أوله) ١٨٧
بركة السباع (بسامراء) ١٢١
بركة المتوكل (بسامراء) ٨٦ ١٠٢ ٢٣١
بركة المعاقر ١٨٧
بركوار ٩٦ ٢٣١
بركوارا ١٠٠ ١٠٢ ١٠٤ ٢٧٤
بركوان ٢٣١ ٢٣٢
بركوانا ٢٣١
برلين ٥م ٩م ٣٢
بزركوارا ٢٣١ ٢٧٤
بزكوار ٢٣١
بزكوارا ٢٣١
بزوغى ٦م ٣٥
بستان خليل بن هشام ٩٤
البصرة ١٦م ١٧ ٢٨ ٥٦–٥٨ ٦٠ ٦٦ ٦٨
٩٧ ١٢٥ ١٣٥ ١٣٦ ١٧٢ ١٧٤
١٧٧ ٢٦٥
بصرى (بضم أوله) ٨٥
بغداد ٣–٥م ٢٤م ٢٧م ٣–٥ ٩ ١٤ ١٦ ٢١–
٢٦ ٢٩ ٣٠ ٣٥ ٣٦ ٣٨ ٤١ ٤٣–
٤٥ ٥٢ ٥٣ ٥٧ ٦٠ ٦٣ ٦٩–٧١
٧٨–٨٠ ٨٣–٨٦ ٩٠ ٩٣ ٩٦ ٩٩
١٠٠ ١١٧ ١١٩ ١٢٥ ١٣٠ ١٣٧
١٤٥ ١٤٦ ١٤٨ ١٥١ ١٥٤ ١٥٩–
١٦١ ١٦٦ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٨٠
١٩٦ ٢٠٧ ٢١١ ٢١٣ ٢١٥ ٢١٦
٢١٨–٢٢٣ ٢٢٦ ٢٢٨– ٢٣٠ ٢٤٦
٢٤٨ ٢٧٤
بغداذ (أنظر : بغداد)
بلاد الروم ٩٠
بلاد العرب ١٤٤
بلد (فوق الموصل) ١٩٥ ١٩٦ ٢٢٣
بلد (بين بغداد وسامراء) ٦٢ ١١٧
بلشكر ٦م ٤١
بلط ١١٧
البلقاء ١٣٨
بلكوار ٢٣١
البليخ ١٤٠ ١٤٤
بنا (بكسر أوله وتشديد ثانيه) ١٥١
بنارق ٢٥٠
بنشكر ٤١
بنها العسل ٢٠١
بنو هدرا ٢٦٥
البهو (من قصور سامراء) ١٠٢ ٢٣٢
البوازيج ٢٦٣
بولاق ٤م ١٤م ٥ ٧ ٢٧ ٣٨ ٨٠ ١١٤ ٩٣٠
١٨٧ ٢٠٢ ٢٥٤
بيروت ٥م ٧م ٣١م ٣١ ٣٩ ٨٥ ١٢٧ ١٦٧
٢٠٧–٢١٤ ٢٢٥ – ٢٢٧ ٢٣١ ٢٣٢
٢٤٠ ٢٥٥
بيت شباب ٣٠م
بيت لحم ٢٥٢
بيت القديسين (في عمر الزعفران) ٢٤١
بيت المقدس ٢٠٠
بيعة أبا بيمة (بمصر) ٢٦٠
بيعة الابسطي (الابسطيين) ٢٥١ ٢٥٢
بيعة أبي هور ٢٠٠ ٢٠٦
بيعة اتريب ٢٠١ ٢٠٦
بيعة اسطفانوس (بدير القصير) ٢٥٢
بيعة اصبغ العبادي ٢٢٢
بيعة بربارة (بدير القصير) ٢٥٢
بيعة بطرس وبولس ٢٥٢
بيعة السيدة العذراء الطاهرة (بمصر) ٢٦٠
بيعة الشهيدة شموني (بمذيات) ٢٢٦
بيعة القديس ارسانيوس (بدير القصير) ٢٥٢
بيعة قزمان ودميان (بدير القصير) ٢٥٢
بيعة الكرخ (ببغداد) ٢٢٢
بيعة مار توما (بدير القصير) ٢٥٢
بيعة مار توما للسريان (ببغداد) ٢٣٠

بيعة مار جرجس (بدير القصير) ٢٥٢ ٢٥٣
بيعة مار سابا (بدير القصير) ٢٥٢ ٢٥٣
بيعة مار يوحنا المعمدان (بدير القصير) ٢٥٢
بيعة ماري جرجس (بمصر) ٢٦٠
بيعة مرت شموني (في شدرا) ٢٢٧
بيعة مريم العذراء (بدير القصير) ٢٥٢
بيعة المزعوق ١٥٠
بيعة الملاك ميخائيل (بمصر) ٢٦٠
بيعة مهرابيل (بمصر) ٢٦٠
بئر دوس ٢٥٧
بئر مماتي ١٨٨
بئر نجاتي ١٨٨
بيركوار ٢٣١
بين النهرين ٤١

(ت)

التاج ٧٧
التاجي ٣٠ ٣٥
تفليس ٣٢
تكريت ٢١م ٥ ٦٣ ٦٩ ١٠٩ ١١١ ١٩٧-١٩٩ ٢٢٣ ٢٤٣ ٢٦٥-٢٦٧
تل التوبة ١١٥
تل الدير ٢٢٣
تل شنيب ٦٣
تل عقاب (في أعلى الموصل) ١١٢
تل كف الامام علي ٦٣
تل مسكين ٢٢٤
تل النبي يونس ١١٥
تلا ٢٤٣
تيملة ٢٦٦
التيمن ٢٦٧

(ث)

الثريا ٧٧

(ج)

الجامع (بسامراء) ١٠٢ ٢٣٢
الجانب الشرقي من بغداد ٣ ٩ ٣٨ ٧٩ ٢١٥
الجانب الشرقي من واسط ١٧٦
الجانب الغربي من بغداد ١٦ ٢١ ٧٠ ١٧٦ ٢١٩
الجبل (اقليم) ٨٣
جبل (بفتح أوله وضم ثانيه مع التشديد) ٢٢٩
جبل الازل ٢٤٠
جبل بوقيران ٢٠١-٢٠٢
جبل السن ٢٦٥
جبل سينا ٢٦٨
جبل صهيون ٢٦٧
جبل الطير ٢٠٢
جبل عين الصفراء ٢٦١
جبل الكهف ٢٠١
جبل همذان ٥٨
جرجرايا ٢٢٩
الجزيرة ٤م ٧م ١٧م ٢٦م ٤٥ ١٣٨ ٢٤١ ٢٦٧
جزيرة ابن عمر ١٩٦ ١٩٩
جزيرة نابزما ٢٤٠
جسر الكوفة ١٥٩
الجعفري (بسامراء) ٥٩ ١٠٠ ١٠٢ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٤
الجعفري المحدث ٢٣٢
الجلهتان ١٨٩
جهينة ١٩٦
الجودى ١٩٩
الجوسق (بسامراء) ٩٨ ١٠٢ ١٠٧ ١٠٨ ٢٣٢
جوثية ٢٠٧
الجيزة ١٩١
الجزية ٢٥٧ ٢٥٨

(ح)

الحارثية ٢١٩ ٢٢١
حانة سحوم في الحيرة ١٤٦
الحبش (بساتين) ١٨٧
حدياب ٢٦٦
الحديثة (حديثة الموصل) ١٩٦ ٢٦٥ ٢٦٦
حديثة الفرات ١٩٦
حديثة النورة (وهي حديثة الفرات) ١٩٦

حران ١٣٩
حربى ٩٦ ٢٢٣
الحرمين ٨٤
حريصا ٢١٠
الحريم الطاهري ١٧٦
حصراء بكر (؟) ١٥٧
الحطيم ١٧٨
الحظيرة ٦٩ ٧٠
حلب ١٨م ١٩م ٢٧م ٢٨م ٣٠م ٣١م ٧٠ ٩٧ ١٣٩ ١٤٠ ٢١٣
الحلة المزيدية ٤٦
حلوان (في العراق) ٢٥٩
حلوان (في مصر) ١٨٦ ١٨٨ ١٩٤
حمام أعين ١٥٩
حمام علي ١٩٦
حمام العليل ١٩٦ ٢٦٣
الحمراء (من قرى نيسابور) ٨٩
حمص ١١٥ ٢٠٨ ٢٤٢ ٢٦٦
حمى ضرية ١٨٩
الحيمة ١٣٨
حومل ٢٥٤
الحيرة ٢٣م ٨١ ١٤٨ ١٥٢-١٥٧ ١٦٠ ٢٤٥ ٢٤٦

(خ)

الخابور ١٢٢
الخازر ٢٦٣
الخالدية ٢٥م
الخالص ٤١
خراسان ٢٣ ٢٤ ٣٦ ٧٩ ٨٣ ٨٤ ٨٦ ٨٩-٩٢ ٩٤ ٩٥ ١١٦
خرائب مسكين ٢٢٣
خربة مصعب ٢٢٤
خرساباد ٢٦٣
الخريبة (بالبصرة) ٥٧
خزانة ابن الزيات ٤٢
خزانة اسحق الموصلي ٥
خزانة الأنباري ٢١
خزانة باريس الوطنية ٢٧م ٢٨م ٣٠م
خزانة برلين ٣م ٤م ٣٠م
خزانة بولس سباط ٣٠م ٣١م
الخزانة التيمورية ٥م
خزانة جامعة ليدن ٢٥٦
خزانة الدار البطريركية الكلدانية في الموصل ٢٢٨
خزانة دير طورسينا ٢٧٠
خزانة دير مار يعقوب الخبيس ٢٢٨
الخزانة الشرقية ببيروت ٢٨م ٣٠م ٣١م
الخزانة الظاهرية بدمشق ١٠
خزانة العزيز بن المعز ١٤-١٧م
خزانة علي بن يحيى المنجم ٧
خزانة عواد ببغداد ٣٧
خزانة الفاتيكان ٢٨م
خزانة الفتح بن خاقان ٤
خزانة المتحف البريطاني ٢٩م ٩٧ ٢٤٣
خزانة المتحف العراقي ببغداد ١٣م ٨٠ ١١٩
خضراء بكر (؟) ١٥٧
الخلد ١٠٠
خليج اسكندرونة ٢١٧
الخندق (في الكوفة) ١٥٧
الخورنق ٨١ ١٥٢
خوزستان ٩٩

(د)

دابق ١٣٩
دار ابراهيم بن هرون النصراني ٧٩
دار ابن جهشيار ٧٦
دار ابن طاهر ببغداد ١٧٦
دار اسحق بن ابراهيم الطاهري ٢٧ ٢٩
دار بشر بن هرون النصراني ٧٩
دار الخليفة (بسامراء) ١٢١
دار الروم ٢٢٢
دار الشجرة ببغداد ١٠٣
دار طاهر بن الحسين بمدينة السلام ٨٦
دار عون ١٥٥
دار المأمون ٢٥
الدار المعزية ببغداد ٣

الدالية ٤٣
دجلة ٢١ ٢٨_٣٠ ٣٥ ٤١ ٤٥ ٥٢ ٦٢_٦٤ ٦٩ ٩٦ ١٠٠ ١٠١ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٩ ١١١ ١١٢ ١١٥ ١١٧ ١٥١ ١٧١ ١٧٦ ١٧٧ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٨ ٢١٦ ٢١٩ ٢٢٣ ٢٢٦ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٦٣ ٢٦٥_٢٦٧
دجيل ٦٢ ٦٣ ٦٩ ٩٦ ٢٢٣ ٢٢٨ ٢٢٩
الدخول ٢٥٤
دمشق ٢٩م ١٠ ٥٦ ١١٣ ١١٤ ١٢٠ ١٣٧ ١٣٨ ٢٠٩ ٢١٣ ٢١٧ ٢٤٥
دملا ماجه ١١٥
دمنهور ٢٠١
دهلك ١٣٨
دور قنى (أنظر : دير قنى)
ديار بكر ١٢٦ ٢٦٠ ٢٦٤
ديارات الأساقف ٢٢م ١٥٢ ٢٠٥
دير الأب شمعون بنواحي السن ٢٦٥ ٢٦٦
دير ابن سرعوق ٢٢م ٣١ ١١٢ ١٤٨ ١٥٠
دير أبي بشونة ٢٠١
دير أبي هور ٢٠٠
دير اتريب ٢٠١
دير أحويشا (أنظر : عمر أحويشا)
دير الأخوات ٢٣٠
دير الاسكون ٢٣م
دير أشمونى (في نطربل) ٢١م ٣٠ ٣٢ ١١٢ ١٤٨ ٢٢٦
الدير الأعلى ٢١م ٣١ ١١٢ ١١٣ ١١٥ ١٤٨ ٢١٣ ٢٣٧
الدير الأعلى (هو دير الخنافس) ٢٦٠
دير الأنبا انطونيوس ٢٧٣
دير الأنبا بولا ٢٧٣
دير أيوب ٢٦٦
دير باخوميس ٢٤٠
دير باشهرا ٢١م ٥٢ ١٧٥ ٢٠٥ ٢٣٥
دير باطا ١٩٨
دير باقوفا ٢١٣
دير البخت ٢٢م ١٣٧ ١٣٨
دير البخت (قرية) ٤م ١٣٧
دير برعيا ٢٦١
دير برقوما ١٩٧ ٢٠٦ ٢٦٤
دير البقال ٢١٩
دير بيت عابي ٢١٣
دير التجلي ١٣٢
دير الثعالب ٢١م ١٦ ١٨ ١٩ ٢١٩_٢٢١
دير الجاثليق (ببغداد) ٢١م ١٨ ٢٠٥ ٢٢١ ٢٢٢
دير الجاثليق (قرب مسكن) ٢٢١ ٢٢٣ ٢٢٤
دير الجب ٢١٢
دير جرجس ٣٠
دير الجرجوث ٣٠
دير جرجيوس ٣٠
دير الجودي ١٩٩
دير الحريق ١٤٨ ١٥٠
دير الحمار ١٩٨
دير خالد بن الوليد ٢١٧
دير الخنافس ١٩٥ ٢٦٠ ٢٦١
دير الخوات ٢١م ٦٠ ٦١ ٢٠٥ ٢٢٨
دير درمالس ٤م ٢١م ٣ ٤ ٢٠٥
دير دومالس ٣
دير الربان هرمزد ٢١٣
دير الرصافة ٢٥م
دير الروم (ببغداد) ٨م ٢٩ ٢٠٦
دير زرارة ٢٢م ١٥٩ ٢٠٥
دير الزرنوق ٨م ٢٠٦ ٢١٥ ٢١٦
دير الزريقية ٦م ٣
دير الزعفران ٢٨م ١٢٢ ٢٠٨ ٢٤٧
دير زكى ٢٢م ١٣٩ ١٤٠ ١٤٣ ١٤٤ ٢٠٥ ٢٤٣ ٢٤٤
دير الزندرود ٨م ٣ ٢٠٦ ٢١٥ ٢١٦
دير سابر ٢١م ٣٥ ١٤١ ٢٠٥
دير سابر (من نواحي دمشق) ٣٥
دير سرجس ١٥٠ ١٥١ ٢٠٥
دير سرجيس ١٥٠
دير سرياقوس ٢٠٠
دير سعيد ٢٤م ٢٥م

دير مهالو ٩م ٢١م ٣ ٩ ١١ ٧٥ ١٧٩ ٢٠٥ ٢١٨
دير السوسي ٢١م ٩٦ ١٠٣ ١٥٠
دير سينا ٢٦٨
دير الشياطين ٢٢م ٢٥م ١٠٠ ١١٧ ١١٨
دير الشير ٣٠م
دير صباعي ١١١ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٤٧
دير صليبا (بالشام) ٨م
دير صليبا (بالعراق) ٢٦٥
دير طمويه ٢٢م ١٨٩ ١٩٤ ١٩٥ ٢٠٦ ٢٥٩
دير الطور ٢٢م ١٣٢ ٢٠٥ ٢٦٨
دير طورسينا ٢٧م ١٩٩ ٢٦٨
دير الطير بنواحي اخميم ٢٠٦
دير الطين ٢٥٥
دير العاصية ٣
دير العاقول ٦٨ ١٧١ ٢٢٩
دير عبدون ١٧٤
دير العجاج ١٩٩ ٢٦٦
دير العذارى (في أسفل الحظيرة) ٢٣ ٢٥ ٦٩ ٧٠ ٧١ ١٠٥
دير العذارى (في ظاهر حلب) ٧٠
دير العذارى (في قطيعة النصارى ببغداد) ٩م ٢١م ٧٠ ١٣٢ ١٧٥ ٢٠٥ ٢٢٩ ٢٣٠
دير العذارى (من أعمال الرقة) ٧٠
دير العلث ٢١م ٦٢-٦٤ ٨٤ ٢٠٥
دير عين حاج ٢٦٦
دير فاثيون ١٤٨
دير فيق ٢٢م ١٣٠ ١٣١ ٢٠٥ ٢٢٧
دير القباب ٢١٩
دير القديسة كاترينة ٢٦٨
دير القصير ١٨٤-١٨٧ ١٩٤ ٢٠٦ ٢٥٠-٢٥٥
دير قنى ١٦م ٢٢م ٥٤ ١٠٤ ١٧٢ ١٧٤ ١٧٦ ١٧٧ ٢٠٦ ٢٤٨ ٢٥٠
دير قنى (قرية) ٢٥٠
دير قوطا ٢١م ٤١ ٢٠٥
دير قوني (أنظر : دير قنى)
دير القيارة ١٩٦ ١٩٧ ٢٦٣
دير الكلب (بفتح اللام) ١٩٦ ٢٦٢ ٢٦٣
دير كليليسع ٢١٩ ٢٢١
دير كليليشوع ٢٢١ ٢٢٢
دير كنيبا ٢٦٥
دير مار أوجين ١٢١ ٢٣٨ ٢٤٠
دير مار ايليا ٢٥م
دير مار بهنام ٢١٢ ٢١٣
دير مار توما (في الهند) ٢٤٧ ٢٦٤
دير مار حنانيا ٢٤١
دير مار دانيال الأعلى ٢٦١
دير مار زينا ٢٦٣
دير مار شموث (وقد تصحف في المخطوط الى دير برسارسون) ١٩٨
دير مار عزرائيل ٢٤١
دير مار كليليشوع ٢٢١
دير مار كوريبل ٢٣٧
دير مار يعقوب ٢٤١
دير مار يعقوب (قرية) ٢٤٢
دير مار يوحنا (بمصر) ١٨٧
دير مار يوحنا المعمدان ٢٥٥
دير مارت مريم ٢٠١
دير ما سرجسان ١٣٠ ١٣١
دير ما سرجيس ١٤٧ ٢٠٥
دير متى ٢١٣
دير مديان ٩م ٢١م ٢١ ٢٢ ٢٠٥ ٢٢٤ ٢٢٥
دير مران ٢٩م
دير مر جرجس ٢١م ٤٥-٤٧ ١١٢ ١٧٧ ٢٠٥
دير مر حنا (بمصر) ١٨٧ ١٨٨ ١٩٠ ١٩١ ١٩٥ ٢٠٦ ٢٥٥-٢٥٧
دير مر توما ٢٦٤
دير مر كونا ٢٦٦
دير مر مار ٢١م ١٠٤ ٢٠٥
دير مر ماري ١٠٤
دير مر ماري السليح ١٧١
دير مر يحنا (بجانب تكريت) ٢١م ١٠٩ ١١٠ ٢٠٥
دير مر يحنا (بمصر) ١٨٧
دير مر يوحنا (قرب نصيبين) ١٢١
دير مرت سارة ٢٦٣

دير مرت شموني المقابية في ماردين ٢٢٦
دير مريم ٩٦
دير المزعوق ١٤٨
دير مزمار (تصحيف : مرمار) ١٠٤
دير المعافر ١٩٠
دير ميخائيل (بدمشق) ١٣٧
دير ميخائيل (بالموصل) ٢١٣
دير نسطوريس ٢٦٦
دير نهيا ٢٢م ١٩١–١٩٤ ٢٠٦ ٢٥٧
دير النوبهار ١٣٠ ١٣٦
دير النوبهان ١٣١
دير هند الأقدم ٢٤٦
دير هند بنت النعمان بن المنذر (وهو دير هند الصغرى) ٢٢م ١٥٧ ١٥٨ ٢٠٥ ٢٤٥ ٢٤٦
دير هند الكبرى ٢٤٥ ٢٤٦
دير هند (من قرى دمشق) ٢٤٥
دير يحنس ٢٠١ ٢٠٦
دير يوحنا (بمصر) ١٨٧
دير يوحنا العربي ٢٣٨
دير يونس بن متى ٢٢م ١١٥ ١١٦ ٢١٣
ديزنور ٨٩ ١٧٥

(ر)

رابية العقاب (في أعلى الموصل) ١١٢
رأس العين ٢٢٦
رأس الماء (قرب نصيبين) ١٢١
الرافقة ١٤٠ ١٤١ ١٤٥
الرحبة ٤٣
رصافة الفرات ١٤٧
الرقة ٧٠ ٧٦ ١٣٩–١٤١ ١٤٨ ٢٤٣ ٢٤٤
الرقتان (الرقة والرافقة) ١٤٠–١٤٢ ١٤٤
الرملة ١٦٧
الرها ١٣٩ ٢٤٤ ٢٦٤
الروحاء ٢٢
رومية (رومة) ٣٠م ١٠٤ ٢٢١
الري ٩٢ ١٤٦

(ز)

الزاب الأعلى (الكبير) ١٩٦ ٢٦٠
الزاب الصغير ٢٦٥
زبطرة ١٢٩
زرارة ١٢٩
زمزم ١٧٨
الزندرود ٢١٥

(س)

سامراء ٤ ٢٥ ٥٢ ٦٤ ٦٨ ٨٦ ٨٨ ٩٠ ٩٦ ٩٨ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٧ ١١٩ ١٢١ ١٥٠ ١٧٦ ٢٣٠ ٢٣٣–٢٣٥ (وأنظر : سر من رأى)
سبسطية ٢٥٢
سجستان ٦٨ ٨٤
السدير ٨١ ١٥٢ ١٥٣
سر من رأى (سامراء) ١٠ ٢٥ ٥٢ ٦٠ ٦٨ ٧١ ٨٣ ٨٥ ٩٦ ١٠٤ ١٢٠ ١٧٤ ١٧٥ ٢٣١ ٢٣٣ ٢٣٤
سرجيوپوليس ١٤٧
سرياقوس ٢٠٠
سعرت ١٢٦ ١٢٧ ٢٢٨ ٢٦٥
سعرد ١٢٧ ٢٤٢
السكورة ١٥٥
سلمان باك ١٥٤
سلوقية ١٠٤ ٢٦٥
سليق (أنظر : سلوقية)
سمأل ٢١٨
سمالو ٣ ٩ ١٠ ٢١٧ ٢١٨
السماوة ١٥٥
سمنود ٢٠١
سميساط ٢٦م ٨٢
سميكة ٢٢٣ ٢٢٩
السن ١٩٨ ٢٦٥ ٢٦٦
سناباذ ١٤٦
سنجرلي ٢١٧
السند ٨ ٨٤

السندان (من قصور سامراء) ١٠٢ ٢٣٣
السندية ٢٢
سنهور ٢٠١
السواد ٨٣ ٢٢٣
سورا ٤٦
سورية ٣٧
السوس ٩٦ ٢٣٦
السويس ٢٦٩

(ش)

شابستة ١٤م
الشام ٤م ٧م ٨م ١٥م ١٧م ٢٦م ٨٦ ١١٥ ١٣٧ ١٤٨ ١٥٥ ٢٢٠
الشاه (من قصور سامراء) ١٠٢ ٢٣٣
شبداز ٢٣٣
شبه جزيرة سينا ٢٦٨
شدرا ٢٢٧
الشراة ١٣٨
الشطيط ٢٢٩
الشطيطة ٦٢ ٢٢٨
الشفيعي ٢١٥
الشكورة ١٥٥
الشلج ٦٤
الشلج ٦٤
شمشاط ٢٦
شهران ١٨٤
شيدان ٢٣٣

(ص)

الصالحية (محلة ببغداد القديمة) ١٦٠
الصالحية (من قرى بغداد) ٣٥
الصبح (أنظر : الصبيح)
الصبيح (من قصور سامراء) ١٠٢ ٢٣٣
صحراء ليبيا ١٠٩
صحراء مصعب ٢٢٤
صريفين ٤ ٢٢٨
الصعيد ٢٠١
صمالة ٢١٨
صمالو ٢١٨
صملة ٢١٨
الصنمين ١٣٧
صومعة عبدون الراهب ١٠٩
صومعة مار بهنام ٢٤٢
صيدا ٢١٤
الصين ١٢٥

(ط)

طاق كسرى ١٥٤
طبرية ١٣٢
طرا ٢٥١
طسوج قطربل ٣٠
طميزات ١٥٠
طمويه ١٩٤ ٢٥٩
طنطا ٢٥٠
طهرمس ٢٥٨
الطور ١٣٢
الطور (مدينة) ٢٦٩
طورسينا ١٩٩ ٢٦٨ ٢٦٩
طور عبدين ١٢١ ٢٣٩
طوس ١٤٦
الطولوني الصغير ٤١
الطولوني الكبير ٤١
طيزناباذ ١٥٠ ١٦٠ ٢١٦
طيسفون ٢٦٥

(ع)

عاقولا ٢٦٧
عانات ١٩٤
عانة ٤٣ ١٤٧ ١٩٤
العباسية ٢١
عدن ١٢٩
العراق ٤م ٧م ٨م ١٥م ١٧م ٧ ٢٢ ٢٣ ٢٩ ٤٥ ٤٦ ٦٨ ٨٣ ٩٨ ٩٩ ١١٦ ١٤٢ ١٤٧ ١٤٨ ١٥٠ ١٥٤ ١٥٨ ١٧٤ ١٩٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٤٧ ٢٦٤ ٢٦٧
العروس (من قصور سامراء) ١٠٢ ٢٣٣ ٢٣٤

العقبة ٢٦٩
عقبة فيق ١٣٠
عكبرا ٣٠ ٤٣ ٦٠ ٦١ ٦٣ ٦٤ ٨٥ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٧١
العلث ٦٢ ٦٤
عمان ٩٩ ١٣٨
عمر أحويشا ٢٢م ١٢٦ ١٢٧ ١٣٠ ٢٠٥ ٢٤٢
عمر الزعفران ٢٢م ١٢١ ١٢٢ ١٦٦ ٢٤١
عمر صليبا ٢٦٥
عمر عسكر (تصحيف : عمر كسكر) ١٧٦
عمر كسكر ٢٢م ٤٨ ٦٨ ١٧٦ ١٨٣ ٢٠٦
عمر مر توما (يونان) ١٦٦
عمر مر يونان ١٦٦ ١٦٧ ١٧٠ ٢٠٦ ٢٤٧ ٢٥٥
عمر واسط ٤٨ ١٧٧
عين جاج ٢٦٦ ٢٦٧
عين دير مار زينا ٢٦٣
العين الصفراء ٢٦١
عين الصنم ٢٢١
عين القار (تحت الموصل) ١٩٦
عين الكبريت (في أعلى الموصل) ١١٢ ٢٣٧
عين يونس ١١٥

(غ)

الغدير ١٥٠ ١٥٢
الغريب (من قصور سامراء) ١٠٢ ٢٣٤
غوتنجن ١٣م ٢٤م ٢٨—٣٠م
الغور ١٣٢
غوطا ٣٠م

(ف)

فارس ٨٤ ٩٢ ١٧٥ ١٧٦
الفرات ٢٦م ٤٣ ١٣٩—١٤٣ ١٤٧ ١٤٨ ١٥١ ١٦٦ ١٩٤ ٢٤٥ ٢٤٧ ٢٦٦ ٢٦٧
الفرعاء ١٣٨
فلسطين ١٣٠ ١٦٦ ١٦٧ ٢٢٧ ٢٦٥
الفلوجة ١٦٦
فم الصلح ٦٣ ١٠١ ٢٢٩
فيران ٢٦٩
فيروز سابور ١٦٦
فيق ١٣٠

(ق)

القادسية (قرب سامراء) ٩٦ ١٥٠
القادسية (قرب الكوفة) ١٥٠ ٢١٦
القاطول ٣٨ ٦٤
القاطول الكسروي ٦٤ ٢٣٤
القاهرة ٣م ٥م ٨م ١٢م ١٤م ١٨م ١٩م ٢٤م ٢٧—٢٩م ٣—٧ ١١ ٢٩ ٤٠ ٥٣ ٦٠ ٧٣ ٩٢ ١٠٠—١٠٢ ١٠٤ ١١٤ ١١٧ ١٣٠ ١٨٣ ١٨٨ ٢٠٢ ٢٠٧—٢١١ ٢١٣ ٢٢٧ ٢٢٩ ٢٥٣ ٢٦٩
قباب أبي نواس ١٥٠
قباب الشمانين ١٥٦
قبر أم الفضل بن يحيى البرمكي ١٤٨
قبر الرشيد ١٤٦
قبر مصعب بن الزبير ٢٢٤
قبر معروف الكرخي ٢١٩
قبرس ٢٤٧ ٢٥٨
قبرونيا ١٦ ١٧
قبة امام منصور ٢٢٤
قبة البرمكية ١٤٨
قبة السنيق (أنظر : قبة الشتيق)
قبة الشتيق ٢٢م ١٥٠ ١٥٥ ١٥٦
القبة الطاهرية من دار طاهر بمدينة السلام ٨٦
قبة الفرك ١٦٠
القبيصة ٦٣
القدس ٢٨م ٢٢٤ ٢٦٤
القرافة (بمصر) ١٨٧
قرديلاباد ٢٦٥
قرقيسيا ١١٩
قره قوش ٢٢٥ ٢٢٨
قزوين ١٢٨
القسطنطينية ١٠٩
القصر (في أطراف الحيرة) ١٥٤
القصر (بسامراء) ١٠٢

قصر ابن بسطام ١٨٨
قصر أبي الخصيب ١٥٢
قصر بني بقيلة ١٥٤
القصر الحسني ٧٧
قصر عبدالحسين الجلبي ١٧٦
قصر العدسيين ١٥٤
قطربل ٣٠ ٣٣ ٤١ ١٥١ ١٦٠ ٢٢٦
قطيعة أم جعفر ٢٢١
قطيعة محمد بن عبدالله بن طاهر ٨١
قطيعة النصارى ٧٠ ٢٣٠
القفص ٤٣
القلائد (من قصور سامراء) ٢٣٤
القلاية (بسامراء) ١٠٢ ٢٣٤
قنطرة وصيف ١٠٤
القواطيل الثلاثة ١٠٤

(ك)

كاشغر ٢٤٩
الكاظمية ١٧٦
الكرخ (ببغداد) ٢١ ٤٠ ٧٠ ٩٦ ١٦٠
كرخ بيت سلوخ ٢٦٥
كرخ ليدان ٢٣٦
كرخايا (أنظر : نهر كرخايا)
كركوك ٢٦٤ ٢٦٥
كركين ٤٤
كرمان ٨٤
كرمليس ٢٦١
كسكر ٦٨ ١٧٦
كشكر ٢٦٥
كفر توثا ٢٤١
كلاسكو ٣٣
كواذا ٣٨ ١٥١ ١٦٠
كنيسة أبي هور ٢٠٠
كنيسة أشمونى (في أنطاكية) ٢٢٦
كنيسة أشمونى (في باعشيقا) ٢٢٦
كنيسة أشمونى (في بدليس) ٢٢٦
كنيسة أشمونى (في برطلى) ٢٢٦
كنيسة أشمونى (في رأس العين) ٢٢٦
كنيسة أشمونى (في قره قوش) ٢٢٥
كنيسة السيدة في عمر الزعفران ٢٤١
كنيسة الطاهرة السريانية بظاهر الموصل ٢٦٤
كنيسة الطاهرة للكلدان في أعلى الموصل ٢٣٨
كنيسة الطور ١٩٩ ٢٠٦
كنيسة العليقة ٢٦٩
كنيسة الغراب ١٩٨
كنيسة الكرسي في عمر الزعفران ٢٤١
كنيسة مار حنانيا في عمر الزعفران ٢٤١
كنيسة مرت شموني في الاسكندرية ٢٢٦
كورة طريق خراسان ٤١
الكوفة ٥٣ ٥٧ ١١٥ ١١٩ ١٥٠ ١٥٢ ١٥٤
١٥٦-١٦٢ ١٦٤ ٢١٦ ٢٦٦ ٢٦٧
كوة البقال ١٥٤
كيسوم ٨٢ ٨٦

(ل)

لبنان ٣٠م ١٤٧ ٢٢٧
اللجون ١٣٢
لندن ٩
اللؤلؤة (من قصور سامراء) ١٠٢ ٢٣٤
ليسك ٢٨م ١٦ ١٣١
ليدث ١٣م ٢٩م ٦ ٨ ٣٧ ٩٦ ٩٧ ١٧٣
٢٠١ ٢٢٤ ٢٢٩ ٢٣١ ٢٤٩

(م)

ما بين النهرين ٢٦٧ ٢٦٨
الماحوزة ٢٣١ ٢٣٤
ماردين ٢٢٦ ٢٤١ ٢٦٠
ماسبذان ٥٨
المتحف العراقي ١٩٨
المتوكلية ١٠٢ ٢٣٤ ٢٣٥
المحمدية ٤١ ٢٣١
المحول (نهر) ٢١
المختار (من قصور سامراء) ١٠٢ ٢٣١ ٢٣٥
المدائن ١٠٤ ١٣٧ ٢٣٦
مدرسة دير مار كوريل ٢٣٧
مدرسة مار ماري ٢٤٩

المدينة ٢٨ ٨٠ ١٠٤ ١٣٧ ١٣٨
مدينة السلام (أنظر : بغداد)
مذيات ٢٢٦
المرج ٢٦٥
مرج اللجون ١٣٢
مرو ١٤م
المزرفة ٢١م ٣٠ ٣٥ ٤٥
المستنصري ٢٢٨
المسجد الجامع في البصرة ٥٨
مسجد عبدالله بمصر ١٩٤
المسقطات ١٥٤
مسكن ٢٢٣ ٢٢٤
مشهد عمرو بن الحمق الخزاعي ١١٤
مصر ٣م ٧م ٩م ١٥م ١٦م ٢٩م ١٧ ٢٣ ٣٧
٤٧ ٥٤ ٨٨ ١٣٨ ١٧٠ ١٨٤ ١٨٧
١٩١ ١٩٣ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٢٦ ٢٤٠
٢٤١ ٢٤٧ ٢٤٩ ٢٥٣ ٢٥٥_٢٥٧
٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٣
المطيرة ٩٦ ١٠٤ ١١١ ١٧٤
معرا ٢٣٨ ٢٣٩
المعشوق (من قصور سامراء) ١٠٣
معصرة أبي نواس ١٥٠
معلثايا ٢١٢
المغرب ٢٥٧
مقبرة باب الدير ٢١٩
المقطم (جبل) ١٨٤ ٢٥٣
مكة ١٦٠
مكتبة البرو بغندا (في رومية) ٣٠م
مكتبة الدار الأسقفية في بعلبك ٣٠م
مكتبة دير قزحيا ٣٠م
مكتبة الموارنة بحلب ٣١م
المليح (من قصور سامراء) ١٠٢ ٢٣٥
مندل ١٧٠
منية أبي خصيب ٢٠٢
الموصل ٤م ٩م ١٧م ٢٥م ٢٧م ١٦ ٣٥ ٤٥
٧٠ ١١٢_١١٩ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٨ ٢٠٨
٢١١_٢١٣ ٢٢٥_٢٢٨ ٢٣٧ ٢٣٨
ميافارقين ١٩٧ ٢٦٤

(ن)

النجف ١٢م ١٤٨ ١٥٠ ١٥٢ ١٥٥ ١٧٢
٢٠٩ ٢٧٣
نصيبين ١٢١ ٢٣٨_٢٤٠
النعمانية ٢٢٩
نهر الاردن ٢٦٥
نهر البليخ ١٣٩
نهر بوق ٣٨
نهر الخالص ٢٥م
نهر الدجاج ٧٠
نهر دجيل (أنظر : دجيل)
نهر الذهب ٢٦٢
نهر الروم (قرب عمر أحويشا) ١٢٧
نهر سابس ٢٢٩
نهر صرصر ٢١٩ ٢٦٥
نهر عيسى ٢٢ ٢١٩
نهر كرخايا ٢١ ٢٢ ٧٠
نهر المهدي ٢٥م ٩
نهر يزدجرد ٢١٩
النهروان ٢٤٠
نهيا ١٩١ ١٩٣
نيس ٣٣م
نيسابور ٨٣ ٨٩ ١١٨
النيل (نيل مصر) ١٧٠ ١٨٧ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١
١٩٤ ١٩٥ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٥١ ٢٥٥
٢٥٩
نينوى ١١٥ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٥

(ه)

الهاروني (من قصور سامراء) ١٠٣
هاوية السباع ١٢١
هدلبرج ٩٧
هراة ٢٤٧
الهرماس (نهر) ١٢١
الهند ٣٧ ١٧٠ ٢٤٧ ٢٩٤
الهنيء ١٤١ ١٤٣
هيت ١٤٧ ١٩٤ ١٩٨ ١٩٩ ٢٦٦

(و)

وادي أفيق ١٣٠
وادي القناطر ١٤٨
وادي مقطب ٢٦٩
وادي هبيب ٢٥١
واسط ٢٧م ٤ ٨ ٦٣ ٨٤ ١٦١ ١٧٥_١٧٧
وانة ٦٣
الوجه القبلي ٢٥٠
وسيم (من الجيزية) ٢٥٧
الوقف ٤٦
ويران شهر ٢٤٣

(ي)

اليمامة ٦ ٦٠
اليمن ١٥٤
اليهودي (القاطول الأعلى) ١٠٤

٤ ـ فهرس أسماء الكتب والرسائل والمقالات والمجلات والجرائد[1]

(أ)

الآثار (م) ٢١٤
آثار الأول في ترتيب الدول ٧٨
الآثار الباقية عن القرون الخالية ١٦ ٤١ ٦٤ ٧٠ ٢٢٨
آثار البلاد وأخبار العباد ١٣م ٢٩م ٢٦ ٦٩ ١٩١ ١٩٢ ١٩٥ـ١٩٧ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٥٠
الآثار الشرقية (م) ٢٠٩
آثار العراق في نظر الكتاب العرب الأقدمين (ق) ١٥٤
الآلة التي تزمر بنفسها ٧٢
أبطال الايمان في أولياء الله في لبنان ٣ ١٦ ١٤٧ ٢٢٧ ٢٦٨ ٢٦٩
اتقان المقال في أحوال الرجال ١٧٢
أثر دائر في كتاب الرؤساء للمؤرخ المرجي (ق) ٢١٢
أثر قديم في العراق : دير الرهبان هرمزد ٤٥ ٥٣ ٢١٣
الأجوبة المسكتة ١١٩
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ٩٩ ١٩٧ ٢٦٣
أحسن ما صمت ٧٨ ٢٣٢
احياء الري القديم في العراق (بالانكليزية) ٢٢٩
أخبار أديرة ورهبان مصر ٢٧م
أخبار أبي العيناء ٥٢
الأخبار الأسبوعية (م) ١٩٦
أخبار الحكماء للقفطي ٧٢
أخبار الدول وآثار الأول ٢٠٢
أخبار الراضي بالله والمتقي لله ١٢م
أخبار الرهبان لشمام ٢٩م
أخبار الطنبوريين ١٩
الأخبار الطوال ٢٢٤
أخبار فطاركة كرسي المشرق (أنظر : المجدل)
أدب الخواص ٨٨
أدب الدنيا والدين ١٨٢ ١٨٣
أدب الغرباء ٢١٩
أدب النديم ٢٧ ١١٨ ١٦٧
أدب الوزير ١٨٣
الأديار والأعمار في البلدان والأقطار ٢٦م
أديار دمشق وبرها في الاسلام ٢١١
الأديار القديمة في كسروان (ق) ٢٠٩
أديرة مصر الأولى (ق) ٢٠٩
الأذكياء ١١م
الاستيعاب في أسماء الاصحاب ١١٤
أسماء البئر وصفاتها ١٠
أسماء خيل العرب وفرسانها ١٠
الاشارة الى من نال الوزارة ١٠٢
أشعار أولاد الخلفاء ١١ ٢٦ ٩٦
أشموني : كنائسها وديراتها في بلاد المشرق (ق) ٩م ٢١٣
الاصابة في تمييز الصحابة ٩٢ ١١٤
أصدق ما كان عن تاريخ لبنان ٢١٢ ٢٢٧
أعز المطالب الى أعلى المراتب ١٦م
الأعلاق الخطيرة ٢٠٥ ٢٠٦ ٢١٧
الأعلاق النفيسة ٢٠١
الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ٢٩م
أعمال الشهداء والقديسين (بالسريانية) ١٦ ٢٢٧ ٢٣٦ ٢٤١ ٢٤٧

(١) ج = جريدة
ق = مقالة
م = مجلة

أعمال القديسين والشهداء للسمعاني اللبناني ٢٣٦
الأغاني ٤م ١١م ٢٣م ٢٤م ٥-٨ ١٠-١٤ ١٩
٢٢ ٢٣ ٢٨ ٣١-٣٤ ٣٦-٤٠ ٤٢-٤٤
٤٧ ٥٦ ٥٧ ٦٤ ٦٥ ٧١ ٧٢ ٧٥
٩٠ ٩٨ ٩٩ ١٠١ ١٠٤-١٠٧ ١١٣
١١٤ ١١٨ ١١٩ ١٢٢ ١٤٤-١٤٧
١٥٤ ١٥٦ ١٥٨ ١٥٩ ١٦١-١٦٥
١٧٧-١٨٢ ٢٢٤ ٢٣٤ ٢٤٥
أقسام ضائعة من تحفة الأمراء ٥٨
أقوياء الأبدان في العصور الاسلامية (ق) ٣٦
الى دير الأنباء أنطونيوس (ق) ٢٠٩
الى عكبرا وقنطرة حربى (ق) ٢٢٩
الألفاظ الفارسية المعربة ٣٨ ٦٠ ١٤٢ ١٥٢
١٩٣ ٢٣٢
الألقاب الرومانية عند قدماء العرب (ق) ٢١٨
أمالي المرتضى ١٠٢ ١٥٤ ١٥٥
الامتاع والمؤانسة ٢٦ ١٧٢
الانجيل ٤٢ ٦٣ ١١٣ ١٣١ ٢٤٣
الأنساب (للسمعاني) ٢٦م ٤ ٥٧ ١٣٧
أنساب الأشراف ٢٢٤
أنموذجات من كتاب الديارات للشابشتي (ق) ٩
الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية ٣١ ٩٠
أهل الذمة في الاسلام ٢٠٨
أوائل الزيارة الاسلامية لكريسويل (بالانكليزية)
٢٣٥
الايجاز والاعجاز للثعالبي ٥٤ ٧١ ٧٨ ١٠٨

(ب)

الباترولوجية الشرقية ٢٦٨
بحوث الذكاء في كتب العرب (ق) ١١
بدائع البدائه ١٤ ٣٧ ٣٨ ١٠٦ ١٦٣ ١٦٤
٢٥٤
البداية والنهاية ٦٦ ٦٨ ٦٩ ١٠١
بستان الرهبان (أنظر: فردوس الرهبان)
بعض أديار مصر القديمة (ق) ٢٠٩
بعض ديارات مصر نقلا عن كتاب الديارات للشابشتي
(بالانكليزية) ٩م ١٨٤
بغداد لطيفور ٨٨ ٩٣-٩٥ ٢٧٢
بغداد في عهد الخلافة العباسية ٤١ ٧٧
بغية الطلب في تاريخ حلب ٢٧م
بغية الوعاة ٢٧م ١٠ ٢١ ٣٤ ٧٦ ٧٧
البلاد (ج) ١٨٠
بلاد بابل لدى جغرافيي العرب (بالالمانية) ٢٢٩
بلاد الختيين (بالانكليزية) ٢١٧
بلاغات النساء ١١٤ ١١٥
البيان (م) ٢م ٢٠٩
البيان والتبيين ١٥٤
البيطرة الرومية ١٣م
بين النيل ودجلة (بالانكليزية) ٢٤٢

(ت)

التاج للجاحظ ٦ ٢٦ ٢٧ ٢٩
تاج العروس ٢٩م ٦ ٢٢ ٢٧ ٢٩ ٣٢ ٣٣ ٣٧
٣٨ ٤٠ ٤٢ ٤٤ ٦٥ ٧١ ٨١ ٨٥
٨٧ ٨٩ ٩٢ ٩٧ ١٠٨ ١٢٦ ١٣٧
١٣٩ ١٥١ ١٧٣ ١٨٩
التاجي لأبي اسحق الصابىء ١١م
تاريخ ابن خلدون ١٥٤
تاريخ أبي صالح الارمني ٢٩م ١٨٧ ١٨٨ ٢٠٠
٢٠١ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٥٣ ٢٥٦ ٢٥٨
٢٥٩
تاريخ أبي الفداء ٢٢٤
تاريخ الاديرة البحرية ٢١٢
تاريخ الاسلام للذهبي ١١٤
تاريخ اشور (بالانكليزية) ٢١٧
تاريخ بغداد لابن النجار ٢٧م
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٥ ٦ ٨-١٢ ١٤ ١٧
١٩ ٢١ ٢٥ ٣٣ ٤١ ٤٢ ٥٢ ٥٣
٥٦ ٥٧ ٥٩ ٦٠ ٦٩ ٧٢ ٨١ ٩١
١٠١ ١١٩ ١٣٢ ١٣٧ ١٥٩ ١٦٢
١٧٧
تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩ ٦٥ ٦٦ ٧٧
تاريخ دير الزعفران ٢٨
تاريخ دير سيدة النجاة ٢٠٧
تاريخ دير مار انطونيوس (ق) ٢١٤
تاريخ دير مار برصوم ٢٠٨

تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية ٢٠٨
تاريخ سامراء لهرسفلد (بالالمانية) ٢٣٥
التاريخ السعردي ٢٩م ٤٢ ١٤٧ ٢٣٦ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٧ ٢٦٥
تاريخ سورية للدبس ٢٠٩
تاريخ سورية وفلسطين (بالانكليزية) ٢١٧
تاريخ سينا القديم والحديث ٢١١
تاريخ الطائفة المارونية ٢٠٩
تاريخ الطبري ١٦م ١٧م ٢٩م ٥-٧ ٩ ٢٣ ٢٥ ٢٦ ٣٦-٣٨ ٤٠ ٥٤ ٦٤ ٦٧ ٦٨ ٧١ ٧٩ ٨٠ ٨٣ ٨٤ ٩٠ ٩١ ٩٣ ٩٤ ٩٨-١٠١ ١٠٤ ١٠٨ ١٠٩ ١١٤ ١١٦ ١٢١ ١٢٤ ١٢٩ ١٣١ ١٣٥ ١٥٢ ١٥٤ ١٦٢ ١٦٦ ١٧٢ ١٧٥- ١٧٧ ٢١٨ ٢٢٤ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٤ ٢٧١
تاريخ كلدو وانور ١٦ ١٠٤ ١١١ ١٧٧ ٢٠٧ ٢٣٦ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٧ ٢٤٩
التاريخ الكنسي (لسوزومين) ٢٣٦
التاريخ الكنسي السرياني (لابن العبري) ٢٣٠ ٢٣٦
تاريخ مختصر الدول ٧٢ ٢٢٦ ٢٢٧
التاريخ المدني السرياني (لابن العبري) ٢٦٠ ٢٦٣
تاريخ مؤسسي الأديار (أنظر : الديورة في مملكتي الفرس والعرب)
تاريخ الموصل لصائغ ٢٣٨
تاريخ ميخائيل الكبير (بالسريانية) ٢٤٣ ٢٤٤
تاريخ نصارى العراق ٢٠٧
تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي ٢٩م ٢٥٤
تاريخ اليعقوبي ٢٢٤ ٢٣١ ٢٣٣
التبصر بتجارة السنانير (ق) ١٨٠
تجارب الأمم ١٢م ١٢٩ ٢٣٨
تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ٥٤ ٧٧-٧٩
تحفة النظار (أنظر : رحلة ابن بطوطة)
تخميس قصيدة مدرك بن علي الشيباني للحلي ١٣٠
تذكرة ابن حمدون في السياسة والآداب الملكية ٦٦
تذكرة الحفاظ ٢١
التراجيم السنية ٢٤٩
ترجمة نرسي أسقف السن (بالسريانية) ٢٦٦
تزيين الأسواق ١٣٠ ٢٢٧
تسريح الأبصار ٢١٤
التصوير عند العرب ٥م
تعبير الرؤيا ١٢٥
تعليم الرهبان ٣٠م
تقويم البلدان ٦٣ ١٣٩
تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية ١٧٧ ٢٢٦ ٢٤٠
تكملة المعجمات العربية لدوزي ٩٧ ١٩٣
التنبيه والاشراف ٢٤٩
تنقيح المقال في أحوال الرجال ١٧٢
التوراة ١٨٤ ٢٢٧ ٢٦٨
التوقيف والتخويف ١٤-١٦م ١٨م

(ث)

الثقافة (م) ١١م ٣ ١١ ٢٦ ١١٩ ٢٠٩
ثلاث رسائل للجاحظ ٩٩
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ٤٠ ٥٤ ٧١ ٩٦ ١٠١ ١٠٦ ١٢٢ ١٤٦ ٢٣٢

(ج)

الجامع المختصر ٢٢١
جبل قاسيون ٢٠٩
جغرافية العراق وتاريخه القديم ٢٧٣
الجاهر في معرفة الجواهر ٣٤ ١٤١
الجمهرة لابن دريد ١٧م ٦٤ ٩٢
جمهرة الأمثال للعسكري ٤٠ ١٢٦ ١٥١ ١٧٢
جمهرة أنساب العرب ١٠٠
جمهرة رسائل العرب ٥٣
جمهرة النسب لابن الكلبي ١٥٤
الجهبذة والجهابذة في عهد العباسيين ١٣٠

(ح)

الحيون ولغاتهم (بالانكليزية) ٢١٧
حديقة الأفراح ١١٤
حسن المحاضرة ٢٠٢
الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ٨م
الحفريات في سنجرلي (بالالمانية) ٢١٧

حكاية أبي القاسم البغدادي ٩٧ ١٠٢ ١٧٢
حلبة الكميت ١٨٧
حمام علي في المصادر القديمة (ق) ١٩٦
الحوادث الجامعة ٣١٩
حول كتاب الديارات للشابشتي (ق) ٢١٤
حياة الاب جبرائيل دنبو ٢١٣
حياة الأميرين بهنام وأخته سارة ٢١٢
حياة الحيوان الكبرى ١٤م ٢٧
الحيرة : المدينة والمملكة العربية ٨١ ١٥٢ ٢١٣

(خ)

خبايا الزوايا من تاريخ صيدنايا ٢١٠
خزانة الأدب للبغدادي ٦
خزانة الأدب للحموي ٣٨
خزانة الرؤوس في دار الخلافة العباسية ببغداد (ق) ٨٤
الخزانة الشرقية لحبيب زيات ٨م ٣ ٩٨ ١٣١ ٢١٠ ٢١١ ٢١٧ ٢٥٥
خزائن الكتب العربية في الخافقين ٢١٢ ٢٢٦
خزائن الكتب في دمشق وضواحيها ٢١٠
خزائن الكتب القديمة في العراق ٤ ٥ ٧ ٢١ ٤٢ ٢١٣ ٢٣٧
الخطط التاريخية لبلاد سورية (بالفرنسية) ١٣٧
خطط الشام ٢١٣
خطط المقريزي ١٧م ٢٩م ٢٦ ٨٤ ١٨٥ ١٨٧ ١٨٨ ١٩٠ ١٩١ ١٩٤ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٥١ ٢٥٤ ٢٥٥
خلاصة الذهب المسبوك ٦٥ ٧٧ ١٠٦ ١٠٨
خمسة أيام في الصحراء المصرية (ق) ٢٧٣

(د)

الدار المعزية ببغداد (ق) ٣
دائرة المعارف الاسلامية ٢٢٣ ٢٣٥
دائرة معارف البستاني ٢٠٨
الدر الملتقط من كل بحر وسفط ٢٩م
الدرر الكامنة ٢٣
دليل الراغبين في لغة الاراميين ٣٥ ٥٢ ٦٢ ٢٢٥ ٢٢٩
دليل المتحف القبطي ٢١١
دنية القاضي في العصر العباسي (ق) ١٢٠
الدولة الحتية (بالانكليزية) ٢١٧
الديارات لأبي الفرج الاصفهاني ١٧م ٢٣م ٢٤م
الديارات للخالدي ١٧م ٢٥م ١٩٥ ٢٤٤ ٢٦١
الديارات للشابشتي ١م ٣م ٥م ٧-١٠م ١٤-١٧م ١٩م ٢٢م ٣٢م ٣٣م ١ ٣ ٤ ١٣١ ١٤٠ ١٥٥ ١٦٧ ١٦٨ ١٧٢ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢١٥ ٢١٧ ٢١٨ ٢٢٥-٢٢٧ ٢٣٠ ٢٣٣ ٢٣٦ ٢٤٥ ٢٥٩
الديارات للشابشتي (تلخيصه بالألمانية) ٨م
الديارات الكبير للشمشاطي ٢٦م
الديارات النصرانيـــة في الاسلام ٥م ٧م ٨م ٢٦م ٢٧م ٢٩م ٤ ٣٢ ٦٠ ١١٦ ١٩٧ ٢١٠ ٢٢٠ ٢٦٤
الدير الأعلى أو دير مار كوريل (ق) ٢١٢ ٢٣٧
الدير الأعلى وأهميته في الليتورجية الكلدانية (ق) ٢١٢ ٢٣٧
دير بالعراق وآخر بالشام (ق) ٢٠٧
دير برعيتا (ق) ٢١٢
دير برعيتا في المصادر العربية (ق) ٢١٣
دير البلمند (ق) ٢٠٨
دير بيث عابي (ق) ٢١٢
دير حنينا من أعمال دمشق (ق) ٢١٠
دير الربان هرمزد (ق) ٢١١ ٢١٣
دير رمانين في ضواحي حلب (ق) ٢١٠
دير سانت كاترين بطورسينا (ق) ٢٠٩
دير سيدة طاميش (ق) ٢١١
دير سينا وكنيسته (ق) ٢٠٧
دير الشيخ متى (ق) ٢١٢
دير صليبا بدمشق (ق) ٢١٠
دير طورسينا (ق) ٢١٤
دير الفاروس بجانب اللاذقية (ق) ٢١٣
دير قزحيا (ق) ٢١٤
دير قزمان في شمالي حلب (ق) ٢١٠
دير قسرين (ق) ٢٠٨
دير قى : موطن الوزراء والكتاب ١٧١ ٢١٣
دير كفيفان (ق) ٢٠٨

دير ليبانوس (ق) ٢١٠
دير مار انطونيوس البدواني (ق) ٢٠٨
دير مار اوراهام (ق) ٢٠٩
دير مار ايليا (ق) ٢١١ ٢١٢
دير مار جرجس (قرب بلد) (ق) ٢١٢
دير مار جرجس في بلودان (ق) ٢١١
دير مار دانيال الناسك في نينوى (ق) ٢٠٨
دير مار مارون (ق) ٢١١ ٢١٤
دير مار متى (ق) ٢٠٨
دير مار متى الشيخ ودير مار بهنام الشهيد ٢٠٩ ٢٦١
دير مار ميخائيل (ق) ٢١٢
دير مديان (ق) ٩م
دير مرحنا بمصر (ق) ٢١٠
دير ميلاد السيدة في رأس بعلبك (ق) ٢٠٩
دير يشوعياب برقوسري بالموصل (ق) ٢١١
دير مار يونان النبي (ق) ٢١٢
دير يونى لا دير يونى (ق) ٢١٤
الديرة لابن رمضان النحوي ٢٧م
الديرة للسري الرفاء الموصلي ٢٤م ٢٥م
ديوان ابن دريد ١٨٣
ديوان ابن الرومي ٨٢
ديوان ابن المعتز ٤٧ ٥٠ ٧٠ ٧٨ ٩٦ ٢٧١
ديوان ابن النبيه ١٠٤
ديوان أبي العتاهية (أنظر : الأنوار الزاهية)
ديوان أبي نواس ١٠٢ ١٣٠ ١٥٠ ١٥١ ١٦٠ ١٦٦ ١٦٧ ٢٢٧
ديوان أمية بن أبي الصلت ١٣١
ديوان البحتري ٥٨ ٧٩ ٨٦ ١٠٦ ١٢٢ ٢٣١ـ ٢٣٣ ٢٣٥
ديوان تميم بن المعز الفاطمي ٢٥٦
ديوان خالد بن يزيد الكاتب ١٠
ديوان سبط ابن التعاويذي ٢٢٠
ديوان السري الرفاء ٢٤م ٢٥م ١١٧
ديوان الشابشتي ١٤ـ١٦م ١٩م
ديوان صريع الغواني ٤٥
ديوان العباس بن الأحنف ٢٨
ديوان علي بن الجهم ٥٦
ديوان كشاجم ٧م ١٦٧ـ١٧٠ ٢٥٥
ديوان محمد بن عبدالملك الزيات ٤٢
ديوان النابغة الذبياني ١٥٧
الديورة في مملكتي الفرس والعرب ٢١١ ٢٣٨ ٢٤٠ـ٢٤٢ ٢٤٧ ٢٦٥

(ذ)

ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر ٥م
ذخيرة الاذهان ١١١ ٢١٤ ٢٣٦ ٢٤٩
الذريعة الى تصانيف الشيعة ٢٦م
ذم أخلاق الكتاب للجاحظ ٧ ٩٩ ١٢١
ذيل التاريخ الكنسي لابن العبري ٢٦٠
ذيل تجارب الامم ١٣م
ذيل زهر الآداب ٥٥ ٥٩ ٦٦

(ر)

ربيع الابرار ٨٠
رجال النجاشي ٢٦م ١٧٢
رحلة ابن بطوطة ٩٧ ١١٥ ١٩٦
رحلة ابن جبير ١١٥ ١٩٦
رحلة الى آثار دير المعلق (ق) ٢٧٣
رحلة حديثة الى الشيخ عادي ودير الربان هرمزد (ق) ٢١١
الرسالة (م) ٩م ٣٦ ٤٥ ٨٤ ١٢٠ ٢١٣ ٢١٤
الرسالة الشوقية عن دير طورسينا ٢١١
رسالة الغفران ٩٢
رسالة في أديرة مدينة أنطاكية ورهبانها ٢٧م
رسالة في ترتيب الرهبان الذين كانوا في أديرة مصر ٣٠م
رسالة في دير مار سمعان العمودي ورهبانه ٢٧م
رسالة في القيان ١٤
رسالة القيان للجاحظ ٩٩
رسائل ابن المعتز ٧٣
رسائل أحمد تيمور الى الاب أنستاس ماري الكرملي ٥م
رسائل كشاجم ١٦٧
رسوم دار الخلافة ٢٥ ٥٤ ٧٨ ٨٠
الروضيات ١٤٠ـ١٤٤
ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ٣٥ ٦٢ ٦٣ ٩٦ ١٢١ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٩ ٢٣١ ٢٣٥

(ز)

الزبور ١٣١
الزرق أو الرزق عند المنجمين العرب (مقالة بالايطالية) ٢٧٣
زهر الآداب ١١ ١٢ ٣٩ ١٠١ ١٤١ ١٥٨

(س)

سامراء (لدار الآثار العراقية) ٩٦
سفر المكابيين الثاني ٢٢٧
ستة أشهر في دير سرياني (بالانكليزية) ٢٤٢
سكردان السلطان ١٩٨ ٢٠٢
السلوك للمقريزي ٢٦
سمأل (بالالمانية) ٢١٧
سومر (م) ١٥٤
سياحة في طور عبدين (ق) ٢٠٧ ٢٢٦ ٢٣٩ ٢٤١
سير قديسي الشرق (بالسريانية) ٢٤٣
سيرة ابن هشام ١٢٤
سيرة أشهر شهداء المشرق ١٦ ١٠٤ ١١١ ٢٢٨ ٢٣٦ ٢٤١ ٢٤٩
السيرة الرهبانية ٣٠م
سيرة ما آحودمه ومار ماروثا (بالسريانية) ٢٦٨
سيرة مار يوحنا ابن قورسوس الرقي ٢٤٣

(ش)

الشابشتي صاحب كتاب الديارات (ق) ٢٠٩
شذرات الذهب ١٠ ١٧ ٥٢-٥٦ ٥٩ ٦٦ ٧٦ ٧٧ ٨٠ ٩٠-٩٢ ١١٩ ١٥٣ ١٦٧ ١٩٦
الشرب والغناء على نغم الرهبان وضرب النواقيس (ق) ٣٢
شرح مقامات الحريري للشريشي ١١ ١٢ ٧١ ٧٧ ١٠١ ١٥٩ ١٦٠
شفاء الغليل ٣٨ ٧١ ١٩٣
شهداء المشرق (أنظر : سيرة أشهر شهداء المشرق)

(ص)

صبح الأعشى ٦ ٩٣ ٩٧ ٢٠٢
الصبوح والغبوق ٣٧-٤٠ ٤٥ ١٠١ ١٠٦ ١٠٧ ١١٤ ١٦٢ ١٦٤
الصحاح للجوهري ٧٦ ٩٢
صلة تاريخ الطبري ٨ ٣٧ ٦٤ ٧٩ ١٠٧ ١٢٩
صورة الأرض لابن حوقل ٢٢٩

(ط)

طبقات ابن سعد ٩٢ ١١٤ ١٢٥
طبقات الشافعية الكبرى ٩١ ١١٤
طبقات الشعراء لابن المعتز ٦ ١٠ ٢٥ ٣٣ ٥٣ ٥٦ ٦٧ ٨١ ٩٠ ١١٩ ١٥٩ ١٦١-١٦٤ ١٧٧ ١٨١
الطرفة في مخطوطات دير الشرفة ٢٠٧
طرفة من أخبار دير الشرفة (ق) ٢٠٧
طيف الخيال لابن دانيال الموصلي ٥م ١١٩

(ع)

عالم الغد (م) ٢٣١
العجائب والطرف والهدايا والتحف ٩٦
عجائب المخلوقات للقزويني ٢٠٢
العراق (ج) ٣٠
العراق في القرن السابع عشر ١١٧
العرائس والمجالس للجاحظ ٥م
العروب في العراق (ق) ٤٥
العطلة الأسبوعية في الدولة العباسية (ق) ٧٧
العقد الفريد ٣٨ ٤٥
العمائم : رسوم لبسها ونزعها (ق) ٢٦
العمدة لابن رشيق ٧٦ ١١٩
عنوان المرتصات والمطربات ١١ ٣٨
العين للخليل بن أحمد ١٦م
عيون الأخبار ١١م ١٣م ٤٠ ٦٩
عيون الأنباء في طبقات الاطباء ٥ ٦٣ ٢٥٤

(غ)

غرر الخصائص الواضحة ٥٤ ٥٦ ١٨٢
غوطة دمشق ٢١٣

(ف)

فتوح البلدان للبلاذري ١٥٤ ٢١٨

الفخري ٥ ٢٦ ٥٤ ٥٩ ٦٦ ٦٨ ٧١ ٩٠ ٩٢
٩٣ ١٠٢
الفداء (م) ٢٧٤
الفرج بعد الشدة للتنوخي ١٨م ٤
فردوس الرهبان ٣٠م
فصول التماثيل في تباشير السرور ٤٠
الفكاهة والايتناس في مجون أبي نواس ١٣٠-١٣٢
فهرست الاب بولس سباط ٢٧م ٢٨م ٣٠م ٣١م
فهرست خزانة طورسينا (باللاتينية) ٢٧٠
الفهرست لابن النديم ٢٣م ٢٦م ٢٧م ٥ ٦ ٨ ١٠
١٤ ١٤ ١٩ ٢١ ٢٣ ٢٨ ٣٤ ٤٢
٥٢ ٥٣ ٥٧ ٥٨ ٧٢ ٩١ ١١٩ ١٢٩
١٣٧ ١٦٧ ١٧٢
الفهرست للطوسي ١٧٢
فهرست المخطوطات السريانية في خزانة دير طورسينا ٢٧٠
فهرست المخطوطات العربية في خزانة برلين ٤م
فهرست المخطوطات العربية في خزانة دير طورسينا ٢٧٠
فوات الوفيات ٥ ١١ ١٢ ٣٣ ٥٤ ٦١ ٨١ ٨٧
١١٨
في الأدب المصري الاسلامي ٨م
في صحراء العرب والاديرة الشرقية ٢٠٩

(ق)

القاموس المحيط ٣٣ ٤٠
قانون السياسة ودستور الرياسة ١٨٣
القرآن ٢٤ ٥٧ ٥٨ ٦٠ ٩٢ ١١٥
قصة كتاب الديارات (ق) ٢١٤
قصة كتاب الديارات للشابشتي (ق) ٢١٣
قوانين الدواوين ٨١
القوانين الرسولية والأحكام الدينية ٣٠م

(ك)

الكامل (لابن الأثير) ٥ ٧ ٢٣ ٣٦ ٣٧ ٦٤
٦٦-٦٨ ٧٢ ٧٩ ٨٠ ٨٣ ٨٩ ٩٩
١٠٦ ١١٤ ١١٨ ١٢٩ ١٣٥ ١٣٧
٢٠٢ ٢٢٤ ٢٣٨ ٢٧١
الكامل (للمبرد) ٩٢
الكتاب (م) ٢١٤
كتاب بغداد لطيفور ٣٦ ٣٩
كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ٢٣م
كتاب الديارات في الجزء الأول من مسالك الأبصار
(ق) ٢١٠
كتاب الرؤساء (بالسريانية) ٢٢٢ ٢٦٦
كتاب الزرق النجومي ٢٧٢
كتاب الطنبوريين لجحظة ٩٩
كتاب العفة (أنظر: الديورة في ممالكي الفرس والعرب)
كتاب في الزهد والمواعظ ١٤م ١٥م ١٩م
كتاب فيه السبب الذي عمل له عيد الشعانين ٤٢
كتاب القيان والمغنين ١٤
كتاب الملاهي ٣٣
كشف الخفاء عن المحابس والحبساء ٢٠٩
كشف الظنون ٤م ١٣م ١٤م ١٧م ١٨م ٢٣م
٢٥م ٢٩م
كلندار ربان صليبا ٢٢٧
كلندار السنة لأبرشية الموصل السريانية ٢٢٧
كليلة ودمنة ٥م
كناش الأديرة والرهبان ٣٠م
كنائس صيدنايا وديوراتها (ق) ٢١١
كنائس مصر وديراراتها (بالانكليزية) ١٩٤ ٢٠٠

(ل)

لسان العرب ٢٨ ٤٠ ٩٢ ١٢٦ ١٩٥
لسان المشرق (م) ٢٠٨ ٢٧٣
لسان الميزان ٥٢ ٥٧ ٥٩
اللطائف المصورة (م) ٢٧٣
لطائف المعارف ٩٦ ١٠١ ١٠٢ ٢٣٢
لغة العرب (م) ٦٠ ١٠٢ ١٥٠ ٢١٠ ٢١١
٢٢٩
لمح وجيزة من كتاب الديارات للشابشتي (ق) ٢١٤
لمحة تاريخية عن دير سيدة المونات (ق) ٢٠٨
لمع عن آثار المسيحيين الاراميين (ق) ٢٧٤
اللمعات البرقية في النكت التاريخية ١٣٧ ٢٠٥ ٢٠٦
٢١٧
لمعة تاريخية في أديار ماردين القديمة ٢٠٧
لمعة في تاريخ الامة السريانية في العراق (ق) ٢٢٦
اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية ٢٠٨

٢٤٢
ليلة الحاشوش وليلة الماشوش (ق) ٦٠
ليلة الماشوش (ق) ٦٠

(م)

ما ورد في الشابشتي عن الطاهريين (مقالة بالألمانية) ٩م
مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ٢٧٣
ماضي النجف وحاضرها ٢١٤
مباحث عراقية ٢١١
المباني النصرانية والاسلامية في شمالي ما بين النهرين (بالالمانية) ٢٤٢
المثل السائر ٩٣ ١١٧
المجدل لمعرو بن مني ٢٩م ١٠٤ ١٧٤ ٢٢١ ٢٣٦ ٢٤٧ ٢٤٩
المجدل لماري بن سليمان ٢٩م ١٠٤ ٢٢١ ٢٣٦ ٢٤١ ٢٤٧ ٢٤٩
مجلة الآثار القبطية ١٨٤
المجلة البطريركية السريانية ٢٠٨ ٢٢٦ ٢٦٤
مجلة الراعي ٢١٤
المجلة الكتابية (بالفرنسية) ٢٨
مجلة المجمع العلمي العربي ٩م ١٠ ٧٧ ١٠٢ ١٣١ ١٨٤ ٢١٣ ٢١٨ ٢٣٨
مجمع الأمثال للميداني ٤٠ ٤٩ ١٠٥ ١٢٦ ١٥١ ١٥٤ ١٧٢
المجموع اللفيف ٤ ٥ ٧ ١٦٦
المحاسن والمساوىء للبيهقي ١٠١ ١٢٠ ١٢٧ ١٨٣
محاضرات الأدباء ٢٨ ٤٣ ٦٠ ٧٨ ١٠٢ ١٨٣
مختصر كتاب البلدان ١٥٩
المخصص ٤٢ ٦٤
مخطوطات خزانة جامعة برنستن ١٦٧
مخطوطات خزانة سعرد ٢٣٩
مخطوطات خزانة ماردين الكلدانية ٢٣٩
المخطوطات العربية الكتبة النصرانية ٢٨م ٣٠م ٣١م
مخطوطات مجموعة منسكنا ٢٣٩
مذكرات جيمس فليكس جونز (بالانكليزية) ٢٢٩
مذكرات من زيارة طورسينا ٢٠٧
مرآة الجنان لليافعي ١١٩
مرآة الزمان ٢٦٤
المرأة العربية في جاهليتها واسلامها ٢١٣
مراتب الفقهاء ١٤–١٦م ١٨م
مراسلات الشابشتي ١٤–١٦م ١٨م
مراصد الاطلاع ١٣م ١٤م ٢٩م ٣ ٩ ٣٠ ٣٨ ٤١ ٤٣ ٦٣ ٧٠ ٩٦ ١٠٠ ١٩٥ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢١٩ ٢٢١ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٦ ٢٢٩ ٢٣٨ ٢٥٠
مروج الذهب ٣٧ ٣٨ ٥٢ ٥٩ ٦٨ ٧٩ ٩٣ ٩٧ ١٣٢ ١٥٤ ١٦٠ ٢٢٤
المزامير ٤٢
المساعد ٣م ١٢م ١٤
مسالك الأبصار ٢٣–٢٦م ٢٩م ٣ ٤ ١٠–١٣ ١٧ ١٩ ٢٢ ٣٠ ٣١ ٣٥ ٣٧–٣٩ ٤١ ٤٣–٤٦ ٤٨ ٥٢ ٦٩ ٨٥ ٨٦ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٩–١١٢ ١١٧ ١٢٦ ١٢٧ ١٣١–١٣٤ ١٤٠ ١٤٢–١٤٤ ١٤٨–١٥٣ ١٥٥–١٥٩ ١٦٦–١٦٨ ١٧٦ ١٧٧ ١٨٠ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٨ ١٩٣–١٩٥ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢١٥ ٢١٦ ٢٢٤–٢٢٦ ٢٣٦ ٢٣٨ ٢٤٤–٢٤٦ ٢٥٤ ٢٦٢
المستطرف للابشيهي ٨٠ ١٥٨
المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ٢٨م ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٤٥
المشرق (مجلة بيروتية) ٢٨م ٧٢ ١٠٩ ١٤٧ ١٧١ ٢٠٧–٢١١ ٢١٣ ٢١٤ ٢٢٦ ٢٦٨
المشرق (مجلة موصلية) ٩م ٢٢٦
المصائد والمطارد للكشاجم ١٦٧
المصلى (في) ١١
مطالع البدور في منازل السرور ٩٦–٩٨ ١٠٠
المعارف لابن قتيبة ١١٤ ١٢٥
معالم العلماء ١٧٢
معجم الأدباء ١٤–١٧م ٢٣–٢٧م ٤–١٠ ١٤ ١٥ ٢١ ٢٢ ٣٤ ٣٦ ٣٩ ٤٠ ٥٢–٦٠ ٦٩ ٧٢ ٧٦ ٧٧ ٨١ ٨٧ ١٠٣ ١٣٠– ١٣٢ ١٣٧ ١٧٢ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٢٠

٢٣٢ ٢٤٤ ٢٥٥ ٢٥٧
معجم باين سمث السرياني اللاتيني ٢٢٥
معجم برون السرياني اللاتيني ٢٢٥
معجم البلدان ٢٤-٢٦م ٢٨م ٣ ٤ ٩ ١٥ ١٦
١٨ ٢١ ٢٢ ٣٠-٣٢ ٣٥ ٣٨ ٤١
٤٣-٤٦ ٥٢ ٥٣ ٦١-٦٤ ٦٩ ٧٠
٧٧ ٨٢ ٨٥ ٨٧ ٨٩ ٩٦ ٩٧ ١٠٠
١٠٣ ١٠٤ ١٠٩ ١١١ ١١٢ ١١٥-
١١٧ ١٢٢ ١٢٧ ١٣١ ١٣٢ ١٣٨-
١٤١ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٦-١٥٤ ١٥٨-
١٦٠ ١٦٦ ١٦٧ ١٧٠-١٧٢ ١٧٤
١٧٦ ١٧٧ ١٨٥-١٨٩ ١٩١ ١٩٢
١٩٤-٢٠٢ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢١٥ ٢١٦
٢١٩ ٢٢١ ٢٢٤-٢٢٦ ٢٢٨ ٢٣١-
٢٣٥ ٢٣٨ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٩ ٢٥٠
٢٥٤ ٢٥٦ ٢٥٨ ٢٦١ ٢٦٢
معجم تركي فارسي انكليزي لردهوس ١٧٥
معجم الحيوان ٢٧ ٩٥ ١٨٩ ٢٠٢
معجم الشعراء للمرزباني ٥ ٦ ١٩ ٣٢ ٤٧ ٥٠
٥٣ ١٠٩ ١٥٩ ١٧٧
معجم ما استعجم ٢٤م ٢٨م ٢٢ ٤٣ ٤٤ ٧٠
٩٦ ١٤٤ ١٤٧ ١٥٣ ١٥٧ ١٥٨
٢٢٤ ٢٤٥ ٢٤٦
المعرب للجواليقي ٣٣ ٣٨ ٦٤ ١٩٣
معرفة أخبار الرجال للكشي ١٩٤
المغني (بتشديد النون) المجيد ١٩
مقام الشيخ عدي هو دير يوحنان ويشوعسبران (ق) ٢١١
مقامات الحريري ٥م
مقامات الهمذاني ١٢٧ ١٣٠
المقتطف ٢٠٧ ٢٠٩ ٢١١ ٢١٤ ٢٢٤
مقدمة ابن خلدون ١٠٩ ١٠٢
المقدمة الخطية لتاريخ بغداد ٩ ٢١ ١٠٣ (وأنظر: تاريخ بغداد للخطيب)
المكافأة وحسن العقبى ٤م ٢٨ ٢٩
مكتبة دير سينا (ق) ٢١٤
مكتبة دير الشير (ق) ٢١٤
مكتبة دير صيدنايا (ق) ٢١٠
ملاحظة على دبرا ليبانوس (ق) ٢١٤
من ثنايا كتاب الديارات للشابشتي (ق) ٩م
من غاب عنه المطرب للثعالبي ٨٥
مناقب بغداد ٢١
المنتخب مما في خزائن الكتب بحلب ١٨م ١٩م ٢٤م
المنتظم ٨ ١٠-١٢ ١٤ ١٧ ٥٢ ٥٤ ٥٧ ٥٩
٦٤ ٦٨ ٦٩ ٧٨ ١٠٣ ١٢٩
منهاج البيان ٣٧
المنهج المسلوك في سياسة الملوك ٧٨
منهج المقال في أحوال الرجال ١٧٢
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (أنظر : خطط المقريزي)
المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء ١٦١
الموشى للوشاء ٩٧ ١٧٣
الموصل في الجيل الثامن عشر ٢٠٨

(ن)

النبات والشجر للاصمعي ٣٩م ١٤١
نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية ٢١٢
نبذة في تاريخ دير راهبات الزيارة ٢١٤
النثر الفني في القرن الرابع ١٠م
النجم (م) ١٤٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١١-٢١٣ ٢٣٧-٢٣٨
النجوم الزاهرة ٢٣ ٨٨-٩١ ١٨٨
نخب الذخائر في أحوال الجواهر ٣٤
نزهة الأذهان في تاريخ دير الزعفران ٢٠٨ ٢٢٦ ٢٤٢
نزهة الألباء في طبقات الأدباء ١٠ ١٤ ٢١ ٣٤ ٦٩ ٧٦ ١٦١
نشوار المحاضرة ١٠ ٦٤ ٧٢ ٩٩ ١٠١ ١٠٢ ١٧٢ ٢٣٨
النصرانية في أيام الساسانيين تأليف لابور (بالفرنسية) ٢٣٦
النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ٤٤ ٢١١
النقود العربية وعلم النميات ١٢٤
نكت الهميان في نكت العميان ٣٤ ٥٢ ٥٣ ٥٥-٥٨

نهاية الأرب للنويري ١٢ ١٩ ٢٨ ٣٢-٣٤ ٤٠
٦٠ ٦٤ ٦٥ ٧١ ٧٢ ٧٥ ١١٣ ١١٧
١١٩ ١٥٩ ١٦٣-١٦٥ ١٨٣ ٢٣١-
٢٣٤ ٢٧١
نهاية الرتبة في طلب الحسبة ١٩٣
النهاية في غريب الحديث ١٠٠ ١٠١ ١٢٤ ١٧٣
٢١٦
نهر الذهب في تاريخ حلب ٩٧ ٢١٣
النواقيس والأجراس في الأديار والكنائس (ق) ٣٢

(و)

وادي دير ربان هرمزد (ق) ٢٠٩
وادي النطرون ورهبانه وأديرته ٢١٢
الوافي بالوفيات ١٥-١٧م ٢٣م ٢٤م ١٠٢
الوزراء والكتاب للجهشياري ٧ ٩٠ ٩٢
وصف طورسينا وأديرته ٢٧م
وصف ما بين النهرين وبغداد ٩ ٢٣٢
وفيات الأعيان ٤م ١٢م ١٥م ١٧م ١٨م ٢٣-
٢٥م ٦-٨ ١٠ ١٤ ١٧ ٢١-٢٣ ٢٨
٣١ ٣٤ ٣٧ ٤٢ ٥٢ ٥٤-٦١ ٦٨ ٦٩
٧٦ ٧٧ ٨٣ ٨٤ ٨٨-٩١ ١٠١ ١٠٢
١١٤ ١١٩ ١٢٥ ١٢٧ ١٢٩ ١٣٢
١٣٥ ١٣٦ ١٣٩ ١٥٣ ١٦١ ١٦٦
١٧٤ ١٨١
الولاة والقضاة للكندي ٤ ٢٣ ٨٨ ٨٩

(ي)

يتيمة الدهر ١٩م ٥٩ ٦١ ١١٧ ١٨٣ ١٨٥-
١٨٧ ١٨٩ ١٩٤ ١٩٥ ٢٣٨
يزد اندوخت ٢٣٦
اليسر بعد العسر ١٤-١٦م ١٨م

٥ - فهرس الآيات القرآنية والاحاديث والامثال والحكم والاقوال السائرة

اخسئوا فيها ولا تكلمون ٩٠
الذين أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ٢٣-٢٤
ان تريد الا أن تكون جباراً في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين ١١٥
لأخذنا منه باليمين ٩٢
نعم العبد انه أواب ٥٨
هماز مشاء بنميم . مناع للخير معتد اثيم . عتل بعد ذلك زنيم ٥٨
واتل عليهم نبأ نوح ٥٧

* * *

الحرب خدعة ١٢٤

* * *

أهون من تميس على عمته ١٢٦
خذ اللص من قبل أن يأخذك ٤٩
رجع بخفي حنين ٤٠ ٥٢
شوك القنفذ لا يضر برثن الأسد ٩١
عقرب لا تقرب ٩
العود أحمد ١٥١
قلب له ظهر المجن ١٧٢
كلاهما وتمراً ١٠٥
من دخل على الملوك ، فليدخل أعمى وليخرج أخرس ٧٨
الهم أبدى وآدى ٨٩

٦ ـ فهرست القوافي

(قافية الهمزة)

في جنانِ خضراءُ ٢٠
إذا أنتَ سواءُ ١١١
بليتُ الجفاءِ ٦٥

(ب)

بعمر والسُّخبُ ١٧٧
وبينا ويندبُ ٧٤
أبعدَ حربُ ١٧٩
لعمري لَعازبُ ٧٦
أنا لراغبُ ١٢٣
متسع الفلبُ ١٨١
أتيتك والقلبُ ٥
علامَ الذنبُ ٥٠
إن بني الراهبُ ١٥٣
عجبتُ المحبوبُ ٦٧
الله مكروبُ ١٠٨
حليم سكوبُ ٨٨
كبد القلوبُ ١٣
ألا ليت قريبُ ٢٤٦
يا دير والسكرَبا ٤١
ومزوّد تغضّبا ٤٦
خلقٌ الركوبا ١٠٦
أبا علي غائبا ٧
لئن النصابِ ١٢٨
وهبتُ واكتئابي ٦٥

اذا غبت بعاتبِ ٤٨
سقى أدبِ ٢٦٢
زرعتُ العذبِ ٧٢
برَح من قربي ٤٩
كم قد والوصبِ ١٧٣
فهانا قاضبِ ٢٠
لم تنصفي في لعبِ ٣٤
وغزالٍ الثعالبِ ٢٢٠
ولم أدرِ قلبي ١٣
الحمد قلبي ٦٤
فيا شوق جنبِ ٢٠
خرجتْ الرواهبِ ٢٢٠
كأنّ صغرى من الذهبِ ١٠٢
يا غريباً حبيبِ ١٩
لأقومن النحيبِ ٢٠
أتاني العجبْ ١٤٥
نهضتُ أُحِبْ ١٣٢
وحظية بالعتابْ ١١٠
سلامٌ مكتئبْ ١٤٤
معلّقة الغريبْ ١٦٩

(ت)

بانتْ لقيتُ ١٧٤
جاءت فتى ١٦٨
نصيحة فعلتا ١٢٣
عرّجْ بالتويتاتِ ١٨٨

أذكرتني ومصافاتي ١٨٥
سلامٌ النخلاتِ ٢٥٥
واشرب وعاناتِ ١٩٤
أنضيتُ وشهواتي ١٠٤
إني عدوّني ٤٤
حنَّ عفريتِ ١١١
حصلت تغنَّتْ ٩

(ث)

انني وخُنثْ ١٤٦

(ج)

حرصي مَنجَا ١٦٠
غدَتْ والدعجِ ٣٤

(ح)

خليليَّ راحُ ٢١٦
وعواتق صحاحا ٣٥
إسقني راحا ١١٢
أخويَّ رواحا ١٥١
سلامة الراحِ ٦١
أيها الصلاحِ ١١٠
آح ملاحِ ٦١
خُذْ الرماحِ ١٦١
وفتيانٍ الرواحِ ١٢٧
يا طول بالربحِ ٦٣
ما نطقتْ والفرحِ ٦١
كرَّ يَصيحِ ١٤٩
لهفي والشلحِ ٦٤

أما ناجاك قربحِ ٣٨
وعندي بالقدحْ ١٧٠
تغيبُ تبرح ١٠٧

(د)

نعم حمّادُ ١٦٣
لستُ أدري الفؤادُ ١٥
وقائلةٍ أمردُ ١٢٤
أيا دير ويجودُ ٢٥٦
أعِد السعودُ ١٣٤
ما ترى نضيدُ ٧١
كسف عميدُ ٨٢
خليلي فغدا ١٦٥
بكمُ وانفرادِ ٤٨
تقول واحِدِ ٨٥
بأبي بعدي ٤٧
وكالوردة كالوردِ ٣٨
يا ليليَّ عُودِي ٩٦
سيدي بصَدّ ٤٧
وطيبٍ المهدِي ١٧٠
أإن ختم على العهدِ ٤٣
يا أيها الجودِ ١٦٩
ما جليدٌ غير بعيدِ ١٧
تُقلّب والوعيدِ ١٤٩
فسقّني العناقيدِ ٢١٥
ولما بدا تعتمدْ ١٦٣

(ذ)

قالوا طيزناباذا ١٥٠

وقائلٍ بغدادِ ١٦٠
وزعمتِ نافِذِ ١١٤

(ر)

أعارَكَ يُعارُ ١١٦
إذا ما والصبرُ ٧٤
ومُسمعةٍ سِحرُ ١٦٨
فنحن والغدرُ ٧٩
من زار يَقدَرُ ٧٣
فلو شئتَ يا يُسرُ ٣٧
يا أيها الباهرُ ٨٥
فرحتُ الدهرُ ٧٩
يا راهب الطُّورُ ٢٠٠
زارني الكافورُ ١٤
خنساء مُجيرُ ٣٤
وخمسةٍ وطنجيرُ ١٦٢
لئن قصيرُ ٢٤٦
ألم تَرَني التجارَهْ ١٥٩
اني بكيتُ دارَا ١٢٥
خرجنا وزوّارَا ١٦٠
قام وحيارَى ٧٠
شهدتُ وبرّا ٣٢
أقول الشعرى ٨٥
نزلنا ظُهرَا ٥٢
وكم وقفةٍ أحورَا ١٧٢
تأنيت سرورا ٦٥
ومعرّسٍ بُكُورا ٤٦
أسر أسيرا ٥١

وبديع الأبصارِ ١٣٥
ان دير القصارِ ١٨٥
اقصرا إقصارِ ١٩٤
أدِرِ القَمَاري ٦١
شدّ الزّنارِ ١٣٥
أُغدُ النهارِ ١٦٧
وقفت المقابرِ ٧٥
خليليّ قبرِ ٧٠
وفي بئرِ البحرِ ٢٥٧
قلتُ السحَرِ ١٤٨
معاشر الغدرِ ١٣٦
رمضان وتكسرِ ٦٩
قالت بَصَري ٨١
سقى المطرِ ١٧٤
يا طيب المنظرِ ١٨٨
أشكر والظَفرِ ٨٧
على عمر وَفري ٢٥٤
أيا ابن الشكرِ ١٨٠
وكم بتُّ السُّكرِ ٢٥٥
صِلْ بخمرِ ١٨٠
آذنكَ العُمرِ ١٦٦
ليلتي عمري ١٨٤
قُولا الطاهرِ ٣٢
لا ألبس الدهرِ ١٨١
ذهبت القبورِ ٨٣
ظباء المقاصيرِ ١١٣
أبني حسن الأميرِ ٨١

قد كنتُ البصرْ ٦٣
يا حاملَ فانذعرْ ١٨٩
إني تَغُرْ ١٩٠
عشقتُ الأزهرْ ٦٨

(ز)

أتنشط الدُّروزِ ١٩٣
أنا لا والقرميزِ ١٩٣

(س)

يا دير ميئاسا ٢٤٦
يصعَدُ ونعسا ٢١
مات خير موسى ٦٧
مات قس موسى ٦٧
من أعملَ الناسِ ١٨٢
يا دبر تُبخِسِ ٢٥٦
يميناً وللنكسِ ٧٣
إشرَب بتغليسِ ٣٢

(ص)

ذكرتُ وتنقصُ ٨٢

(ض)

زمن والاعراضِ ١٣٥
رأت بالأرضِ ١١
وما على مَرَضي ١٣

(ط)

لا تهجر قيراطُ ١٤
شرابي يساطُ ٣١

(ع)

كأنّ النيل التراعُ ١٧٠
رأيتُك ممتعُ ٤٧
حليلة تسجعُ ٧٣
واذا الكريم يسارعُ ١٨٣
فلو أنّ يجزعُ ١٧
وقالوا المدامعُ ٧٨
ألا اجتماعا ٢٣٦
رأيتك أربعا ١٥٧
أيا مجمع شاسعا ٧٣
يا أبا مُمتنعا ١٦٥
ما دعاني دموعا ٦٢
تسامح للخادع ١٨٣
إني عرفتُ والخِداعِ ١٠٦
يا نفسُ كراعي ١٣٦
جعلت وسيعِ ١٨٢

(ف)

تقول تذرفُ ١٢
بات يكسفُ ٨٢
هلا التلفُ ٣٦
واهاً صلفا ١٦٥
قايستُ لا تفي ٧٧
كم لي ظرفِ ١٨٥
يا أيها الظرفِ ٥٠
عُدنَ وعَزفِ ١٥٣
قُل لطفِ ٥٥
بكت ينطفي ٥١

عاموني أنفي ١٠٧
كم وقفةٍ بالمواقفْ ١٥٢
من عذيري التلفْ ١٦٨

(ق)

زمان رقيقُ ١٣٢
دخلتُ أبلقا ٦٨
ان الزمان طليقا ١٤١
اليوم معشوقِ ٢٠
والنصارى وثيقِ ١٥٥
بحجتك فيقِ ١٣٠
بمعموديةِ بالجاثليقِ ١٣١
قد أحدق الأنيقِ ١٤٢
دير السنيقِ ١٥٠
يا مَن الفُيّقِ ١٩١
لم يقل أحمقْ ٦٧
من قال أحمقْ ٦٧

(ك)

وصف أراكا ٣٩
مهلهل عسركَ ١٣٦
دعوتنا لكَ ٤٩
أملي هواكِ ١٧٤
أنتِ هواكِ ١٦٣
يا نفسُ حالكِ ٦٥
قد أتتنا مهرجانكِ ١٧٥
أقولُ سببِكْ ١٠
هيهات بعشقكْ ٥٢
ان كنتُ بفضلكْ ٥١
لا تعتذر فعلكْ ٥٠
يا دير أفتنكْ ٤

(ل)

يا منزل انتقالُ ١٠
قد قدمت شوالُ ١٣٤
عاتبتُ تقبلُ ١١
واذا نظرت نَبلُ ١٤٥
هبيني يجهلُ ١٧٣
واني مَلولُ ١٨٠
أعاذل مستحيلُ ١١٧
أشاهك تسيلُ ٥
اللهَ جميلُ ١٨١
لا ترهقنّك مسؤولا ١٨٣
اسقني وقيلا ٤٣
نزلتُ لي ٤٧
لابدّ حالِ ٩٠
تقضي حالي ٨
دير الثعالب وغزالِ ١٦
يقولون عالي ١٦٩
رُزقتُ المالِ ١٨٢
مالي بمالي ٦٧
قد كنتُ جَبَلِ ٨٤
وجوهٌ الخبلِ ٢١٥
وشادن قتلي ٤٢
هجرتُ من مثلِ ١٢٣
أحينَ ولم أبخلِ ١٧
عِش واصلي ١٢

رب يومٍ لم تفعلِ ١٩
يا قوم نعلي ١٤
قد زارني العقلِ ١٥
اليوم الظلِ ٣٢
ستى الذبولِ ٢٥٤
أميرٌ الجليلِ ٤٩
يا حسرةً الأسلِ ١٨٧
وحسبُكَ يُمَلِ ١٩٠

(م)

يا دير تبتسمُ ١١٦
و نُبئتها جسمُ ٥٦
أبا دهرنا و نُعظمُ ٧٦
رحلتم اليكمُ ١٤
ملكتُ ظالمُ ١٤٥
النشر عنمُ ٨٩
لقد راعني حمائمُ ٧١
بقُربك كريمُ ٢٦١
لقد مقيمُ ٢٢٤
أهدى سلاما ١٤٦
وليس والدَما ١٧٠
انت سماءٌ السَما ١٨٣
هو الدهر تغشَما ٧٦
اذا أنا المذمَّما ٥٨
يا خليليَّ النجوما ١٥٦
شبَّهتُ في النمامِ ١٠٦
والقدّ قوامِ ١٠٦
هززتك الصيامِ ٤٠
أبا العباس الصيامِ ٤٩
لا تعدلنّ الجسمِ ١١٦
غشيت المعصمِ ٧١
وقالوا كريمِ ١٧٨
وألوَط حرامْ ٧٠
عُدتُهُ القَدَمْ ٦٨
مُهم صُرُمْ ٦٨

(ن)

في كل وهجرانُ ٤٩
لم أسلُ مكانُ ١٨ ١٩
أتاك والقيانُ ١٤٩
أنّ شوقاً الجفونُ ١٤٢
كم فرحةٍ الظنونُ ٢٠
راح وأحزانا ١٥٦
أيها الملحان والسكانا ٦٣
حثّ أحيانا ٢٢
أراد فأدّنا ٥٧
يا منزل حنّا ١٧١
أرى مريحنّا ١١٠
أسلفتُ وستينا ٣٦
أما سروري بقينا ٤٥
عمرتُ هجانِ ١٢٢
سقياً وريحانِ ٢١٦
ربما واني ١٧٣
ما أراني الهجرانِ ٢٨
والى الرقتين مذعانِ ١٤٤
فيا عجباً ورعاني ٧٢

فهرست القوافي

ألا ان يختلفانِ ٧٨
لجنون العاذلانِ ١٣٣
أيا بضمانِ ٢٤٥
إخلع الدنانِ ١٦٦
خارجات وهوانِ ١٥٧
وقد أبي دني ١٢٩
كما ترى الدمنِ ١٢٨
من عذيري ويصرمني ٧
الحمد بالدُّونِ ٥٠
من حاكم بالبَينِ ١٤٣
أراق الجانبينِ ١٤٠
سر لجينِ ٤٠
ذهبٌ لجينِ ٤٥
كل حياةٍ ديني ١٢٤
رأيتُك وللقرينِ ١٩
ما إن سكرينِ ١٠٧
رهبان الشياطينِ ١١٧
لهفي الشياطينِ ١٨
يا مَن وعينِ ٥١
ألا أصبحاني بكركينِ ٤٤
ما ذاقت أمينِ ٢٠
أأيامي المرزمين ١٨٩
إذا ما باليمين ٩٢
أصم ومَنْ ١٥٤

(ه)

استودع يجذبُهُ ١٣٥
ولرب أحزانُهُ ١٠

سقياً بين جنانِها ٣١
فتنتنا صوّرها ٤٤
ما نطقت نُعملها ٦٢
كفاك كرامها ٧٨
إذا رضيت لئامُها ٦٠
أما الرياضُ أفنانُها ١٤١
النفس مجاريها ٨٤
فخاجب يباكيها ٨٦
عقل الدواهي ٥١
وسألت لما به ٨٢
ترنّم في أزمّتِهِ ٤٦
يا أيها نقمتِهِ ١٢٦
وما استعار من قدّمِ ١٣ ٧٦
يا دير أشجاره ٢١٧
ومغفٍ ظهرِهِ ١٢٥
وإن من غرسِهِ ١٢٠
نأيت الى نسكسِهِ ١٥
قد ظفر اللهِ ٥١
مكتوم باللهِ ٥١
كأن تجليهِ ١٣٥
أليس عليهِ ٦٦
ويومٍ أساقفُهْ ٢٥٤
أُلِفتُ ترَبَهْ ٦٤
يا أبا إزارَهْ ٤٨
لنا يا أخي حاضرَهْ ١٥

يا مَن بمُرَّهْ ٤٨
يا من طاعَهْ ٥٠

عجّل حرقَه ٦٥
أصبحت ذلّهْ ٦٥
مرّت فتانَهْ ٢٢٠
أنا رسولٌ جاريَهْ ١٧٣
يا حبذا صافِيَه ٤٣
بيضاء بشمّهْ ٦

(و)

إذا أنت سوا ٧٨
صيّرني كوَى ١٤٦

(ي)

أسعداني فيّا ١٠٢
أمرءُ باليا ٧٤

٧ – فهرس عمراني عام

وفيه الالفاظ الدخيلة والمعربة ، والمصطلحات ، وألفاظ النصرانية ، ولغة الحضارة ، والحيوان والنبات والاحجار ، والمأكل والملبس والمسكن ، وغير ذلك مما لم يدخل في الفهارس الاخرى السابقة

(أ)

آبنوس ١٤٨
آذريون ١٤٢ ١٩٠
آلة من صفر يرسل فيها الماء فيسمع لها زمر السرناي ٧٢
أبرميس (ضرب من السمك) ١٨٩
ابريسم ٢٧
أبلية (بضم أوله وثانيه وتشديد اللام المكسورة) ٩٧ (ج : الابليات . وأنظر: البلية ، بضم الباء)
الأتحمي البماني ١٤٤
الأترج ٩٨ ٢١٥
أتوار الذهب ١٠١
أحد القيامة (عند النصارى) ١١١
الاحصاء ٧٩ ٨٠
أحويشا ١٢٦
الأرجوان ١٤٤
الأرضة ٢٥٨
الاستبرق ١٩٢ ١٩٣
استجلسه (بمعنى عرض عليه الجلوس) ١١
الاستسقاء (علة) ١١٤
الاسطرنجيلي ٢٤٣ ٢٦٤
الأسقف (ج : الأساقف والاساقفة) ٤٥ ١٥٢ ١٩٨ ٢٦٣ ٢٦٥
اسكرجة ١١٨
الاسكيم ٢٦٥
الأسود (جمع أسد) السود (اتخاذها في الحرب) ٨٧
الأشاطير ٦٩ ١٠٥
الأشراط (بمعنى رجال الشرطة . وانظر : الشرطة) ١٥٨
أصحاب الأخبار ١٣ ٢٥
أصحاب السماجة ٢٦
أعياد النصارى ببغداد ٣ ١٦
الاقحوان ١٤٢ ١٦٧ ١٩١
الاكار (ج : الاكرة ، الاكارون) ١٣٨
أول رأس حمل في الاسلام ١١٤
أيش ٦

(ب)

البابونج ١٤٢
البازي ١٩٢
الباعوث ١٣١
باعوث نينوى ١٣١
الباعوثا ١٣١
البان ١٠٨ ١١٠
بتوق النهر ٢١
البح (اسم طير) ٢٠٢
البخت (ج : البخاني) ١٣٧ ١٦٠
البدرة ٦
البدنة ١٠٠ ٢٧٢
البراني ٢٠١
البراءة ١٢٩
البرد (بضم الباء ج : البرود) ١٧
البريد ٥ ٩٥ ١٦٨
بساط ابريسم غرز مذهب مفروز مسطن ٩٧
البطريرك ٩٨
البطيخ ١٧٠
البطيخ العبدلاوي ٨٨

البلية (بضم الباء وتشديد اللام المكسورة ، وانظر : الابلية) ٩٧ ٩٨
البندق ١١١ ١٩٢
البنفسج ٩٨ ١٤١ ١٦٧ ١٩٠
البهار ١٣٤ ١٤٢ ١٤٤ ١٦٧ ١٩٠
البهق ١٩٨
البواطي الزجاج ١٠٠
بوقير (اسم طير) ٢٠٢
بيت المال ١٣٦
بيت شهرا ٥٢
البيضة (بقي بها المحارب رأسه) ٩٣
بيع السنانير ١٨٠
البيعة (بكسر الباء) ٤٤ ١١٣ ١٥٣ ٢٥٩
البيم (في ريازة الكنيسة) ٢٢٢

(ت)

تاختج ٦م ١١٨
التحية ٤ ٣٨ ١٠٨ ١١٣
تخت ثياب ١٨١
التختروان ٢٣
التدرج (ج : التدراج) ٩٥
التشميس ٣٢
التصوير ١٠٣
التفاح الشامي ٩٨
تفاحة عنبر ١٢
تقرب (بمعنى تناول القربان) ٩
تماثيل العنبر ٣٧ ٩٧
تماثيل الكافور ٩٧
تماثيل الند ٩٧
التمثيل الهزلي ٢٦
التوقيع بقضيب على الدواة أثناء الغناء ٩٩

(ث)

الثقيل (في الغناء) ١٩٠
الثنية ٦
توب خز ٢٧
توب مصمت ١٧٣
توب وشي ٧٩
توب وشي منقل ٢٦ ١٠٣
الثياب المصبغة ٢٢

(ج)

الجاثليق (ج : الجثالقة) ١٨ ٤٥ ١٠٤ ٩٣١ ٢٦٣ ٢٦٥
الجاشرية ١٥١
الجام (ج : الجامات) ١٠٠
جانجان ١٧٥
الجلنقة ٢٢٢ ٢٣٦ ٢٤٧
الجريال ٦١
الجريب (ج : الاجربة) ١٣٧ ١٤٨
جاجم العنبر والغالية ١٠٠
الجمان ١٣٣
الجمة العظيمة ١١١
الجميز ١٨٨
الجهبذ ١٣٠
الجواز (ج : الاجوزة) ٦٢
الجوسق ٣٨ ١٩٢ ٢٥٩

(ح)

الحاشر ٨١
الحبة (نقد) ١٤
الحبيس (ج : الحبساء) ١٢٦ ١٨٤
الحد ٢٤
الحراقة (سفينة) ٢٩
الحسبة ١٩٣
حصير ذهب ١٠١
الحق (بضم الحاء ، بمعنى الوعاء الصغير) ٢٧
الحكر ٢٥٩
الحمى الحادة ١٠٣
حمى ربع ٨٦
الحوذان ٣٩ ١٤١ ١٤٤
الحيدية (بالتصغير) ١٤ ١٥

(خ)

الخراج ٤ ١٢٧ ١٥٨
الخريطة (بمعنى الكيس) ١٠٧

الخز ٢٨ ٢٩
الخزامى ١٤١ ١٤٣
خزانة الكسوة ١٠٧
الخسرواني ١٢٢
الخفيف (في الغناء) ١٩٠
خفيف الرمل (في الغناء) ٨٥
خلمية ١٥
الخلية ١٤
الخلوق (بفتح الخاء) ٢٢
الخيال (خيال الظل) ١١٩
الخيري (بكسر الخاء) ١٤٣ ١٤٤
الخيزران ٩٨
الخيش ٨٦

(د)

داء الخنازير ٢٠٠
الدراعة ٢٩
الدرة (بمعنى السوط) ٢٣
الدرم البغلي ١٢٤
الدروع السابريات ١٩٥
الدرياق ١٣٥
الدستج ١٨٩
دفتر خوان ١٥م
الدنج ٦٤ ١٣١
دنانير الخريطة ١٠٧
الدنية (ج : الدنيات) ١٢٠
الديباج ٢٧ ١٠٣ ١١٣ ١٩٢ ١٩٣
الديراني ٣١م ١٠٥
ديرانيا ١٠٥
الدينار المكي ١٠٧
ديوان التوقيع والعمال ٧
ديوان الجند ٩٢
ديوان الخراج ٩٩ ١٢١
ديوان الرسائل ٢٥ ٥٦

(ذ)

الذكران ٢١٩ ٢٢٨
ذكران نوطا الراهب ٤١

(ر)

الران ٨٩
الراي (ضرب من السمك) ١٨٩
الريات السود ٨٧
ربان ٥٣
ربن ٥٣
الرخ (في الشطرنج) ١١٨
الرطل (ج : الأرطال) ٢٧ ٢٨
الرقص والترقيص ٣١ ١٠١
الرقمة (ج : الرقاع) ٩ ٢٤ ٥٦ ٥٨ ٦٥ ٧٦ ٨٥ ١٦٣ ١٧٤
الرمل (في الغناء) ٦٥ ١٠٧ ١٩٠
الروزنة ١٩٨
الروشن ٢٨ ٧٦
الريطة (ج : الريط) ١٧

(ز)

الزبرجد ١٣٣ ١٤٤
الزبزب (ج : الزبازب) ٣٠
زبطر ١٢٩
الزبون (من الملابس) ٣٧
الزجاج ٩٦ ١٩٣
الزرق والرزق ١٧٣ ٢٧٢
الزرناي ٧٢
الزرناية ٧٢
الزعفران ٢٢ ١٣٣ ١٧٠
الزلال (كشداد . ج : الزلالات) ٢٤ ٢٥ ٤٩
الزمج (طير) ١٩٢
الزمرد ١٤١ ١٤٤
الزنار (ج : الزنانير) ١١٣ ١١٤ ١٣٢ ١٣٥ ١٥٥ ١٥٦ ١٦٠ ١٧٣
الزنبق ١٩١
الزيار ١٢٣

(س)

الساج ٢٣١
السباسب ٤٢
السبج ٣٤ ١٤٢

السبطانة ٦
الستارة ٢٧-٢٩
السرناي ٧٢
السرنائي ٧٢
سطرنجيلي ٢٦١
السمانين ٤٢
السملاة ٤٩
السفور والتنقب ٢٣
السكباج ٦٠
سكرجة ١١٨ ١١٩
السليح ١٧١
السماجة ٢٦
السمور (حيوان) ٢٧
السمورية ٢٧ ٢٨
السميرية (ج : السميريات) ٢٨ ٣٠ ٣١ ٤٥
السندوج ٦٩ ١٠٥
السوسن ١٤٢ ١٦٧

(ش)

الشاذكلاه ١٠٢
الشاذكلي ١٠٢
الشاهد (بمعنى الشهيد) ١٩٧ ٢٠١
الشبارة (ج : الشبارات) ٢٤٩
الشبوط ١٨٩
الشجاع (ضرب من الحيات) ٨
شجرة ذهب ١٠٣
الشراب الكبري ٦١
الشراب القطربلي ٦١
الشرطة (وانظر : الأشراط) ٥٧ ٧٨ ٨٤ ٨٩
شرطة البصرة ١٣٦
شرطة بغداد ٨٣
الشطرنج ٢٥ ٥٧ ١٠٨ ١١١ ١١٨
الشعانين ٤٢ ٦٤ ١١٢ ١١٣ ١٣١ ١٥٦
(وأنظر أيضاً : يوم الشعانين)
الشعرى ٨٥
الشفنين ١٤٣
شقائق النعمان ١٤١ ١٤٢ ١٤٤ ١٦٧ ١٩١
الشقيق العصفري ١٩٥
شليحا ١٧١
الشماس (ج : الشمامسة) ٣٢ ٤٢ ١٤٧ ١٥٥ ٢٢٠ ٢٥٧
شمع العنبر ١٠١
الشملة ١٣١
الشهار ٢٣٥
الشهري (ج : الشهاري) ٨٥ ٩٣ ٩٧ ٢٤٤
الشيح ٣٩ ١٦٧

(ص)

صاحب أمر الدار والموسوم بالحجبة ٢٥
صاحب البريد ٢٥ ٢٧ ٥٩
صاحب الجسر ٨٠
صاحب الستارة ٢٩
صاحب الشرطة ٨٠ ٩٣
صاحب المصلى ٢٥ ٨٨
الصاع ٦
الصبوح والغبوق ٢٢ ٣١ ٣٨-٤٠ ٤٥ ٤٦ ٤٩ ١٠٤ ١٢٧ ١٣٤ ١٤٢ ١٥١
الصرناية ٧٢
الصلاة على جنائز أولاد الخلفاء ٢٤
صلوتا دشهرا ٥٢
الصليب (ج : الصلب والصلبان) ٤٢ ٦٣ ١١٣ ١٣١ ١٣٢ ١٤٨ ١٥٣ ١٥٥ ٢٦٧
صورة مريم العذراء ١٨٤ ١٨٦
الصوم الأربعيني ١٣١
صوم العذارى ٧٠
الصوم الكبير عند النصارى ٣ ٦٠ ٧٠ ٢٥٦
الصومعة (ج : الصوامع) ٧٠ ١٣١
الصيد ٢٩ ١٠٤ ٢٥٣ ٢٥٨
الصيدلة ١٩٤
صينية ذهب ١٠٨

(ط)

الطارمة ٢٨
طاس ذهب وزنه ألف مثقال ٦١
الطبيخ ١١٨
الطسوج (ج : الطساسيج) ١٤ ٣٠ ٣٨

الطنبور ٢٧ ٣١ ٩٩ ١٠٧
الطوبى ١٠٣
الطوفرية ٨٠
الطومار ٩١
الطيار والطيارة (ج : الطيارات) ٣٠ ١٧٦
طيف الخيال ١١٩
الطيفور ٨٠
الطيفورية ٨٠
الطيلسان ١٨٩ ١٩٣

(ع)

عامل العشور والجزية ٨١
العبلة ٩٧
العجل (بمعنى المركبة ذات العجلات) ٢٤٤
العرادة (ج : العرادات) ٨٧
العربة (ج : العروب) ٤٥
العروب ٤٥ ١١٢
العطلة الأسبوعية ٧٧
العقابان ٢٧ ٢٧١
العقيان ١٣٣ ١٤١
العقيق ١٤٢ ١٤٤
العمارية (ج : العماريات) ٢٣
عمامة حمر ١٢٨
العمائم (وضعها على الرؤوس) ٢٥
العمائم المدنية ١٢٩
العمر (بمعنى الدير) ١٢٩ ١٦٦ ١٧٦-١٧٨ ١٨٣ ١٨٤ ٢٤٢
العمل (بمعنى الثبت والاحصاء) ١٠٠ ١٧٥
عمود ذهب ٨٤
العنبر ٣٧ ١٠٨ ٢٤٤ ٢٤٥
العود (من آلات الطرب . ج : العيدان) ٨ ٢٨ ٣٣ ٦٤ ٧١ ٧٥ ١٠٤ ١٠٦ ١٠٩ ١٢٢ ١٣٤ ١٣٥ ١٤٧ ١٦٨-١٧١ ١٨٦ ٢١٦
عود من عود محفور لا مبني ٧٥
العود الهندي ٢٤٥
عيد أشموني ٢٢٧ ٢٢٨
عيد جميع المعترفين ١١١
عيد الذبح ٢٥٦
عيد دير أشموني ٣٠ ٣٢
عيد دير الثعالب ١٦
عيد دير الحوات ٦٠
عيد دير درمالس ٣
عيد دير العاصية ٣
عيد الشمانين ٣٢ ١١٣
عيد شمعون بر صباعي ١١١
عيد الصليب ١٧١ ٢٢٢ ٢٤٤
عيد الغطاس ٢٥٦
عيد الفصح (ببغداد) ٩ ٤٢
عيد القديس أرسانيوس ٢٥١
عيد القديسة كاترينة ٢٦٩
عيد القيامة عند النصارى ٣
العيد الكبير عند النصارى ٣
عيد مار يوحنا المعمدان ٢٥٦
عيد الميلاد ١٣١
العين (بمعنى الذهب المضروب) ١٢

(غ)

الغالية (ضرب من الطيب) ١٢
الغر (من طيور الماء) ١٩٢
الغول (ج : الغيلان) ٤٩

(ف)

الفارور ١٩٢
الفتوة ٢٩ ١٥٧
الفتيان ٥
الفرزان (ج : الفرازين ، في الشطرنج) ١١٨
الفسيفساء ١٠٣ ٢٥٢
الفصح ١٣١ ١٤٨

(ق)

قاضي العسكر ٩٣
قال د شهرا ٥٢
القائم (في الديارات) ١٩٧
القباء (ج : الأقبية) ٣٧ ٣٨ ٨٩ ٩٩ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٦
قباء ملحم ٢٧

القبة (من أدوات السفر) ٩٣
القدس (بمعنى صدر الكنيسة أو المذبح فيها) ٢٢
القداس ١٩٥
قدس (بتشديد الدال) ١٥١
قدور النفط ٨٧
القربان (عند النصارى) ١١٣ ١٣١
القرطق (ج : القراطق) ٣٨ ٤٧
القرقف ١٨
القرمز ١٩٣
قره كوز ١١٩
القربان ٢٢٢
القس (ج : القسوس والقسان) ٣ ٢٢ ٣٢ ٦٧ ٦٩ ١١٣ ١٣١ ١٥١ ١٥٥ ٢٢٢ ٢٥٧ ٢٦٣
القسيس ٤٢ ٥٢ ١٣١ ١٥٢ ١٦٠ ١٧١
قطرميز ١٩٣
القلاية (ج : القلايات) ٣١م ١٠٩ ١١٢ ١١٣ ١١٧ ١٢١ ١٢٦ ١٦٦ ١٧١ ١٧٧ ٢١٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٥١ ٢٦٢
قلفطار ١١٢
القلنسوة ٢٥ ١٠٣
قلنسوة صورية ٢٧
القمباز ٣٧
القمري (ج : القماري) ٦١ ١٤٣
القس (بضم القاف وفتح الميم المشددة) ٢١٨
قناديل ذهب وفضة ٢٤٥
القنويز ١٠٣
القهرمان (ج : القهارمة) ٧٩ ٩٨
القهرمانة ٧٩
القهرة (من أسماء الخمر) ٤٤ ٤٧
القواقز ١٢٢
القومس ٢١٨
القيان ١٤ ٢٢ ٣٠ ٤٩ ٧٦ ١٧٢ ١٧٣
القير ١٩٦
القيصوم ١٤١ ١٤٣
القين (ج : القيون) ١٤٣
القينة ٣٣ ٤٨

(ك)

كأس مذهبة ٤٥
الكافور ١٣٣
الكامخ ١١٨ ١١٩
كامخ أبيض ٩٥
الكبر (بفتح أوله وثانيه) ١١٨ ١١٩
كتابة الانشاء ٥٧
الكروان (طير) ١٩٢
كسوف القمر ٨٢
الكلارنيت ٧٢
الكم (ج : الأكمام) ٨ ١٠١
كمي (لفظة عامية بمعنى كأني) ٦٨
كوز من رصاص ٩٢
كوشك ٣٨

(ل)

اللباد ١٢٧ ١٢٧
اللجين ١٣٣
اللؤلؤ ١٤٤
ليلة الخاشوش ٦٠
ليلة الماشوش ٦٠
الليمون ٩٨
الليموه ٩٨

(م)

مار (سريانية) ٤٥
مارت (سريانية) ١٣١
متروبوليت ١٣١
المثالث ٣٣ ١٢٢ ١٦٩
المثاني ٣٣ ١٢٢ ١٢٥ ١٦٩
مجلس علي عمد مصور ١٨٨
المجمرة (ج : المجامر) ١٥٥
محاكاة الاشخاص ٩
المحبض (ج : المحابض) ٣٣
المخايل (بضم الميم ، وهو متعاطي خيال الظل) ٦١٩
مدارج مكتوبة بالذهب ٦٥

المذبح (في ديازة الكنائس) ١١٣
المذبة (ج : الذاب) ١١٨
مر (بفتح الميم . سريانية) ٤٥
المرجان ١٤٤
المرزجوش (المرزنجوش) ١٩٣
المرزمان ١٨٩
المرزنكوش ١٩٣
المرفع (ج : المرافع) ٩٧
المرقشيثا ١١٢
المرنجوز (المرنجوز) ١٩٣
المزمار ٧٢ ١٨٦
المزهر ٦١ ٦٢ ١٦٩
المساحة ١٢٠
المستخرج ١٢٩
المسح (بكسر الميم) ٤٢ ٦٣ ١٨٦ ٢٤٥
المسك ١٨ ٣٤ ٩٠٨ ١٣٥ ١٤٣ ١٤٩ ١٩١ ٢٤٤
المشفران والمشفراني ١١
المصلى (بمعنى السجادة) ١١ ١٢ ٨٦ ١٦٤
المضراب ١٦٩
المطران ١٣١ ١٥٢ ١٧٧
مطروبوليط ١٣١
المطين (بتشديد الياء . صنف من المكادي) ١٢٧
المعترفون ٢٢٥
المعزفة ١٦٩
المعودية ٦٤ ١٣١
المغرة ١٢٧
المغريان ٢٦٠ ٢٦٦
المقدمة (في الجيش) ٨٣
المكبة ٨٠ ١٠٨ ١٠٩
المكوك ٦
ملاوي العود ١٦٨
الملحم ٢٧
المنشور ١٦٧ ١٩١
المنجنيق (ج : المجانيق والمنجنيقات) ٨٧ ٢٩٨
المندل الهندي ١٢٠
المندلي ١٢٠
المنطقة (ج : المناطق) ٩٩ ١٠٠
المهرجان ١٤٩ ١٧٥
الموبذان ١٥٤
موديانى ٢٢٥
الميرة ٩٢
الميسرة والميمنة (في الجيش) ٨٣

(ن)

النارنج ٩٨
الناطف ١١٨
الناجة (ج : النوائج) ١٠٠
الناقوس (ج : النواقيس) ٣٢ ١٠٤ ١٣١ ١٤٧ ١٦٦ ١٨٦ ١٨٧ ١٩٤ ١٩٥ ٢٥٤
الناي (ج : النايات) ٧١ ١٠٤ ١٣٤ ١٣٥ ١٤٧ ١٦٩ ١٧٨ ٢١٦
الناي الزناي ٧١
النبيجة ٩٨
نتف اللحية ١٣٦
النثار ١٠١
ند معجون ١٠٨
النرجس ٩٨ ١٣٣ ١٣٤ ١٤٣ ١٦٧ ١٩٠ ١٩٥
النرد ٧ ٢٥ ١١١
النسرين ١٤٣
النسيج العدني ١٢٩
النعال العدنية ١٢٩
النقرس ٧١
النمام (نبت غطري) ١٠٦
النوروز (النيروز) ٢٦ ٢٧

(ه)

الهريسة ٨٠
الهزار ١٤٣
الهزج (ج : الأهزاج) ٩٩
الهمة (بمعنى الدعوة) ٢٠٦
هوشمنا ٤٢

(و)

الوراقة ١٥٦
الوشي المثقل ١٠١

(ي)

يادكار (ج : يادكارات) ٦٨ ٤٨ ١٧٧
الياسمين ١٤٣
الياقوت الأحمر ٦٨
يوم الجمل الأصغر ١٣٦
يوم السباسب ٤٢
يوم السمانين (الشعانين) ٤٢ ٤٤ ٨٣
يوم عك ٣٩

٨ – فهرس محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
١	مقدمة الناشر
٣	كيف وقفنا على هذا الكتاب ؟
٤	مخطوطة الكتاب
٦	منزلة الكتاب البلدانية والتاريخية والأدبية
٨	ما نُشر من فصول هذا الكتاب
٩	تحقيقنا للكتاب
١١	مؤلف الكتاب :
١١	١ – لفظة « الشابشتي »
١٤	٢ – ترجمة الشابشتي
١٧	٣ – مؤلفات الشابشتي
١٩	٤ – نهج الشابشتي في كتاب « الديارات »
٢٢	الكتب العربية القديمة الباحثة في الديارات
٣١	الدير وما يشتمل عليه
٣٢	شكر وثناء
١	كتاب الديارات (المتن والتعليق)
٣	دير درمالس
٩	« سمالو
١٦	« الثعالب
١٨	« الجاثليق
٢١	« مديان
٣٠	« أشموني

الصفحة	الموضوع
٣٥	دير سابر
٤١	« قوطا
٤٥	« مرجرجس
٥٢	« باشهرا
٦٠	« الخوات
٦٢	« العلث
٦٩	« العذارى
٩٦	« السوسي
١٠٤	« مرمار
١٠٩	« مريحنا
١١١	« صباعي
١١٢	« الأعلى
١١٥	« يونس بن متى
١١٧	« الشياطين
١٢١	عُمر الزعفران
١٢٦	« أحويشا
١٣٠	دير فيق
١٣٢	« الطور
١٣٧	« البخت
١٣٧	« زكّى
١٤٧	« ماسرجيس
١٤٨	« ابن مزعوق
١٥٠	« سرجس
١٥٢	ديارات الأساقف

فهرس محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
١٥٥	قبة الشتيق
١٥٧	دير هند بنت النعمان بن المنذر
١٥٩	« زرارة
١٦٦	عُمر مر يونان
١٧١	دير قُنّى ، ويعرف أيضاً بدير مر ماري السليح
١٧٦	عمر كسكر
١٨٤	ديارات مصر التي تُقصد للشرب فيها والتنزه بها
١٨٤	دير القُصَير
١٨٧	« مرحنا
١٩١	« نهيا
١٩٤	« طمويه
١٩٥	الديارات المعروفة بالعجائب
١٩٥	دير الخنافس
١٩٦	« الكَلَب
١٩٦	« القيارة
١٩٧	« برقوما
١٩٨	« باطا
١٩٨	« برسارسون (شمعون) بنواحي السن
١٩٩	« العجاج
١٩٩	« الجودي
١٩٩	كنيسة الطور
٢٠٠	بيعة أبي هور
٢٠١	دير يحنس
٢٠١	بيعة إتربب
٢٠١	دير بنواحي اخميم

الصفحة	الموضوع
٢٠٣	**الذيل على كتاب الديارات للشابشتي**
٢٠٥	الذيل ١ مَن نقل عن الشابشتي من الأقدمين
٢٠٧	« ٢ الديارات في المراجع العربية الحديثة
٢١٥	« ٣ بعض ما ضاع من « الديارات » للشابشتي :
٢١٥	١ ـ دير الروم
٢١٥	٢ ـ « الزندورد
٢١٦	٣ ـ « الزرنوق .
٢١٧	٤ ـ « صليبا
٢١٧	« ٤ سمالو
٢١٩	« ٥ دير الثعالب
٢٢١	« ٦ « الجاثليق
٢٢٤	« ٧ « مديان
٢٢٥	« ٨ أشمونى : كنائسها وديراتها في بلاد المشرق . أخبارها . عيدها
٢٢٨	« ٩ عكبرا
٢٢٩	« ١٠ دير العذارى ببغداد
٢٣٠	« ١١ قصور المتوكل في سامراء
٢٣٥	« ١٢ دير صباعي
٢٣٧	« ١٣ الدير الأعلى
٢٣٨	« ١٤ دير مار أوجين
٢٤١	« ١٥ عمر الزعفران
٢٤٢	« ١٦ دير أحويشا

فهرس محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٢٤٣	الذيل ١٧ دير زكّى
٢٤٥	» ١٨ دير هند
٢٤٧	» ١٩ عمر مر يوناذ
٢٤٨	» ٢٠ دير قنّى
٢٥٠	» ٢١ دير القُصَير
٢٥٥	» ٢٢ دير مر حنا
٢٥٧	» ٢٣ دير نهيا
٢٥٩	» ٢٤ دير طمويه
٢٦٠	» ٢٥ دير الخنافس
٢٦٢	» ٢٦ دير الكَلَب
٢٦٣	» ٢٧ دير القيارة
٢٦٤	» ٢٨ دير مر قوما
٢٦٥	» ٢٩ دير الأب شمعون بنواحي السن
٢٦٦	» ٣٠ دير العجاج
٢٦٨	» ٣١ دير طورسينا

الصفحة	الموضوع
٢٧١	تصويبات واستدراكات
٢٧٥	فهارس الكتاب
٢٧٦	١ ـ فهرس أسماء الأشخاص
٢٩٢	٢ ـ فهرس أسماء الأمم والقبائل والجماعات والملل والنحل
٢٩٤	٣ ـ فهرس أسماء الأمكنة والبقاع والديارات والأعمار والكنائس
٣٠٦	٤ ـ فهرس أسماء الكتب والرسائل والمقالات والمجلات والجرائد
٣١٦	٥ ـ فهرس الآيات القرآنية والأحاديث والأمثال والحكم والأقوال السائرة
٣١٧	٦ ـ فهرس القوافي
٣٢٢	٧ ـ فهرس عمراني
٣٣٢	٨ ـ فهرس محتويات الكتاب

كتب مطبوعة للمؤلف

١ ـ أثر قديم في العراق : دير الربان هرمزد بجوار الموصل . (الموصل ١٩٣٤) .

٢ ـ ما سلم من تواريخ البلدان العراقية . (القاهرة ١٩٤٤) .

٣ ـ العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنيه . (بغداد ١٩٤٤) .
[بالاشتراك مع : بشير فرنسيس]

٤ ـ المدرسة المستنصرية ببغداد . (بغداد ١٩٤٥) .

٥ ـ رسائل أحمد تيمور الى الأب أنستاس ماري الكرملي . (بغداد ١٩٤٧) .
[حققها ونشرها بالاشتراك مع : ميخائيل عواد]

٦ ـ الورق أو الكاغد : صناعته في العصور الاسلامية . (دمشق ١٩٤٨) .

٧ ـ خزائن الكتب القديمة في العراق ، منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة .
(بغداد ١٩٤٨) .

٨ ـ جولة في دور الكتب الأميركية . (بغداد ١٩٥١) .

٩ ـ المخطوطات العربية في دور الكتب الأميركية . (بغداد ١٩٥١) .

١٠ ـ كتاب الديارات للشابشتي . حققه ونشره . (بغداد ١٩٥١) .

KITAB AL-DIYARAT

OR

THE BOOK OF MONASTERIES

BY

Abi al-Hasan 'Ali ibn Muhammad,

AL-SHABUSHTI

Edited by

GURGIS AWAD

MEMBER OF THE ARABIC ACADEMY, DAMASCUS

AL-MAARIF PRESS, BAGHDAD

1951

KITAB AL-DIYARAT

OR

THE BOOK OF MONASTERIES

BY

Abi al-Hasan 'Ali ibn Muhammad,

AL-SHABUSHTI

Edited by

GURGIS AWAD

MEMBER OF THE ARABIC ACADEMY, DAMASCUS

AL-MAARIF PRESS, BAGHDAD

1951

893.7Sh113
P5

BOUND
JUL 13 1956

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58879145
893.7Sh113 P5
Diyarat,